المجلة الجديدة

اكتوبر

سنة ١٩٣٤

الثمن ٤ قروش

The Aga Khan Fund
for Islamic Art and Architecture

Harvard College Library

DL 25065.750

521700

المجلة الجديدة

اكتوبر

سنة ١٩٣٤

الثمن ٤ قروش

قسم المعلمين

اذا كنت مشتغلا بالتعليم بالعاصمة ولك المام باللغة الانجليزية فانك تستطيع ترقية معلوماتك وفنك بالتحاقك بقسم المعلمين لدرس أحدث أساليب التربية وفنونها وفلسفتها. الدراسة يومان كل أسبوع من الساعة الخامسة مساء. المصروفات ستة جنيهات تدفع أقساطا. تمنح درجة بكالوريوس في التربية لحملة دبلوم المعلمين العليا أو ما يعادلها ودبلوما لغيرهم. المعلومات من السكرتير بالجامعة الامريكية

فهرست

عدد اكتوبر سنة ١٩٣٤

٣ — سير الحوادث
٨ — الزهر فى اليابان
٩ — الفتاة اليابانية
١٣ — الأدب الامريكى
١٦ — من كرشنا مورنى
١٧ — النبات والحيوان المنقرضان
٢٠ — التعقيم الصناعى بقلم الدكتور مأمون عبد السلام
٢٣ — فرويد ومدرسه التحليل السيكولوجى للاستاذ بشرى الضبع
٢٧ — الانسان والله والخلود ملخصة عن السرجيمس فريزر
٣٣ — السيكولوجية والتربية
٣٥ — تجار المهلكات فوق القوانين
٣٨ — واحة سيوه بقلم الدكتور حسين على الرفاعى
٤١ — الرسوم الأولى للاطفال للاستاذ حبيب جورجى
٤٦ — تناقص السكان فى أوربا
٤٩ — قصة ناسك للاستاذ زكى حكيم المحامى
٥٥ — كلمة لزعيم هندى مسلم
٥٦ — الشمس ملخصة عن السير نورمان لوكيار
٥٧ — ليون تولستوى — لمحة فى حياة أديب عظيم
٦٢ — انتصار الكيمياء
٦٥ — بوذا نبى الشرق للاستاذ نقولا يوسف
٦٩ — حب الحيوان
٧٠ — حياة الطلبة فى الكليات والجامعات الأنكليزية بقلم الأستاذ محمد عطية الأبراشى
٧٢ — من طاغور
٧٣ — قصة البرقة الأخيرة بقلم ليون فرابييه
٧٦ — فناء الشعوب البيضاء بقلم موسولينى
٧٩ — فلسفة الحب بقلم الأستاذ نجيب محفوظ
٨٢ — تقدم الطيران فى ربع قرن بقلم الطيار أحمد اسماعيل
٨٤ — تاريخ النهضة المصرية بقلم الأستاذ محمود الشرقاوى
٨٦ — أبواب المجلة

الحب في اليابان

خطفت هذه الصورة الفتوغرافية من أحد الشوارع فى توكيو وهى تدل على انسلاخ اليابان من تقاليدها الشرقية واتخاذها القبعة رجالا ونساء بل هي تدل على أ كثر من ذلك وهو أن النفس اليابانية قد تطورت فصار الحب أساسا للزواج . ففى الصورة شاب قد بدا عليه تذمر وفتاة هى بلا شك خطيبته ، تسر اليه شيئا كأنها تطايبه وهذا يحدث فى الطريق وكلاهما سائر الى مكتبه لكى يعمل ويكسب. وعندنا فى مصر رجال يدافعون عن التقاليد الشرقية وحجاب المرأة بل هم يودون لو يستطيعون الدفاع عن نظام الحريم والاغوات الذى انقرض

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الرابع

المجلة الجديدة

العدد العاشر
من
السنة الثالثة

أكتوبر سنة ١٩٣٤

سير الحوادث

٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٤

نعود هذا الشهر الى ماقلناه فى الشهر الماضى وهو أن الظروف الحاضرة هى أوفق الظروف منذ سنة ١٩١٩ الى الآن للمفاوضة مع الانجليز بشأن عقد معاهدة معهم يضمنون بها صداقة مصر ومعاونتها كما نضمن نحن بها حياة سليمة من وثبات الرجعيين وتعطيلهم رقى الامة الاجتماعى والاقتصادى والسياسى وواضح من السنوات الاربع أو الخمس الماضية أن الرجعيين بانواعهم المختلفة مرتاحون الى الحال الحاضرة التى باتت فيها البلاد وانهم يطلبون المزيد من هذه الحال حتى يموت أى شعور بالديمقراطية وحتى نعود وقد لبسنا العمائم والقفاطين ولبست نساؤنا البراقع والملاءات. بل هم لو استطاعوا أن يعيدوا الينا تقاليدنا القديمة مثل النخاسة وخصى العبيد لما تأخروا. لأن الرجعى بطبيعته شرقى يكره المدنية الغربية بجميع مبادئها وهو ينكر حرية المرأة وحرية العامل بل هو يأسف على جنون الغربيين فى الغاء الرق والسخرة ومساواة المرأة بالرجل. ونحن صائرون الى هذه الحال إذا لم نتفق مع الانجليز بمعاهدة تضع الرجعيين فى الحال اللائقة بهم وهى الانزواء

كلمة حكيمة

التى الاستاذ مكرم عبيد كلمة حكيمة لأنها صادقة عن الوقائع القائمة ولأنها منبهة عن الخطر الذى تستهدف له الامة فى المستقبل إذا استمرت الحكومة على تقييد الحريات المختلفة. فهو يقول.

«انظروا الى سلسلة القوانين الاستثنائية التى كبلت بها الصحافة، والمحاماة، والتعليم، وحرية الاجتماعات، وحرية الجماعات والنقابات، والحرية الشخصية وحرمة المنازل، وحرية التنقل والحصانة من الجاسوسية، وحرية القول والرأى، وحرية الالتجاء الى القضاء ضد عسف الموظفين، وغيرها من الحريات العامة التى هى شرايين الحياة فى جسم الامة — فلو أن هذه القوانين أدت الى ماكان يحتمل أن تؤدى اليه من قتل الحرية فى نفوس المصريين، فما الذى كان يبقى للمصرى من احترامه فى عين الاجنبى أو فى عين نفسه؟

«بل لو أن الشعب المصري جرد من كل سلاح يدفع به عن نفسه، ويسعى الى تحقيق استقلاله، لما أفلحت لنا سياسة مع المستعمرين، خصما كانت أو

وفاقا . إذ لماذا يخشون خصاما مع شعب لايخشى شره ، أو يرجون اتفاقا مع شعب لايرجى خيره»

وعندنا أن العلاج الواضح لهذه الحال هو الاتفاق مع الانجليز

مجارى القاهرة

فوجىء سكان القاهرة بفضيحة عجيبة وهى طفح المجارى فى الشوارع واضطرار الحكومة الى قطع مياه الشرب معظم اليوم لكى يقلل الجمهور من استعمال الماء (مع أننا فى أشهر الصيف)

وكان يمكن أن تكون هذه الكارثه أفدح مما هى الآن . ولايزال التحقيق جاريا للبحث عن المسئولين ولكن واضح مما ذكر فى الصحف أن مدير مصلحة المجاري طلب المال اللازم للاصلاح فلم يعط له

والحال الذهنية التى تفشت بين الموظفين فى السنين الاخيرة تجعل مثل هذه الحوادث مرجحة الوقوع . فأن المصلحة العامة لم يعد لها المقام الاول فى نظر الموظف . وقد تفشت المحاباة تفشيا علنيا . حتى لقد قرأنا فى الصحف مقترحات على وزارة المعارف بالغاء نظام المجانية كله وخفض مصروفات المدارس خفضا عاما بدلا منه . وهذا الاقتراح لم يكن ليتقدم به أحد لولا الاعتقاد بان الاغنياء هم الذين ينتفعون بالمجانية دون الفقراء

ومن مدة جاءتنا شكوى بان مصلحة الاموال المقررة تقدم لها عدد كبير من الحائزين لدبلوم مدرسة التجارة العليا فرفض طلب الاول فى الدبلوم وقبل طلب الاخير

مجلس بلدى

لو كان للقاهرة مجلس بلدى لما وقعت فضيحة المجارى . وليس على هذه الكرة الارضية مدينة يبلغ عدد سكانها سكان القاهرة أو نصفهم أو حتى ربعهم الا ولها مجلس بلدى هو الذي يتولى تنظيمها ومجاريها وحدائقها بل أحيانا يتولى مدارسها ويبنى لها المنازل والمتاحف

وعندنا من يتعلل بأن الامتيازات الاجنبية تحول دون إنشاء مجلس بلدى للقاهرة . مع أن هذا هراء فان الاجانب فى القاهرة يؤدون العوائد والخفر كما يؤديه المصريون . وكذلك الحال فى رسوم المحال التى تحتاج الى رخص . وجميع مايحصل من العوائد والخفر والرخص التى تجمع من المركبات ومن المصانع للانفاق على مجلس بلدي

ولكن المانع الحقيقى لأنشاء مجلس بلدى هو الكراهة الواضحة للروح الديمقراطى . فان المجلس البلدى برلمان يحتاج الى انتخابات تجرى كل سنتين أو ثلاث . والترشيح للنيابة فيه ثم حركة الانتخابات ثم الدعوة الى الاصلاح ، كل هذه الاشياء حركات ديمقراطية مكروهة عند بعض العناصر التى تريد أن تعيش مصر أمة شرقية تتمرغ فى جهالات القرون الوسطى

وفى القاهرة الآن مليون وربع مليون ساكن كان يجب أن يكون لهم برلمانهم الذى يتولى رعاية مصالحهم

ديون المزارعين

انقشع عن المزارعين ذلك الوهم الذى ساد أذهانهم عندما قيل أن حسن صبرى بك قد تولى وزارة المالية وأنه ينوى انقاذ المزارعين من ديونهم الثقيلة التى أصبحت أقساطها لاتتناسب مع ريع الارض . فقد مضى عليه اكثر من عام وكل ماعرفه المزارعون منه الحاحه فى اقتضاء الضرائب حتى لقد أصبحوا وهم يتساءلون أيهما أفضل اسماعيل صدقى باشا الذى

كانوا يجأرون بالشكوي منه أم حسن صبرى بك الذى استغاثوا به فلم يغثهم أم أن الأثنين من معدن واحد ؟

ونعتقد أن الخطر الداهم يستدعى القيام بعمل حاسم من جانب المزارعين . فان البنوك تتهيأ لنزع العقارات التى عجزت عن تسديد القسط الاول من التسوية الاخيرة . فاذا اجتمع المزارعون فى مؤتمر وأعلنوا عن ضرورة المساعدة الحكومية لكان فى

وزير المالية حسن صبرى بك

اجتماعهم ماينبه الحكومة الى ضرورة النشاط لكى تحول دون الافلاس المحقق القادم

وليذكر المزارعون المصريون أن لهم الحق فى طلب هذه المساعدة . فان جميع الامم الزراعية والصناعية قد ساعدت مزارعيها . واقرب هذه الامم الينا رومانيا التى جعلت للمزارع الحق فى الغاء دينه كله إذا دفع ربع قيمته فقط فى ظرف عام وقد تحملت الحكومة كما تحمل الدائن جزءا من الدين

عصبة الأمم

كان لخروج اليابان ثم المانيا من عصبة الأمم أثر كبير فى ضعفها . ولكن دخول روسيا فيها قد أعاد اليها بعض حرمتها — ولا نقول قوتها — السابقة وقد اختيرت روسيا فى مجلس العصبة بعضو دائم . واختيرت تركيا لمجلس العصبة بعضو غير دائم . وانضمت أفغانستان فى الشهر الماضى الى العصبة

وقد أصبحت العصبة تمثل عدداً غير صغير من الامم الشرقية ثلاث منها إسلامية هن تركيا وايران وافغانستان . وهذا يدل على أن العصبة لاتتعصب لاللسلالة ولاللدين . وإذا أنصفت المانيا فى مسألة المساواة فى التسلح عادت الى العصبة . وعندئذ لايبقى من الامم الكبرى غير اليابان والولايات المتحدة

وقد أصبحنا نحن بفضل النكسة التى أصابتنا فى السنوات الخمس الاخيرة بعيدين عن ميدان السياسة العالمية . فان الحبشة وأفغانستان تدخلان العصبة أما نحن فلا ندخلها كاننا أمة منبوذة من بين الامم

فرنسا وتونس

من الاخبار التافهة التى قد يلذ لقرائنا معرفتها ان حكومة فرنسا منعت هذه المجلة الشهرية واختها الاسبوعية من الدخول فى تونس والجزائر للمقال الذى نشرناه فى احد اعدادنا الماضية بعنوان « العرب تحت اقدام فرنسا » وقد ذكرنا فيه اشياء لايستطيع الامبراطوريون الفرنسيون انكارها

وقد نشبت ثورة فى الشهر الماضى فى تونس واصطدم الجمهور التونسى الاعزل برجال الشرطة الفرنسيين المسلحين . وليس يخشى على فرنسا من مثل هذه الثورة الصغيرة فانها تسلك فى مثل هذه الحالات عند ماتري الخطر مسلكا خاصا قد رأينا

بعضه عندما صوبت المدافع الفرنسية على مدينة دمشق ودمرت بعض احيائها

والتونسيون والجزائريون فى الاقاليم الجنوبية القاحلة التى دفعهم الفرنسيون اليها بعد أن استولوا على الاقاليم الشمالية الخصبة يعانون الان قحطا لايبلغنا من اخباره الا القليل

وثورة تونس تعود الى غضب الجمهور لنفى الزعماء الوطنيين ولالغاء اللغة العربية من التعليم وتقييد حرية الصحافة . والتونسيون يطلبون برلمانا خاصا فى بلادهم يتولى شئونهم . وجميع من يدعون الغيرة على القومية العربية فى مصر يجب ان يساعدوا تونس لئلا تعود كالجزائر التى اصبحت بلادا عربية بحكم التاريخ والاسم فقط اما فى الحقيقة فهى الان جزء من فرنسا لا يرجى ايجاد أية حركة وطنية فيه

لطفية النادى

دعت هذه المجلة وكثير من الصحف اليوميـة الى التعبير عن شعور الامة نحو لطفية النادى بالتقدير والشكر باهداء طائرة اليها

ونحن نرجو ان تستجيب المدارس لهذه الدعوة الشريفة التى تزيد الامة كرامة ونخوة . فان التلاميذ فى تركيا اهدوا الى الجيش التركى عشر طائرات والطائرة لايبلغ ثمنها اكثر من ٧٠٠ جنيه يمكن جمعها بطريقة القرش . ووزارة المعارف لاتعارض فى جمع مثل هذا المبلغ . وليس فى هـذه الحركة اى ايماء الى السياسة او الاحزاب

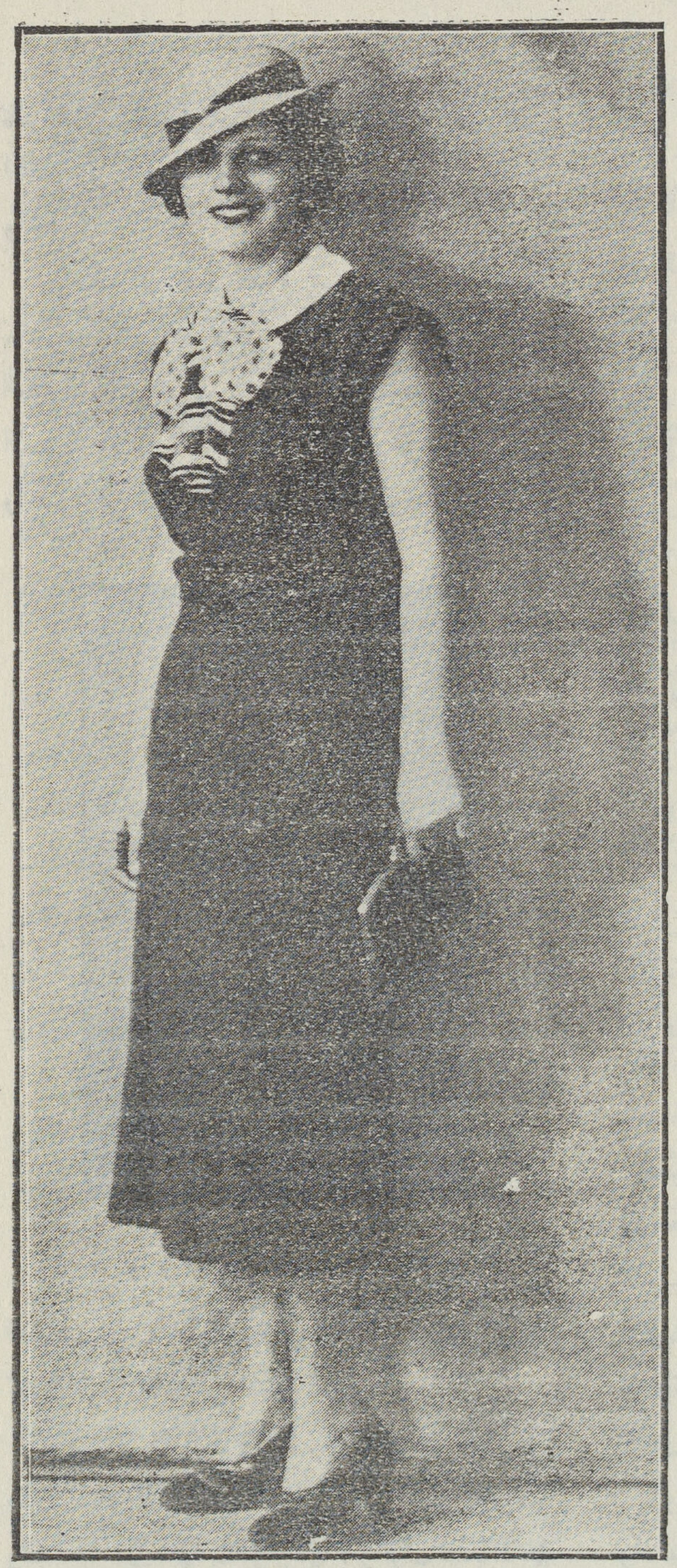

الطيارة لطفية النادى

الازمة العالمية

لاتزال الازمة العالمية تقدم البراهين شهرا بعد شهر على مخالفتها لجميع الازمات الماضية وعلى انها تحتاج الى علاج حاسم . فقد كان المألوف فى الازمات الماضية ان يحدث التوسع فى الاعمال مبالغة فى الثقة ووفرة فى الانتاج . ثم يعجز الجمهور عن الاستهلاك كما يعجز المدين عن سداد دينه فتحدث هنا وهناك تصفيات وافلاسات قليلة ـ ثم يتفشى العطل . ولكن فى هذه الاثناء يكون الجمهور قد استهلك المعروض فتعود المصانع الى العمل ويعود الرخاء

اما الازمة الحاضرة فليست كذلك اذ هى تزيد على الازمات الماضية بأن الانتاج يخرج من ايدى العمال رويدا رويدا وتقوم المصانع بالحديد والنار أو بالقوة بالكهربائية بما كان يقوم به العامل . وهى لاتقترب من الحل اذا نظرنا اليها من هذه الناحية بل هى تزداد تفاقما لأن المصانع الآن فى سنة ١٩٣٤ يمكنها ان تخرج مقدار الانتاج الذى كانت تخرجه سنة ١٩٢٩ بثلثى عدد العمال الذين كانت تستخدمهم

فلا بد من عمل حاسم اما على طريقة دوجلاس واما على طريقة التكنوقراطية واما بالاشتراكيه . اما الظن بان الازمة سوف تحل نفسها بنفسها فبعيد الآن عن ظن المفكرين . والعقدة الان فى كيف يمكن ان تزاد قوة الجمهور على الشراء ؟

ايطاليا والحبشة

شاع فى الشهر الماضى ان ايطاليا تنوى الهجوم على الحبشة وانها تهيىء جيوشها فى اريترية لهذا الهجوم . وقد كذبت ايطاليا هذه الاشاعة . ولكن الحبشة لم تصدق هذا التكذيب فحشدت هى الاخري جيوشها

وجميع الذين يعرفون مبادىء السياسة الايطالية التى كانت تؤمن بها عندما اغارت على طرابلس وانتزعتها من الاتراك ، سنة ١٩١١ أو مبادىء الفاشية الايطالية الحديثة التى يتطلع الايطاليون من خلالها الى الدولة الرومانية القديمة لا يتمالكون من الشعور بأن هذه الاشاعة قد لا تبعد كثيرا عن الحقيقة

وايطاليا هى الان عضو فى عصبة الامم . ولكن اذا كان فى العالم مبادىء تناقض مبادىء هذه العصبة فهى بلاشك مبادىء الفاشيين الايطاليين الذين يؤمنون بالتوسع الامبراطورى . ولذلك لن ندهش عندما نسمع عن «مناوشات» تنتهى باحتلال ايطاليا للحبشة . بل نحن لاندهش اذا رأينا يوما من الايام أن الطائرات الحربية الايطالية تغطى سماء القاهرة ولولا ان الايطاليين يخشون حسابا عسيرا مع الانجليز لما ترددوا فى الغارة علينا . واحسن مايؤمنا من المبادىء الفاشية الايطالية هو المعاهدة مع بريطانيا

الهدية الثالثة

استقر رأينا على ارسال الهدية الثالثة فى بحر هذا الشهر . وهى قصة طريفة . للاستاذ يحيى حقى الذى يمتاز بقدرته على تمثيل البيئة البلدية فى حوار سهل رقيق

مراكش

تنظر فرنسا الى مراكش لما تنظر الى تونس والجزائر . فان باب الهجرة مفتوح للاجانب حتى انهم اصبحوا يزيدون على الثلث فى بعض المدن . واربعة اخماس ايرادات الدولة تنفق على تسديد أقساط الديون والموظفين . وعندما تنشب ثورة يحارب القائمون بها بقنابل الطائرات اوبالفرقة الاجنبية

ويفكر الفرنسيون فى انشاء وزارة خاصة بشئون هذه الاقطار الثلاثة تونس والجزائر ومراكش والبحث عن الطرق التى تؤدي الى جعلها جميعا فرنسية فى اللغة والثقافة والحضارة . وللفرنسيين مؤتمر يؤلفونه الآن من المندوبين السامين فى هذه الاقطار الثلاثة وهو يجتمع من وقت لآخر للبحث عن الوسائل التى تقمع بها الحركات الوطنية والتى تزيد استغلال الفرنسيين للبلاد . وقد احتج سلطان مراكش على أدماج شئون بلاده فى هذا المؤتمر . ولكن احتجاجه لم يفد شيئا

الزهر

فى اليابان

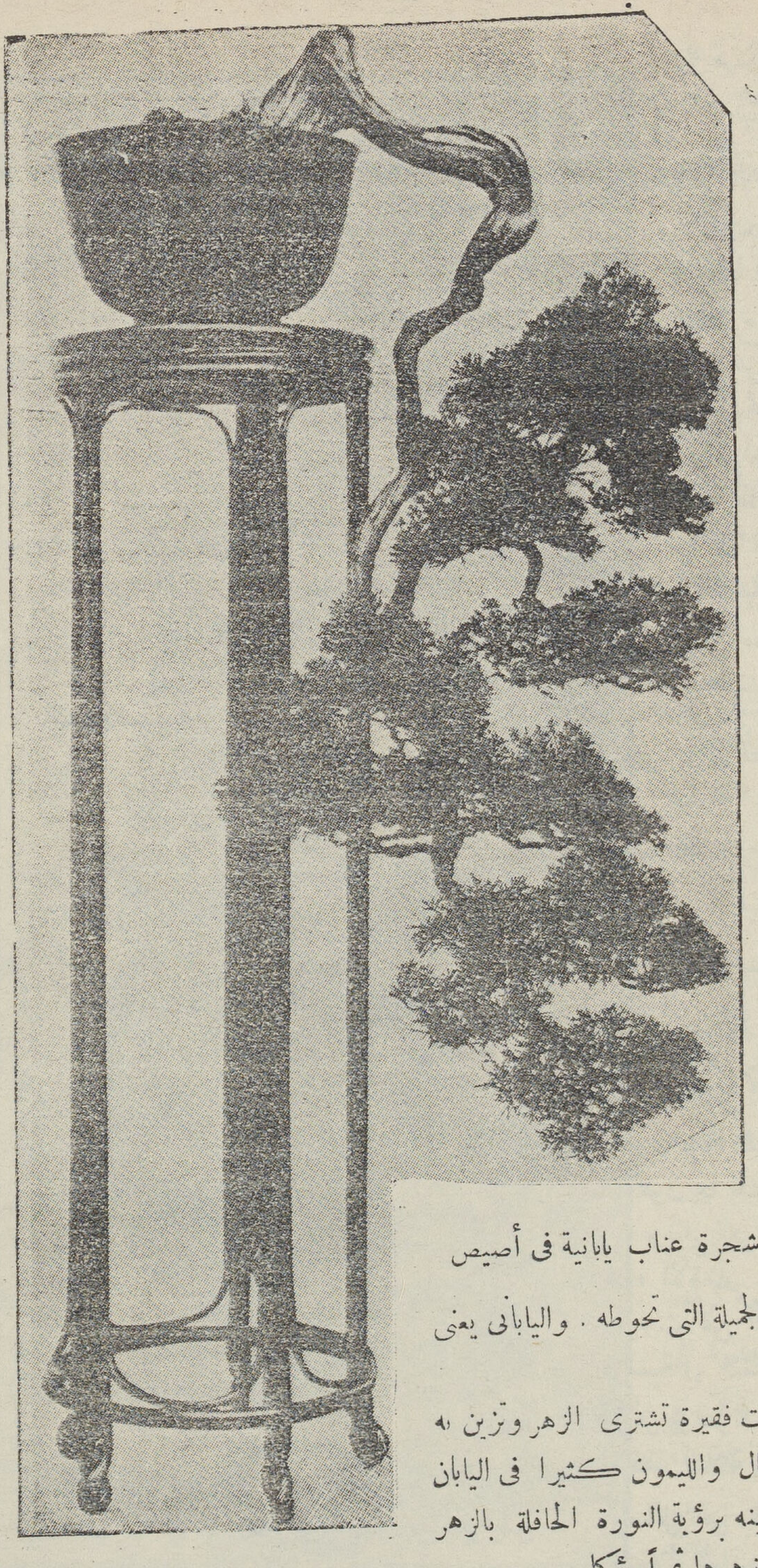

شجرة عناب يابانية فى أصيص

يحب اليابانيون الزهر والشجر. وهم يربون الاشجار الكبيرة مثل التوت أو العناب فى إصص صغيرة فى البيوت. وتبقى الشجرة فى اصيصها عشرين أو ثلاثين سنة أو أكثر فتبدو عليها أمارات الهرم فى تجعد ساقها وغصونها وهنا يرى القارىء صورة شجرة عناب قد اسنت وتجعدت ساقها وهي مع ذلك فى الأصيص تزين بها احدى الغرف فى منزل يابانى

ويصنع اليابانيون حدائق صغيرة يضعونها على الموائد وهى تزخرف بالاصداف وتزرع فيها أعشاب قصيرة مختلفة يتفرج برؤيتها الزائرون

واليابان هى بلاد الزهر فان المنزل العادى يبنى من الخشب اتقاء للزلازل المتوالية ولكن يستعاض عن قلة الفخامة فى البناء بوفرة الزهر والاشجار الجميلة التى تحوطه. واليابانى يعنى بغرس هذه الاشجار وتنسيقها

وربة البيت اليابانية مهما كانت فقيرة تشترى الزهر وتزين به بيتها. ويباع نور التفاح والبرتقال والليمون كثيرا فى اليابان للزينة. وعند اليابانى أن يمتع عينه برؤية النورة الحافلة بالزهر فيؤثر هذا على تركها لكى ينعقد زهرها ثمراً يؤكل

الفتاة اليابانية تتفرنج

إذا قلنا أن الفتاة اليابانية تتفرنج فالمعنى المقصود هنا هو خلاف المعنى الذى يزعمه الرجعيون من رجال التقاليد عندما يصفون نساءنا بالتفرنج. ففى مصر يزعم هؤلاء الناس أن التفرنج يعنى قلة الاكتراث بالحياء والعفاف

ولكن فى اليابان يعرفون أن الفتاة المتفرنجة هي التى اتخذت الملابس الاوربية واصبحت عقليتها غربية فهى تعمل وتتكسب مثل الرجال وترفض أن تتزوج إلا إذا أحبت خطيبها. وفى اليابان عدد كبير من الفتيات والسيدات المتزوجات فى وظائف الدولة الصغيرة والكبيرة فهن يعملن سكرتيرات للوزراء والمصالح. كما أن جميع الكاتبات على المكتاب هن فتيات. وفى اليابان عشرات الألوف من المعلمات والطبيبات والصيدليات والعاملات فى المصانع

وعندما يدخل الانسان متجرا يجد نحو ٩٠ فى المائة من القائمين بعرض البضائع وبيعها فتيات يعرفن اللغات الاجنبية ويستطعن التفاهم بالانجليزية أو الفرنسية. وفى دور الملاهي والتياترات والدور السينمائية — وهى تعد بالآلاف — تقوم الفتيات بإرشاد المتفرجين الى مقاعدهم وهؤلاء المرشدات يتخذن شكلة خاصه من ملابس الرجال أى البنطلون الذي تعلوه جاكتة حمراء قصيرة بأزرار من النحاس الاصفر. ويضعن علي رءوسهن قبعة صغيرة تبدى محاسن وجوههن. والبذلة التى يلبسنها هى من الحرير الثمين

وجميع العاملات فى الترام أو الاتوبوس هن من النساء سواء للسياقة أم لجمع أثمان التذاكر. وهن يتخذن شكلة خاصة أيضا فى اللباس تقرب من ملابس الرجال. وبيع المجلات والجرائد فى العواصم تتولاه الفتاة كما يتولاه الفتى. وفى اليابان مدرسة خاصة لتعليم الطيران وجميع طلبتها من الفتيات

الآنسة تاناكا وهى تمثل السيدة الأنيقة فى درامة سينمائية

اللاتي يقبلن عليها لاحتراف هذه الحرفة

وأعظم مانبغت فيه اليابانيات هو ميدان التمثيل السينمائى فان الوفا منهن يحترفن هذا التمثيل . والافلام اليابانية لاتقل فى تنوعها وعددها عن الافلام الامريكية . ولكن العالم يجهل اللغة اليابانية ولذلك لاتنتشر هذه الافلام فى غير اليابان . والفتاة اليابانية تتعلم الرقص وهناك مدارس كثيرة لتعليم هذا الفن للمحترفات ولسائر الفتيات وهناك راقصات ماهرات والشركات السينمائية تؤدى أجورا عالية للرقص الجماعى

وتقاليد اليابان فى المرأة إذا لم تكن أسوأ من تقاليدنا فهى تساويها فى الضرر بالمرأة . وصحيح أنها لم تعرف الحجاب أو البرقع أو الخصيان الذين يجبون لكى يحرسوا عفافها كما عرفت المرأة المصرية . ولكن اليابانية كابدت ألوانا من الذل فكانت تعيش فى منزل أبويها أو زوجها كأنها فى أسر . وكان سلطان الأب أو الزوج عليها لايحد حتى أنه كان يمكنه أن يجبرها على احتراف البغاء فيعيش هو على ماتجمعه من أجورها ولايزال بعض هذه التقاليد باقيا فى اليابان لأن هذه البلاد الشرقية لاتزال منكوبة مثل بلادنا بطبقة من الرجعيين الذين يتولون الدفاع عن التقاليد

ولكن الفتاة اليابانية الجديدة ثائرة على تقاليدها . وهى تتكسب الآن وتعمل وقد نالت من عملها مركزا اقتصاديا قد حقق لها مركزا اجتماعيا لم تكن تحلم به أمها أوجدتها . فهى الآن

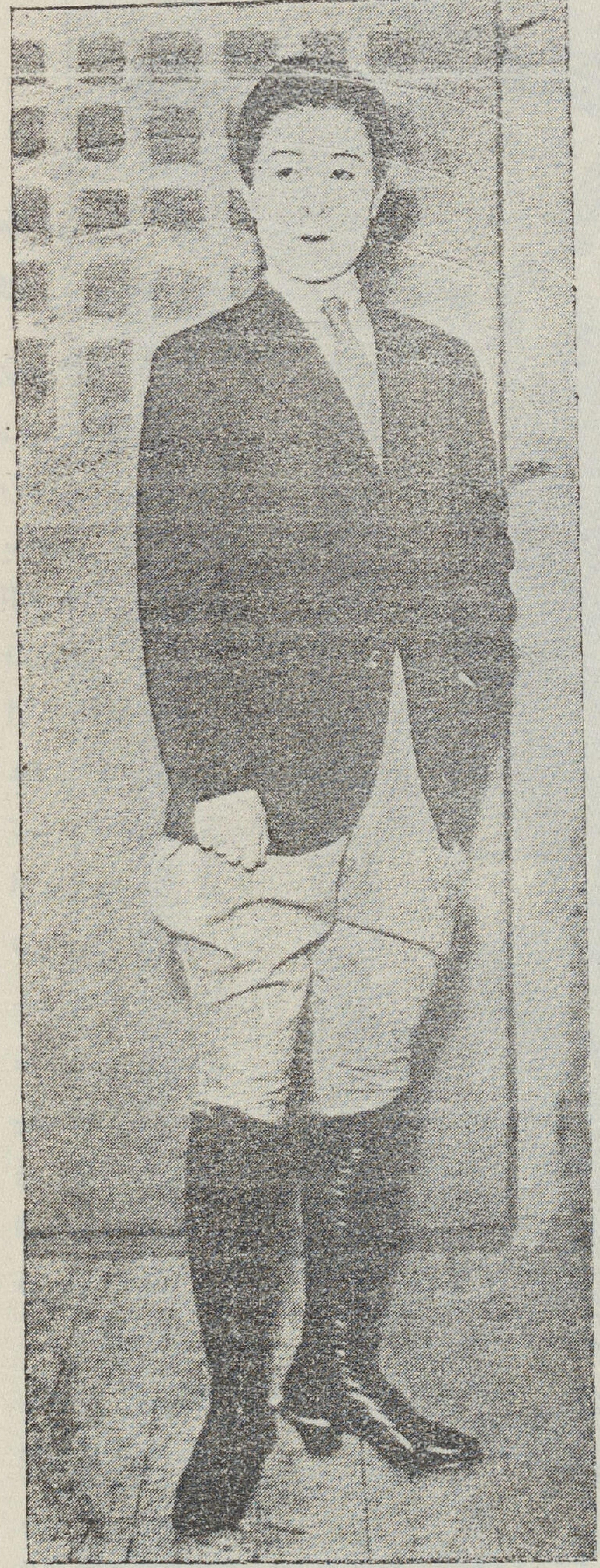

الانسه ميزوتاتى وهى تمثل دورا فى ملابس الرجال فى درامة سينمائية

فتاتان سائرتان الى عملهن فى توكيو

ليست مضطرة الى أن تتزوج رجلا لاتحبه لكى يعولها إذ هى تستطيع أن تعول نفسها . وهى لهذا الاستقلال الاقتصادى تختار زوجها عن حب بل غرام

ويمكن القارىء بمقابلة بسيطة أن يدرك الفرق الهائل فى مقدار الانتاج بيننا وبين اليابان بسبب تعلقنا بالتقاليد وتمسكنا بالحجاب . فاننا نقصر الانتاج النسائى على المرأة فى الريف فقط . أما مدننا التى أثبت الاحصاء أن بها نحو ثلاثة ملايين من السكان فان العمل كله ملقى على كاهل الرجال . فالخادم فى القهوة أو المطعم رجل . والكاتب فى مصالح الحكومة أو مكتب المحامي أو التاجر أو مخزن البضاعة رجل . والبائع والصانع رجل . أما النساء والفتيات فقعيدات البيوت إلا القليل جدا ممن احترفن التعليم . وهذا بالطبع لا ينطبق على الفتيات أو النساء الاجنبيات اللاتي يملأن المتاجر والمكاتب

ولكن الفتاة فى اليابان تعمل فى المكتب والمتجر

والمصنع . وهى لذلك تنتج وتزيد قوة البلاد الاقتصادية وهناك أعمال كثيرة تحسن المرأة أداءها أكثر من الرجل وتؤديها مع ذلك باجر قليل بالنسبة الى ما يطلبه هو . فان التاجر الاوربي حر فى اختيار من يخصهم بالبيع فى متجره ولكنه يختار الفتيات دون الرجال لأنه يعرف أنهن أقدر على جذب الزبون . وأصحاب الاعمال من محامين الى تجار الى غيرهم أحرار فى إختيار مستخدميهم ولكنهم يختارون الفتيات لكى يقمن بالسكرتيرية لهم ويكتبن لهم على المكتاب . والفتاة اليابانية مثل الفتاة الغربية تؤدى جميع هذه الاعمال فتغنى الرجال عن أدائها وتتوافر بذلك القوة للامة على زيادة انتاجها

ولا يظنن القارىء أن هذا التطور الذى بلغته الفتاة اليابانية قد سار بلا مقاومة . فان الرجعيين دعاة التقاليد فى اليابان كانوا ولا يزالون يعارضونه كما لا يزال عدد غير صغير من الاسر اليابانية يمنع فتياتها من اتخاذ الملابس الغربية أو احتراف العمل الحر أو التوظف في الحكومة . والرجعى لا يوازن فى الفائدة بين البدعة والتقليد . فانه يلتزم التقاليد بصرف النظر عن فائدتها بل قد تكون مضرة واضحة الضرر فيتعامى أو هو يعمى حقيقة عن رؤيته . مثال ذلك هذا البغاء العلنى الذى ورثته اليابان من الاجيال الماضية . فان الاسرة اليابانية الفقيرة تبعث بابنتها للمواخير لكى تتكسب . فلا يرى الرجعى هنا أى عيب ولكنه يرى العيب كله فى أن تلبس الفتاة ملابس أوربية محبوكة وان تختار زوجها عن حب وغرام وليس عن خضوع لأوامر الابوين وهكذا الشأن أيضا فى مصر مع البقية الباقية من دعاة التقاليد . فانهم يحبون التقاليد بصرف النظر عن ضررها وعندهم أنه خير للمرأة المصرية من البيوتات العالية أن تبقى محجبة لا تخرج إلا بحراسة خصى قد جبت أعضاؤه التناسلية من أن تكون حرة تحترف المحاماة أو الطيران أو الحلاقة أو البيع فى المتاجر . وقطع الاعضاء التناسلية هو جناية كان يرتكبها آباؤنا لا تقل فى سفالتها وخستها عن الجناية التى كان يرتكبها اليابانيون فى أرسال بناتهم للمواخير . ولكن الرجعى هنا لا يبالى الضرر لانه يعمى عنه وانما يستمسك بالتقاليد وكفى

الممثل السينمائى كاتا أوكا فى موقف الساموراى مع فتاة جميلة

الادب الامريكى
وادباء الولايات المتحدة

اذا ذكرت الولايات المتحـدة خطر للذهن كل شيء الا الادب . فانـنـا نعرف نجوم السينماتوغراف وأصحاب الملايين أو الشواهق التى تنطح السحاب أو الرئيس الديمقراطى الذى يرمي العاطلـين بالملايين من الدولارات أو فورد الذى يصنع آلاف الاتومبيلات فى اليوم . ولـكن لا يخطر ببالنـا أن للامريكيين أدباء وأن لهم أدبا خاصا . ولذلك دهش كثيرون عندما اذاعت الصحف تلغرافا من الولايات المتحدة يقول أن ابتون سنكلير قدرشح نفسه لان يكون حاكما لولاية كليفورنيا وتسائل الناس عن ابتون سنكلير من يكون؟ فقيل لهم أنه أديب يعرفه الامريكيون ولكن العالم يجهله

والواقع أن نهضة الولايات المتحـدة هى نهضة اقتصادية واجتماعية وليست نهضة أدبية والثقافة العامة أو مجموعة المعـارف التى تؤثر فى حيـاة الامريكيين وتوجههم هى الثقافة العلمية ولذلك يتجه النبوغ فيهم نحو العلوم بمختلف انواعها . فان عنـدهم من علماء الهيئة أو الطبيعيات أو الـكيمياء أو السيكلوجية أو الطب من يستوون فى الذكاء والمهارة بعلماء أوربا أو يزيدون عليهم . ولـكن ليس عنـدهم من الادب ما يقارن بأدب اوربا . وقد يقول البعض هنا أن قصر التـاريخ الامريكى هو السبب فى تخلف الادب عنـد الامريكيين وأن الادب يحتـاج الى تقاليد يسـتند اليها . ومن دأب الاديب الاجـترار وهو اذا لم يجد تاريخا طويلا للادب لم يحسن الهضم

ولـكن هذا الاعتراض ليس وجيها . فقد كان فى الولايات المتحـدة أدباء وشعراء فى القرن التاسع عشر أكثر مما كان لهم فى هذا القرن . أو هم اذا لم يكونوا اكثر عددا ، فقد كانوا ابرز . فان كل من يعرف الاداب الانجليزية لا يجهل أسماء امرسون وهو تورن وتورو ولو نجفيلو وهنري جيمس وجميعهم بين منشيء وقصصى ومفكر وشاعر قد اصبح علما من اعلام الادب الانجليزى وليس فى الأدباء الامريكيين من يسمو على هؤلاء بل معظمهم لايبلغ شأوهم . واذن يجب ان نعترف بان النهضة الادبية لاتحتاج الى تراث قديم يغذوها ويؤسس لها تقاليد . ولعـل التفسير الحقيقى لتخلف الادب الامريكى الحديث يعود الى هذا الوسط الصناعى الذي استحدث ثقافة علميـة تلائمه وهو وسط يجعل الادب غريبا . ومما يؤيدهذا الرأي أن جميع الادباء الامريكيين الذين يؤبه بهم فى وقتنا الحاضر يتسم أدبهم بصبغة الاحتجاج على الحضارة الامريكية الراهنة . وقد نال سنكلير لويس جائزة نوبل بقصة « بابيت » وهي القصة التى وصف فيها الطبقة الغنية أقبح وصف ودل فيها على عيوبها وفسادها وسخافتها فى العيش واقبالها علي جمع المال واندفاعها فى بدع دينية او اجتماعية. وليس مما يغتبط له الامريكى أن يعرف أن أحسن القصص الامريكية هى تلك التى تثبت له انه سيء العيش والفلسفة سخيف فى حضارته وثقافته . ولـكن الأدب الأمريكي قد اثبت بهـذه القصة انه لايمكنه ان يسمو الى الآداب العالية الااذا

أنكر البيئة التي نبت فيها واغتذى منها وهى البيئة الصناعية التجارية

والادب الامريكى يتصل اتصالا وثيقا بالصحافة ولذلك فان الاديب لايلتفت الى الفن مقدار التفاته الى النواحي الاجتماعية . والقارىء للقصص أو المقالات أو حتى الاشعار الامريكية يشعر انه يقرأ شيئا صحفيا . فان القصة التى نال ابتون سنكلير شهرته بها تصف مجازر الخنازير فى شيكاغو . وهى أقرب الاشياء الى تقرير قد كتب عن حياة العمال الذين يعملون فى هذه المجازر وكيف يحبون ويتزوجون وأين ينفقون أجورهم ووصف مساكنهم وأخلاقهم ومايلاقونه من عنت وقت عطلهم ونحو ذلك

ومع ان سنكلير لويس يجد من الناشرين من ينشر كتبه ويروجها بين الجمهور فان ابتون سنكلير لا يجد ناشرا واحدا ينفق على طبع كتاب واحد من مؤلفاته . وذلك لأن آراءه تنحو نحو الغلو . فهو اشتراكى يصرح باشتراكيته فى وسط كان الى وقت قريب يسوده رخاء يحول دون الآراء المتطرفة وهو يحمل حملات عنيفة علي ارباب الصناعات والبنوك والمتاجر ويكشف عن الفساد المختبىء فى حركاتهم ومناوراتهم ولذلك يضطر الى ان يطبع مؤلفاته بنفسه ويبيعها لحسابه . وهو لهذا السبب فقير قال عن نفسه قبل عام انه لم يمر به يوم فى حياته لم يكن فيه مدينا . وهو اذا نجح وظفر بمنصب الحاكم لولاية كليفورنيا فأن نجاحه سيكون كبيراً فى دلالته على تغير العقلية الامريكية . فان الامريكيين كانو قبل نحو خمس سنوات راضين عن انفسهم كل الرضا وقد اسكرهم الرخاء الناشىء فى بلادهم ووفرة ما فيها من مصادر مختلفة للثروة حتى لم ينشأ بينهم حزب اشتراكى يؤبه به ولم تكن بين عمالهم حركة قوية للنقابات . ولذلك كان مثل ابتون سنكلير منبوذا لا يقرأ لأنه كان يندد بحضارة هي الفخر لكل امريكى . اما الآن فان انقشاع الوهم عن افئدة الامريكيين جعلهم يدركون النقائص فى حضارتهم حتى ان زعماءهم اصبحوا يندمون على مقاومتهم للحركة الاشتراكية وعلى ان عمالهم ليس لهم نقابات وعلى أنهم اهملوا الاصلاحات الاجتماعية التى مارستها المانيا وبريطانيا فى تأمين العاطلين من العطل ونحو ذلك . وهم فى هذه الحال الذهنية الجديدة يستطيعون ان يسيغوا مؤلفات ابتون سنكلير التى تنعى عليهم فسادهم

وقد حاول الادباء الجدد فى الولايات المتحدة ان يخلقوا ادبا جديدا مستقلا فى اسلوبه ولهجته وفنه من الادب الانجليزى . ولكنهم لم يوفقوا الى ذلك

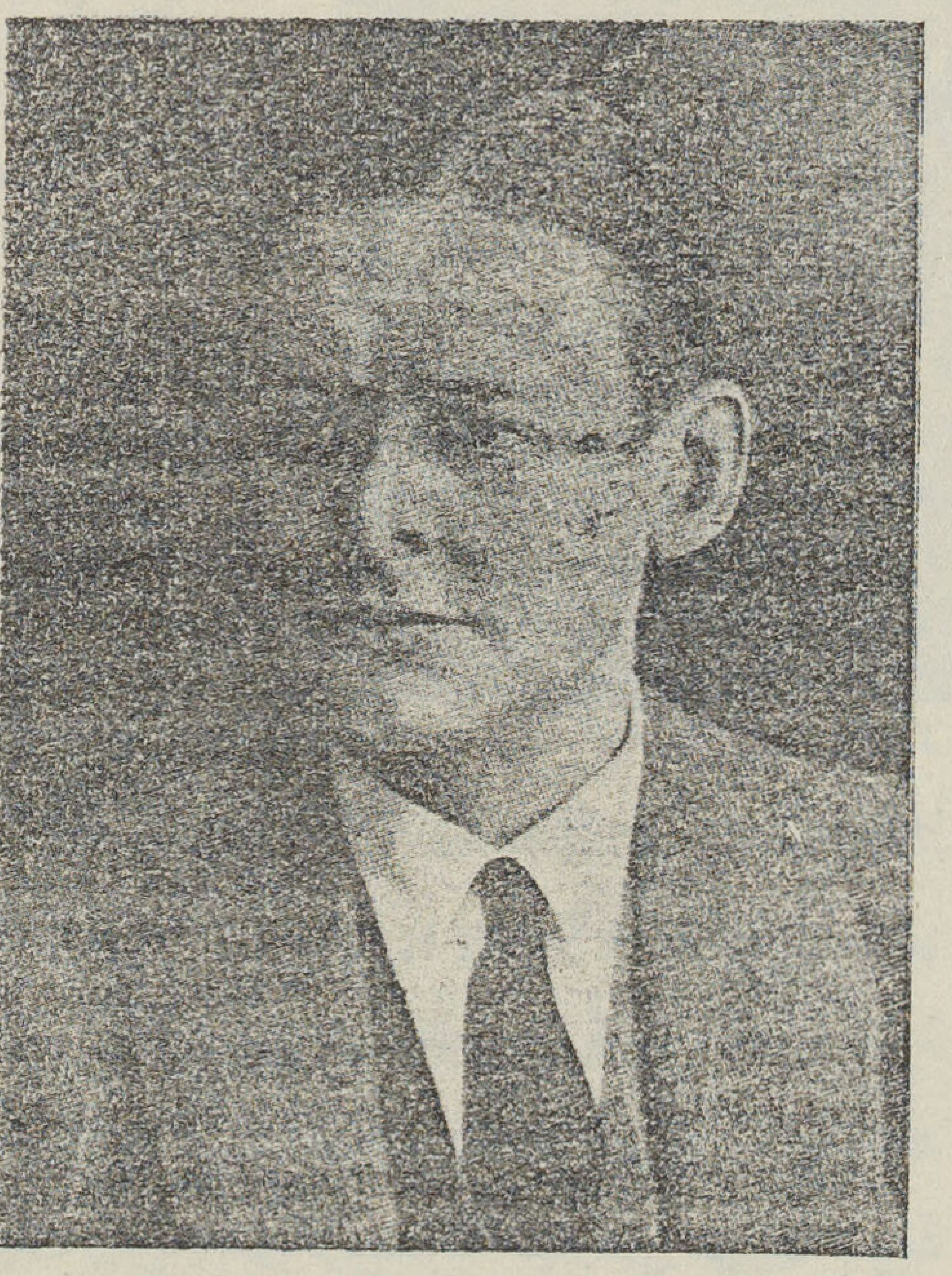

ت . س . اليوت

الا بمقدار يسير . وادبهم هنا يقرب جدا من الصحافة واحيانا نعجز نحن الذين نعرف الانجليزية عن فهم اللغة التي يستعملونها لأنهم لا يكتبون بالانجليزية وانما بالامريكية المحلية حيث الالفاظ الغريبة العامية او تلك الالفاظ الاخرى التي نشأت من الاختلاط بالزنوج والامرنديين . ولكن الادب الامريكي لايزال فى جملته عيالا على الادب الانجليزى . والمؤلفون البارزون فى انجلترا يجدون جمهورا من القراء فى الولايات المتحدة لايقل فى عدده أو تقديره عن الجمهور الانجليزى بل قد يزيدون عليه . بل هناك أدباء من الامريكيين يصح أن ننعتهم بأنهم « انجليز » فى مبادئهم ولغتهم وتقاليدهم الاوربية مثل الشاعر الناقد ت . س . اليوت فانه يؤلف الان للجمهور فى انجلترا وادباء الانجليز دون ادباء الولايات المتحدة ـ هم أساتذته ومرشدوه

ولو شئنا أن نميز بين الادب الانجليزى والادب الامريكى ونبين الفوارق على وجه عام لقلنا .

١ ـ أن الادب الامريكى صحفى يتصل بالحياة الاجتماعية الحديثة ويجعلها موضوعه . أما الادب الانجليزى فتقليدى يستند الي ٣٠٠ سنة من التقاليد الادبية

٢ ـ ان الادب الانجليزي أشد اتصالا بأدب اوربا القديم والحديث من الادب الامريكى وهو يتأثر بالنزعات الاوربية الحديثة أكثر منه

٣ ـ ينزع الادب الامريكى الي نوع من الحرية يكاد يعد اباحية عند ادباء الانجليز

٤ ـ لما كانت البيئة الاجتماعية من حيث العلاقات الجنسية فى الولايات المتحدة تشبه البيئة الاجتماعية فى روسيا ، فان الادب الامريكى قد تأثر بهذه البيئة

المستر ابتون سنكلير

ومن هنا نستطيع أن نعد الادب الانجليزي محافظا بالمقارنة

٥ ـ عوامل الانحطاط فى الادب الامريكى هي استغلال التجارة له من جهة وجذب الصحافة للادباء البارزين اليها

٦ — لقد تأثر الادب الانجليزى بالسيكولوجية الحديثة ونظريات فرود وادلر ولكن الادب الامريكى لم يتأثر بالتقدم العلمى الآلى والكيماوى . وقد شاعت القصة العامية فى الولايات

٧ — بمقدار ما يعتمد أدباء الانجليز على كتاب أوربا ويستلهمونهم النظريات أو الآراء الادبية كذلك يعتمد ادباء الولايات المتحدة علي الكتاب الانجليز

واقدام ابتون سنكلير وهو اديب مضطهد على الدخول فى ميدان السياسة وترشيحه نفسه لمنصب الوالى فى كليفورينا هو البرهان على الاتصال الوثيق بين الادب والحياة العامة فى الولايات المتحدة او بين الادب والروح الصحفى روح الاتصال بالحركات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافيه .

والمعروف ان المرشح لمثل هذا المنصب ينفق مئات الالوف من الدولارات للدعاية . والعادة ان حزبه هو الذى يقوم بانفاق هذا المبلغ . ولكن ابتون سنكلير مفلس يعلن افلاسه فى كل مكان وكأنه يتبجح به وليس له حزب يؤيده بل له احزاب تطلب موته . وهذه الاحزاب يؤيدها اصحاب المصانع وارباب البنوك والمتاجر الذين قضى هذا الاديب حياته فى الطعن فيهم وابداء مساوئهم . ولكن الظروف الحاضرة التى جعلت الامريكيين يشكون فى قيمة رخائهم ونظامهم الاقتصادى يلتفتون الى ابتون سنكلير الذى مافتىء يوضح لهم سوء نظامهم . ولذلك ليس بعيدا ان ينتخب . وقد الف كتابا اسماه «انا سنكلير حاكم كليفورينا» عرض فيه الاسباب التى دعته الى ترشيح نفسه والمشروعات التى سوف يحققها اذا تم انتخابه . وقد بيع هذا الكتاب بمئات الالوف من النسخ التى جمع من ثمنها ما ينفق به على الحملة الانتخابية وهزيمة منافسيه

ولكن يجب ألا ننسى ان الحاكم العام للولايات المتحدة ليست له حقوق كبيرة . فان امامه برلمانا يستطيع ان يعارضه فى مشاريعه ويحول دون تحقيقها ولذلك فان أثره لن يكون عظيما اذا خاصمه البرلمان وهو المنتظر . على ان لنجاحه قيمة اخرى رمزية هي ان الامريكيين قد أصبحوا يتامسون العلاج حتى ولو جاء من اديب مفلس عاش طول حياته يطعن فى نظامهم ويشتم زعماءهم

من كرشنا مورتى

ـ الالم والحزن يخلقان الحب وفيهما عطر الحكمة

ـ أن الارتباك والقلق والمنازعات التى تسود العالم موجودة لان الحياة شوهت واحيطت بسياجات من التضييق وبدلا من أن ينشد الناس الحقيقة ابتعدوا عنها وتنكبوا سبيلها

ـ ما العالم فى الوقت الحاضر الا حياة ترزح تحت نير العبودية

ـ لا تنشدوا ترف الحياة ونعيمها بل اسعوا إلى معرفة كنهها . ففى الاولى استعبادها وفى الثانية تحريرها

ـ فى الجد والنصب اصابة الغرض وفى الشك طريق الهداية

ـ لان يكون عدد اتباعى عشرات يفهمون ويستوعبون ما اوحى اليهم خير من أن يكونوا الوفا مؤلفة يتبعوننى وعن الحقيقة يعمهون

النبات والحيوان المنقرضان

مر على الدنيا عصران تفصل بينهما مدة طويلة تعد بالملايين من السنين . ففى العصر الاول حفلت اليابسة بالنباتات التى لم يكن بينها حى من الاحياء التى تدب على اليابسة . وهذا العصر هو الذى نرى أثره الان فى الفحم الحجرى الذي تخلف من هذه النباتات. والعصر الثانى جاء بعد ذلك بمئات الملايين من السنين حين امتلأت اليابسة أيضا بل سواحل البحار بزواحف بدائية لم تعرف بعد البزور التى نراها فى نباتاتنا الحديثة كما كانت الامطار متوالية واليابسة كلها أو معظمها ضحاضح و بطائح يتفشى فيها النبات كما تتفشى الجراثيم فى الخميرة . فاكتست اليابسة بالاشجار الباسقة والنباتات القصيرة . والمظنون أن الهواء كان مختلفا فى مادته عما هو الان أذ كان حمض الكربونيك فيه أكثر . ففى هوائنا لا يزيد مقدار هذا الحمض

أثر الشجر القديم فى الفحم

ضخمة كان بعضها فى جرم الفيل . وقد بادت جميعها وما زلنا نرى أحافيرها

ففى العصر الاول يظن أن الجو كان حاراً رطباً يساعد على النمو السريع فى النبات وكانت الاشجار على واحد فى الالف فى حين كان يبلغ فى ذلك العصر ٧ أو ٨ فى المائة . وفى مثل هذا الجو لم يكن يمكن الحيوان أن يعيش على اليابسة . ولذلك فاننا لا نجد أحافير الحيوان فى ذلك العصر . وانما نجد أحياء

بدائية كانت تعيش فى الماء وجميعها الآن منقرض

ثم مضت بعد ذلك مدة طويلة اعتدل فيها الهواء وقل منه حمض الكربونيك فخرجت الاحياء المائية إلى اليابسة وأخذت تتطور فيها . وكان أولها الزواحف التى ملأت الدنيا حتى احتشدت بها اليابسة . وتنوعت هذه الزواحف تنوعا عجيبا فكانت تتفاوت من جرم الكلب الى جرم الفيل . وهى مع ذلك تبيض ولا تلد وكان بعضها يأكل الاعشاب القصيرة وبعضها طويل

جديد . فلم تقو هذه الزواحف على البقاء . ولا تزال أحافير هذه الزواحف توجد فى الصين وفى أقطار أخري حتى لقد وجد بيضها وهو مستطيل مثل بيض التمساح كبير الزواحف فى أيامنا

وهناك من يزعم أن اللبونات حين ظهرت كانت من الذكاء بحيث استطاعت أن تبيد هذه الزواحف ولعلها كانت تنبش عن بيض هذه الزواحف وتأكله ولكن مما يشك فيه كثيراً أن تكون اللبونات قد

منظر خيالى لأحدى الغابات التى تكون الفحم من أشجارها

العنق يتناول أغصان الاشجار الباسقة كما أن بعضها كان يسير على أربع فى الضحاضح ويستطيع البقاء تحت الماء وبعضها او معظمها يسير على قدميه الخلفيتين وينتصب كما تفعل العظاية . ثم انقرضت جميع هذه الحيوانات عن آخرها . ولا نعرف الاسباب الحقيقية لهذا الانقراض . ولكن أقرب الفروض إلى الذهن أن يقال أن الجو اختلف فجأة من الحر إلى البرودة لأن العالم دخل فى عصر جليدى

ظهرت أيام هذه الزواحف . إذ الأغلب أنها ظهرت بعد انقراضها

وتمتاز الصين بكثرة الاحافير لهذه الزواحف المنقرضة . والصينيون يعرفونها وينبشون عنها . ولكن ليس لغاية علمية لتحرى البحث عن أصل الانسان وتطور الحيوان . وانما هم يجمعون هذه الاحافير التى يسمونها « عظام التنين » لكى يصنعوا منها عقاقير لشفاء الامراض

ومنذ سنوات قليلة اهتدى أحد العلماء الى قحف انسان قديم منقرض يطلق عليه الان اسم « انسان بكين » ويقال أن هذا الانسان يصح أن يكون الجد الأعلى للانسان النياندرتالى المنقرض ولانسان رودسيا المنقرض وللانسان الحاضر

وعندما نتأمل انقراض بعض النباتات أو الحيوانات يلتفت الذهن عادة إلى تنازع البقاء بين أفراد النبات أو الحيوان . ولكننا عندما نتأمل هذا الانقراض الشامل الذي أصاب الزواحف الكبرى أو الذى أصاب ، قبل ذلك ، هذه النباتات التى يتألف الفحم من رفاتها لا نتمالك من الاعتقاد بأنه لابد من كارثه عامة هى التى كان منها هذا الأثر العظيم فى الابادة

وهذه الكارثة العامة هى بلا شك انقلاب فجائى فى مناخ العالم بحيث ينتقل الجو فجأة من الحر إلى البرودة أو العكس . فقد مرت على انجلترا أزمنة كان النخل ينبت فيها وكانت التماسيح تجوب أنهارها . ثم انقرض الاثنان فاى تعليل يمكن أن يعلل به هذا الانقراض سوي اختلاف المناخ ؟

وفى العالم ما يدل على أنه قد تغير مناخه جملة مرات فكان يصيبه ما يسمى الان « عصر جليدى » فيعم فيه البرد ثم تأخذ البرودة فى الخفة ويأخذ الدفء فى الانتشار حتى إذا مضت ملايين من السنين عاد البرد مرة أخرى . ويعزي هذا التغير من البرد الى الحر ومن الحر الى البرد بان الجبال العالية مثل همالايا والالب تكتسى بالثلوج وتعم البرد على سطحها وحولها ولكن توالى المطر وانزلاق الثلوج يحتان أو يبردان الجبال فينخفض ارتفاعها وتقل البرودة ولا تزال الحال كذلك بضعة ملايين من السنين حتى تعود الجبال رباوات قصيرة وعندئذ يأخذ الحر مكان البرد . فتكثر النباتات والحيوانات التى يلائمها الجو الدافىء . ولكن طول هذا الوقت كانت الامطار تجرف بسيولها الجبال والسهول وتنصب فى البحار . فاذا مضت على هذه الحال ملايين من السنين تثقل قعر البحار بما جلب عليه من اليابسة من سيول الانهار . وعندئذ يؤدى الضغط لقعر البحر إلى الانبعاج فى مكان ما فى اليابسة فتنشأ الجبال من جديد كما يحدث عند ما تضغط كرة من الطين فى ناحية فتنبعج من ناحية أخري . فاذا نشأت الجبال عادت الثلوج وعاد البرد وانقرضت النباتات والحيوانات التى لا تطيق العيش فى الجو البارد

بهذا يمكن تفسير انقراض الزواحف الكبرى التى زالت اليوم ولم يبق منها سوى أحافيرها وبيضها المتحجر

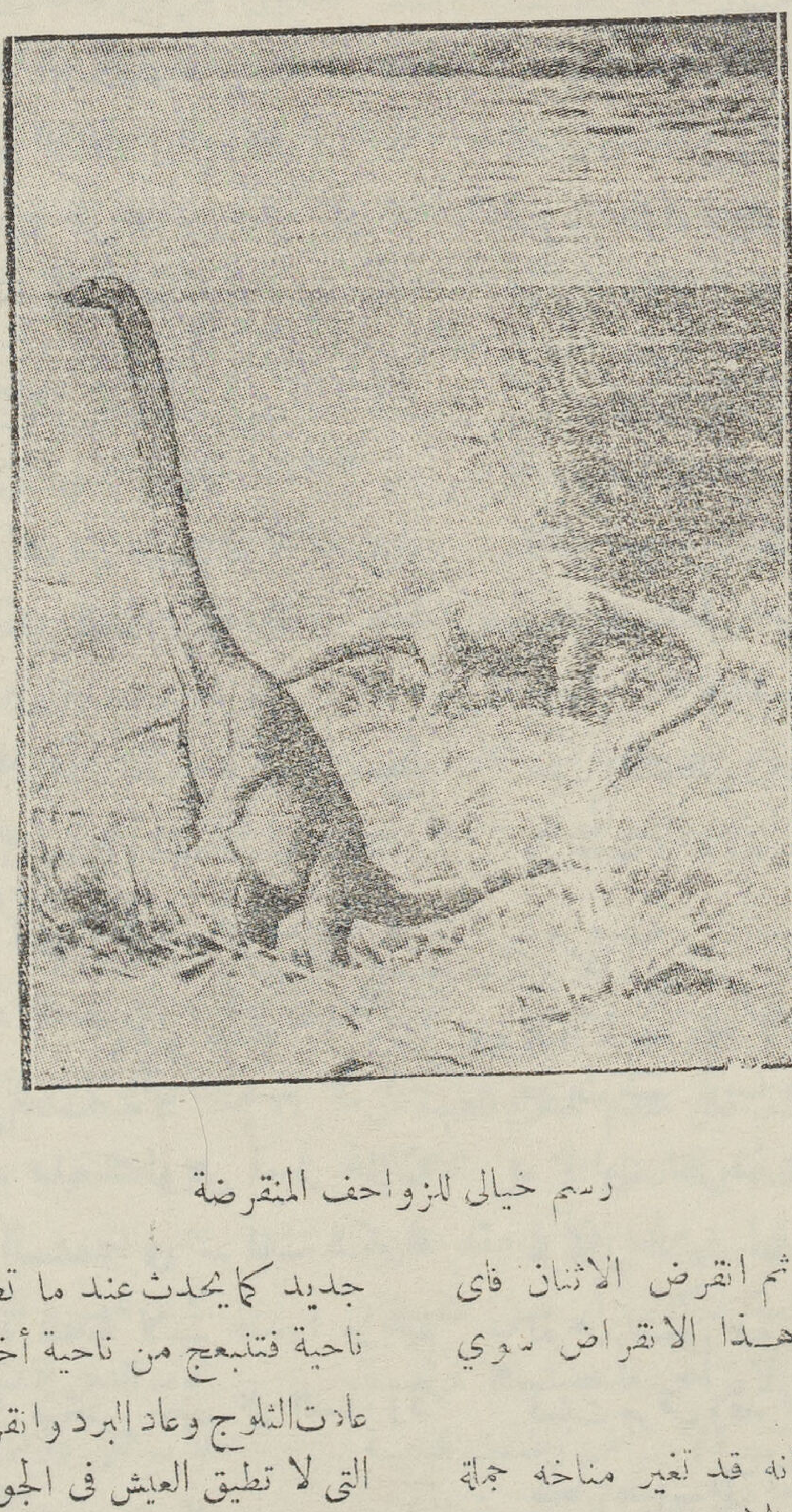

رسم خيالى للزواحف المنقرضة

التعقيم الصناعي
كوسيلة لتقوية الامم جسما وروحا

بقلم الدكتور مأمون عبد السلام

جاء فى التلغرافات وفى الصحف الغربية ان الحكومة الالمانية نفذت قانون التعقيم فى بلادها ومعنى ذلك ان القانون الالماني يبيح اجراء عملية التعقيم فى من ينطبق عليه نص القانون ذكرا كان او انثى . وقد اصدرت احدى المحاكم الالمانية حكما بتعقيم مجرم لان طبيعة الاجرام فيه وراثية تنتقل منه الى ذريته ان تزوج . وسمعنا من أيام قليلة ان الحكومة التركية تفكر فى سن مثل هذا القانون وفى تنفيذه فى بلادها ولم تكن المانيا هى السابقة فى هذا المضار كما سنذكر فيما بعد

يقصد بالتعقيم اجراء عملية جراحية يصبح بسببها الأنسان عقيما لا يعقب ولهذه العملية طريقتان الاولى (عملية الخصى) فى الذكور وهي معروفة من قديم الزمان فى بلاد الصين وعند الفرس و الترك وكلنا رأى الاغوات الذين لايزال كثيرمنهم على قيد الحياة بمصر . وكانت عملية التطويش تعمل لهؤلاء التعساء وهم صغار ليستعملوا فى سرايات الكبراء كخدم عندهم الامانة التامة لانهم فقدوا مزيتهم الجنسية فلا هم بالرجال فيخشى منهم على النساء ولا من النساء فيوقعن الفتنة

ولم تكن عملية الخصى مقصورة على هذا الغرض فان مذاهب بعض الاديان تحتم على من تريد من اتباعها الانقطاع للتعبد ان يخصى لكي تموت فيه العاطفة الجنسية فلا يفكر الا فى عبادته

وكثيراً ماعملت عملية الخصى فى الاولاد ذوى الصوت العذب الرفيع الرخيم حتى يحتفظوا بنعومة صوتهم طول حياتهم فلا يخشن كما يحدث للاولاد العاديين عند اكتمال رجولتهم اذ لوخصى الولد دون سن البلوغ يفقد المميزات الظاهرية للرجال فلا ينبت فى وجهه شعر ولا يخشن صوته بل يستمر رفيعا ناعما كصوت البنت ويأخذ جسمه فى نموه شكلا نسائيا فى تقاطيعه ومنحنياته ويكون جسمه رخوا كجسم المرأة بدينا. اما ان كانت عملية الخصى قد عملت والشخص رجل كامل فلا يحدث شيء من ذلك بل يحفظ بما عنده من خواص الرجولة فلا يسقط شعر وجهه ولا يتغيرصوته . وان عملت هذه العملية لبنت دون سن البلوغ تنمو نمو الذكور فى تكوينها فينبت شعر الوجه ويخشن صوتها

اما الطريقة الثانية فهي عملية التعقيم ولها غرضان الاول صحى . والثاني وراثى اما التعقيم لغرض صحى فهو ان يزيل الطبيب الغدد الجنسية بسبب مرض وقد يحدث حالة المرأة ازالة الرحم كله كما يلجأ الطبيب الى تعقيم المرأة اذا وجد عندها ضيقا فى عظم الحوض يخشى منه أن تفقد حياتها عند الوضع . أما التعقيم لغرض وراثى فهو ما تعمل به المانيا الآن وهو عبارة عن منع التناسل بدون ان يتداخل ذلك

فى وظيفة الغدد التناسلية فلا تتأثر قوه الشخص ورغبته الجنسية. وطريقته هى ان لا يسمح للحيرانات المنوية فى حالة الرجل أو البويضات فى حالة المرأة أن تصل الى مقرها النهائى ومعنى ذلك ان الطبيب لايزيل الغدد الجنسية مطلقا بل يسد القناة التى توصل ماتفرزه تلك الغدد من الحيوانات المنوية أو البويضات الى مقرها النهائى وهذه العملية أبسط وأسهل فى حالة الرجال اذ القناة المنوبة واقعة تحت الجلد مباشرة وما على الجراح الا أن يشق الجلد شقا صغيرا فوقها ثم يربطها فتنسد وهذا مايفعله أغلب الجراحين. أو أن يزيل جزءا صغيرا منها ثم يربط نهاية باقيها المتصل بالغدة وفى كلتا الحالتين يتجمع ماتفرزه الغدة من الحيوانات المنوية فى الغدة فتمتصها الانسجة الحية ولا يحدث لمن تعمل له هذه العملية أى ضرر أو ضعف بل قد يسترجع الرجل بسببها مافقد من قوة أو شباب اذ المعروف ان امتصاص الجسم للمواد المنوية مما يقويه ويكسبه نشاطاً وقوة حتى انهم يلجأون فى معالجة الشيخوخة والعنة الى الطرق التى تساعد الجسم على امتصاص المواد المنوية أو خلاصتها

أما المرأة التى تعقم صناعيا فلا يزداد جسمها انتعاشا وقوة بسببها ولا تسترجع لا قليلا ولا كثيرا من شبابها. وكانت الحال قبل تقدم العلوم الطبية أن الطبيعة تستأصل الضعفاء ولا تبقى الا على الاقوياء بحكم قانون الانتخاب الطبيعى أما الآن وقد تقدم الطب ووسائل المقاومة أمكننا أن نحمى الضعفاء والمرضى من غوائل الأمراض فأعطيناهم فرصة التزاوج. ولما كان كثيرمن الأمراض وضعف البنية الطبيعي وراثيا ينتقل من الوالدين الى الذرية فان هؤلاء الضعفاء والمرضى يلدون نسلا ضعيفا مريضا هو عالة وخطر على جسم الأمة لذلك عملت الامم الراقية على ايجاد طريقة يتسنى بها اخراج نسل قوى سليم من الضعف الجسمي والاجتماعى مع المحافظة على حياة الضعفاء واعطائهم نصيبهم من التمتع بلذة الحياة بضروب أصنافها

وأول من سن تشريعاً للتعقيم الصناعي فى أوربا ونفذه هى بلاد الدنمارك وفيها يعقم المعتوهون وضعاف العقول بعد الحصول علي رضاهم أو رضى ولى أمرهم ولا تكون عملية التعقيم قانونية الا اذا وافق عليها وزيرا الصحة والعدل (الحقانية) وفى قانون الدنمارك بند خاص لمن عندهم شذوذ جنسي قوى يدفعهم الى ارتكاب جنايات جنسية وهذا البند يحكم بايقاف عاطفة أمثال هؤلاء الجنسية كلية. وقد عمل أطباء سويسرا مثل هذه العملية من نصف قرن مضى بدون أن يكون هناك تشريع يسمح بذلك

أما فى ألمانيا فتعمل عملية التعقيم بتعريض من يراد تعقيمه لاشعة أكس وقد درس الالمان مسألة التعقيم وضرورته لحفظ الامة صحة وعقلا دراسة طويلة ووضع وزراء الصحة فى كثير من الولايات الالمانية تشريعاً للتعقيم قبل أن يرتقى هتلر منصة الحكم أما قانون التعقيم الحالي فى المانيا فقد سن فى يوليو سنة ١٩٣٣ ولكنه أصبح نافذ المفعول فى يناير سنة ١٩٣٤ وينفذ هذا القانون على المصابين بأحد مايأتي:

١ ـ ضعف عقلي وراثى
٢ ـ شيزوفرينيا
٣ ـ الجنون التهيجى الأنقباضى
٤ ـ الصرع الوراثى
٥ ـ الشلل التقلصى الوراثي
٦ ـ عمى وراثى
٧ ـ صمم وراثى
٨ ـ عيوب جسمية شديدة وراثية

ويجوز تعقيم الاشخاص الشديدى الادمان للمسكر ويسرى هذا القانون على الالمان والاجانب

المقيمين فى المانيا على حـد سواء

واجراءات عملية التعقيم كلها سرية محضة ومن يذيعها يعاقب بالحبس سنة أو بغرامة كبيرة

أما فى بلاد أسـوج حيث محطـة المعهـد البيولوجى لدراسة البشر فقد ألفوا لجنة ١٩٢٨ لمعرفة ماأذا كان من الممكن الالتجاء الى التعقيم وما الفائدة التى تعود منه وقد وضعت هذه اللجنة قانونا أعيـد تنقيحه عدة مرات وهو الآن معروض علي البرلمان الاسوجى للموافقة . وقد حذت بلاد النروج وفنلندا حذو أسوج وهم الآن فى انتظار موافقة برلمانهم على تنفيذ قانون التعقم فى بلادهم أما فى انـكلترا فقـد ألفت وزارة الصحة لجنـة سنة ١٩٣٢ من ثمانيـة اخصائيين لتدرس الحالة من جميع وجوهها وانتهت اللجنة من ذلك وقدمت تقريراً ترى فيـه ضرورة ايجاد تشريع يجعل التعقيم الاختيارى قانونيا وقد قدم مشروع القانون فعلا الى البرلمان الانـكليزى فى يناير سنة ١٩٣٤ وهو يقول باعتبار عملية التعقيم الاختيارى قانونية عند اجرائها فى الذين فيهم أحد العيوب الآتية

١ ـ ضعف فى العقل

٢ ـ اضطراب مخى

٣ ـ وجود احدى الصفتين السابقتين بشكل يخشى منه انتقالهما الى الذرية

٤ ـ عجز أو عيب جسمانى شديد يخشى من انتقاله الى النسل

وليس من رأى اللجنة أن يكون التعقيم اجباريا ويرون أنه يجب على من يريد أن تعمل له عملية التعقيم أن يحصل على موافقة طبيبين أحدهما طبيب العائلة والاخر أحد الأطباء المعتمدين عند وزارة الصحة وهم ينصحون بتأليف لجنة استشارية مؤلفة من أطباء واخصائيين فى علم الوراثة يرجع اليهم وزير الصحة فى المسائل المشكوك فيها وتقول اللجنة أنه يجب أن لا تعمل عملية التعقيم فى أى مستشفى للامراض العقلية لئلا يتسرب إلى أذهان من يدخل هذا المستشفى من المرضى أن مآله أن يعقم

أما فى الامبراطورية البريطانية ففيها منطقتان أدخلتا قانونا للتعقيم الا وهما مقاطعتا البرتا وكلومبيا البريطانية بكندا . أما البرتا فقد أصدرت قانونا سنة ١٩٢٨ خاصا بتعقيم ضعفاء العقول وهو لايجوز التعقيم بدون موافقة المريض أو ولي أمره أو وزير الصحة وأما كلومبيا البريطانية فقد وافقت على القانون سنة ١٩٣٣

أما القارة الامريكية فان أول عمليـة تعقيم فيها عملت سنة ١٨٩٩ فى ولاية أنديانا «بالولايات المتحدة» ولـكن القانون الخاص بالتعقيم لم يخرج الى حيز التنفيذ الا سنة ١٩١٧ وقد بلغ عدد عمليات التعقيم التى عملت فى هذه الولاية لغاية سنة ١٩٣٣ ٢١٧ عملية

وفى سنة ١٩٠٩ صار التعقيم فى ولاية واشنجطون نافذا بحكم القانون وهذا القانون يسرى مفعوله فقط على المجرمين المعتادى الاجرام وقد بلغ عدد من عقم بهذه الولاية لغاية أول يناير سنة ١٩٣٣ ثلاثين شخصا

وبلغ عدد الولايات المتحدة التى أجاز قانونها التعقيم لغاية اول يناير سنة ١٩٣٣ ٢٦ ولاية عمل فيها حتى ذلك التاريخ ١٦ الف عملية تعقيم وتختلف كل ولاية من الولايات المتحدة عن الاخرى فى الشروط الواجب توافرها لعمـل عمليـة التعقيم . أما فى ولاية كاليفورنيا فقد اصبح قانون التعقيم نافذا من سنة ١٩٠٩ ولـكنه نقح سنة ١٩١٣ وأعيد تنقيحه سنة ١٩١٧ وبلغ عدد الذين عقموا بهذه الولاية ٦٠٠٠ شخص فى الثمانية عشرة سنة من بدء تنفيذ القانون

هذا ما تفعله الحـكومات المتمدنة للمحافظة على سلامة الامة وقوتها مسترشدين فى ذلك بعلم الوراثة وقوانينها فهل فكرنا فى ذلك وما حكم شريعة الدولة المصرية . نرجو من رجال الدين ان يفتونا

فرويد ومدرسة التحليل السيكولوجي

للاستاذ بشرى الضبع

يعتبر اكتشاف الاستاذ « فرويد » للعقل الباطن من الاكتشافات ذات الشأن الخطير في العصر الحاضر. فأنت لا تكاد تمسك بكتاب يبحث في أية ناحية من نواحي الثقافة الحديثة حتى تجد المؤلف يتحدث اليك عن العقل الباطن وعن الضوء الجديد الذي يلقيه هذا الاكتشاف على موضوعه الذي يدرسه. وفرويد باكتشافه للعقل الباطن يذكرنا بداروين حين أذاع كتابه في التطور العضوي للانسان وتدرجه من أحط الأنواع الحيوانية إلى ماهو عليه الآن. فما كاد هذا الكتاب يذيع وينتشر بين الناس حتى أخذنا نرى الأدباء والعلماء يصطنعون مذهب داروين في بحث موضوعاتهم التي يعنون بدراستها. وأصبحنا لا نرى عالما من العلماء الا وهو يستعين بنظرية التطور في تفسير مشاكل علمه ولهذا فنحن لا نخطىء حين نضع « فرويد » بجانب كوبرنيكس وداروين وكانت. فهو يدفعنا إلى حياة جديدة من الفكر ننظر فيها إلى أنفسنا فنعثر على أسرار لم تكن لنعرف عنها شيئا وننظر إلى الحياة التي تحيط بنا فاذا هي حياة جديدة لها لون خاص وروعة خاصة ، كما سبق لكوبرنيكس وداروين وكانت أن فعلوا بمعاصريهم فغيروا من نظرهم نحو أنفسهم ونحو الحياة التي تحيط بهم.

كانت الطبيعة فيما مضى تخيف الانسان وترهقه ، يفزع من سلطانها عليه ويخشى ثورتها ولكنه الآن بعد جهاد طويل وتضحيات كثيرة تمكن إلى حد كبير من أن يخضعها لسلطانه. فبعد أن كان يعمل بيده ويقطع المسافات القصيرة في أمد طويل ماشيا على قدميه أو راكبا على دابة او معتليا ظهر مركب شراعي إذا به الآن ينتج كثيرا في وقت قصير بواسطة الآلات المختلفة. ويقطع المسافات الشاسعة في القطار أو الباخرة أو الطائرة. وتغلب على الأمراض الفتاكة التي كانت تحصد منه الملايين في كل سنة. وفي كلمة فحضارة الانسان الراهنة أنما هي نتيجة هذه الجهود الجبارة في الطب والفلك والطبيعة وماإلى هذه العلوم. فكما أن العلماء في جهودهم هذه العديدة اكتشفوا قوى الطبيعة المختلفة فسيطروا عليها واستخدموها لفائدتهم هكذا أيضا يعمل « فرويد » في عالم النفس الانسانية فهو يكشف لنا الآن عن قوى النفس حتى يمكن للانسان أن يسيطر عليها ويستخدمها لفائدته وهو باصطناعه هذا الاكتشاف في درس الدين والأدب والتاريخ والاجتماع والأساطير يدفع الناس إلى تغيير كثير من مثلهم العليا ومقاييسهم الأخلاقية. هذه المثل والمقاييس التي تسبب كثيرا من الأمراض العصبية. فالمرض العصبي في الواقع انما هو كبت كثير من الرغبات التي تعتبر مخالفة للأخلاق العامة والتقاليد. هو يدفع الناس إلى تغيير حياتهم العاطفية والعقلية فينظرون الى الجنس والزواج والغيرة وماإلى ذلك نظرات تختلف عن نظر أبائهم السابقين إلى هذه الأمور ذلك لأن نظر هؤلاء لم يقم في الواقع إلا على أساس من الوهم والدعوي.

لاشك في أن كثيرا من العلماء والفلاسفة قد شغلوا

أنفسهم بدراسة النفس الانسانية منذ الأزمان السحيقة ولكنها كانت فى مجموعها دراسات جافة سطحية لاتمس الاعماق. وهذه العبارة التى كانوا يتشدقون بها من حين لآخر أعرف نفسك بنفسك، أنما كانت عبارة خاوية فارغة حتى جاء فرويد فبعث فيها الحياة وجعل منها عبارة حية لها قيمتها وخطرها. فالحياة العقلية التى كانوا يعنون بدراستها أنما هى جزء صغير لا يمثل النفس البشرية فى شىء. هو بمثابة الجزء الطافى على سطح الماء من القطعة الثلجية المغمورة فيه. وهذا الجزء المغمور هو الذى أطلق عليه فرويد اسم العقل الباطن وهو الجزء الحى النابض فى الانسان الذى يقرر شخصيته ومصيره ويجعله يقف موقفا معينا من الحياة.

لم يكن علم النفس فى الواقع شيئا مذكورا قبل فرويد. فأنت إذا قلبت كتابا من كتب علم النفس المدرسى لاترى فيه إلا كلاما جافا يصف لك ظواهر النفس وصفا أحصائيا. فيذكر الاحساس والشعور ومقاييس الذكاء وماإلى ذلك. وإذا تحدث أحدهم عن العقل الباطن فهو حديث مبهم غامض لا يمت إلى العقل الباطن الذى اكتشفه فرويد بصلة ما. وهم يعبرون عن هذا الجانب من النفس بشبه الوعى. ويقولون أن هذا الجانب يشمل الظواهر التى لاتبلغ بؤرة الوجدان لانشغاله بغيرها ولكنها تترك فى الحاشيه أثرا كفيلا بأن يجعلنا نعيها إذا سنحت الفرصة. وبعبارة أخرى الظواهر التى يصاحبها وعى أولى غامض أوخفيف يمكن أن تصير فيما بعد موضوع وعى مفكر. ويمثلون لذلك بالاحساسات أو الادراكات التى تطرأ علينا ونحن نتنزه أو ونحن منهمكون فى عمل فلانلتفت اليها أولا إلا التفاتا ضئيلا ولكننا نذكرها فيما بعد. وكالتأثيرات الراتبه التى لاننتبه اليها إلا إذا سكنت. ولسنا بهذا نرى أن العقل الباطن لم يكن معروفا قبل فرويد على الاطلاق وانما كان علماء الامراض العصبية يعتقدون بوجوده فى حالات الاضطرابات العقلية فقط.

ومن هؤلاء العلماء شاركو، وأزام وجانيت، ليبولت وبرنهايم الفرنسيين. كان هؤلاء فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر معنيين بدراسة الهستريا. فتبين لهم من هذه الدراسات أن هناك نفرا من الناس تمر عليهم حالات نفسية — سواء أكان ذلك من تلقاء أنفسهم أو تحت تأثير ايحائى — يختلف بعضها عن البعض اختلافا كبيرا. وكانوا لايذكرون فى صحوهم شيئا مما كان يطرأ عليهم ولكنهم كانوا يذكرون كل شىء عندما يكونون تحت سلطان حالة من هذه الحالات النفسية التى تتسلط عليهم. وقد جاء هذا دليلا على أن الجزء الواعى من النفس الانسانية انما هو جزء ضئيل يشغل حيزا صغيرا منها. ويحدثنا «أزام» عن حالة يصح أن نثبتها هنا حتى نتعرف الجهود التمهيدية التى سبقت فرويد. فالصعود الى مبدأ الأشياء هو آمن طريق للدراسة الصحيحة.

الآنسة فيلدا فتاة ضئيلة الأصل ظهرت عليها أعراض الجنون فى الثالثة عشر من عمرها كانت تعمل كخياطة. وكانت فى حياتها العادية كئيبة الوجه كثيرة الهم مسكبة على عملها بكليتها فى دأب وأصرار. وفى حين فجأة تقع فى شبه غيبوبة ثم تفيق فاذ هى شىء آخر ليس من حياتها الظاهرة فى شىء. فهى الآن مرحة فرحة كثيرة الدعابة مقبلة على الحياة فى نشوة وطرب. كانت تنتابها هذه الحالة فى أوقات متباعدة ثم أخذت تتضاءل حتى تعادلت الشخصيتان فاذا صاحبتنا فيها من حياتها الأولى والثانية شىء. وفى حالة أخرى لبيير جانيت Piére Janet نجد أثرا لتقدم العلم فى هذه الناحية من الحياة النفسية. فقد

تبين له فى حالة من حالات الكتالبس (وهو مرض يتميز بفقدان الادارة وتخشب الأعضاء) فقد لاحظ أنه حينما يرسل الى مريض — وعندما يكون وعيه فارغا Empty consciousness — صورة ذهنية فان هذه الصورة تظهر فى حركته : فما يبطن فى العقل يظهر فى حركته . فاذا حرك ذراعه حرك المريض ذراعه أيضا ولا يزال يحرك ذراعه حتى يتلقى صورة ذهنية جديدة فيستجيب لها استجابات عضلية ومن هذه الصور المتصلة يتكون ما يسميه جانيت بالشخصيات الخفية Infra conscious person-alities هذه الشخصيات تعمل فى الخفاء كشخصيات منفصلة وهى تؤثر على العقل الواعى فتتغير شخصية الانسان تبعا لتأثير هذه الشخصيات الخفية بالتتابع وعلل جانيت هذا بضعف قوة التماسك العقلية أو بما يسميه بالأنحلال النفسى Psychathenia وفى الحالة الآتية التى يحدثنا عنها يونج نتقدم خطوة جديدة فنلمح شيئا له معنى وراء هذه المظاهر التى تبدو لنا سخيفة والتى يأتيها المصابون بالاضطرابات العصبية .

فهذه فتاة كانت فى الخامسة عشرة من عمرها حينما لاحظ عليها أخواتها أنها كانت تجيب على أسئلتهم اجابات غريبة أثناء نومها . وأنها كانت تبدو فى شخصيات متعددة كأنها تحت تأثير أرواح كثيرة وتبين ليونج Jung أنه يمكنه أن يحضر شخصية من هذه الشخصيات بواسطة التحدث اليها أثناء غيبوبتها فلاحظ أن أهم هذه الشخصيات التى كانت تنتابها هى شخصية امرأة مثقفة غنية . ولما علم أن هذه الفتاة نشأت من عائلة غنية ثم ساءت أحوالها وهان أمرها . داخله الظن أنه لابد أن تكون هناك علاقة بين هذه الشخصية وبين حال الفتاة التى وصلت اليها . ولقد أكدت له الوقائع ما ذهب اليه فقد ساء حال الفتاة بعد ذلك ولكنها تحسنت أخيراً فجأة فاذا بها تعود الى حياتها العادية ولكنها فى هذه المرة تختلف تماما عن حياتها العادية السابقة . فهى تعمل الآن كخياطة ثم تنجح فى عملها وتصبح من الخياطات المشهود لهن بالبراعة وحسن الذوق . ومن هذه الامثلة السريعة يمكننا أن نبين كيف بدأ العلماء فى دوائر الطب المختلفة . ينتبهون الى وجود عالم خفى فى الانسان يسيطر عليه ويوجهه .

كان « فرويد » اثناء ذلك يعمل مع عالم نمساوي فى فينا اسمه « برویر Breuer » ولقد ظهر لهما فى ذلك الحين كتاب حاولا فيه ان يبينا الصلة السببية الموجودة بين الهستيريا والغريزة الجنسية . ويعتبر عملها هذا اول محاولة حاول فيها عالمان ان يبحثا فى طبيعة هذه العلاقة . بحثا علميا خالصا فلم يكن الاعتقاد بوجود هذه العلاقة شيئا جديدا . فكلمة هستيريا مأخوذة عن الكلمة اليونانية التى معناها « الرحم » والى القرن الماضى فقط كان الاطباء يعتقدون ان سبب الهستيريا هو الحرمان الجنسى عند السيدات . وكان الشائع فى القرن السابع عشر وحتى الثامن عشر ان سبب الهستريا هو وجود غازات أو سوائل خاصة فى الجسم . وإلى جانب هذا الاعتقاد كان الأقدمون يظنون أن الهستريا مرض روحانى كما جاء فى كتابات أبقراط فكان المرضى يذهبون فى بابل ومصر إلى الكهنة والمعابد للتخلص من هذا المرض . وأخيراً فى أواخر القرن التاسع عشر أعلن برویر وفرويد نظريتهما فى تعليل الهستيريا ووسائل الشفاء منها . فقالا بأن أعراض الهستريا تتصل آتصالا وثيقا بجرح أى بصدمة نفسية عنيفة ووجد ان هذه الاعراض تزول حين يتذكر المريض هذه الصدمة . وكان برویر ينوم مريضه تنويما مغناطيسيا ويأخذ فى استجوابه حتى يستخلص منه

التذكارات الأليمة التى سببت له كل هذه المتاعب فاذا عرفها اطلع عليها المريض وبين له سر متاعبه فيشفى . ولكن فرويد حينما حاول أن يستعمل طريقة التنويم المغناطيسى لاقى صعوبات جمة فى تنفيذ عمله فقد لاحظ أن كثيرا من مرضاه لايخضع لسلطان النوم ووجد نفسه مضطرا الى اصطناع اسلوب آخر ليكون عامه شاملا مستقيما . حينئذ بدأ يقهر مرضاه فى وقت صحوهم على أن يركزوا ذاكراتهم ويجمعوا شتات أفكارهم ويفضوا اليه بكل مايطرأ عليهم كائنة ماكانت طبيعة هذه الافكار . فوجد أنه بدراسته هذه السلسلة الفكرية يمكنه أن يتلمس الينبوع الذى نبعت عنه هذه الاعراض المرضية . وتبين له أخيراً ان هذه الظواهر المرضية تخضع لقوانين خاصة كما تخضع الظواهر الكونية لقوانين خاصة أيضا . فهى ليست حرة طليقة لا تخضع لقيد او نظام ومن هنا صار اعتقاده بالجبرية عظيما . أي أن كل ظاهرة عقلية كانت أو جسمية مهما بدت سخيفة انما تصدر عن نظام خاص تخضع له . وفى اثناء بحثه لاحظ انه يبذل جهداً عظيما لاستخلاص هذه التذكارات فقد كان مضطرا الى الالحاح الشديد والحث المستمر ليحمل المريض على الاعتراف بكل مايجول فى ذهنه . حينئذ تبين ان هناك قوة كامنة فى نفس المريض تمنعه من الاعتراف بكل شيء وانها هى التى كبتت هذه التذكارات الخاصة فلم تسمح لها بان تعرف حتى من المريض نفسه . اذن ففى الانسان رغبات خاصة لايعرف عنها شيئا وبه أيضا قوة ذات طبيعية خاصة تمنع هذه الرغبات من أن تصل الى وعيه . هى كائنة فى عالم خفى ، فى العقل الباطن ، تعمل هناك فى جد ونشاط تشق طريقها فى مشقة وعناء الى النور والحياة بشتى الوسائل . فهى تظهر فى الحلم حينا وفى ذلة اللسان أو النسيان حينا آخر . أو تظهر فى الامراض العصبية والاضطرابات النفسية . هذه الرغبات المكبوتة ، رغبات شاذة تخالف العرف والتقاليد ولما وصل فرويد الى كل هذه النتائج تبين له انه لايمكنه أن يرسم خطا قاطعا يفصل بين الحياة العقلية السليمة وبين الحياة المريضة وان الفرق بين الرجل الصحيح والرجل المريض هو فرق فى الدرجة فقط . فالافكار والرغبات التى تسبب الامراض العصبية موجودة فى كل انسان وهى تتميز فى الرجل المريض عنها فى الصحيح بشدتها وعنفها ومن هنا يمكننا أن ندرك الاسباب التى من أجلها وجه « فرويد » جهوده الى دراسة علوم لم تكن لتخطر على بال احد . فقد أخذ يدرس على ضوء علمه الجديد الدين والآداب والتاريخ والاساطير القديمة وتبين له بوجه عام ان النظام الذى تقوم عليه الديانات والاساطير وما اليها انما هو نفس النظام الذي تقوم عليه الامراض العصبية المختلفة والاضطرابات الذهنية . فعلى سبيل المثال نذكر ان الدوافع التى تدفع الناس الى كره الافكار الجديدة واضطهاد معتنقيها انما هى نفس الدوافع التى تدفع الانسان الى كبت كثير من أفكاره ورغائبه . ومن هذا المثل البسيط تتضح لنا اهمية التحليل السيكلوجى . فستجد انك لن تستطيع ان تدرس علما من العلوم المختلفة كالدين والتاريخ والاجتماع والسياسة والآداب وما الى هذه العلوم الا على ضوء التحليل السيكلوجى بل اننا لنذهب الى اكثر من ذلك فنقول ان تلك العلوم لتصبحن شيئا جامدا ميتا لاقيمة لها اذا لم تدرس على ضوء هذه المدرسة الجديدة .

هذا عرض سريع لنشوء التحليل السكلوجى وسنتكلم فى المقال التالى عن سيكلوجية فرويد بالتفصيل ؟

الانسان والله والخلود

ملخصة عن السر جيمس فريزر

أن من ينظر إلي العالم الآن يخيل اليه أنه تحضر حين يرى هـذا الخصب المادى والثروات العظيمة والسيطرة السحرية على قوى الطبيعة المختلفة . ولـكنه لو حاول أن يكتب التاريخ الفكرى لهذا العصر لراعته تلك الهوة السحيقة التى تفصل بين الابحاث العامية التى تمارسها قلة مستنيرة وبين تلك السخافات والأوهام التى أنطمست فيها عقول الـكثرة الساحقة من الناس . تلك القلة المستنيرة تدرك علل الأشياء الحقيقية وأما هذه الـكثرة فتقصر عقليتها عن أدراك علل الأشياء الطبيعية فتنسب حدوثها إلى قوى خفية تخافها وترهبها وتتملقها . تمثل الفئة الاولى العقل الانسانى المختبر الناضج . وتمثل الفئة الثانية العقل البشري فى سذاجته وطفولته . والاستاذ فريزر يحاول فى هذا الـكتاب أن يكشف لنا عن علة ذلك ويحاول أن يميط اللثام عن النقط الضعيفة فى الأسس التى يرتكز عليها بناء المجتمع الحاضر . ويصرح فى جراة نبيلة أن كثيرا من الاشياء التى نعتبرها حقائق لانزاع فى صحتها قائمة على أسس واهية من الخرافات والأوهام انها الوقع فى تراث العقلية البدائية اندست فى عقولنا وتحجرت فيها كما تتحجر الحفريات فى جوف الارض . وقد يكون من المؤلم حقا أن تكون وظيفة العلم تحطيم أسس المعتقدات التى ظلت الانسانية أعواما طوالا تتخذ منها تعلة وملاذا من عواصف الحياة وجبروتها .

ولـكننا نتطور وتطورنا هذا يدعونا إلى اصطناع أساليب جديدة فى البحث والتفكير تلائم هذا العصر الجديد ، عصر الاختراعات والخصب المادي . فبدلا من أن نعتمد فى معالجة مشاكلنا الـكونية والنفسية والاجتماعية على المعتقدات القديمة التى لم تعد تصلح لذلك ، نعتمد على العلوم الجـديدة . وان كثيرا من الامراض العصبية تنشأ من تردد العقل البدائى القديم الـكامن فى نفوسنا فى تقبل الآراء الجديدة فى سهولة ويسر . لـكى يعيش الناس فى جو صحيح يجب أن يدركوا الطبيعة البشرية إدراكا صحيحا وهذا لا يتأتى ألا برد الاشياء ألي عللها الطبيعية فيخضعوا للامر الواقع بدلا من أن يعيشوا فى خيالاتهم وأوهامهم

المؤلف ، أسلوبه وطريقته :

السير فريزر مفكر مبـدع وعالم نابه من علماء الانثروبولوجيـا الافذاذ ، امتاز بخصوبة العقـل وكثرة الانتاج

وأهم خصائص هـذا البحاثة أسلوبه العلمي الذى يعالج به الاسس التى تقوم عليها الآن مختلف الحضارات الانسانية فتراه ينبهنا فى مقدمة كتابه الى أنه لا يعرض علينا مجرد نظريات فرضية ، فهـذه تتغير وتستحيل ويحل محلها غيرها ، انما يقدم لنا حقائق واقعية هى نتيجة مشاهداته واختباراته وأبحـاثه الاستقرائية فى الشعوب والجماعات الانسانية المختلفة

فدراسته دراسة اثباتية Positive وليست نظرية Théorique واذا كان للاجيال القادمة أن تشكره على شيء فلن تشكره على نظرياته بل ستقدر له تلك المستندات الناطقة والحجج القوية التي عمل على أظهارها لتبيان الطبيعة البشرية في مختلف مظاهرها وهو في تواضع العلماء يقرر أنه لم يأت لنا بالكلمة الفاصلة في الموضوع بل يعبد الطريق للأجيال القادمة ويحضر لنا المواد الاولية لذلك البناء الهائل

تاريخ نشوء علم الانسان :

ظهر هذا العلم عقب ظهور نظرية دارون وولاس في التطور العضوي للانسان وتدرجه من أحط الانواع الحيوانية إلي ما هو عليه الآن . ولسنا أمام مناقشة هذه النظرية فقد ثبتت وأستقرت في الاذهان وأصبح الناس لايتنازعون إلا في أسباب التطور

بين لنا دارون في نظريته الجديدة أن الانسان لم يخلق دفعة واحده أو أنه أرقى المخلوقات وخاتمها أو أنه سيظل هكذا أبدا لايستحيل ولايتغير . انما هو كغيره من الكائنات الحية لم يصل الى ماهوعليه الان إلا بعدأن مر على حقب وأزمان سحيقة تدرج في أثنائها من شكل الى شكل وسيظل في تطوره هذا على مدى الايام . وعلى هذه القاعدة سيأتي يوم تختلف فيه الاجيال القادمة في تكوينها وعقليتها عنا بكثير ، كما نختلف نحن عن آبائنا الغابرين الذين أنحدرنا عنهم .

فتحت هذه النظرية فتحا جديدا في عالم التفكير الانساني فقد كان إذا عرض أحد الفلاسفة القدماء لدراسة العقل الانساني عمد إلى عقله فأتخذه موضوعا لبحثه وإن توسع في البحث اتخذ غيره من معاصريه المتمدنين . وديكارت نفسه حينما أنطوي على ذاته وأخذ يستشف عمليات عقله الخاص ظن أنه قد سبر غور الاسس التي يقوم عليها العقل الانساني وخفي عليه أن يذهب فيدرس بالاختبار والملاحظة عقول الزولو والهتنتوت فضلا عن البابون والشمبانزي . ذلك أن هناك صلة قوية بين عقل الفيلسوف وعقول تلك الاقوام الهمجية وهذه العجماوات . واننا إذا أردنا أن ندرس عقولنا ونتفهمها يجب أن نتقصى بالبحث والاستقراء هذه الصلات المتواضعة . نجد مما تقدم أن العقل الانساني لم يخلق كما نراه الآن دفعة واحدة فقد نشأ وتطور جنبا لجنب مع جسم الانسان من الاحساسات الاولية الساذجة إلي هذه الحالة الذهنية الراقية . ونحن إذا أردنا أن ندرسه خلال مظاهره المختلفة أي خلال الفنون والآداب والفلسفة وما إلى ذلك من منتجاته لاستحالت علينا دراستنا ولأصبحنا ننشد أمرا عسير المنال . فكيف السبيل إذن إلي فهم العقل الانساني وكيف نصل الى حل لتفسير منتجاته ومظاهره ؟ لا سبيل الى ذلك الا بتحليل هذا العقل ورد هذه الظواهر الى عناصرها الاولى التي نشأت عنها ومعرفة تلك القوي الخفية التي ألفت بينها وجعلتها وحدة متآلفة متسقة . وهذا أيضا لايتأتى إلا بدرس الانسان في مهده الاول أي عندما بدأ الانسان أن يكون انسانا وينسلخ من حيوانيته . وبما أن هذا عسير المنال لان الانسان في هذه الحالة لم يترك إلا أثارا ضئيلة لا تجدى في هذا العمل الجبار فقد قنع الاستاذ فريزر بحصر دراسته في الشعوب البدائية التي تعيش بيننا الآن كسكان استراليا الاصليين وزيلندا الجديدة وقبائل أواسط أفريقيا . فهي صورة فذة تمثل الانسان في درجاته الاولي . أما الاصل أي الانسان البدائي

الحقيقي فهو يترك أمره لعلماء العصر الذهبي الذي يؤمل فيه اذ يكون أهله مجهزين بكفايات عقلية تمتاز عن كفاياتنا كما تمتاز هذه بدورها عن كفايات أبائنا الغابرين . ينظر فريزر الى هذا الهمجي كما ينظر داروين الى الجنين فالهمجي يمثل العصر الجنيني للنشوء العضوى . وليس هناك من سبيل آخر للوصول الى غايتنا فهو الينبوع الذى نبعت منه عاداتنا ومعتقداتنا وحضاراتنا المختلفه . وهو مضطر الى انتهاج هذا النهج العلمى أضطرارا رغم ما سيعرض له من مسائل أصبحت فى حكم المعقولات الذهنيه - فهناك كثير من الاوهام والعادات تركزت فينا وتحجرت حتى أصبحت عنصرا من العناصر المكونة لذواتنا . سيصطدم بما نسميه العرف أو روح الامة ، بسنن الزواج وتقاليده ، بنظام الملكية ، بنظام الحروب ، وهو فى كل هذا لا يرجو غير الحقيقة المطلقة لخدمة الانسان

وحدة العقل الانساني .

ولكننا حينما نعرض لدراسة الشعوب الانسانية المختلفة فى أحط درجاتها نجد حضارات عديدة تتفق أحيانا فى اشكالها وموضوعاتها وتختلف أحيانا اخرى فأنت فى وقت واحد تجد لونا خاصا من الوان الحضارة شائعا بين شعوب مختلفة متنائية فكيف اذن يمكن أن نرد هذه الحضارات الى أصولها . هل هذه الحضارات نشأت من اصل واحد ثم اختلفت وتباينت بتفرق الشعوب وتغايرها تبعا لتغير الاحوال أو أن هذه الحضارات نفسها نشأت فى وقت واحد بين هذه الشعوب المختلفة والمتباعدة لوحدة العقل البشرى واستجابته استجابات متشابهة لمؤثرات متشابهة . يجيب السير فريزر على ذلك بأن الامرين جائزان فالديانات مثلا التى جاء بها كل من بوذا وعيسى ومحمد لم تكن فى الواقع الاصور امختلفة لشيء واحد . هذه الديانات الثلاث وإن انطبعت بطابع أشخاصها فأنها فى جوهرها واحدة أما المسألة الثانية فجائزة أيضا لأننا نرى تحت أعيننا الآن كيف أن داروين وولاس قد أستنبطا نظرية التطور فى وقت واحد وهما مستقلان لا يعرف أحدهما عن جهود الآخر شيئا .

والآن قد بينا المنهج الذى سننهجه فى دراسة العقل البشرى فسنعرض له لندرس تطوراته واحساساته الاولية ولنتعقبه فى أدواره التي تطور أثنائها . فنري كيف بدأ يصير انسانا اجتماعيا وكيف بدأ يقرر علاقته الزوجية والعائلية فقال هذا أبى وهذه أمي وهذه عمتى وما إلى ذلك . كيف انبثقت فى ذهنه فكرة استغلال الارض وتدجين الحيوان . كيف بدأ يدرك وجود القوى الخفية التى تسيطر على العالم وكيف تدرجت هذه الفكرة حتى وصلت إلى ماهي عليه الآن وماهي الاشكال المختلفة التى اتخذتها فى أثناء هذا التحول والتفسير وما هى الدوافع التى حفزته الى الاعتقاد بالخلود

الطوطمية والزواج الخارجي - Totemism Exogamy

فى القرن السابع عشر وجد فى مذكرات أحد المرسلين اليسوعيين إلى قبائل الهنود الحمر بامريكا الشمالية كلمة بربرية مكنت الباحثين فى علم الأنسان من معرفة حقائق جديدة كانت مطوية عنهم وكان الأستاذ فريزر أهم مرجع يرجع اليه لمعرفة أهمية هذا الاكتشاف وغيره من الاكتشافات الاخرى نظرا لطريقته العلمية الدقيقة فى بحث هذه المسائل .

هذه الكلمة هي دلالة علي نوع من العقائد أسموه بالطوطمية أو الطوطم يطلق على الشيء الذى تتخذه الطائفة الطوطمية صورة لها سواء أكان هذا الشيء حيوانا أم نباتا أم ظاهرة من ظواهر الطبيعة كالنيران والامطار والزوابع والاعاصير وما إلي ذلك فالرجل الطوطمى المنتسب إلى الكانجارو مثلا يعتقد أن هذا يماثله تماما فى كل خواصه الطبيعة وهو صورة طبق الأصل له . ولتفسير ذلك أقول أنه لو وضعنا طوطميا مكان الشاعر الصوفى الحلاج الذى قال :

أنا من اهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدنا

فأذا ابصرتنى أبصرته

وإذا أبصرته أبصرتنا

لقال الرجل الطوطمى :

أنا الكانجارو والكانجرو أنا . . .

وللاستاذ فريزر نظرية خاصة فى تعليل هذ التصور تعرف بالنظرية الحمليه وهى تزعم أن الانسان لقصور عقله عن إدراك النتائج التى تترتب على الاتصال الجنسى بين الرجل والمرأة -- لاسباب سنذكرها -- توهم أن سبب الحمل هو حلول روح أحد الاشياء سواء أكانت هذه الاشياء حيوانا أم نباتا أم أى ظاهرة طبيعية فى جوف المرأة واستحالتها إلي جنين حتى إذا ولدته أنتسب هذا المولود إلى الطوطم أى الشيء الذى كانت بجواره عند شعورها بتحرك الجنين فيها . فأذا شعرت مثلا بتحرك الجنين فى جوفها فى أثناء هبوط فراشة على كتفها أعتقدت أن روح الفراشة قد حلت فيها وصارت جنينا حتى إذا وضعته كانت الفراشة طوطم المولود وهكذا . ذلك لأن العقل الهمجى ما كان ليدرك كما ذكرت النتائج التى تترتب على أتصال المرأة بالرجل أتصالا جنسيا أولا لطول المدة بين عملية الجماع وشعور المرأة بتحرك الجنين فيها والعقل الهمجى لا يدرك العلل إلا إذا كانت مباشرة وثانيا أنهم يتزاوجون وهم دون سن البلوغ فكانت المرأة أو بمعنى أصح الصبية تظل مدة لا تلد مما أدى بهم إلى الظن أن الرجل لادخل له فى أحداث النسل أما أدراكه للروح فقد كان طبيعيا ومعقولا وكان نتيجة لأسباب كثيرة أذكر منها سببين

الأول : أنه أستخلص من أحلامه الكثيرة التى كان يراها فى أثنا النوم أن هناك شيئا فى داخله يجول فى العالم الغير المنظور ويتصل بأرواح الذين ناموا نومة أبدية ثم يعود اليه وقت اليقظة

الثاني : أنه علل جنون المجانين وصرع المصروعين وهوس المهوسين بتسلط قوى خفية عليهم .

ثم تدرج من هذا التصور إلى الاعتقاد - وقد أصبح ينظر إلى الأشياء على طراز نفسه - بأن كل ما يحوطه فيه نفس كنسفه تدفعه إلى الحركة ففى الرياح تلك القوة الخفية التى تدفعها إلى الهبوب وفى النيران تلك القوة الخفية التى تدفعها إلى الألتهاب . وقد نشأ عن هذا التصور خرافات كثيرة أتخذت أشكالا مختلفة فبعد أن كان الهمجى يرى أن حلول الروح فى المرأة هو العلة الطبيعية للحمل أصبح الناس فى عصر ما يرون ان هذا التعليل لا يصدق إلا على النساء اللاتي يحملن فى كيانهن العنصر الآلهى .

كان لهذا التصور البدائى أثر بعيد فى نشأة العصبية

القومية ونشوء الزراعة . أضف إلى ذلك أنه دفع الانسان إلى الحيوان وتدجينه وممارسته النحت والتصوير فقد كانت كل طائفة تنتسب إلى طوطم بعينه ينشأ فيها نوع من العصبية متين ولم لا وهم يعتقدون أن كل واحد منهم هو صورة لأخيه أو بالأحرى هو هو نفسه فى شكل آخر فلزام على كل فرد والأمر كذلك أن يدافع عن طائفته كأنه يدافع عن نفسه . ولما كانت قوة الطائفة الطوطمية تتعزز بأزدياد عددها فقد كان لزاما عليهم أن يكثروا من من طواطمهم وذلك بأن يأتى رئيس الطائفة التى تنتسب الى نوع خاص من النبات ويأخذ قدرا فى فمه من بذوره ثم يجعل ينشره على الأرض فى حفل سحرى معتقدا أنه ينشر دمه وطبعي أنه لم يكن ليدرك فى أول أمره النتائج المباشرة لهذا العمل من أختمار الحبوب فى الارض ونموها . وغاية ما كان يصبوا اليه هو الأكثار من طواطمه أى الأكثار من نظائره . ومتى كثرت هذه النظائر فقد تعززت طائفته وعلى هذا فقد كان التصور الطوطمى سببا فى نشوء الزراعة وتدجين الحيوان وظهور العصبية القومية أما النحت والتصوير فقد كان الأنسان البدائى يتوهم أنه اذا رسم طواطمه أو صنع لها تماثيل فأن هذه الرسوم أو التماثيل تصبح طواطم حقيقية وأنها تتأثر بأفعاله السحرية كما تتأثر الطواطم الحقيقية .

أما الزواج فلم يكن أول أمره كما نراه الآن . كانت القبيلة تشطر نفسها شطرين وأحيانا أربعة أو ثمانية وكان لزاما على الرجل ألا يتزوج من الشطر الذى هو فيه . بل يضطر اذا أراد الزواج أن يتزوج من الأقسام الأخرى ولم يكن يخصص نفسه لواحدة بعينها أنما كان يعتقد أن كل النساء من الاقسام الاخرى هن حلال له والعكس بالعكس . وتسمي هذه الطريقة بالاكسوجوميه (أى الزواج خارج الطائفة)

أما اذا أتصل أتصالا جنسيا مع واحدة من طائفته فقد أعتبر زانياً وحق عليه الموت . وهناك من العلماء من يرى أن سبب ذلك راجع الى أن القبيلة كانت تقسم نفسها بحسب الطوائف الطوطمية ولهذا كان حراما على الرجل أن يتصل بمن هى شبيهته أى طوطومه ولكن الاستاذ فريزر ينقض هذا الرأى لما شاهده فى بعض القبائل التى يتم فيها الزاوج من نفس الطائفة الطوطمية ويقول ان علة ذلك كره طبيعي للزنا لم يحقق مصدره بعد ولا يتوهمن أحد من الناس أن الهمجي كان يعرف من معنى العائلة ما نعرف منها الان

نشوء فكرة الله :

والان نريد أن نعرف كيف أدرك الانسان الله وكيف أنبثقت فى ذهنه فكرة الخلود

اذا بحثنا هذا الموضوع من ناحية اللاهوات الطبيعى اى إذا صرفنا النظر عن تلك الطرق الغيبية «طرق الوحى» وذهبنا نتعرف الوسائل الطبيعية التى تمكن بها الانسان من الوصول الى هذه المعرفة أى من طريق ملكاتنا الطبيعية لوجدنا أن هذا الادراك قد وصل اليه كما وصلت اليه مختلف المعارف الاخرى . كل معلوماتنا تصل الينا اما بالبداهة واما بالتجربة . فعن أى هذين الطريقين أخذ هذا التصور سبيله الى عقل الانسان هل عرف الله بداهة كما عرف حقائق الرياضيات الاولى أو استدل عليه بعد تجارب واختبارات كثيرة ؟ ان الواقع المشاهد يدلنا على أن الانسان لم يصل الي هذا الادراك بداهة . فلم يبق اذن سوى التجربة . ولكن أى تجربة ؟ أعن اختبار عمليات عقله الخاص أو عن مشاهدة العالم الخارجى واستخلاص أحكامه منه بالتجريد والتعميم . لقد وصل الى هذه المعرفة عن هذين الطريقين معا .

عندما وقف الانسان الاول أمام الطبيعة وراعته بظواهرها المختلفة حاول أن يرد هذه الظواهر الى

عللها التى تصدر عنها . دفعه الميل الغريزى الى معرفة الصلات السببية للاشياء فتساءل : ماعـلة المطر وما سبب الزوابع والاعاصير ؟ ماهذا الشىء الذى يحرك الشمس والقمر ويسقط النجوم وينمى النبات ؟ ثم ما هذه الحالة النفسية التى تصيب الانسان فتفقده شعوره وتصرعه وتجعله يهذى ويأتى بحركات لم يكن يأتيها فى حالته الطبيعية . بينا فيما سبق كيف أن الانسان أدرك بأن هناك شيئا بداخله يحركه فلم يجد بدا من أن يتوهم أن هناك شيئا يماثل هذه الشىء الذى بداخله يحرك ظواهر الطبيعة هذه ويتسلط على بنى قومه فيصرعهم ويصيبهم بهذه الامراض العصبية المختلفه . فتوهم الشمس كائنا عظيما والارض جبارا نائما اذا ما انقلب على ظهره أهتزت ومادت واذا سكن سكنت والنار كانت عنده وحشا مخيفا. أما الطير والحيوان فقد كانت أرواحا غريبه لها لغاتها الخاصه بها . ولما كان ـ بحكم حاجته الي حفظ ذاته ونوعه ـ مدفوعا الى استرضاء هذه القوى التي تتسلط على حياته فقد تملقها وعبدها وتودد اليها بمختلف الهدايا كما يتودد الي رئيس قبيلته وذوى النفوذ فيها. خيل له أن هناك هالة من الارواح تحيط به فأضطرب وتولاه الفزع وعمد الي السحر يستعين به على استخدام هذه القوى وتوهم أنه اذا قلد المطر فى نزوله فالمطر لامحالة نازل وأنه اذا جمع أفراد قبيلته وألبسهم أوراق الشجر اخضرت الارض وقد ذهب به الظن الى أبعد من هذا فزعم أنه اذا أراد أن يؤذي أحدا يكرهه فعليه أن يعمد الى لباسه الذى كان يلبسه فيحرقه معتقدا أنه اذا فعل ذلك أصاب صاحبه ما أصاب الرداء . ظل الانسان على هذه الحالة الذهنيه يمارس السحر ويعتقد بتعدد الآلهه حتي توصل بعد مرور وقت طويل الى اكتشاف خطأه فوحد هذه الألهة فى آله واحد مبدع مقتدر وانتقل بذلك من تعدد الألهة إلى وحدتها

أما أعتقاد الانسان بالخلود فهو نتيجة لفزع الانسان من الموت عز عليه أن تكون نهاية العظمة والاعمال الجليلة عدما وفناء فلجأ إلى هذه الفكرة يعلل بها نفسه من حين لاخر فقال بالخلود وقال بعالم زاه من الاحلام المعسولة وكان فى ذلك كمعدم بائس يحلم فى لياليه الداجية بأطباق الحلوى والكنوز المخبأة . توهم الانسان الاول أنه حينما رأى فى أحلامه أشخاصا قد ماتوا من زمن بعيد فلا بد أن تكون هذه الرؤى التى رأي أشياء موجودة بالفعل فى عالم غير منظور يتصل به بواسطة ذلك الشىء الخفى الذى فى داخله .

هذه آراء العلامة فريزر فى الله والانسان والخلود عرضناها فى ايجاز شديد

السيكولوجية والتربية

رءوس موضوعات

ـ طفولة الانسان تبلغ نحو ١٨ سنة . وفى هذه السنين لا يتعلم الانسان فقط اللغة والمنطق والاخلاق والمهارة بل يتعلم التعاون مع الهيئة الاجتماعية التى ينتسب اليها

ـ هناك ثلاثة أشياء يهتم بها هذا « الطفل » فى هذه السنين وهي الحرفة التى يحترفها والحب الذى ينبض به جسمه وذهنه والزواج

ـ لم يعش انسان قط وحده . ولو استطاع ذلك لما عرف اللغة أو المهارة الحرفية أو المنطق

ـ مهمة السيكولوجية فى الاخلاق أن تعلم الفرد كيف يتعاون مع الهيئة الاجتماعية ولا ينفرد منها كأنه يعيش وحده

ـ كل طفل يشعر مدة طفولته أن به شيئا من العجز أو النقص أمام الكبار الذين يحوطونه لانه أصغر منهم سنا . وهو يجاهد فى ازالة هذا العجز أو النقص وفى أغلب الاحيان ينجح بلا مساعدة من أحد

ـ هناك نقص أو عجز آخر ينشأ من الشذوذ أو التشويه أو من تأصل عادة كريهة كالبول فى الفراش وفى هذه الحال يحتاج الطفل الي من يساعده علي التغلب على هذا العجز أو النقص

ـ مركز الطفل فى الاسرة قد يغير مسلكه فى الحياة . فأن الطفل الوحيد أو الطفل الذكر بين الاخوات البنات يدلل . والطفل الزائد أو الطفلة الزائدة تضطهد أو تعامل بكراهة وهذا يؤثر فيه مدى حياته

ـ تسمع أحد الناس يقول : هؤلاء ثلاثة اخوة نشأوا جميعهم فى بيت واحد ومع ذلك يختلفون فى الاخلاق . وهو عندئذ يعلل هذا الاختلاف بأنه يرجع الي الميزات الوراثية لكل منهم . ولكنه ينسى أن منهم الكبير ومنهم الصغير ومنهم الوسط . ثم منهم البكر الذى دلله أبوه ومنهم آخر لم يدلل ومنهم آخر كان مكروها . وهذه المعاملة الخاصة قد أثرت فى كل منهم وجعلته يتخذا اسلوبا فى الحياة يختلف مما اتخذه غيره

ـ اذا ساءت تربية الطفل فى السنوات الخمس أو الست الاولى من عمره فقل على الدنيا السلام بعد ذلك فى تربيته . فانك وأنت تحاول تبديل أخلاقه كأنك تقطع الصخر أو تعالج مرضا مؤيسا

ـ أهم العوامل فى تربية الطفل هى مركزه بين اخوته وما فيه من نقص جسماني ونوع المعاملة التى تلقاها من أبويه وخاصة من امه

ـ المربى الحقيقى للطفل هو الام لان التربية تبدأ من يوم الولادة . ويقوم باتمام التربية الاب ثم المعلم ولكن الذى يضع الاصول هو الام

ـ عواطف الطفل الاولى من الخوف والشجاعة والاقدام والاحجام تتكون فى الطفل من تعلقه بأمه فى السنوات الاولى

ـ كلنا فى مصر ـ بلا استثناء ـ جبناء . لأننا تعلمنا أخلاقنا من امهاتنا المحجبات . فكنا نخاف من الغريب لأنها كانت تختبىء منه . فكنا نشعر شعورها وهى تختبىء . والخوف من الغريب قد جعلنا نخاف الدنيا كلها

ـ لما نشأنا بعد ذلك وأصبحنا رجالا صرنا ننظر للدنيا وللاعمال الحرة وللغريب وللجندية بعواطف الطفولة وهى الخوف الذى تعلمناه من امهاتنا المحجبات

— كل طفل يقرر فى السنوات الست الاولى من عمره اسلوب حياته . وهو يبنى هذا الاسلوب على ما يراه فى نفسه من النقص او العجز او على المعاملة التى يلقاها فى الاسرة

— اذا اضطهد الطفل اوعومل بنفور او كراهة فأنه ينشأ وهو يكره الهيئة الاجتماعية جميعها لانه ينظر اليها كما كان ينظر الى الوسط المحيط به وقت طفولته . وهو عندئذ يستجيب لكل حادث بالهجوم والرغبة فى الاذى وليس بالتعاون . ومن هنا اللص والمتشرد والكسول والقذر

— الطفل المدلل يحب ان يأخذ دون ان يعطي . فهو انسان غير اجتماعي عند ما يكبر

— هذا العالم هو عالم الرجال . وفى كل بنت لهذا السبب « مركب نقص » لانها ترى شقيقها مفضلا عليها وهى طفلة . فيجب على كل ام أن تبين ميزات الانوثه لبناتها

ـ اذا لم يتعلم الطفل الشجاعة ومواجهة الدنيا فانه ينشأ على الاحجام والتحايل والمكر ، صفات الشرقيين الذين نشأوا على أيدى امهات محجبات

ـ كل عيب فى أخلاق الطفل هو البرهان على عيب فى أخلاق الذين ربوه وخاصه امه

ـ الغاية الاساسية للتربية أن نجعل الطفل ينشأ على أن يحب الهيئة الاجتماعية ويطلب خيرها ويتعاون معها

— إذا لم يتعاون الطفل مع أعضاء اسرته في السنوات الخمس أو الست الاولى من عمره فانه لن يتعاون بعد ذلك مع الهيئة الاجتماعية

— الانتحار هو المثال الاقصى لنفور الفرد من الهيئة الاجتماعية

— إذا وجدت بالطفل عجزا فساعده . والسبيل إلى مساعدته أن تجعله يساعد نفسه حتى يتعلم الاستقلال

— كثيراً مايكون النقص سبيلا إلى النبوغ . لان الناقص إذا تعلم الاستقلال جاهد فيتجاوز جهاده مستوى البراعة حوله من غير الناقصين

-- فى كل منا نقص . و« الرجل العادى » هو فرد لاوجود له نفرضه للقياس فقط

— تدليل الطفل مثل اضطهاده يفسده . ولكن الاضطهاد مع ذلك أبعد فى الافساد من التدليل . لان المضطهد يكره ويبحث عن الاذى . أما المدلل فيسخط ويحزن

— كل بنت هي الى حدما مضطهدة لانها ترى الدنيا مهيأة للرجال . لذلك فان سلاح المرأة هو المكر والتحايل والمواربة

تجار المهلكات فوق القوانين

معلومات خطيرة عن تجار الذخائر

شكل مجلس الشيوخ الامريكى قبل انتهاء الدورة البرلمانية الماضية لجنة عهد اليها التحقيق فى تجارة الاسلحة والذخائر وقد شرعت هذه اللجنة بمجرد تشكيلها فى القيام بمهمتها . ولم تلبث أن اكتشفت سلسلة من المؤامرات المحكمة والدسائس المترامية فى جميع بلدان العالم لبيع آلات التدمير والهلاك التى يطلق عليها اسم الغواصات

وقد علمت فى اللجنة أثناء سماع أقوال مديرى شركة البواخر الكهربائية أن هذه الشركة باعت لليابان ولبعض دول اخرى حقوقها فى آخر طراز من غواصات فحصلت بذلك على أرباح طائلة ومكاسب هائلة وقد عوملت الولايات المتحدة فى هذا الباب معاملة أية دولة أجنبية

ووضح من التحقيق أن الشركة المتقدمة الذكر وشركة فكرز ارمسترونج البريطانيتين اقتسمتا العالم فيما بينهما باتفاق سرى يحدد بيع الغواصات وتوزيع الارباح دون ان يراعى شيء من الاعتبارات الوطنية

وبعد هذا اعترف المستر كارس رئيس مجلس ادارة شركة البواخر الكهربائية بأن شركته تأخذ نسبة مئوية معينة على جميع الصفقات التى تقوم بها شركة فكرز فى بيع الغواصات . وتأخذ نصيبها من الربح فى جميع الغواصات التى تنشأ فى مصانع هذه الشركة الاخيرة فى جميع أنحاء العالم . وصرح فى شهادته التى أرسلها كتابة بأنها احتكرت حق العمل فى الامبراطورية البريطانية . وقد قبلت شركة البواخر الكهربائية توصية بصنع ثلاث غواصات لأمريكا . وفى مقابل ذلك حصلت على احتكار تجارة الغواصات مع الولايات المتحدة وفرنسا والبرازيل واليابان وانجلترا وبيرو وايطاليا وفنلندا وكوبا . أما باقى بلاد العالم فلكل من الشركتين الحرية فى القيام بتجارة الغواصات فيها

وقال المستر كارس فى كتابه الذى أرسله للجنة التحقيق : « وهكذا كانت شركتنا تربح حتى فى حالة ابرام الشركة المنافسة لنا صفقات لها . ومن سنة ١٩١٦ الى سنة ١٩٢٧ حدث تنازل من شركة البواخر الكهربائية عن جميع الحقوق فى اختراعاتها الى شركة فكرز وهذه باعتها بدورها إلى المصانع اليابانية والهولندية والاسترالية والاسبانية » ثم قال « أن شركة البواخر الكهربائية كانت تفضل أن تكون الطلبات على يد شركة فكرز بدل الشركات الالمانية والايطالية وغيرها »

وقد سأل المستر ستفين روكنبوش أحد أعضاء لجنة التحقيق المستر كارس عما إذا كان السير باسيل زهاروف من كبار المساهمين فى شركة فكرز فقال « اظن كذلك » ثم قال ان السير زهاروف حصل ما بين سنتى ١٩١٩ و ١٩٣٠ على مبلغ ١٧٦٫٠٩٩ جنيها من الصفقات التى عقدتها شركة البواخر الكهربائية فى اسبانيا دون سواها . وبالاجمال كان يتناول خمسة فى المائة من قيمة كل صفقة . وكانت هذه الشركة تبيع

غواصات عديدة لليابان . ولم تكن تعامل الولايات المتحدة ـ وهى دولتها ـ الا كما تعامل أى دولة اخرى وكانت شركة فكرز تعطيها أربعين فى المائة من صافى أرباح الصفقات التى تعقدها فى بريطانيا وايرلندا

توزيع الرشاوى

وفى غداة هذه الشهادة تقدم المستر لورنس سبير وكيل مجلس ادارة شركة البواخر الكهربائية باعترافات مدهشة. فقد شهد أن هذه الشركة . كانت توزع رشاوى لتزيد ما تبيعه من الغواصات . وإن ابن المسيو ليجويا رئيس جمهورية بيرو كان يأخذ نصيبه . وإن القومندان لويس اوبرى أحد قواد اسطول هذه الدول وكثيرين غيره من الكبراء كانوا يتناولون مبالغ هائلة . ولكن المستر سبير والمستر كارس امتنعا عن ذكر شىء من الاسباب التى حملت شركة البواخر الكهربائية على دفع مصاريف الرحلة التى قام بها فى سنة ١٩٢٨ على ظهر الباخرة كيفتان زوجة الفيس اميرال هو رئيس البعثة الامريكية فى ليما وابنه .

على أن الشيخناى رئيس لجنة التحقيق صرح فى هذا الصدد بقوله « لقد حصلنا على البراهين والادلة التى تثبت أنه بينما كان ساسة الدول يحاولون تثبيت دعائم السلم كان مندوبو شركات الاسلحة يعملون فى الخفاء للحصول على طلبات من مندوبي الدول المختلفة » . ولكن المستر سبير رد على ذلك بقوله أن شركته لم ترسل أحداً الى مؤتمر نزع السلاح !

المنافسات الخطيرة

ثم أبلغ المستر سبير اللجنة أن وزارة الخارجية الامريكية أصدرت فى سنة ١٩٢٦ تعليمات لسفيرها فى بونس ايرس بأن يسعى لفتح الطلبات التى اوصت حكومة البرازيل بصنعها من المصانع الفرنسية وأن تعمل لتحويلها الى شركة البواخر الكهربائيـة . وفى سنة ١٩٢٧ عادت هذه الشركة الامريكية الى محاولة انتزاع طلب بصنع ست غواصات من المصانع الفرنسية وقد اتهم وكيلها بباريس فى ذلك الوقت بالتجسس ولكن الاميرال جالندر الارجنتينى كان يؤيد الشركة الامريكية فى بونس بروس. وهنا قال الشيخ بون أحد أعضاء لجنة التحقيق أنه لا يرى أية فائدة للبعثات البحرية التى ترسلها الولايات المتحدة الي كل جهة تقريبا فى العالم . وقال المستر سبير أنها ترمي الي ايجاد العلاقات الودية مع بلدان أمريكا الجنوبية . ثم جرى الحوار التالى بين الرجلين : ـ الشيخ بون : وهل معنى هـذا أنه يجب أن تكون بحريتنا بمثابة وكيل للشركات فى بيع مصنوعاتها

— كارس : ان هذه البعثات تفيـدنى فى نشر الدعوة

— بون : وهكذا نبيع بيد غواصات وذخائر وبيد اخرى نعزز السلم فى جنيف . ألم تنسف الباخرة لوزيتانيا بغواصة ؟

— كارس: نعم أن الامر كذلك لأن الالمان سرقوا خططنا

ظل زهاروف

وقد اعترف رؤساء الشركة بأن السير باسيل زهاروف كان وكيلهم فى اوربا وكان يأخذ سمسرة سواء من شركة البواخر الكهربائية أو من شركة فكرز وقد أرسل خطاباً إلى المستر سبير بتاريخ ٣ نوفمبر

سنة ١٩٢٥ شكا فيه من تقدم الشركات الالمانية فى اسبانيا . وقال « أن سفيرنا ـ وكان اذ ذاك المستر الكسندر مور ـ كان رجلا ذكيا . ومن الواجب أن تحصلوا من وزارة الخارجية على كتاب للحكومة الاسبانية تبين فيه مقدار ارتياحها من سفن شركتهم وبمجرد كتابة هذا الخطاب حصل بسهولة على خطاب شبيه به من الحكومة البريطانية »

ولما عين القومندان ادبرى ملحقا بحرياً لسفارة امريكا فى باريس تلقى من المستر كارسل خطاباً قدمه فيه لزهاروف وقد طلب منه أن يحصل على موافقة الحكومتين الفرنسية والاسبانية على تعيين الاميرال الامريكى اندروز لونج رئيسا لمكتب العلوم المائية فى موناكو . وقد قال عدا هذا أن شركته بحثت مسألة استغلال منابع البترول فى بيرو بواسطة شركات امريكية ليكون بمثابة ثمن للغواصات التى تباع لتلك الدولة

رشوة فرنسيين

وظهر من التحقيق أيضا أن بعض الفرنسيين أخذوا مبالغ مختلفة لمنح شركة البواخر الكهربائية عقوداً . ويقول رؤساء هذه الشركة أن هذه وسيلة لازمة فى اوربا كما هى لازمة فى امريكا الجنوبية

وقد ظهرت فى التحقيق أشياء مدهشة . ففى سنة ١٩١٦ بينما كانت الولايات المتحدة واقفة على الحياد سلمت شركة البواخر الكهربائية ايطاليا بعض السفن الحربية مع أن فى ذلك اخلالا بجميع القوانين الدولية بل أن الغواصات الالمانية التى اغرقت بواخر عديدة للحلفاء كانت مزودة ببعض مدافع تحمل الماركة الامريكية التى أخذها كروب من تلك الشركة دون أن يدفع شيئا وقد اشترك بعض ضباط البحرية الامريكية فى اجتماع عقد بسفارة تركيا فى واشنطن . وقد حصلت فيه هذه المدة الاخيرة فى هذا الاجتماع على مقادير كبيرة من الاسلحة والذخائر ارسلت اليها فيما بعد . وقد كانت ثورة كوبا التى ذهبت فيها طائفة من الضحايا البشرية خلال الاضطرابات التى حدثت بها مدة ١٣ شهرا من أعظم الحوادث فائدة لشركة البواخر الكهربائية التى باعت الاسلحة سواء للحكومة الكوبية أو للثائرين

وبينما كان الاعضاء يصغون بدهشة الى تلك الفضائح كان الشيخ وارن بربور من نيوجرسى يقول أنه يجب حفظ التحقيق بغير تأخير . وذلك « لان هذه الفضائح لا تؤدى لغير الغاء هذه العقود التى عقدها الاوربيون والامريكيون مع المصانع الامريكية وبذلك تساعد الشركات الفرنسية والالمانية والهولندية والايطالية »

واحة سيوه

التعليم والاخلاق والعادات

للدكتور حسين على الرفاعى

يسير التعليم بالواحة طبقا لنظام وزارة المعارف الخاص بالمدارس الأولية ففيها مدرسة أولية للبنين دون البنات مكونة من ثلاثة فصول يتردد عليها ٥٣ تلميذا وبها قسم ليلى لتعليم الاهالى من التجار وغيرهم ينتمى اليه نحو ستين طالبا . ويتولى إدارة المدرسة الناظر ويساعده فى التدريس شيخ من سيوه الشرقية وآخر من سيوه الغربية ، وهذا أكبر دليل على أن أهل الشرق لم يتحدوا تماما مع أهل الغرب .

وأما لغة الواحة فانها شبيهة بالعربية يتخللها كثير من الالفاظ الكثيرة الاستعمال بين العامة فى مصر واللغة العربية كثيرة التغلب على لغة الواحة التى تندثر شيئا فشيئا لكثرة اختلاط أهل الواحة بالمصريين . ويقال إن اللغة السيوية ترجع الى أصل بربرى يوجد مثلها فى قبيلة (الخواميس) بتونس .

ويعتقد البعض أن لهذه اللغة قواعد محفوظة متعارفة بين أهل الواحة حيث تتكون أسماء الأعلام الاناث والنعوت غالبا باضافة (تا) أو (ت) على مقدمة المذكر مثال ذلك :

فوناس « مذكر » — تافوناس « مؤنث » ومعناها جاموسة .

ارفيعا — ترافيعا ومعناها خوف .

وأحيانا تضاف التاء فى أول الاسم مثال ذلك اجمارا — تاجمارا ومعناها حصان أو تضاف التاء فى نهاية الكلمة مثال ذلك لوزا — لوزاتا ومعناها جوعان .

ويتكون جمع المؤنث أو المذكر باضافة الياء والنون أو الياء والنون والألف الى آخر المذكر مثال ذلك :

تفقوس — تفاكوسين — الخيار

تغت — تغاتين — نعجة .

يفرح — يفرحينا — فرح .

حباس — حباسينا — جبس .

وهناك أنواع كثيرة شاذة فى الجمع عن القاعدة السابقة الذكر مثال ذلك :

أجبين — أجبيوين — منزل .

تابيت — تاباتى — قمل

ومن الضمائر معناها :

نيش — أنا نيتا — هو انتاتيت — هى .

انشين — نحن اتتاتن — هم .

ومن الكلمات السيوية مايأتى :

ردىء ـ اشعال . اسود ـ ازطاف . أدخل ـ كيم قطن ـ بتدخت . بيض ـ تبتوين . بلح ـ تنى ماء ـ أمان . عيش ـ تمارا . عنب ـ تزرين حذاء ـ زرابين . مدرسة ـ تمدرست . القمح ـ ياردن

ومن الجمل المستعملة ما يأتى :
أين تقيم — اجانى نجرات
أين كنت — ايمانى أحيط
ماذا رأيت بسيوه — تانتا أظريف جى سيوان

أما فيما يتعلق بالتعليم الديني فانه مرتبط كل الارتباط بنظام الطرق الدينية الموجودة بالواحة لأن فيها طريقتين وهما الطريقة المدنية والطريقة السنوسية. وينتمى الى الطريقة المدنية سكان سيوه الشرقية ويرأسها السيد احمد الظافرى المقيم فى الأستانة ويمثله فى الواحة الشيخ عمر مسلم لنشرها ويعاونه فيها ثمانية شيوخ من زعماء المذهب . وترجع نشأة الطريقة المدنية الى مذهب شيخ العرب (الدرقاوى) صاحب الطريقة (الدرقاوية) وأخذها عنه الشيخ محمد بن حمزه ظافر المدنى المولود فى المدينةالمنورة من قبيلة ظوافر والذى سكن الواحة لنشر تعاليمه قبل قدوم السنوسية اليها . ويعرف اتباع الطريقة المدنية باسم الفقراء أو الدراويش .

أما الطريقة السنوسية فيقال أنها مأخوذة أيضا من تعاليم الشيخ (الدرقارى) ويرجع السنوسى فى سلالته الى الحسن بن على . وولد محمد بن على السنوسى فى مستغنم بالجزائر سنة ١٨٢٦ وطريقته لاتختلف فى تعاليمها بكثير عن الطريقة المدنية خصوصا وأنهما أخذا من مصدر واحد (الطريقة الدرقاوية) ويسيران طبقا للتعاليم الاسلامية . ويعرف اتباع السنوسية باسم (الاخوان) .

وتنشر تعاليم الطريقتين فى الزوايا (الجوامع) بواسطة رؤساء المذهب . وعلاوة على ذلك فان الحكومة المصرية عينت سنة ١٩٢١ واعظا لوعظ الأهالى وارشادهم فى الجوامع وفى كل مكان الى الخلق الحسن والسجايا الكريمة .

لما رأت الحكومة المصرية شدة حاجة الواحة الى تقويم ماعوج من أخلاق الأهالى وإصلاح ما فسد من حياتهم الاجتماعية عنيت بتعيين واعظ لتلقينهم الخطط الحميدة ومكارم الأخلاق فصار يحثهم فى كل مكان على الابتعاد عن الدنايا وتجنب الرذائل التى كانت منتشرة فى الواحة انتشار فادحا فقلت هذه الارجاس لدرجة تطمئن لها النفس على حسن مستقبل الواحة من الوجهة الخلقية .

ولقد كان من أشهر الانظمة الاجتماعية فى الواحة الزواج بالبنات الصغيرات حيث كان يتزوج الرجل كبيرا كان أو صغيرا بطفلة فى التاسعة أو العاشرة من عمرها بصداق لايتجاوز ستة ريالات تقدم بقيمتها ملابس للعروس . والطلاق سهل كالزواج لدرجة أن الطفلة قد تمر على عشرة رجال قبل بلوغها الثلاثين من عمرها . ولم ينتج عن زواج البنات الصغيرات انحطاط الاخلاق فحسب بل كان ذلك من أقوى دواعى ضعف النسل اذ كانت الطفلة تصاب بأمراض قاسية تفقدها قوة التناسل بل وكانت تقتلها أحيانا . ولكن زالت هذه الخطة السيئة فى الزواج منذ صدور قانون تحريم زواج البنات قبل سن السادسةعشرة . ولقد روى لنا الشيخ عمر مسلم أن عدد سكان الواحة بلغ سنة ١٨٨١ نحو ستة آلاف وقيل إن تعدادها بلغ ثلاثة عشر الفا فيما مضى . وكان الكثير منهم عبيدا ولوا جميعهم الادبار وفتكت الامراض بعدد عظيم من السكان وهجرها جزء غير قليل فصار تعدادها يقل شيئا فشيئا حتى أصبح لايذكر. ولكن الامل عظيم فى زيادة التعداد بفضل ما أدخل على الواحة من الانظمة الصحية والتشريعية الاجتماعية الجديدة .

ينسب الجميع الكسل والخمول الى رجال الواحة ويرجع ذلك الى مصادر كثيرة أهمها جهلهم طرق

العمل المنتج وافتقارهم الشديد الى الناصح الأمين لتدبير أمورهم . وقد يكون لحرارة الشمس الشديدة قسط وافر فى ضعف أجسامهم وانحلال قواهم . وسينقرض هذا الخمول بانقراض الجهل المخيم على عقولهم جميعا بفضل التعليم ومتى فتحت أبواب الرزق لأهل الواحة بفضل تنظيم زراعتهم وتجارتهم وصناعتهم وطرق مواصلتهم .

وللسيويين عادات كثيرة غريبة نقتصر فى هذا المقام على ذكر الخاص منها بأعيادهم .

١ — ليلة عاشوراء : تطحن الغلال لصنع نوع من (الكسكسى) ويذهب الأولاد الى الحقول لجمع سعف النخل ليصنعوا منها أعوادا يعقلون فى أطرافها خرقا غمست فى الزيت اذا كان صاحب العود ذكرا ويسمونه (عمودا) ثم يصعدون فى الليل على سطوح المنازل فيشعلونها ثم يهللون وينشدون حتى تنطفىء أما البنات فيضعن فى أطراف العمود نجفة من الجريد أو الشمع ويصعدن فى المساء على سطوح منازلهن يهللن ويرتلن أناشيد منها (عيدى عيدي ياعمودى فوق جريدى) أو عيدي عيدى يابصباصه فوق جريدى) والكل يطلب من الله إعادة هذا العيد عليهم جميعا بخير .

وتستمر هذه المشاعل مضاءة حتى تنطفىء وحدها وعندئذ يحتفظون ببقايا السعف ليوم عاشوراء فى العام المقبل ليطهوا به طعامهم اعتقادا منهم أن ذلك يطيل أعمارهم .

٢ — مولد النبي : تجهز النساء (البليلة) ليلة المولد ويذهب الرجال ليلا الى الجامع وفى الصباح يقصدون العيون للاستحمام وارتداء أفخر ثيابهم ثم يعودون الى الجامع وبعدئذ يتزاورون فيما بينهم فتقدم النساء لزائراتهن قليلا من البليلة ليتذوقنها وتسأل المرأة زائرتها عما اذ كانت لذيذة (تحليت نولا) فيجيبها (تحليت كوم) أي لذيذة للغاية . وفى عصر اليوم يذهب الرجال لزيارة (سيدي سليمان) فى النهار والنساء فى الليل لأنهن لايخرجن من منازلهن الا ليلا

٣ — عيد الفطر : يزور الرجال (سيدى سليمان) فى ليلة العيد لتأدية الصلاة ثم يتزاورون بعد الفطور ويطهون اللحم والأرز لتقديمه للزوار . أما الاولاد الذين صاموا رمضان لأول مرة فيجلسون فى المصلاة الخارجة عن الجوامع لتقديم شيء من الطعام للمصلين وأما الذين استحق عليهم الصيام وعجزوا عن تأديته فيقذفون عليهم قليلا من التراب عقابا لهم على تقصيرهم فى تأدية فروض الصيام .

٤ — عيد الأضحى : ينثر الجميع أثاث منازلهم على النوافذ والسطوح ومتى قربت الشمس من الغروب أعادوه الى مكانه . والسر فى إخراج أمتعتهم بهذه الكيفية يرجع الى اعتقادهم أن ريحا قوية طاهرة تهب فى يوم وقفة عرفات فربما نال أثاثهم شيء منه فتتبارك به العام كله . ومتى انتهى الرجال من تأدية الصلاة يرجعون إلى دورهم لذبح الذبائح ويلطخون أبواب منازلهم بالدماء . ولا يأكلون منها فى اليوم الأول غير الجلد بعد ازالة ما عليه من الشعر وعندئذ (يقلونه) فى الزيت مع الأمعاء والكلى وفى ثالث أيام العيد يقطعون الذبيحة قطعا ويملحونها وينشرونها على الحبال فى حجرة حتى تجف ثم يخزنونها فى أوانى من الفخار ليأكلوا منها قليلا بعد الاحتفاظ بضلع منها ليوم عاشوراء ويعدون آنية من الكرش والكبد والجلد والرقاق لتقديمها للزوار فى أيام العيد .

٥ — موسم الحصد : متى تم حصد المحصول الزراعى وتخزينه يكف عمال الزراعة عن العمل ثلاثة أيام يقضونها فى الحقول للاستراحة من عناء الزراعة ولتوزيع الصدقات على الفقراء فيشربون مايسمونه بشراب اللجبى وهو مسكر يستخرجونه من النخل الذى صار عديم الانتاج فيقطعون قمتها من ناحية إنبات السعف (الجمارة) ويتركون على النخلة قليلا من السعف ثم يعلقون عليها وعاء ليتساقط فيه الشراب لمدة شهر تقريبا . ولا تعطى النخلة اكثر من لتر من هذا الشراب .

الرسوم الاولى للاطفال
من سنة الي ثماني سنوات

للاستاذ حبيب جورجى المفتش بوزارة المعارف

كان ابن عام وبعض عام حين قبض الطفل «يوسف» على القلم بجمع يده الصغيرة وصار يخبط به على الورق فترتسم أولى تخطيطاته ، وكانت لعبة مسلية حقاً عندما ظهرت له آثار حركات يده فى خطوط سوداء على وجه الصحيفة البيضاء . مارس «يوسف» هذه اللعبة مدة كان يرسل فى أثنائها الخطوط من

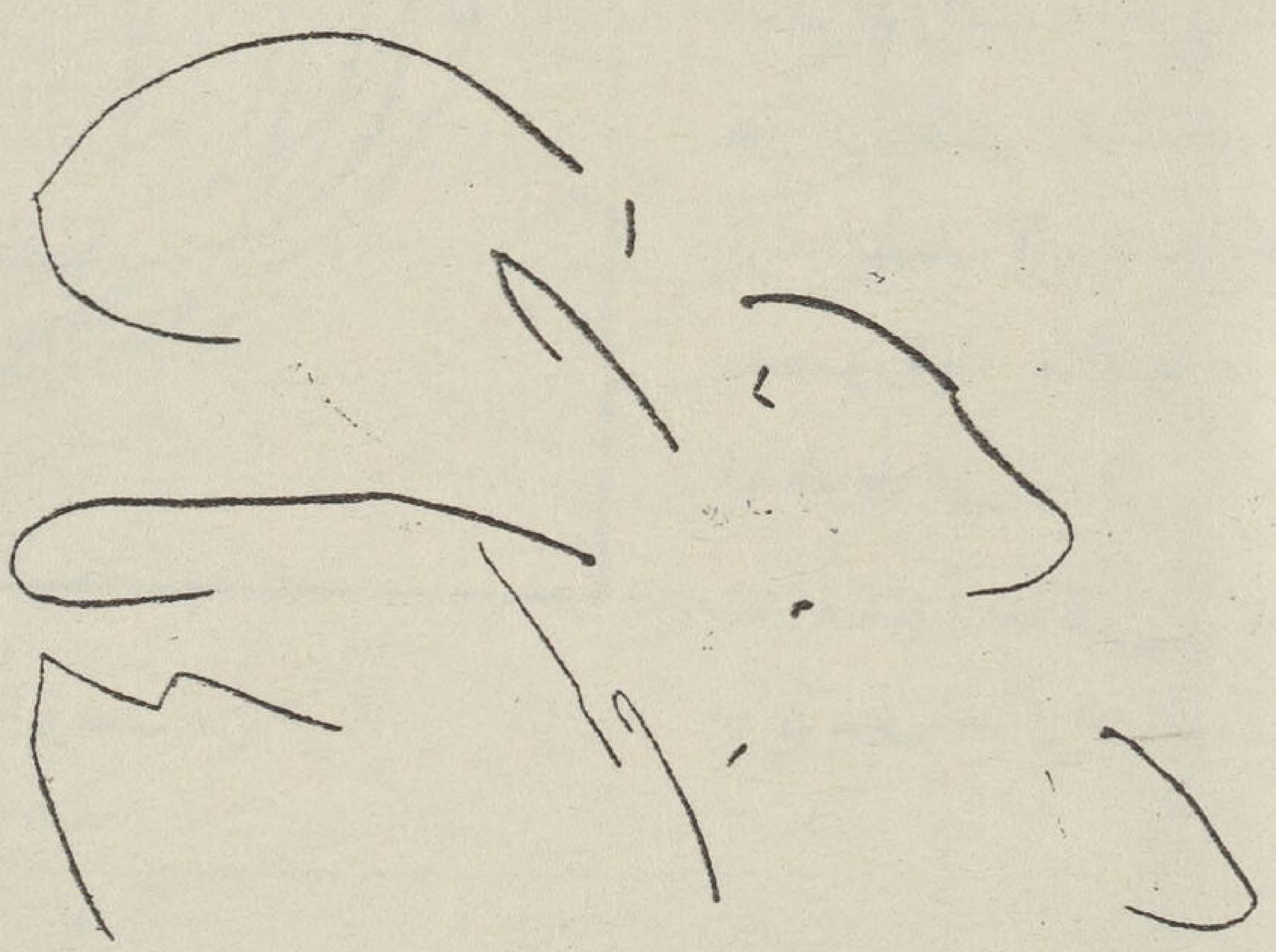

شكل ١ — «يوسف» فى سن عام وشهرين

قامه على الورق وينتقل من صفحة الى أخرى معجباً بظهورها طوع أمره يخطها فى كل متجه بلا ضابط ولا قصد معين . وأحب «يوسف» اللعبة وكررها كثيراً حتى أصبحت شغله الشاغل وصارت له شبه عادة يلح فى طلب الورق الابيض من أجلها ومتى تسامه أكب على ملئه ولم يترك ورقة واحدة بيضاء إلا سجل عليها ولو شيئاً يسيراً من خطوطه المتقطعة وفى (شكل ١) نموذج من هذه الرسوم

وبعد قليل أخذت خطوطه المقتضبة المضطربة فى الانسجام ، واتصلت حركات يده المتخبطة المتقطعة فظهرت تخطيطاته الاولى فى أشكال مختلفة لها مميزاتها الخاصة فى مختلف الأدوار. وهذه هى على الترتيب :

الدور الاول — التخطيط الاهتزازى

وهو أبسط أنواع التخطيط فلا عجب أن يكون أولها : يستلزم رسمه حركة الذراع حركة آلية تشبه حركة «البندول» رقاص الساعة جيئة وذهابا ، يشترك فيها الكوع واتصال الذراع بالكتف وهى حركة طبيعية ليس للطفل فيها إرادة ظاهرة ، (شكل ٢)

وكما يبدأ الأطفال كلامهم بمناغاة لا معنى لها فانهم يرسمون كذلك تخطيطاتهم الاولى بغير قصد أو معنى وقصاراهم تحريك القلم فى الاتجاهات الممكنة لهم وفاقا لحركة ذراعهم على النحو الذى تقدم وصفه

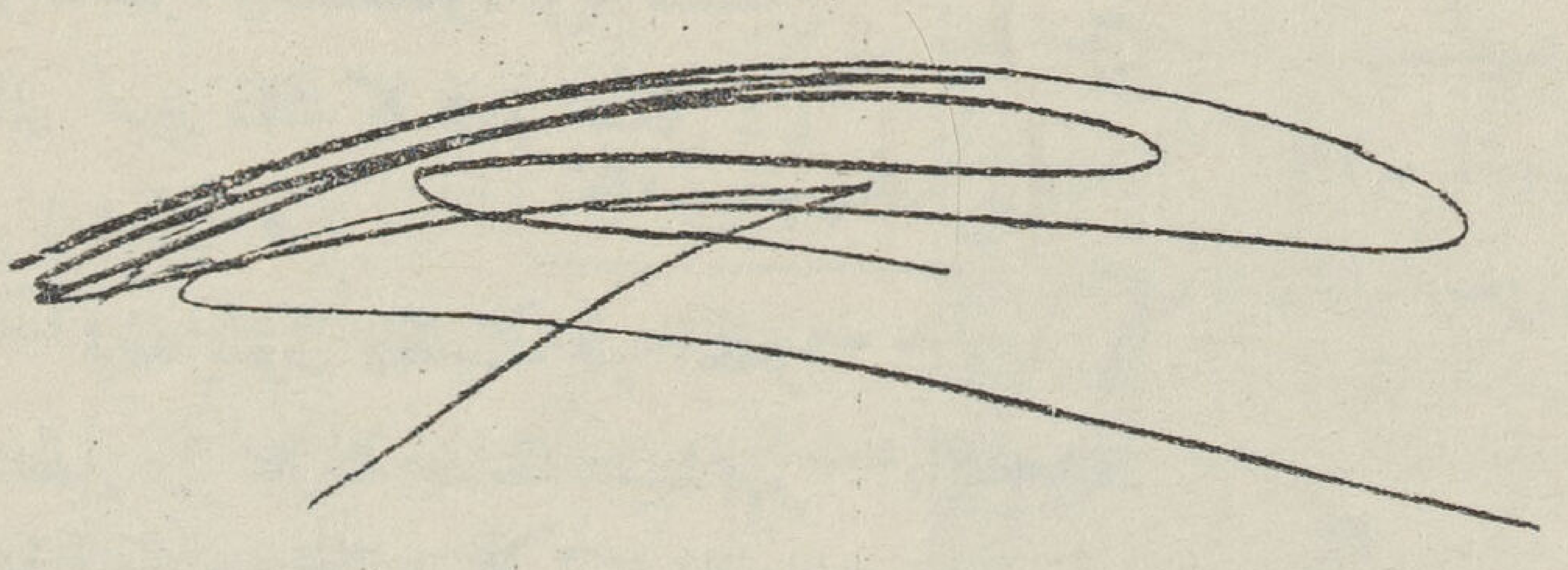

شكل ٢ — «يوسف» فى الثانية من عمره

ودور التخطيط الاهتزازى هذا قد ينشأ مبكراً

عند الطفل فى مستهل السنة الثانية من عمره ويستمر عليه طويلا قبل ان ينتقل الى التخطيط الدائرى

الدور الثانى — التخطيط الدائري

ويحتاج رسمه الى مران الرسغ والاصابع علاوة على الكوع واتصال الذراع بالكتف ، (شكل ٣)

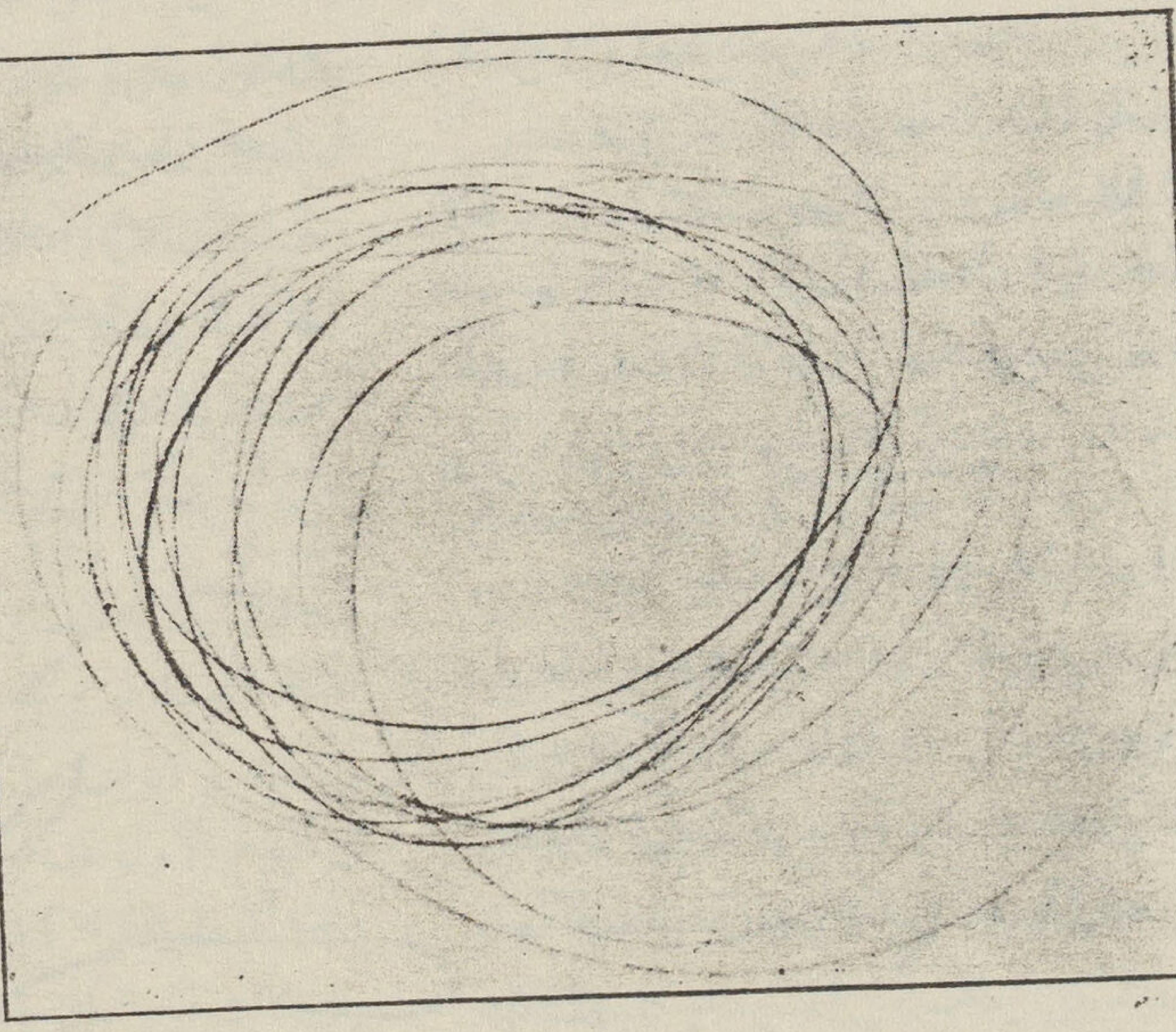

شكل ٣ — «يوسف» فى سن الثانية ونصف من عمره

الدور الثالث — التخطيط التنويعى

ويشمل خطوطاً شبه مستقيمة ومنكسرة ومتقاطعة ودائرية متقطعة الى غير ذلك كما فى (شكل ٤) و (شكل ٥)

وقد يكون التقليد هو الحافز للطفل على ممارسة هذا التخطيط فهو يخطط لانه يرى من هم أكبر منه يتناولون القلم ويرسمون أويكتبون فينزع الى محاكاتهم

وقد يكون للميل الموروث الي التعبير التخطيطى (التعبير بالرسم) والميل الى التعبير عن النفس أثره فى الطفل وذلك بالاشتراك مع سائر غرائزه الجسمانية والعقلية

بيد أن التقليد وان فسر علة بدء الطفل فى التخطيط فهو لايفسر رغبته فى الاستمرار فى هذا العمل شهوراً وسنيناً دون ان يطلب اليه ذلك بل على الرغم من صده عنه . فضلا عن أنه قد يتفق أن يبدأ الطفل هذا التخطيط بدافع من نفسه اذا تهيأت لديه الوسائل

وهو يرتاح لهذا العمل الواحد المتشابه ، ومن شأن الاطراد والتشابه ايقاع الملالة . غير أن الطفل بخلاف ذلك تراه يسعد لاحساسه بحركة يده ورؤيته ماتنتجه من الخطوط على الورق

فكثيراً ماكان يملأ « يوسف » كراسة بيضاء كاملة فى جلسة واحدة بتخطيطاته المتشابهة وقد بدت

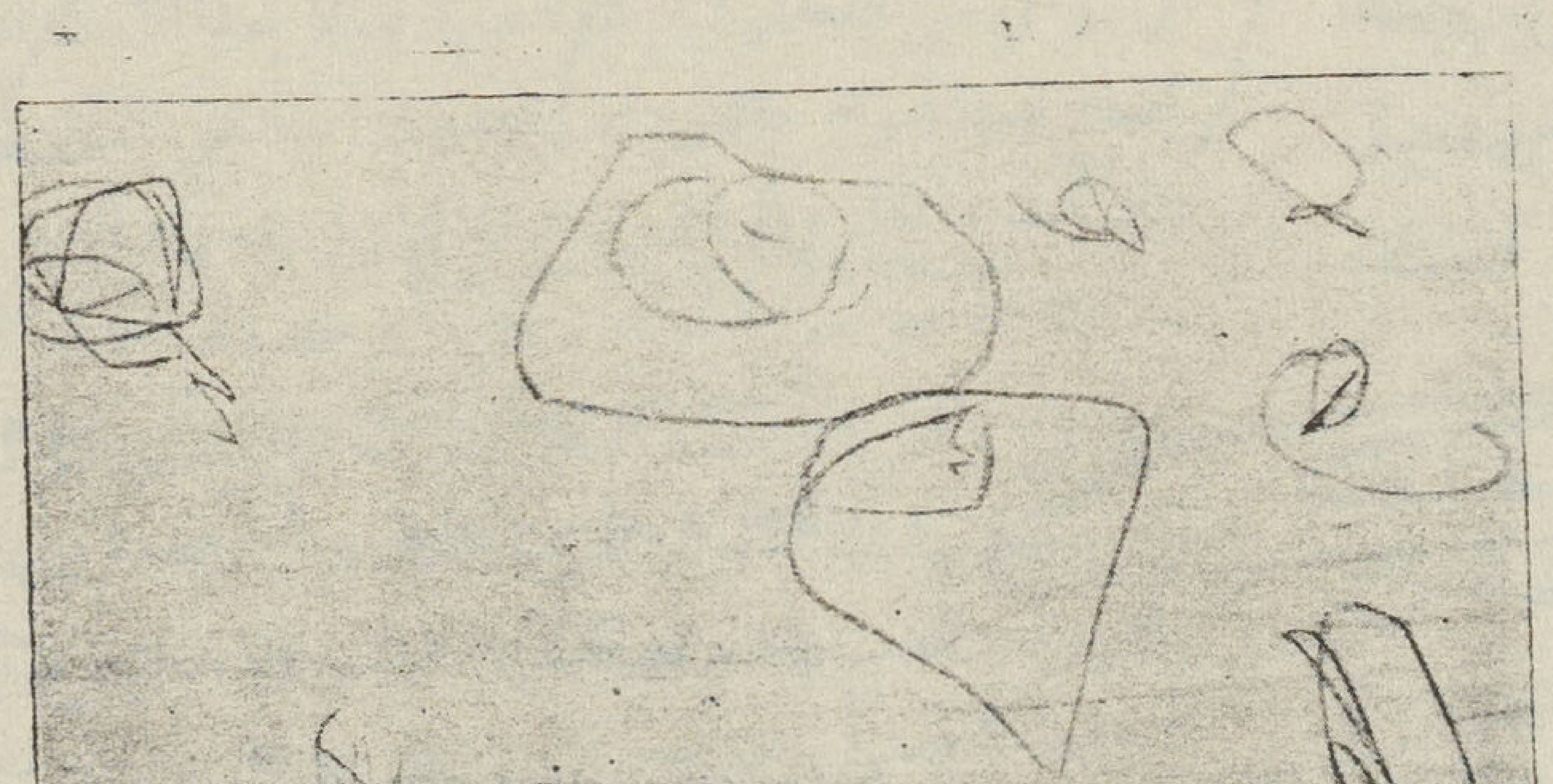

شكل ٤

على وجهه سيما الاهتمام الزائد بعمله هذا

وصفوة القول ان عملية التخطيط هذه فيما نري وليدة الرغبة الكامنة فى الطفل لاخراج عمل ما مدفوعا فى ذلك بميله الفطرى الى الحركة والعمل

ويتخلل دوري التخطيط الدائرى والتنويعى تخطيط من الأشكال المختلفة المتباينة التى تحتاج لسيطرة أدق وأحكم على الرسغ والأصابع

ويصحب النوع الأخير من التخطيط بوادر التقدم العقلى ثم يخطو الطفل وقت ذاك من التخطيط

يكرر هذه العملية أسابيع عدة فيرسم أشباه هذا الشكل ويطلق عليه اسم كرة

وانتقل بعد رسم مايسميه الكرة الى رسم آخر وأطلق عليه اسم عصفورة

وكرر ذلك أسابيع بدأ بعدها يقرر الاسم قبل البدء فى الرسم كأن يقول سأرسم كرة ثم عصفورة معنى هذا أنه كان يتخيل شكل الكرة وهو يرسمها فهل كما يتخيل الطفل عند ركوبه عصا أنها حصان أوتخيل الطفلة فى الدمية أنها عروس

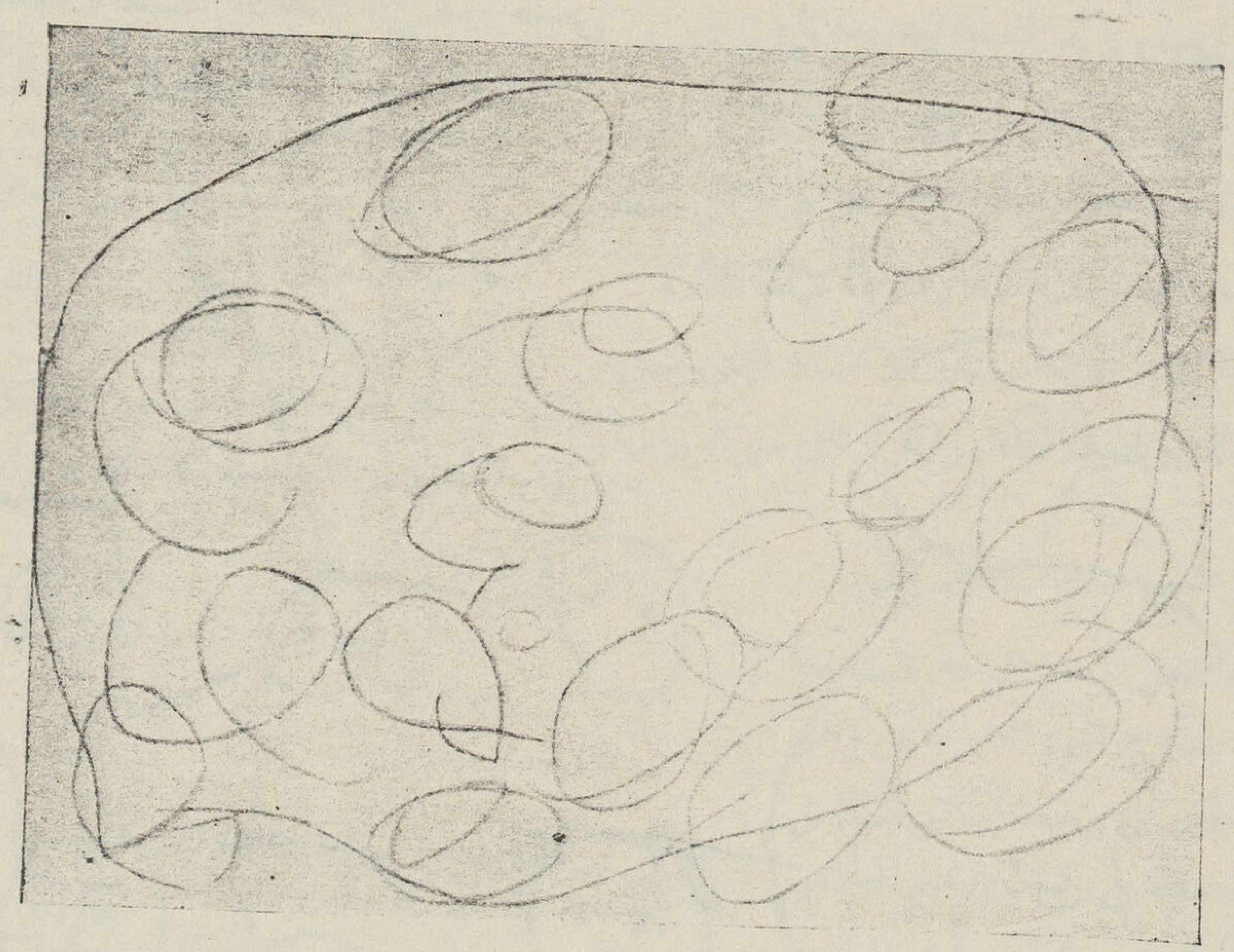

شكل ٥ — «يوسف» فى الثانية وسبعة أشهر من عمره

الميكانيكى الآلى الخالى من المعنى والغرض الى التخطيط المقصود الذى يرمى الى معنى يعنيه ويدل على أشياء خاصة

اول ادوار الانتقال

الطور الاول — تسمية الرسوم

هنا يرسم الطفل خطوطاً وأشكالا ثم يسميها بأسماء خاصة وقد بدأ «يوسف» برسم سماه كرة وأخذ

فيما يلى ماقد ينفى ذلك ....

بدأ يوسف يرسم شكلا على أنه عصفور ولكنه عاد بعد إتمامه الرسم يسألنى ... ماهذا ؟

كما أنه بعد رسمه «شكلا» سماه عصفورة تردد وقال لا . هذه «كبريته» واستمر يتخبط بين الأسماء دون أن يستقر طويلا عل قرار بل يزيد الأمر تعقداً انه كان أحيانا يرسم أشكالا كثيرة من هذا القبيل

أوذاك ثم يسأل « ماهذا يا أبى »

وقد اتفق أن رسم شكلا وقال انه طبق فيه أ كل . وكان ذلك ساعة الغذاء .

وبعد مضى سنة على هذه الرسوم أعدت عرضها عليه وسألته عما يعرفه عنها فقرر أن جميعها تخطيطات (شخابيط) ... أى لامعنى لها

من هذا يخيل لى أن تسميته الأشكال فى هذا الدور إن هى إلا تقليد الكبار فى تسميتهم الرسوم المختلفة . فهو فى ذلك مقلد لا أكثر ولا أقل

وصحة التسمية عند الأطفال هى دور طبيعى للانتقال الى الرسوم الوضعية ذات القصد والمعنى

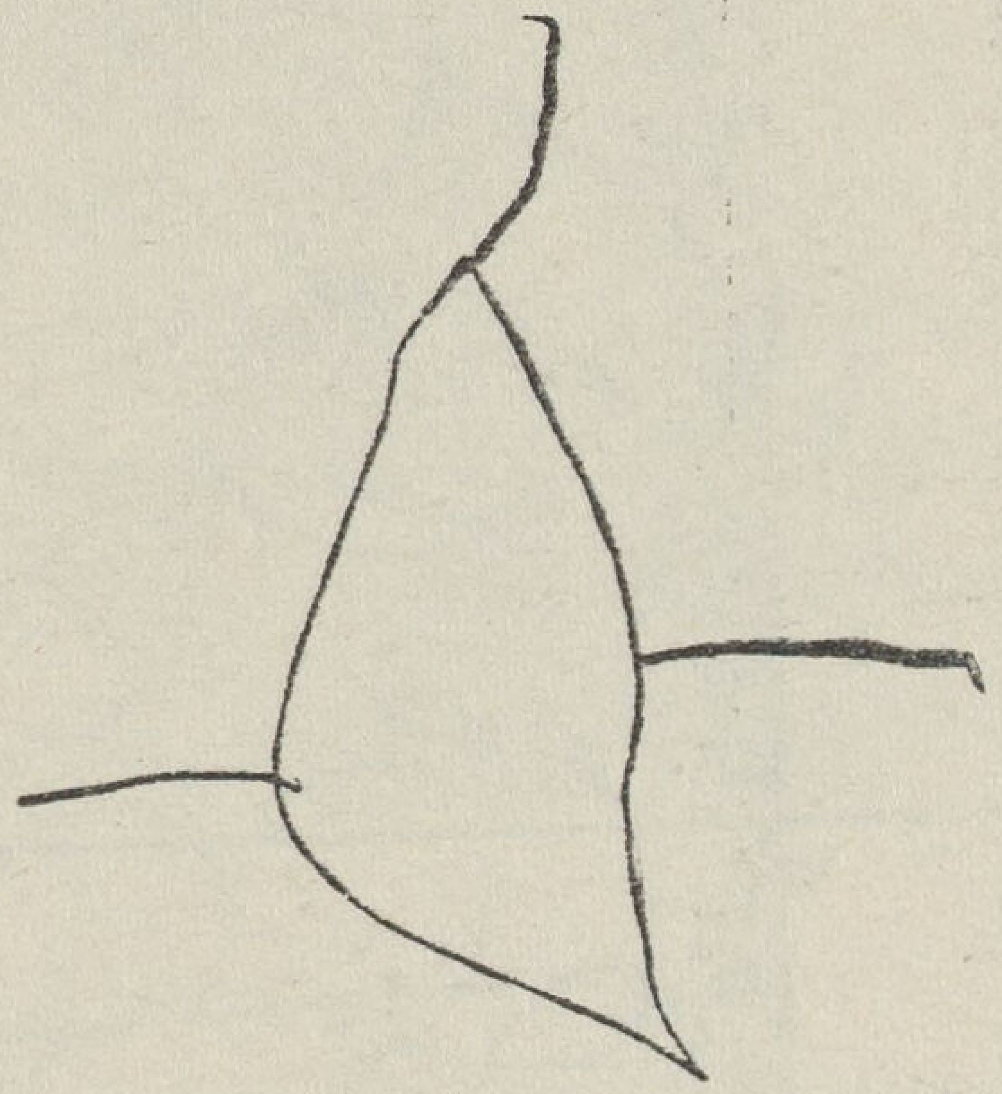

شكل ٦ «يوسف» فى الثالثة وعشرة أشهر «عصفورة»

الطور الثانى — الرسوم الوضعية

هى الرسوم التى يعملها الأطفال حين يريدون التعبير عما يعرفونه فى وسطهم وينطبع فى أذهانهم من الصور العقلية لما يحيط بهم وعند رغبتهم فى إخراج مايجول فى نفوسهم من الأخيلة والأغراض والميول والأهواء المختلفة

وتبدأ الرسوم الوضعية حوالى ختام السنة الرابعة من عمر الطفل ويكون أول هذه الرسوم غالبا جسم لانسان وإن كان مابدأ به «يوسف» هو (شكل ٦) وقد سماه عصفورة وهو قريب الشبه بجسم الانسان

وبعد انقضاء شهرين ونصف على هذا الرسم عمل شكلا سماه عصفورة أيضاً

ويلاحظ أن رسم العصفورة الأخير من رسم جسم الانسان له ذراعان ورجلان

وعندما أعدت اليه هذا الرسم بعد ستة أشهر قال « أنه بنت » ثم زاد على الرسم السابق عينين وسماه بنتاً ويلاحظ أن صورة العصفورة عنده أخذت تميزاً لها من رسم البنت التى حلت محل رسم العصفورة القديم

والرسم هنا اصطلاحى وضعى يشترك فيه جميع الأطفال بغير تمييز ، وقد زاد «يوسف» فى (شكل ٧) رسم الرأس منفصلة فوق الجسد وأشار بالخط البادي فى جانب الرأس إلى الفم

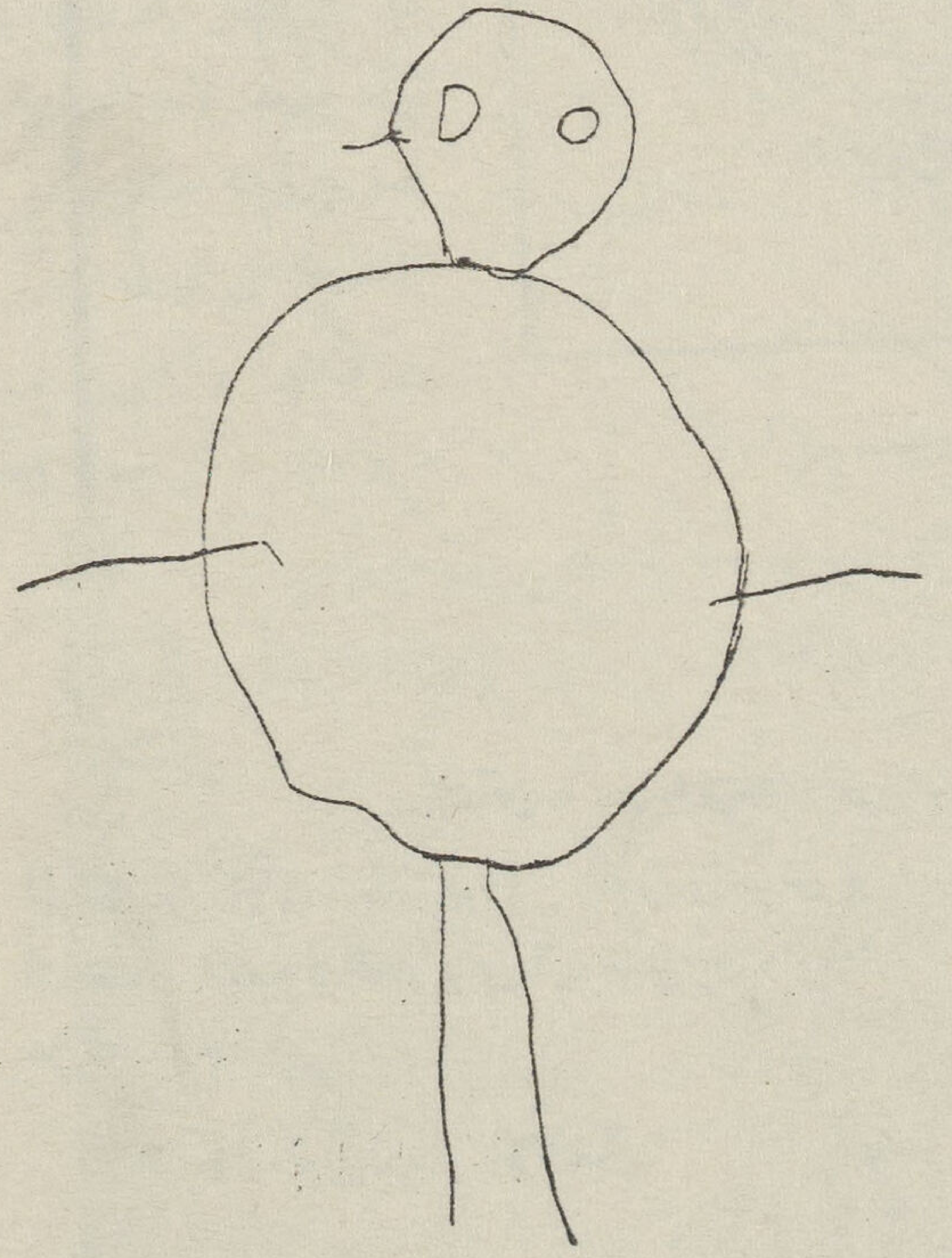

شكل ٧ — «يوسف» فى الرابعة ونصف «بنت»

الطور الثالث — الانتقال الى تصوير الفكرة

ينتقل الطفل فى هذا الطور من رسم الوحدات منفصلة مستقلة إلى رسم مجموعات ، لم يقتصر على رسم شجرة واحدة بل تعداها الى رسم منظر أشجار متشابكة يغلب عليها الاطراد والتشابه وتبدو فيه مجموعة بنات وأحجامهن متفاوتة بين الصغيرة والكبيرة وأخيراً محاولته الموافقة فى الجمع والتأليف لتصوير فكرة يعينها ، وهذه الخطوات المتلاحقة شاهد على تفتق ذهن الطفل ويقظة وعيه واتساع أفقه وتحرك تفكيره.

والى هنا أتم « يوسف » سنته الخامسة وترك المنزل الى المدرسة ، وقد سجلنا فيما تقدم اطواره التى اتساق فيها مع سجيته وكان فيها متروكا لطبعه دون التدخل من جانب والديه بالتوجيه الى خطة دون غيرها ونحن نكتفى من رسومه بهذه الفترة

وفى الكلمة الآتية بيان الاتجاه الذى يتجه الأطفال جملة فى رياض الأطفال واطوارهم فى سنى الدراسة.

من خمس سنوات الى ثمان

يبدأ الطفل برسم الوجه مستديراً كاملا ثم يتدرج الى رسمه الجانبى وهو لا يرسم الجسم فى وضعه الجانبى الكامل دفعة واحدة بل يبدأ بالرسم الجانبى للرجلين ثم الذراعين فالرأس وأخيراً الجذع

ولكل جزء من أعضاء الجسم رسم وضعى عند الطفل يكاد يكون مصطلحاً عليه بين أغلب أو جميع الاطفال اللهم إلا تغييراً بسيطاً فى طريقة التعبير .

فالرأس يرسم مستديراً ويندر أن يهمل الطفل رسم الاعين وكثيراً مايهمل رسم الأنف وأحياناً يهمل رسم الفم وفى (شكل ٨) يظهر الرأس مستديراً ثم يتدرج الطفل الى رسمه الجانبى أما الجذع فيرسمه الطفل بين مستقيمين متوازيين ينتهيان عادة بالرجلين أو يدل عليه بمستقيمين متقاطعين داخل الخطين المتوازيين أو يكون شكلا دائرياً أو مستطيلا

ويتلو جسم الانسان فى الأهمية عند الطفل رسم الطيور والحيوانات وربما كانت حركات الحيوانات والطيور السبب المهم فى لفت أنظار الأطفال وميلهم لرسمها

ويختلف الرسم الوضعى للحيونات عن رسم جسم الانسان برسم الجسم أفقياً يضاف اليه عادة أربعة خطوط رأسية وخط للذيل .

وتتشابه فى أول الامر رسوم جميع الحيوانات المختلفة ويكون لها اصطلاح واحد .

وكلما تقدمت إدراكات الطفل الأولى تزيد تفاصيلها وتتنوع رسومها وتتضح مميزاتها

وفى رسم الاشجار يظهر الساق والأغصان وفى غالب الأحيان يرسمون الجذور وأخيراً يضيفون الاوراق والثمار والازهار

ثم يظهر فى رسوم الاطفال مايحيط بهم من الادوات المستعملة كالمقاعد والمناضد والاكواب

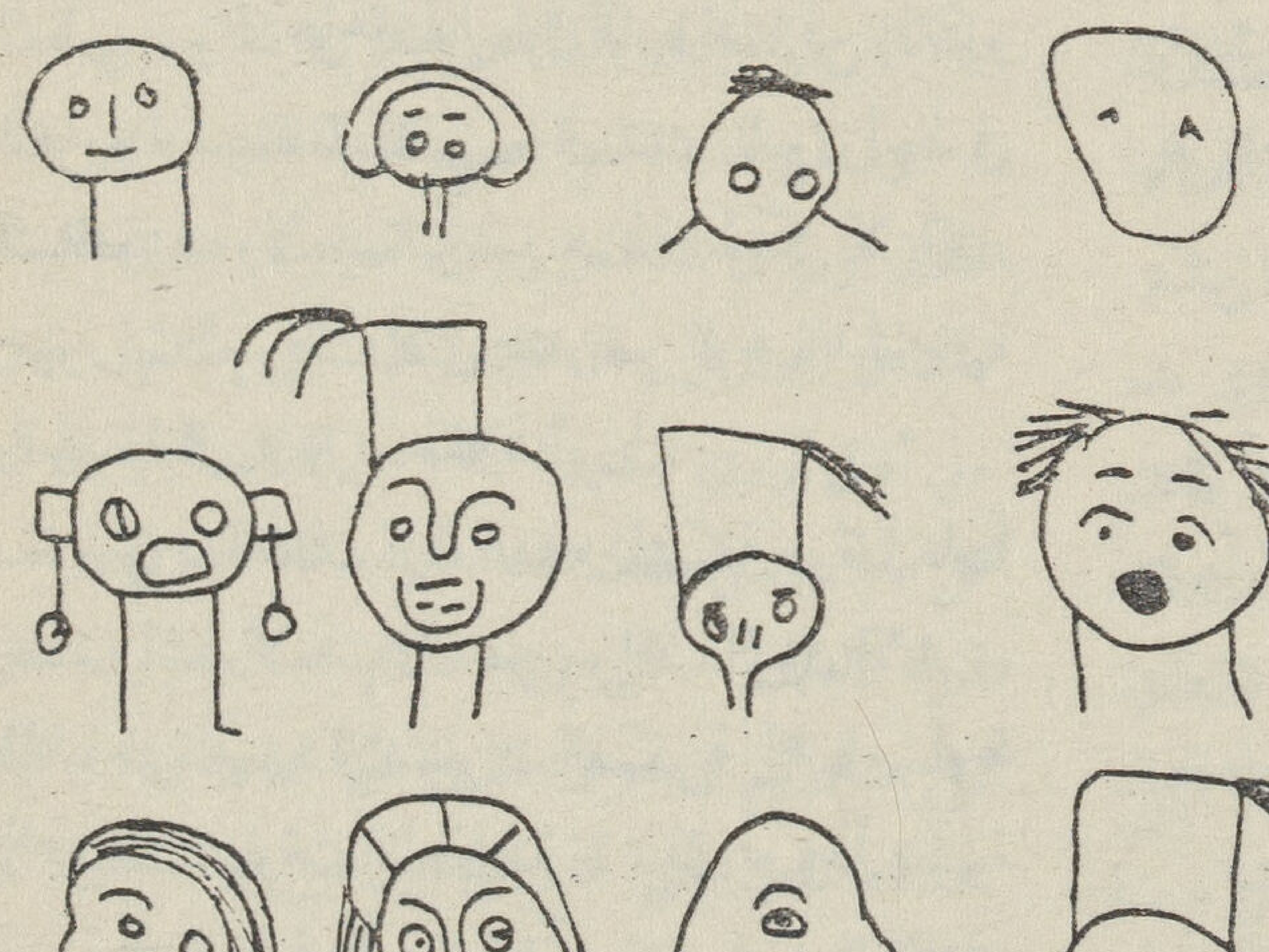

شكل ٨ — رسوم وضعية للرأس من سن ٥ الى ٨ (بقلم الرصاص)

والسجاجيد وغيرها ويكون رسمهم لها بسيطاً وعلى غير قواعد المنظور طبعاً أي أنها تظهر كاملة بجميع ابعادها.

تناقص السكان في أوربا

خطب السر تشارلس كلوز فى المؤتمر الدولى لعلم الانسان والسلالات الذى انعقد فى لندن فى شهر أغسطس الماضى فقال : « أن هبوط نسبة المواليد فى بريطانيا العظمى سيؤدى فى بضع سنوات الى ثبات عدد سكانها ، بل قد يؤدي الى تناقص السكان من عام الى آخر » والواقع أن هذه النبوة التى أعلنها السر تشارلس للمؤتمر ، مبنية على احصائيات ثابتة . فان عدد سكان بريطانيا العظمى قد زاد فى سنة ١٩٣٣ بمقدار ٨٤٫٠٠٠ بينما كان متوسط الزيادة فى الخمس سنوات السابقة ١٥٥٫٠٠٠ ثم أن نسبة المواليد كانت فى تلك السنة نحو ١٤ فى الالف وهى أحط نسبة سجلت فى خمس سنوات موالية .

وهذه الظاهرة ليست مقصورة على بريطانيا العظمى ، وانما هى تشمل دول أوربا أيضا فمن الامور المقررة أن عدد السكان فى تلك الدول أخذ فى التناقص . ولا يستثنى من هذا الحكم الا اتحاد جمهوريات السوفيت الذى يمتد من الوجهة الجغرافية والجنسية الى ما وراء حدود أوربا

وكل دولة تقف ازاء هذه المشكلة موقفاً خاصاً يختلف أشد الاختلاف من مواقف الدول الاخرى فالمانيا التى تجعل للاعتبارات العسكرية أهمية مساوية لأهمية الاعتبارات الاجتماعية ، تبذل جهوداً عظيمة لمحاربة التناقص فى عدد السكان وذلك باعفاء العائلات الكثيرة العدد من بعض الضرائب ومنح الاعزب الذى يتزوج مبلغاً من المال يعينه على تأسيس العائلة . وكانت نتيجة منح الزواج هذه أن زادت عقود الزواج نحو ١٢٠٫٠٠٠ فى سنة واحدة

وفى فرنسا ، وهى أول بلد فى أوربا لوحظ تناقص عدد سكانه ، ظلت الحكومة مدى أربعة عشر عاماً تكافح ذلك التناقص بسن القوانين التى تخول لمن يتزوج مكافأة مالية ، وتمنح العائلة الكثيرة العدد تخفيضاً فى الضرائب وأجور المنازل والسفر بالسكة الحديدية وتمنح رب تلك العائلة زيادة خاصة فى المرتب والمعاش ، بل تمنحه أيضا ميداليات

أما فى بريطانيا العظمى حيث تعلو الاعتبارات الاجتماعية على الاعتبارات العسكرية (أو أنها - بعبارة أدق - كانت كذلك الى عهد قريب) فان التناقص فى عدد السكان ينظر اليه كأمر لابد منه ، بل ان البعض يرحبون به لأنهم يرون فيه وسيلة حسنة توازن عدد السكان مع موارد الثروة القومية . وفى هذا يقول السر تشارلس كلوز « مهما يكن من أمر فاننا لانستطيع أن نهرب من الأرقام . فليست هناك أية فائدة تعود على البلاد من وجود سكان يزيدون عمن يمكن اعالتهم اعالة حسنة »

ومع أن دول أوربا تختلف من بريطانيا فى أنها ترى أن نقص السكان أمر غير مرغوب فيه ، الا أنها جميعاً تعترف اعترافاً مضمراً أنه شىء لابد منه ، ولذلك فانها تهيىء نفسها لذلك اليوم الذى يصبح فيه تناقص السكان حقيقة واقعة

ومن الأمثلة البارزة على ذلك الاعتراف المضمر ، هذا التصريح المفاجىء الذى أدلى به هر هتلر فى احدى خطبه إذ قال : « انى أرى أن استعادة جميع المستعمرات التى فقدتها المانيا ، لا تساوى حياة المانى واحد » فهذا التصريح كان من المستحيل صدوره فى تلك الأيام التى كان فيها تزايد السكان يضطر المانيا وغير المانيا الى اصطناع سياسة التوسع الاستعمارى

وكل دولة من دول أوربا تنظر إلى مشكلة تناقص سكانها نظراً قومياً خالصاً ولذلك فهى تستعد لملاقاة هذه المشكلة ـ حين تصبح حقيقة واقعة ـ استعداداً مبنياً على الاعتبارات الوطنية. فليس ثمة مايدل على أن هناك التفاتاً الى ماقد يحدثه تناقص السكان فى العلاقات الدولية من آثار خطيرة، مع أن هذه أعظم مشكلة تواجه العالم فى القريب العاجل. وقد تكون هذه المشكلة من الخطورة بحيث تتطلب تحويراً أساسياً فيما بين الجنس الأبيض والجنس الأصفر من علاقات.

فقد كان الجنس الأبيض، حتى القرن السابع عشر، مقصوراً على أوربا. وكانت نسبته الى عدد سكان العالم فى ذلك الحين نحو ٢١ فى المائة. أما اليوم فانه يشمل نحو ٢٨ فى المائة. وهذه الزيادة ليست ناتجة من ازدياد السكان داخل حدود أوربا فقط، ولكنها ناتجة أيضاً من هجرة الاوربيين واقامتهم خارج أوربا. فاوربا اليوم تمتد، من حيث السلالة، الى أمريكا الشمالية والجنوبية واستراليا وسيبيريا وكذلك أفريقيا الى حد ما

وقد كان التوسع الاوربى مستمراً حتى بدء الحرب الكبرى. ثم وقف بعد الحرب. وقد كانت الأزمة العالمية من أسباب هذا الوقوف ولذلك فانه ينتظر أن ينشط التوسع الاوربى متى نشطت التجارة الدولية وعادت سيرتها الاولى. غير أن علماء الاجتماع يرون أن سكان أوربا سيبدأون فى التناقص فى سنة ١٩٥٠، فاذا صدقت نبوتهم هذه فمن المعقول أن هجرة الاوربيين إلى البلاد الاجنبية لن تنشط نشاطها الأول. وعندئذ تبرز مشكلة هجرة الاسيويين بروزاً شديداً. فقد أخذت هجرة الاسيويين تزداد بسرعة كبيرة فى الوقت الذى كف فيه الاوربيون عن الهجرة. فهاجر بعض الاسيويين إلى أقطار أخرى فى نفس أسيا، وهاجر بعضهم إلى افريقيا.

ومع ذلك فان أسيا مكتظة بالسكان. فهناك ملايين من الناس يرغبون فى الهجرة ولكنهم لايستطيعون بسبب القيود الشديدة التى تفرضها استراليا وكندا ونيوزيلانده والولايات المتحدة على المهاجرين من اليابانيين والصينيين. وهذه القيود ترجع إلى أمرين الاول هو ما يسمونه عادة «التعرض الجنسى» أى الاعتقاد بان الجنس الأبيض والجنس الأصفر لايمكن أن يندمجا بحيث يكونان جماعة متجانسة. وأما الأمر الثانى فهو الاعتقاد بان انخفاض أجور العمال الاسيويين قد يؤدى الى خفض مستوى المعيشة فى البلاد التى يهاجرون اليها

وعلى العموم فان أنصار هذه القيود يبررونها من الوجهة الاقتصادية بقولهم ان السلالات البيضاء تستطيع ان تكفى نفسها وأن لديها من الايدى العاملة مايمكنها من استعمار الأراضى الجديدة.

ولكن هذه الحجة تصبح عديمة القيمة متى أخذ سكان أوربا فى التناقص. وقد أصبحت عديمة القيمة فعلا فى البرازيل. فان تلك البلاد التى يسكنها أناس من أصل أوربى تستورد آلافا من العمال اليابانيين فى كل عام. ومتى بطلت تلك الحجة، فماذا يكون موقف دولة كاليابان — التى يزداد سكانها بمعدل مليون نفس كل سنة رغم ان موارد الثروة فيها محدودة — تجاه هذه الدول التى تمنع اليابانيين من الدخول الى أراضيها؟

لاشك ان المتشائمين المهولين الذين يبنون آراءهم على تجارب القرون الغابرة، لا على ضوء الزمن الراهن، يجيبون على هذا السؤال بقولهم «لابد من الحرب» أما رجال السياسة الذين يدركون مبلغ مايصيب الحضارة من دمار وخراب بسبب الحرب،

فانهم يلجأون الى وسائل أخرى لعلاج هذه المشكلة

صحيح أن الوسائل السلمية قد لاتنجح فى منع الشعوب التى تضيق بهم أراضيهم عن الهجرة الى البلاد التى تفيض أراضيها عن حاجة سكانها . ولكن يمكن تنظيم الهجرة بحيث لاينجم عنها سوى أخف الاضرار . فاليابان — وهى غالبا أشد البلاد حاجة الى أراضى جديدة لسكانها الزائدين على الحاجة واكثرها استعداداً لتنفيذ رغباتها — قد ضربت مثلا عالياً فى الكياسة السياسية اذ عقدت مع الولايات المتحدة اتفاقاً شريفا يقضى بتحديد هجرة اليابانيين الى تلك البلاد وحافظت على تنفيذه فى نزاهة ونبل رغم محاولة الولايات المتحدة التملص من شروط ذلك الاتفاق فاذا احتاج الأمر فيما بعد ان تعقد اليابان مثل هذا الاتفاق مع كل من استراليا وزيلندة الجديدة ، فليس هناك ما يدعو الى الظن أن اليابان لن تتوخى تنفيذه فى شرف أيضاً .

ان « الخطر الأصفر » الذى يتشدق به بعض صغار الكتاب

لم يصبح خطراً الا لوجود خطر « الظلم الأبيض » فليس ثمة حاجة الى التصادم والنزاع بين الدول متى أدركت كل دولة ما لمشكلة السكان من أهمية وبذلت أقصى مالديها من جهد فى علاجها . ومن الأمثلة القريبة على ذلك فرنسا وألمانيا فان بينهما عداء موروثاً ، ومع ذلك فانهما تنفذان شروط معاهدة الهجرة المقصودة بينهما فى دقة وأخلاص . وهذه المعاهدة تكفل راحة المهاجرين كما تكفل رضاء أبناء البلاد الاصليين .

وما فعلته هاتان الدولتان ، على ما بينهما من عداء موروث ، تستطيع ان تفعله غيرهما من الدول فى البلاد الواقعة على شواطىء المحيط الهادىء .

وفى هذا يقول الاستاذ « كار ساندرز » وهو من أكبر الثقات فى مسائل السكان : « اذا حلت مشكلة الهجرة حالا سلميا معقولا ، فلا يهم وجود الأساطيل أو عدم وجودها . وذلك لزوال أكبر مصدر من مصادر المنازعات الدولية . أما اذا بقيت تلك المشكلة بدون حل فلا يهم كثيرا وجود الاساطيل ، لأنها اذا لم توجد ، فان الناس يتحاربون بقبضات أيديهم »

قصة ناسك

للاستاذ زكي حكيم المحامى

اتفقنا على زيارة دير قريب من أسيوط . وكان أكثرنا لا يعرف حقيقة الاديرة ولا نظامها أخذت السيارة تسير بنا حوالى الساعتين .وكان الوقت ربيعاً تكسو الارض حلة سندسية خضراء ، يهب عليها الهواء فتمايل الخضرة تحت أشعة الشمس التى تلونها من أصفر إلى أخضر إلي أخضر داكن ، حتى ليخيل اليك أنها حسناء تزهي فى رداء جديد ..

اقتربنا من الدير حتى رأينا حائطا عاليـا ممتداً كأنه حصن منيع من حصون القرون الوسطى وهو فى الواقع من آثار تلك القرون، ففيه ما يسمونه بالقصر القديم . قال لنا دليلنا — وهو احد النساك — ان له من العمر ثمانمائة عام ، وفيه كنيسـة العذراء التى يقال أنها بنيت فى المكان الذى استراحت فيه العذراء مع طفلها السيد المسيح فى اثناء هروبها الى مصر . كما ان فيه صوامع قديمـة لها ابواب تطـأطىء لها الرأس ليتسنى لك الدخول ومشاهـدة ما تحويه ، وأنى لك هذه المشاهدة والظلام يكتنفك فى داخلها لولا البصيص الضئيل الذى يدخل من هذا الباب القزم ؛ حتى إذا ما تركت هذه الحجرة — ودعنا نسميها حجرة تجوزا ـ رأيت سلما قديما مهدما يصعد بك الى الدور العلوي من الصومعة ، وإنه لأيسر لك أن تسـير على حبل ممدود من أن تصعد على هذا السلم القديم .وبجوار هذه الابنية القديمة ، أبنية حديثة ، إحدها قصر مشيد علي الطراز الحديث هو منزل رئيس الدير وبه المضيفة التى يستريح فيها الزائرون وأبنية أخرى حديثة هى صوامع مبنية على الطراز الحديث ايضـا وهى حجر متلاصقة كل حجرة تحوى سريرا وكرسيا ومنضدة واشياء اخرى تقل او تكثر بحسب رغبة سا كنيها من النساك

دخلنا إحدى هذه الحجر — بل ادخلنا فيها دليلنا عمدا ـ فوجدنا ناسكا شابا يتوسـط الحجرة وبيده مجلة شهرية تصدر فى القاهرة عجبنـا لوجود مثلها فى هذا الدير النائي بل فى مثل هذا الوسط من النساك الجاهلين او انصاف المتعامين . ووجدنا منضدة فى وسط الحجرة مثقلة بالكتب رأينا من بينها كتبا انجليزية وفرنسية وقاموسين لتينك اللغتين ، فما كدنا نقلب بين أيدينا هذه الكتب حتى قال لنا دليلنا مشيرا إلي صاحب الحجرة : « حضرته القمص . . مدرس اللغة الانجليزية والفرنسية بمدرسة الدير ، وحضرته حائز على شهادة البكالوريا وقضى سنة فى مـدرسة الحقوق ، وشاء له الله أن ينذر حياته للتعبد وخدمة الله .. » فاخذنا نتفرس فى هذا الشـاب الذى ترك الحياة الزاهرة الى هذه الحياة الذابلة ، فرأينا شابا نحيلا مديد القامة ذا لحية سوداء خفيفة الشعر ، بارز الوجنتين ! واسع العينين أسودهما فى حدة بصر ، مطبق الشفتين كأنه يخاف أن تنفرجا عن سر لا يريد أن يبوح به

أخذ الاصدقاء يتفرسون فيه ، فأرخى جفنيه خجلا ، واحمرت وجنتاه حياء ، وأخذت الاسئلة تترى عليه من الجماعة هذا يسأله لماذا تنسك ، وذاك يستوضحه لم ترك المدرسة وآخر يبدي أسفه على هذه التضحية وهو ما يكاد يفتح شفتيه ، حتى تعب السائلون من الاسئلة وملوا من عدم الاجابة ، فأخذوا يتفرقون الواحد اثر الآخر بينما كنت انا الوحيد الذى لم يوجه له اى سؤال ، ولكننى كنت افحص بعين مدققة عن محتويات هذه الحجرة ، بعدما تفرست فى وجه صاحبها طويلا مهتديا بضوء علم الفراسة علنى اهتدى الى سر هذا الرجل الذى ترك الحياة الصاخبة إلي هذه الحياة الخاملة الراكدة ، فى هذه البيئة الفقيرة التي رضيت بالموت قبل ان يحين حينه ، وقد صممت فى نفسى ان اكتشف سر هذا الرجل ، لانى كنت موقنا بأن سرا هو الذى الجأه الى هذه الحياة

خرج الجميع ولم يبق غيرى وصاحب الحجرة ، فأخذت أقلب فى الكتب وأقرأ عنوان كل كتاب ، وهو ينظر إلي يدى ولا ينظر إلى وجهى كأنه يتحاشى تلاقى النظر ، وأخيراً وجدت أن لامناص من مفاتحته بالحديث ، فوجهت إليه بعض الأسئلة الخاصة بمهنته كمدرس للرهبان ، وماهي العلوم التى يتلقونها . وأخيرا تدرجت إلي سؤاله عن أحواله الخاصة فى الدير وهل هو راض عن المعيشة ، مصر على البقاء فيها . . . فكان مرة يجيب ومرة يصمت خوف أن يفوه بما لا يحب

وأخيرا لجأت إلى حيلة طرأت علي فجاءة ما كنت أحسب أنها تنجح بهذه السهولة . أخذت اتفرس فى وجهه محدا ببصرى كأننى أكتشف ما بداخل نفسه حتى خيل إلى أن الرجل قد فزع فأرخى جفنيه وتحاشى النظر إلي عيني فقلت له :

— يمكننى أن انبئك عما إذا كانت حياتك ستتصل أم تنقطع عن هذا الدير وتعود إلى الحياة الحرة ؟

فنظر إلى وأجاب ببرود غير الواثق من صحة كلامي

— وكيف تعرف ذلك ؟

— إننى على دراية بعلم الكف ويمكنى أن أنبئك بكل شيء

— إننى لا أؤمن بهذه العلوم !

— يمكنك أن تثق بصحتها بعد ما أخبرك بكل شيء يتعلق بحياتك الماضية والمستقبلة

— ها هي كفي فقل ما تعرف — ثم مد إلى يده

فى الواقع كنت قد قرأت قليلا فى هذا العلم وأمكننى أن أعرف بعض ما تدل عليه العلامات والخطوط المنتشرة على الكف ، ولكن لم يكن غرضى فى الحقيقة هو قراءة هذه الخطوط لانى لم أكن أتقن قراءتها ، ولكن كان غرضى التوصل إلى سر هذا الراهب الذى حدثتني نفسى بأن سراً لابد يكتنفه

أخذت أتطلع إلى كفه لا قارئاً بل مفكراً فى المفتاح الذي أعرف به السر ، وأخيراً قلت لابد أن تكون امرأة فى الطريق . فقلت فى نفسى أخبطها خبط عشواء علها تصيب ، فقلت له :

— إن امرأة هى التى كانت السبب فى مجيئك إلى هذا الدير .

فتح الراهب فمه دهشة ، وذهب عنه بروده المفتعل وأجاب فى لهجة « كيف عرفت ؟ » ولكنه سرعان

ما عاد إلى رباطة جأشه نادماً على تسرعه فى اظهار هذه الدهشة وقال :

ـ أكل حديثك يظهر أنك تريد أن تطبق المثل الفرنسى « وفتش عن المرأة »

هالنى ذكاء هذا الرجل وعرفت أننى أمام رجل ليس من الهين أن أعرف سره بسهولة ولكننى لم أيأس وقلت فى نفسى فلا واصل المحاولة ، موجهاً كلامي له :

إن لك خمس سنوات فى الدير (وهذا ماعرفته من الدليل أثناء حديثه عن هذا الناسك) وسوف لاتطول إقامتك فيه لأنك ستعود الي الحياة الحرة .

دهش الرجل لأننى صدقت فى تحديد زمن وجوده فى الدير من غير أن يعلمنى هو بهذا الزمن وتيقن نوعاً ما بصدق ما أنبئه به ، فقال فى لهفة :

ـ وكم سنة اخرى باقية لى فى الدير ؟

ـ يخيل إلىّ أنها سنوات قليلة ، ولكن معرفة الزمن بالضبط متوقف على معرفة سر المرأة وهل هى على قيد الحياة أم لا ، لأن فى كفك ثلاثة خطوط لايمكن أن أميز أيها هو الذى يحدد مدة بقائك فى الدير

ـ فأجاب ، أنها لاتزال على قيد الحياة

ـ فقلت ، وهل هى متزوجة ؟

ـ قال نعم .

عندئذ رأيت منه انسياقا لحديثى وشوقا لمعرفة خاتمة حياته فاستغللت هذه الفرصة واستدرجته قائلا

ـ ربما لاتعرف انى محام ، واننا معشر المحامين مودع سر كثير من الاسر يأتموننا على أسرارهم الشخصية من غير خوف على إذاعتها لان شرف مهنتنا يقضى علينا بالكتمان . فثق بأننى لاأذيع أى سر تفضيه إلى ، لان معرفة خاتمة حياتك ومدة بقائك فى الدير متوقف على سر إقدامك على المجيء اليه .

عندئذ أطرق برأسه مفكرا ثم رفعه محدقا ببصره فى ثم قال :

ـ لابأس من سرد قصة حياتي عليك ولا خوف من إذاعتها مادمت سوف لاأذكر لك الاسماء .

وعندئذ سحب يده من بين يدى وبدأ حديثه قائلا :

***

« نشأت فى أسرة عامر قلب أفرادها بالايمان ، متمسكين بتقاليد دينهم أشد التمسك ، فكان يضرب المثل بطيبة جدى لابى وتضحياته الكثيرة ـ الادبية والمادية ـ فى سبيل دينه ومذهبه ، حتى كان لا يفوته صلاة يوم أحد ، أو صيام فى ميقاته ، أو عشور من ماله ، حتى لقد ذهب به ورعه وتقواه إلى ان بنى كنيسة ملاصقة لمنزله لايفصلهما غير حائط به باب يدخل منه جدى هذا كل صباح فيجثو تجاه الهيكل مبتهلا إلى الله فى ورع وخشوع .

شب والدى وأخوته والعقيدة الدينية ملء أنفسهم والورع يسيطر على قلوبهم حتى قال الناس ان هؤلاء الاشبال من ذاك الاسد . وهكذا نشأنا جميعا والعقائد الدينية متشبعة بها نفوسنا ، وخوف الله مبدؤنا ، والقداسة والطهر متغلغلان فى أرواحنا وأبداننا .

وكلما كبر فينا شاب ، ترك مدرسة القرية ، وبدأ يعاون أهله فى الزراعة والتجارة ، وما يكاد يبلغ أشده حتى يزوجوه من احدى قريباته ، أو ممن تصلح لان تكون زوجته من أهل القرية من الاسر العريقة فى الحسب والنسب

وهكذا كان الشأن مع أخي الاكبر – وهو وأنا الوحيدان من الذكور لأبي — أما أنا فقد توسموا فى الذكاء وأراد والدى أن أحصل على شهادة عالية كما حصل لأحد أولاد الاسر من أهل القرية حيث أصبح الآن طبيبا ، وقد كان وهو طالب فى مدرسة الطب يأتى الى القرية لتمضية اجازة الصيف ، فيستقبل من وجوه أهل القرية جميعاً استقبال الترحيب ، استقبال المنقذ الأكبر ، والطبيب المداوى لجميع الأمراض . فقد كان يحضر ومعه بعض الزجاجات ملأى بقطرة للعيون أو شراب مسهل أو دواء من الأدوية التى قد تفيد ولا تضر ، حتى إذا ما استقر به المقام توافدت عليه وفود القرية كل يطلب بغيته من دواء تشفى ما به من علل فكان يعطيهم ما يرى — بمعلوماته الضئيلة — أنه ينفع لشفائهم ، وكان يقبض ثمنا لذلك دعوات له ولوالديه اللذين كانا يفخران ويتيهان عجباً بولدهما هذا على أهل القرية طراً .

رأى والدى – وهو سليل أعرق الأسر فى قريتنا – أن أحصل على شهادة عالية حتى لا تفاخر أسرة ما أسرتنا بمال أو ولد .

فما كدت أحصل على الشهادة الابتدائية حتى بعث بي الى مدرسة أسيوط الثانوية فى قسمها الداخلى فحصلت منها على شهادة البكالوريا قسم الآداب بتفوق وأخيراً قر قرار أفراد الأسرة أن التحق بمدرسة الحقوق ، حتى أتخرج منها قاضيا أو على الأقل محاميا

سافرت إلى القاهرة والتحقت بمدرسة الحقوق وكنت فى ذلك الوقت شاباً يافعاً مملوءاً حيوية خجولا ورعا ، تقيا ، والشيء من معدنه لا يستغرب .

أشار أحد أقارب والدى – وهو موظف حكومي فى القاهرة – أن أسكن مع سورية عجوز تسكن ابن موظف في أحد المحال التجارية ، حتى ترعاني برعايتها وحتى لا يؤثر على أخلاقى مؤثر

ما كدت أمضى فى القاهرة بضعة أسابيع حتى استهوتنى مفاتنها ، لاسيما فتياتها اللائى يخرجن وكلهن فتنة كأنها وجوه العرائس . كل ما فى ملامحهن دقيق فاتن ، أذرع عارية وقدود هيفاء ممشوقة ملابس قصيرة تظهر السيقان الملفوفة ، حتى كأنهن فتنة متنقلة ، أوشياطين فى أثواب نساء . يغرين الرجال ويحركن فى أنفسهم الشهوة ،

فما كان أشق على من احتمال الليل حيث تطوف بي أحلام الشهوة ، وتتراءى لي خيالات النساء عاريات أوشبه عاريات ، فى أوضاع مغرية ، تلهب فى نار الحمى ، فأقوم مذعورا من فراشى ، أشعل المصباح . وأفتح النافذة مستنشقا الهواء العليل ، علّه يسكن من نزغات الجسد

وهكذا أمضيت العام كله فى القاهرة أبذل جهد طاقتي فى أخماد لواعج بدني وخنق رغبات جسمى وكبح ميوله وأهوائه ، حتى دب فى الهزال وبرزت وجنتاى ، وغارت عيناي ، وأصبحت هيكلا متنقلا ، مجهدا من أثر إخماد هذه الشهوة أكثر من اجهاد نفسى فى تحصيل العلم والاستذكار .

ما كاد ينقضى العام الدراسى حتى تنفست الصعداء كمن كان يحمل حملا ثقيلا قد آن له أن يزيحه عن كاهله ، لوثوقى بأنى سابتعد عن مناظر النساء ومغرياتها ، تلك المناظر التى تحمل الخيالات المنكرة وأطياف الأبدان العارية ، فتحرك فى الشهوة البهيمية التي كانت توتر أعصابى ، وتهد كياني وتشعل فى دمي

نار الشهوة وحب الجسد :

عدت الي القرية واستقبلت فيها أرحب استقبال وقد فاتني أن أذكر لك أن والدتي قد حل بها مرض عقيب سفري الى القاهرة لم يمهلها غير بضعة أيام حتى استصحبها الي القبر ، ولم أخبر بهذه الفاجعة الا بعد أشهر من وفاتها ، فحزنت عليها حزناً عميقاً لم يخففه غير بعدي عن القرية ومن ثمة عن البيئة التي كانت تعيش فيها .

عدت ورأيت في بيت أبي فتاة مليحة ممشوقة القد ، صغيرة السن لا تتجاوز السادسة عشرة فذكرت فتيات القاهرة المملوءات فتنة واغراء ، قدموها لي على أنها زوجة والدي ، فحييتها بتمتمة غير مفهومة ، وبعينين زائغتين لا تبصران ، وسرعان ما حولت عنها نظري ، وتلهيت بالحديث مع والدي وأخي ومن كان موجوداً من الرجال ؟ وكلما وقع بصري على زوجة والدي عفوا رأيتها تلتهمني بنظراتها ، دائمة التحديق في تحديقا لا أعرف كنهه ، فيرتد عنها بصري كمن مسته كهرباء ويلتوي على الكلام ، حتى إذا ما خلوت بأخي لمته أشد اللوم على عدم إخباري في كتاباته ، لي بهذه الزوجة الجديدة ، فكان كل عذره أنه لم يرغب في ازعاجي وحزني وأنا وحيد في الغربة ، ونزولا على رغبة والدي الذي شاركه هذا الاحساس ، ثم أثنى عليها وقال « ولو أنها زوجة والد إلا أنه لم يبد منها لا شر ولا ضر »

لم ألبث أياماً حتى رأيت من زوجة والدي تودداً وعطفاً ، حيث لم تجد من يقاربها سناً غيري ، بل لم تجد من يجالسها في البيت سواي ، لأن والدي وأخي يقضيان بعض النهار بين الحقول والمزارع ، والبعض الاخر في المندرة يحادثون هذا في الزراعة ، وذاك في بيع المحصول وفي أسعار السوق ، بينما زوجة أخي هي القائمة بشئون البيت باعتبارها الاكبر سناً والاقدم في الاسرة

توالت الايام ولا يحلو لزوجة والدي الا مجالستي ومحادثتي وملاطفتي ، حتى عاودتني الشهوة من جديد وعصفت بي أعصارها وطرد خيالها من مخيلتي جميع الخيالات والأطياف التي كانت تطوف بي في القاهرة وحل محلها جسم زوجة والدي ، حيث سيطرت على أحلامي ، وتجسمت في أفكاري ، ولازمت خيالي حتى اذا ما احتواني فراشي ، أجفل الكرى عن أجفاني وأخذت أتمرغ وخيالها جاثم على صدري ، والغيرة تأكل قلبي ، لانها تشارك أبي فراشه

علمت أن الشيطان وجد في ضعفي مرتعاً خصيباً فطفقت أصلي في حرارة وتوسل ، وأكرر صلواتي طالباً من الله أن يغفر لي خيالاتي ، ويعينني على التغلب على طردها ، ويمنحني القوة على مغالبتها

أخذت أتحاشى مجلسها ، وأتلافى محادثتها ، وأبتعد عنها كأنها العقرب أو المريض الاجرب ، فأقضي النهار بين المزارع والحقول ، والليل في حجرتي بين كتبي ، ومع ذلك فخيالها لا يفارق عقلي ، ووشهوتي تهد كيان جسمي ، حتى زدت هزالا ونحافة ، واشتدت صفرتي وامتقع لوني .

وفي ذات يوم مشئوم ، في أوائل النهار ، بينما كنت وحدي في حجرتي ، والبيت كان خاليا الا منها ما أشعر الا وهي معي في حجرتي ، مسندة ظهرها الى الباب ، ناظرة الي في صمت ، فما كاد بصري يقع عليها حتى ذعرت وفزعت ، وأخذت أتلمس الطريق للهرب منها ، ولكنها قد سدت المنفذ الوحيد ، فلما رأت

منى هذه الحركة قالت :

— إلى أين ذاهب ؟

— الى ... الى ... الي الحقل حيث أبي وأخى

— لا انك تريد أن تهرب مني

— ...

— ما الذي يدعوك الى بغضى ؟ ألا أنني زوجة والدك ؟ لماذا تهرب منى وتتحاشانى فى ؟ ثم اقتربت منى بينما أنا محدق فى قدميها ووضعت يدها علي كتفى ثم نقلتها الى خدى فربتته وقالت :

ـ ألا تعلم أننى أحبك وأحب الجلوس بقربك ؟

عندئذ نظرت اليهـا كمن يلتهمها واحتفظتها بين ذراعى ، ودفنت وجهى في وجهها ، واشبعتها لثما ومسحا متمتماً « وأنا أحبك أيضا . وأنا أحبـك أيضا »

ثم انسللت وخرجت من الحجرة ثم من البيت لا الوى على شيء فوقع بصرى علي اعمدة الكنيسة المجاورة للبيت فخيل الى انها ملائـكة تنظر الى لا ئمة مافعلت من جريمة كبرى فغطيت عينى بذراعى ، واخذت اعدو فى الطريق كأن حيوان مفترس يلاحقنى ، لا اجرؤ على النظر الي الخلف ، ولا تحتوينى غير هذه الجريمة المنكرة والخيانة الابوية العظمى ، حتى إذا طاف خيال ابى بعقلى غطيت عينى بذراعى خجلا ، وتدفق الدم الي رأسي وقلب كيانى واحسست بأن كل شيء يهوى أمامي ، حياتي وآمالى ، فتوتى وشبابى ، كفاحى ورجولتى ، حتى ضاقت بى الدنيا بما رحبت ، وعز علي أن ينتهي بى القدر الى هذه السخريه ويلعب الشيطان بضعف البشرى الى هذا الحد

أخذت أسير كأنى ذاهب الى غاية حتى وصلت الى حائط عال ممتد فعلمت أنه الدير فدخلته وكأن دافعاً يدفعنى إلى الدخول فيه ، ومن ذاك اليوم وأنا أحد ناسكيه ... »

كلمة لزعيم هندى مسلم

« عبد الغفار خان هو زعيم وطنى من مسلمى الهندوهذه الكلمة »

« البليغة قد القاها فى خطبة بين مواطنيه فى الله آباد »

لا أدرى لماذا لا يفكر الهنود فيما وصلوا اليه من الذل والتأخر . أن الهندوكيين والمسلمين يرددون كلمة الدين بالسنتهم فى كل حين وكل مكان ، ولكنى اقرر أنهم ليسوا من الدين فى شىء . ولقد نبذ الهندوكيون دينهم وكذلك فعل المسلمون بدينهم . أنهم لو كانوا متمسكين بالدين لما خضعوا للسلطان الاجنبي الذى يذلهم ويسومهم سوء العذاب

انظروا الى أيها الناس ، اعتقلتنى الحكومة الانجليزية وساقتنى الى السجن دون أن تقدمنى الى المحاكم وقد اخلت الآن سبيلي لان الرأى العام اضطرها الي ذلك ، ولكنها منعتنى من الرجوع الي الى موطنى والدخول فى مقاطعة بنجاب لم ذلك ؟ هل أنا مجرم ؟ هل قتلت أحداً ؟ كلا . ولكن الحكومة الانجليزية تمقتنى أنا ورفقائي « خدام الله » لاننا نحب الله ونحب أوطاننا لا ننا نريد أن نعيش احرارا لاننا نكره السلطة الاجنبية ، لا ننا نريد أن نخدم الفقراء والبائسين . هذه هي ذنوبنا ولكن هذه « الذنوب » هي بعينها الطاعات والصالحات فى ديننا فاين بقى الدين فى الهند بعد أن اعلنت الحكومة الانجليزية الحرب عليه وبعد أن أخذت تعاقب كل من يأتمر باوامره ؟

أنا مسلم واريد أن أتبع دينى وأطيع الله فى المنشط والمكره . ان دينى قد حرم العبودية لبشر . ان الله خلقنى حرا وهو يمنعنى أن أخضع لسلطان أجنبي وأعيش عبدا له . ان دينى يأمرنى بأن أجاهد أعداء الله وأعداء خلقه . بنى وطنى : أن الدين يمقت الجبن والجبناء . وأنه ليؤسفنى أن الشعب الهندى قد أصيب بداء الجبن منذ خضع للحكم الانجليزى الذي قضى على رجولته . ان الملايين من الهنود يموتون كل سنة من الجوع والاوبئة والسيول ، يموتون موتة لا تبكى عليها السماء ولا الارض ولكنهم جبناء فيخافون من السجن ويهابون عصى البوليس ويرتعدون من بطش الجنود الانجليزية فى حين أن شرفهم يطالبهم بالجهاد فى سبيل وطنهم واستقلاله

ولست من أولئك الذين يقولون بأن استقلال الهند لا يمكن نيله الي بعد أن يتحد الهندوكيون والمسلمون لا ريب أن اتحادهم يقضى على الحكم الانجليزى قضاء مبرما ولكن هذا الاتحاد من رابع المستحيل مادام الانجليز مسيطرين على البلاد . ان مائتى الف من الرجال المخلصين يستطيعون تحرير الهند من الاجانب ولكننا لسوء حظنا ضيعنا أجيالا فى انتظار اتحاد الطوائف الهندية التي لن تتحد حتى يخرج الانجليز من البلاد !

الشمس

(ملخصة عن السير نورمان لوكيار)

فى الفضاء ملايين الشموس أقربها الينا شمسنا التى تدور حولها مرة كل سنة . والتى لولاها ما وجدت على أرضنا ولا على غيرها من سيارات المجموعة الشمسية حياة

وتبعد شمسنا عنا نحو ٩٣ مليون ميل . وطول قطرها ٨٦٧ ألف ميل أى ١٠٩ ضعف قطر الأرض أو مثل طول المسافة بيننا وبين القمر ثلاث مرات ونصف مرة . ولو أتينا بقطار سرعته ثلاثين ميلا فى الساعة وسيرناه حول الارض لقطع طول محيطها فى شهر واحد ولكنه إذا سار بنفس السرعة حول محيط الشمس فانه يتم رحلته فى عشر سنوات وإذا تصورنا أن هذا القطار قد سار سنة ١٩٣٤ من الأرض ليصل الى الشمس فأنه يصلها سنة ٢٢٨٧ أى بعد ٣٥٣ سنة بينما ضوء الشمس يقطع المسافة بيننا وبينها فى ثمانى دقائق وثلث دقيقة

واذا أتينا بمليون وثلثمائة ألف أرض مثل كرتنا الأرضية فانها تصنع شمسا واحدة لان شمسنا أكبر من الأرض ١٣ مليون مرة ووزنها قدر وزن الأرض ٣٣٠ ألف مرة فقط لأن جرم الشمس ليس جامدا بل هو فى حالة أقرب إلى الغازية وكثافته أكثر قليلا من كثافة الماء

والشمس كالارض تدور حول محورها من الغرب الى الشرق وتتم دورتها هذه فى نحو ٢٥ يوما ونصف يوم ومحورها مائل عن العمودى بنحو سبع درجات

وإذا نظرنا الى سطح الشمس بمنظار مقرب (ويجب أن نحتاط لذلك حتى لا نفقد أبصارنا من شدة الوهج) فأننا نرى على هذا السطح بقعا أو كلفا أو كهوفا سوداء غير ثابتة فى مكانها ورغم حركاتها الذاتية فانها تدور أيضا مع الشمس وأسرعها حركة ماكان منها قرب خط الاستواء الشمس . وهذه الكلف ليست منثورة على وجه الشمس كله بل هى تكاد تكون محصورة حول خط الاستواء ومن راقبها رأى أنها لا تستقر لحظة على حال فهى كالاتون المضطرم وبين هذه الكلف ما يمكن أن تبلغ الواحدة منها عشرة كرات مثل كرتنا الأرضية كما يبلغ ثمنا بعض الحبوب

واذا كانت هذه الكلف على شدة ثورانها فانها تسبب على الارض ما يسمى بالعواصف المغنطيسية وتؤثر فى الابرة المغنطيسية وتقطع المواصلات التلغرافية بتيارات كهربائية شاذة وسبب ذلك قوى مغنطيسية فى أعماق الشمس

وتنقسم الشمس إلى عدة أقسام : أولها الجزء الاساسى المتوهج المنير ويتكون فى شبه سحب صغيرة ذات حركة سريعة تتغير أشكالها فى كل دقيقة وثانيها حزام ضيق يحيط بالسطح المضيء وهو ذو لون أحمر قان تندلع منه ألسنة هائلة نارية مثل اللهب الراقص وهذه الالسنة المندلعة فى الفضاء ألوف الاميال هى غازات وأبخرة متوهجة منها الايدروجين والهليوم والكلسيوم مقذوفة من سطح الشمس . والجزء الثالث هو ما يسمى بالكورونا أو الطبقة الجوية المحيطة بالشمس وهى أقل كثافة ولمعانا وتمتد مسافات هائلة فى الفضاء وتتركب من غازات عديدة أهمها الهيدروجين والهليوم وغاز الكورونيوم الغير المعروف على الارض وكذلك تراب مقذوف من الشمس ولون الكورونا صدفى رمادى ويمكن رؤيته أثناء كسوف الشمس الكلى

وبتحليل الضوء الشمس أمكننا معرفة العناصر التى تتكون منها الشمس وهى أكثر من أربعين عنصرا مثل الحديد والهيدروجين والنيكل والالومنيوم والمغنسيوم والكربون والبوتاسيوم والرصاص والفضة والنحاس والباريوم

ليون تولستوى

لمحة فى حياة اديب عظيم

إذا ذكرنا القصة الروسية فلا معدى عن ذكر « جوجول » وهو أول من طرق هذه الناحية من نواحى الأدب الروسى ، وكان ذلك فى غضون سنة ١٨٤٠ ، فلقد ألف قصة أسماها « أرواح ميتة » كانت خير باكورة للرواية الروسية . ثم ظهر بعده ترجنيف ودستؤفسكى وتولستوى . وعلى الرغم من تباين آراء هؤلاء واختلافها فانهم كانوا جميعاً ينهلون من مورد واحد هو المذهب الطبيعى

والمذهب الطبيعى الروسى ليس قاصراً على الوصف الخارجى مهما كان فنياً ودقيقاً ، بل هو يتعداه إلى دراسة حياة الانسان الداخلية دراسة نفسية ، فهو يخوض ويتغلغل فى الحقيقة الاجتماعية ، وهو يحلل توقان وطموح الفكر الانسانى . وفوق كل ذلك فانت واجد فيه تارة فى الشكل ، وطوراً فى الموضوع ذلك الشيء الذي يعسر على المرء تحديده ألا وهو طابع التصوف

ولكن تولستوي يمتاز عن هؤلاء جميعاً بالتأمل الفلسفى ، فلقد عالج فى كل ما كتب مشاكل الحياة الكبرى . انظر إليه يتحدث عن بطل قصصه فيقول « إن بطل قصصى جميعاً الذى أتمانى فى حبه ، والذي اجتهدت ما وسعنى الاجتهاد أن أظهره فى أجمل وأبدع صورة له انما هو الحقيقة . . . . » .

* * *

كان رفيع النسب جداً ، ينتمى إلى اسرة من أشرف وأعرق وأنبل الاسرات الروسية . فلقد كان أبوه قائداً نابهاً فى الجيش الروسى ، اشترك فى الحرب التى نشبت بين نابليون وروسيا فى وقعة « بورودينو » سنة ١٨١٢ . وكانت جدته كذلك أميرة عظيمة الشأن والجاه . ولد فى الثامن والعشرين من شهر أغسطس عام ١٨٢٨ . فى مدينة « إزناى – بوليانا » من أعمال روسيا . وماتت امه ولما يتعد الثالثة ، ولكنها كانت قد غرست فى ذاكرته جذوراً من العسير أن تجتث . وهو يحدثنا عنها فيقول « كلما حاولت أن أتصور وجود أمى ، شعرت بملس يدها الناعمة ، التى كانت كثيراً ما تدلكنى ، والتى كنت أحب تقبيلها دائماً . . . » ويقينى أنى لو أتيح لى أن أرى هذه الابتسامة فى أعصب أوقات حياتى لما وجد الحزن والألم إلى نفسى سبيلا »

وكانت أمه تجنح كثيراً إلى سرد القصص والحكايات فكانت تجلس إلى صديقاتها فتقص عليهن كثيراً من القصص التى عمادها الخيال . وليس من شك أن خيال تولستوى انما يرجع الفضل فى وجوده إلى والدته . وقبل وفاتها كان أفراد الاسرة يتحدثون عن ابنها فيذكرون دمامة خلقته ، وقبح منظره ، وكانت الأم المسكينة من ناحيتها تجتهد فى أن تكتشف فى فلذة كبدها شيئاً جميلاً فما استطاعت إلى ذلك سبيلا ؟ فكانت تذهب إلى أن له ابتسامة جميلة جذابة ، وانه شديد الفطنة جداً ، قوى الذاكرة جداً .

ولما رأت أخيراً أنه لا مندوحة عن الأخذ برأى الآخرين احتضنت ابنها وقالت له « تذكر أبداً أنك سوف لا تحب مطلقاً لخلقتك ، فحاول أن تكون بارزاً باجتهادك . . . » وكان صاحبنا جباناً هياباً لدمامة خلقه فكان يؤثر العزلة التى كانت تضطره الى الانطواء على نفسه ، ليعيش فى دائرة أفكاره ، ويتذوق التفكير

والتحليل الداخلي .

وفى غضون عام ١٨٣٧ توفى والد تولستوى فتكفلت بتربيته مع أخوته مربية له تدعى السيدة « أجور سكايا » . ولقد ذكر تولستوي فى ذكرياته حياة الطفولة وإليك بعض ماجاء فيها « ترى هل تصور تلك الأيام التى لم أكن أبالى فيها شيئا ولا أفكر فى شيء ؟ أين الصلوات الحارة ؟ أين تلك السجية الغالية : عبرات التأثر النقية ؟ هل استأصلت الحياة من قلبي عوامل التأثر ؟ » . وبعد وفاة المربية تولت تربيته الأولاد عمة لهم تدعى السيدة « جوشكوفا » التى كانت تقيم فى « كازان » حيث أكب ليون الشاب على الدرس والتحصيل بمساعدة أستاذه الكسيس توماس الذي أعده للالتحاق بالجامعة . وتقول لنا عمته إنه كان فى طفولته وصباه عجيباً فى خلقه ، كثير المرح جم النشاط .

ولما أن بلغ الرابعة عشرة أكب على قراءة مؤلفات فولتير التى عثر عليها فى مكتبة عمته ، فكان يلتهم مافيها التهاما . فشغل ذهنه بمسائل مآل الانسان وداخل قلبه الشك

وكان صاحبنا يسرف فى التفكير ويطيل فى التأمل وكثيراً ما كان يتصور نفسه من قادة الفكر الذين يكتشفون الحقائق الجديدة . والتحق سنة ١٨٤٣ بالجامعة فى قسم اللغات الشرقية ، ولكنه سرعان مامل هذه الدراسة فالتحق بكلية الحقوق . وكلف بكتب روسو ووجد فيها رحيقا سائغاً .

وعلى الرغم من تربيته المسيحية الارثوذكسية فانه لما بلغ السابعة عشرة لم يعد يؤمن بالكنيسة بل أصبح يؤمن بشى ، وهذا الشيء هو الكمال الأدبى وكان يجتهد فى أن يصل الى درجة الكمال الخلقى الممكن فهو يقول « كنت أود أن أكون نجيباً دمث الأخلاق ولكننى كنت صغير السن منفرداً حين كنت أبحث عن النجابة والدماثة . . . . » .

وكان فى أثناء حياته كطالب كثير التأمل والتفكير حتى يقبع فى عقر داره ، فى حين أنه كان يكثر من المبارزة فى الخارج . وكان فيما بعد لايذكر حياته فى الجامعة دون أن يمتلىء قلبه فرقا ورعباً ، وآية ذلك قوله « كنت لا أدخر وسعا للمحافظة على كرامتى ، ولكننى ضللت الطريق . وكنت أستطيع أن أحكم عقلى وضميرى ، ولكنى فى صحبة أصدقائى كنت أجاريهم فى كل مايفعلون » .

إن العبقرى كغيره من الناس لايخلو من النقص ولا يتجرد عن الخطأ . فتارة يرتفع الخيال بالعبقرى الى درجة تتبخر فيها أفكاره وتصبح سحاباً ، وطوراً يقع فى الخطأ نتيجة الوهم او الخلط . ولكن العبقرى بكل معانى الكلمة هو الذى فى مكنته أن يتخلص بلباقته من كل الحركات المضادة له وأن يكبح جماح شهواته ، وأن يبرأ من كل المؤثرات التى تحوطه .

ولما بلغ تولستوى العشرين أو كاد ، شعر بميل شديد إلى الحياة الريفية . وإليك ما كتبه لعمته فى هذا الخصوص « أشعر أننى ما خلقت إلا لحياة الريف . لقد وقفت على حالة ممتلكاتى فى « ازناى بوليانا » فوجدتها لا تبعث على الاطمئنان وأكبر ظنى أن الضرر ناجم عن بؤس القرويين . أليس يحسن بى أن أخذ على عاتقى هذه المهمة النبيلة ؟ » فردت عليه عمته فى رسالة مسهبة نقتطف منها ما يأتى « إن خلالنا الطيبة فى الحياة لهى أكثر ضرراً لنا فى عيوبنا . انى لا أسمع بعد أن شاباً نجيباً ، كبير الأمل فى المستقبل يقبر نفسه فى قرية ليعمل خيراً . . ! إن الطموح فى سنك فضيلة . . . ولكنك أبيت أبداً إلا أن تكون شاذاً » .

وبرغم نصائح عمته المتكررة فانه ترك الجامعة نازحا إلى « ازناى — بوليانا » . وهناك ألفى نفسه فى مواجهة الطبيعة وفى نفس الوقت حيال بؤس وشقاء القرويين بيد انه لم يجد سبيلا إلى تخفيف هذا البؤس وذلك الشقاء فكان ذلك حائلا دون تحقيقه لأمانيه التى لم يبلغها إلا فيما بعد . فلم يجد فى الحياة الريفية لذة ما أو قل انه لم يستطع الحياة فى القرية ، ذلك لأنه عجز عن تفهم القرويين لأنه لم يك قد قرأ بعد كثيراً أو قليلا فى كتاب الحياة وكانت تنقصه الخبرة والتجربة . فأنفق فى القرية ما يربى على الثلاث السنوات نزح بعدها إلى بلاد القوقاز حيث كان أخوه « نيقولا » ضابطا.

كان لجمال الطبيعة فى القوقاز الأثر البين فى نفس تولستوى الذى رأي هو الأخر أن يلتحق بفرقة المدفعية برتبة ضابط . وكانت له حياة خاصة ؛ كان يقرأ فيسرف فى القراءة ، وكان يكثر من الصيد ، وكثيراً ما كان يؤثر العزلة والانفراد فى أحضان الطبيعة يتأملها فيطيل التأمل . وكان يحب صوت الأمواج فى البحر الأسود ، كما كان يقف فى الفينة بعد الفينة ساعة أو بعض ساعة يتأمل الشمس وقت الغروب .

وتعرف فى أثناء إقامته فى هذه البلاد بفيلسوف يشار إليه بالبنان اسمه « جيروشكا » كان يقال عنه ان نزعة دينية حادة تسيطر على نفسه . وإليك بعض ما قاله هذا الفيلسوف « الايمان شيء جميل . لقد خلق الله الانسان لكى يكون سعيدا . الحيوان يقبع فى المأوى الذى يصادفه ، وهذا ، يجب على الانسان ان يفعله . الموت نهاية كل حى » . وكان تولستوي إذا مرت بذهنه أقوال هذا الفيلسوف القوقازى يسبح فى بحر من التفكير العميق « إن كلام هذا الفيلسوف لهو عين الصواب ، سأموت لامحالة ، وسينمو الحسك والعشب على قبرى ، ولكن يجب ألا ينغص ذلك حياتنا . أريد أن أعيش فى سعادة وهناء سواء أكنت حشرة أم حيوانا مآله الموت ، ولكن كيف »

كان تولستوى كثير الاعجاب بالقوقازيين فدعاه ذلك إلى التفكير بصفة جدية فى أن يعيش بينهم ، ويتزوج منهم حتى اعتقد انه يحب فتاة قوقازية . ولكن صوتاً داخليا كان ينصحه بالتريث لأن التجارب لم تنضجه بعد .

وفى اليوم التاسع من شهر يوليو عام ١٨٥٢ انتهى من تأليف باكورة أعماله الأدبية وأسماها « طفولة » ونشر هذه القصة تباعا فى إحدى مجلات سان بترسبورج . ثم كانت حروب كثيرة اشترك فيها بنفسه وعرف فى أثنائها مبلغ العذاب الانسانى . اسمع إليه يصف حرباً « أجسام هامدة ، وأعضاء متناثرة ، ودماء تكسو الارض بطبقة قرمزية » . وهذا الوصف جاء فى كتاب له اسمه « ذكريات سباستبول » .

وكان إبان الحرب يتردد على المستشفيات لزيارة المرضى والجرحى ومكنه ذلك من الوقوف على حالة الجندى الروسى أو على الأصح الفلاح الروسى . وعلى الرغم من مهام وظيفته العسكرية فانه لم يترك القلم . فلقد كتب فى أثناء الحرب « المراهقة » و « ذكريات سباستبول » و « القوزاق » و « الحملة »

وفى سان بترسبورج ألفى تولستوى نفسه كثير الاهتمام بالتيارات الفكرية والحركات الأدبية فعمل على التقرب إلى كبار المفكرين وقادة الأدب والفن . وفى غضون سنة ١٨٥٧ رحل إلى الخارج فزار فرنسا والمانيا وسويسرا فقوت الحياة الاوربية ، فى مبدأ الأمر إيمانه بالتقدم ولكنه سرعان ماغير رأيه وبخاصة بعد أن لبث فى باريس مدة . وهنا قال كلمته المعروفة « إن

الحضارة سهلة الكسر » . وفى هذه الاثناء توفى أخوه « نيقولا » فخزن لفقده حزنا شديداً لأنه على حد قوله « مرض ثم توفى قبل أن يدرك لم عاش ولم هو يموت ؟» .

ذهب تولستوى على أثر وفاة شقيقه إلى « ازناى بوليانا » حيث قضى عاماً بأكمله وهو مغرق فى الحزن والألم . وهناك كتب روايته الشهيرة «البير ولوسيرن» ثم نزح بعد ذلك الى الخارج للمرة الثانية فمكث مدة طويلة فى المانيا ثم زار فرنسا وايطاليا ومن ثم نزح إلى انجلترا فمكث فى لندن مدة ثم تركها قاصداً بروكسل كان ايابه إلى مسقط رأسه قبل تحرير الأرقاء بزمن قليل ، فأسس هناك مدرسة مجانية لتعليم الفلاحين ولكنه سرعان ما مل الحياة فى هذه القرية فرحل الى الصحراء حيث قبائل « البشكير » وهناك مكث مدة طويلة رجع بعدها الى موسكو حيث تعرف بالدكتور « برس » وكان له ثلاث بنات فاحب منهن الوسطى واسمها « صوفى » ثم كان الزواج فى الثالث والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٦٢ ، وكان هو فى الرابعة والثلاثين وهى لم تتعد العشرين بعد .

كانت تحبه حباً ملؤه الوفاء والاخلاص فكانت فضلا عن عملها المنزلى ترتب كتبه فى المكتبة وهى كثيرة ، وتصنف مذكراته الأدبية ، وتنسخ مؤلفاته ويقال انها نسخت احدى قصصه وهى «حرب وسلم» سبع مرات . . !

انجبا ثلاثة عشر ولداً مات منهم خمسة . وفى وسط هذه الحياة الهادئة ألف تولستوى قصتين من ابدع ما جادت به قريحته وهما «حرب وسلم» و«أنا كارنين» حيث نجد بواكير آرائه المستقبلة . وليس من شك فى أن هذه الفترة من حياة تولسوى هى أعظم فترة تجلى فيها استعداده الروائى (١٨٦٢ — ١٨٧٤) .

وفى اثناء كتابته لقصته الشهيرة « اناكارنين » وقف على البون الشاسع الذى يوجد بين المثل الأعلى الذى تنشده الانسانية وتحلم به وبين الحقيقة الخادعة فسبب له ذلك أزمة فكرية «لم أعيش ؟ كيف أعيش ؟ أين الخير أين الشر ؟ . . الخ . . » وهكذا يترك فكرة غامضة ليجد أمامه فكرة اخرى أعسر فهما وأشد غموضاً حتى انتهى به الأمر إلى اليأس من الحياة . ففكر فى الانتحار . . ! صراع عنيف حقاً . . . !

وفى هذه الأثناء تعرف إلى قروى اسمه «لوتايف» تسيطر على نفسه نزعة دينية حادة ، وهو يحاول الاهتداء إلى الحقيقة عن طريق الانجيل المقدس . وكثيراً مادار الحديث بينهما حول هذا الأمر حتى رأى تولستوي أن يتقرب إلى المتدينين من الشعب . فوقف على الفرق العظيم بين الأيمان عند هذه الطبقة والايمان فى البيئة التى يعيش هو فيها . لقد خيل اليه فى مبدأ الأمر أنه عثر على الايمان الصحيح ولكنه انتهى بخلق إيمان جديد لنفسه

وفى غضون سنة ١٨٨٣ هجر تولستوى العالم وقبع فى عقر داره فى « ازناى - بوليانا » حيث كان يقضى بياض النهار فى فلاحة الارض حتى إذا ما جن الليل جلس إلى مكتبه يقرأ أو يكتب ، فألف عدة قصص نذكر منها « البعث و « قوة الظلام » .

وكان ظهور قصة « البعث » سبباً فى قيام ضجة كبيرة إذ حمل عليه الكتاب الكنائسيون حملة شديدة وإليك بعض ما كتب عنه « كاتب معروف فى العالم بأسره ، روسى المولد ، ارثوذكسى العماد والتربية هو الكونت ليون تولستوى الذي تمرد على السيد المسيح وقطع صلته بأمه الكنيسة الارثوذكسية التى غذته وربته » فرد عليهم تولستوي قائلا « لقد تعمدت عدم الاعتراف بالكنيسة الارثوذكسية حتى يتسنى لى أن أخدم الله بكل ما اوتيت من حول ومن قوة . لما وجد الشك فى الكنيسة الارثوذكسية إلى نفسى سبيلا رأيت أن أدرس مبادئها علمياً وعملياً قبل أن أقطع الرباط الوثيق

بيني وبين شعب اخلص له الحب . اني مؤمن بالله ، واني أعتقد أن سعادة الانسان تنحصر في محبته لأخيه الانسان ، وهذا ماجاء في الكتب السماوية وما قاله الانبياء ، وفي يقيني أن معنى الحياة لكل منا إن هو إلا محبة الله ، أما الصلاة في الأمكنة العامة فلا قيمة لها في نظري ، وانما الذي يريد أن يصلي فليفعل ذلك على انفراد . أخشى أن تؤدي آرائي هذه إلى عاقبة غير محمودة بالنسبة لغيري ؛ ولكنني على كل حال عاجز كل العجز عن انتزاع هذه العقائد من نفسي كما أنه ليس في مقدوري أن أغير شكل جسدي . لا أستطيع الأيمان إلا بما أوقن . . . ابتدأت بايثار الكنيسة الارثوذكسية على راحتي ، ثم أحببت المسيحية أكثر من حبي للكنيسة الارثوذكسية ، ولكنني الآن أصبحت أؤثر الحقيقة على كل شيء في العالم » .

ولم يكد يصرح بآرائه هذه حتى حمل عليه بعض خصومه حملة شعواء وأرسلوا له عدة خطابات ، نسوق اليك بعض الجمل التي جاءت بها « لعنة الله عليك أيها الشيطان .. » بل ذهب بعضهم الى أبعد من ذلك اذ طلبوا إلى الحكومة أن تزجه في أحد الاديرة النائية وكتب اليه آخر « ان لم تبعدك الحكومة فسنعرف كيف نبعدك .. ! » وكان تولستوي ذات يوم مارا في ميدان كبير في موسكو فسمع الناس يقولون عنه « ها هو ذا الشيطان في شكل انسان .. ! » وانهالوا عليه ضربا ولكما !

وفي خريف نفس السنة شعر الشيخ بالمرض فذهب إلى « إيطاليا » حيث مكث مدة في كنف الكونتس « بانين » وهذه سهرت على صحته حتى عوفي .

ولئن كان مرض تولستوي هذا من الامور التي شغلت بال المفكرين ورجال الادب في أوروبا وغيرها غير ان موقفه السلبي ازاء الثورة الروسية أثر بشدة في نفوس المعجبين به .

كان تولستوي يجهر بأنه من ألد أعداء الحكومات وأنه من أشد الناس مقتا للثورات . واليك رأيه في الثورة « الثورة مهما كان الدافع اليها شريفاً نبيلا ، فانها من أضر الامور وأحطها »

خرج تولستوي ذات يوم للنزهة والرياضة وكان ذلك حوالي سنة ١٩٠٦ فقابله قروي وطلب إليه أن يعطيه بعض الكتب وكان ذلك لفتح باب الحديث معه فأخبره أن كل أهل قريته زجوا في غيابات السجون بعد أن نالهم من الضرب والأذى ما لا يطاق لا لسبب إلا أنهم اجتمعوا ذات ليلة للتشاور في بعض الأمور وكان القروي ينتظر من تولستوي أن تدفعه الموجدة ويحمله الغضب على ايجاد حل مبناه الثأر لما حل بأهل القرية . ولكنه بهت حين أسمعه تولستوي كلمته الخالدة « لا يمكن قهر الشر بالشر » فأجابه القروي على الفور ولكن حالتنا تسوء يوما بعد يوم ، و يزيدها سوءاً أننا لا نملك أرضا ولا نجد عملا . ما العمل ؟ » وهنا رد عليه الشيخ قائلا « يجب على كل شاب في مقتبل العمر ألا يقدم على ما حرمه الله ، وأن يعيش وفق القوانين الالهية » فقال القروي « لكل مذاهب . هناك ملايين من الناس وملايين من الآلهة » فأجابه الشيخ قائلا « نصيحتي لك ولأمثالك أن تتجنبوا وتتفادوا الثورات » فقال القروي « ولكن ما العمل ، لا يمكننا أن نصبر على العذاب إلى الأبد . ماالذي ينبغي أن نعمله؟ » وهنا يقول لنا الشيخ انه لم يرد على القروي بكلمة واحدة وابتعد عنه .

لم يجب تولستوي القروي أجابة واضحة جلية لأنه كان يؤثر الصمت على أن يعيد على مسامع الناس أن الثورة « انحطاط وإجرام » .

ان رأى تولستوي في أن العنف لا يقاوم بالعنف له وجاهته وقيمته بالنسبة إلى الفرد ، ولكن فائدته تنعدم إذا قام الملايين من الناس يدافعون عن حريتهم وحياتهم .....

على انه يجب ألا يغيب عن ذاكرتنا أن تولستوي كان قد خطا نحو الشيخوخة بخطوات واسعة ، وانه كان قد مات موتا فكريا اوكاد بدليل انه كتب بحثا ضافيا عن شاعر الانسانية الخالد وليم شكسبير ضمنه عدة أراء لا تدل على سلامة العقل ، فلقد أنكر عبقريته فأسرف في الانكار وتجاهل مافي دراماته الخالدة من جمال ومن ابداع ، بينما نري النقاد « تين » يقول عنه إنه أعظم عقل اشتغل بالنقد الدقيق لتاصيل الوجود الحقيقي

انتصار الكيمياء

خطورة هذا الانتصار ومداه

يمكن التكهن عن اشياء كثيرة سوف تقع فى الثلاثين من السنين القادمة . فان المتأمل للصراع القائم بين الفاشية والاشتراكية وللمزاحمة التجارية بين اليابان وبين بريطانيا والولايات المتحدة ، وكذلك المتأمل للحركة الهندية او الحركة الروسية يستطيع اذا دقق النظر فى الطوالع السياسية والاقتصادية ووازن بين الظروف ان يتكهن عن المستقبل القريب

ولكن هذا التكهن لابد مختلف باختلاف الميول السياسية . فأن النازع الى الاشتراكية لا يرى فى انتصار الفاشية هزيمة للمبادىء التى يحبها بل يرى فيها البرهان على ان الاحتدام الحاضر هو بشير الاشتراكية الوشيكة . وكذلك الشأن فى الاشياء الاخرى التى تحتمل الاختلاف . ولكن ثم شيئا واحدا لا يحتمل اى اختلاف اذ هو بعيد عن النزعات السياسية والخلافات المذهبية نعنى به هذا التقدم المطرد فى الكيمياء الصناعية والحيوية ولذلك لا يحتاج الانسان الى ذكاء نادر او الى اطلاع واسع لكى يتكهن بفوز الكيمياء الصناعية واطراد انتصاراتها . فان بشائر هذه الانتصارات قد وضحت يلمسها التاجر فى دكانه كما يحسها كل منا فى معاملته اليومية . وقد تخفى على الناس انتصارات الكيمياء الحيوية العضوية ولكن الاوساط العلمية تتحدث عنها والتجارب دائبة فى الوصول الى نتائج خطيرة

الكيمياء الصناعية التى تغنى الناس عن المواد الطبيعية او الزراعية ، ثم الكيمياء العضوية الحيوية التى تؤثر فى الجسم نموا وقوة وذكاء وطولا وعرضا وسمنا ونحافة ، وتناسلا وتعميرا وخصوبة ، هذا هو العلم الذي سوف ينتصر انتصارات باهرة ملموسة فى هذا القرن وسوف يبدل الاحوال الاقتصادية والاجتماعية

ولننظر فى الكيمياء الصناعية أولا . ففى الشهر الماضى أذاعت التلغرافات أن الكيماويين الروس فى لينينجراد توفقوا إلى صنع الكوتشوك من الفحم والجير وملح الطعام ومواد اخري . والكوتشوك الان مادة نباتية ينمو على الشجر لثيا كما ينمو الصمغ على السنط . وهو يكثر فى اندونسيا والجزر الملاوية وسومطرا وجاوة حيث ممتلكات هولندا وبريطانيا . والشركات التى تملك مزارعه فى تلك الأقاليم تحدد الانتاج لكى تبقى أسعاره مرتفعة . ولما كان الكوتشوك من المواد التى تحتاج اليها المدنية الحاضرة إذ يصنع اطارات للاتومبيل والطائرة كما تفرش به الغرف وتصنع منه الأحذية والأدوات الصحية والحربية فان البريطانيين - بالاشتراك مع هولاندا - قد وضعوا رقابتهم عليه وصاروا يحددون الأثمان التى يشترى بها الامريكيون هذه المادة . وهذه الرقابة على الكوتشوك التى يتمتع بها الانجليز توازنها رقابة الامريكيين على المقادير العظيمة للبترول . ولذلك فان صناعة الاتومبيلات أو الطائرات أصبحت مشتركة بين الانجليز والامريكيين وقد حاول الامريكيون أن يستخرجوا الكوتشوك بالطرق الكيماوية فلم يفلحوا . وكان اديسون يحاول الاهتداء الى أشجار تنمو فى الولايات المتحدة ويمكن استخراج الكوتشوك منها ولكنه مات قبل أن يحقق غايته

والآن تنبئنا التلغرافات أن روسيا اهتدت الى صنع الكوتشوك بالمواد الكيماوية دون الحاجة الى غرس أشجاره والعناية بها والانتظار لنموها . وسيكون لنجاحها فى هذا العمل أثر كبير فى السياسة . فان كلا من هولندا وبريطانيا لن تحرصا بعد ذلك على امتلاك الأقاليم الكبيرة فى اندونسيا كما أن أثمان الاتومبيلات تنخفض لأن التجارب الماضية علمتنا أن النتاج الصناعى أرخص على الدوام من النتاج الطبيعى وأن التقدم والتنوع فيه مطردان

ومنذ أشهر نجحت بريطانيا والمانيا فى استخراج البترول من الفحم . وهذا البترول يباع الآن فى برلين ولندن . ومع أن المقادير المستخرجة ليست كبيرة فانها مع ذلك قد جعلت الانجليز والألمان يطمئنون الى أن هذا الوقود يمكن استخراجه من بلادهم وأنهم إذا أحرجوا فى حرب أو أزمة قادرون على الاستغناء عن الواردات الأجنبية من روسيا أو رومانيا أو العراق أو الولايات المتحدة أو مكسيكا

ولكن النجاح البارز للكيمياء الصناعية هو الريون أى الأقمشة التى تصنع من الخشب بالطبخ . فقد بلغ ماصنع منها فى العام الماضى فى مصانع العالم مقدار محصولنا نحن من القطن . ولابد أن المصنوع من الريون هذا العام سيزيد على محصول القطن المصرى وسوف تطرد الزيارة

والمصنوعات الكيماوية تمتاز على المصنوعات الطبيعية لتعدد الانواع . فان أقمشة الريون تختلف باختلاف العمليات ومقدار العناية بطبخها ولذلك يمكنك أن نشترى المتر من الريون بأقل من قرش كما تشترية بنحو ٧٠ أو ٨٠ قرشا . وهذا التراوح فى الثمن يجعل رواجه مؤكدا مضمونا عند الامة الغنية والامة الفقيرة بخلاف القطن الذي لايمكن خفض أثمانه وتنويع أنسجته

والآن وقد عرفنا ان الاقمشة والبترول والكوتشوك يمكن صنعها بالمواد الكيماوية فما هى دلالة ذلك ؟

دلالته أن زراعة القطن سوف تنقرض كما انقرضت زراعة النيل الهندى بالاصباغ التى أخترعتها المانيا باسم «انيلين» فان الهنود كانوا يزرعون مقدارا من الارض تتراوح مساحته بين مليون ومليونى فدان فاذا بالكيماويين الالمان يستخرجون اصباغا عجيبة من الفحم أرخص وأكثر تنوعا من النيل الهندى . فلم تمض سنوات حتى فازت الأصباغ الالمانية وأصبح الهنود أنفسهم يشترونها كما فاز الريون على القطن وأصبحنا نحن فى مصر نشتريه . ولن يكون الزمن بعيداً حين يمكن أيضاً استخراج أطعمة كيماوية من الخشب بل من المواد الجامدة . بل لقد تحقق شيء كبير من النجاح فى استخراج السكر . واذا تم هذا زال عن الناس كثير من العناء الذى يكابدونه فى الزراعة

هذه هى قصة الكيمياء الصناعية . وهناك قصة أخرى أعجب وأبعد أثرا هى قصة الكيمياء العضوية الحيوية . والميدان هنا لايزال بكرا ولكن الآمال كبيرة فى تحقيق النجاح المنشود . فان العالم الذى يشتغل بالكيميا العضوية الحيوية يبحث فى كيمياء الاحياء وتأثير الطعام فى الحيوان والأنسان والنبات . وأعظم مايشغل البال هذه الايام شيئان :

الاول هو هذه المواد التى تدعى فيتامينات فى النبات

والثانى هذه الغدد الصماء التى تفرز مواد دقيقة التركيب فى الدم فتؤثر فى حياة الانسان وأخلاقه وذكائه وصحته

والمتأمل للنبات والحيوان لايتمالك من الشعور بأن الفيتامين هو الغدة الصماء فى النبات . أو يمكن عكس

هذه العبارة فنقول ان الغدة الصماء فى الانسان هى فيتامين الحيوان . ويزداد الاعتقاد بهذا القول قوة عند ما نقابل بين وظيفتى الفيتامين والغدة الصماء

وكثير من الامراض الجسمية والعقلية يعالج الآن بهذه الغدد وبالفيتامينات. ولكن هذه المعالجة لا تزال فى بدايتها وسوف يكون لها أثر كبير .فاننا نسمع الآن عن عملية رد الشباب أو توزيع اللبن على تلاميذ المدارس أو غير ذلك مما يعد بدعة سخيفة أو حكيمة ولكننا مازلنا فى التجارب الاولى وعند ما يستفيض الدرس لهذه الموضوعات فان الدهشة ستكون عظيمة لان الكيمياء الصناعية ستغير معايشنا ولكن الكيمياء العضوية سوف تغير أجسامنا وعقولنا

لقد قيل أن القرن الماضى كان عصر التقدم الآلى الذى بلغ غايته فى أيامنا وأحدث الازمة الحاضرة بالاستغناء عن العمال أو عن عدد كبير منهم . وليس من المنتظر أن تخترع اختراعات جديدة فى الآلات تفاجىء الناس بغير مايتوقعون . وكل ماهنالك ان يتوسع الناس فى استعمال المخترعات المعروفة ويعمموها فى الصناعات . أما القرن الحاضر فينبىء باستعمال الكيمياء الصناعية والكيمياء العضوية الحيوية . وفى كل يوم مكتشفات جديدة فيهما . وبكلمة أخرى نقول ان القرن الماضى قد شيد صرح تقدمه على الطبيعيات أما القرن الحاضر فانه قد شرع فى تشييده على الكيمياء

ولكى نزيد الموضوع وضوحا نقول ان الاتجاه نحو اصلاح القرية كان الى الآن قائما على الطبيعيات . وقد تحقق منه قسم كبير . فقد مدت الأسلاك الكهربائية الى القرى وأصبح الفلاح الاوربى ينير منزله ويطبخ طعامه بل أحيانا يحلب بقرته ويحرث أرضه ويحصد زرعه بالقوة الكهربائية . ولكن الكيماويين يرون ان هذه الطريقة كثيرة التكاليف وان الاعتماد على الوسائل الكيماوية أعود بالفائدة وأقل نفقة . وذلك بان يستقل كل منزل ويستغل المواد البرازية فيه بالتحليل الكيماوى فينتج منها سوائل وغازات تستعمل وقودا للآلات أو لاضاءة المصابيح وليس تحقيق هذا الامل مستحيلا على الكيمياء الصناعية

كما قد لايكون عجيبا أن يصنع السبرمان صنعا بضبط غذائه واختياره من هورمون الغدد الصماء أى عصاراتها بما سوف تظهره الكيمياء العضوية الحيوية من الأسرار فى نمو الانسان وصحته وذكائه

البرقة الاخيرة

بقلم ليون فرابييه

كانا زوجين عجوزين . أما المرأة فما زالت تحتفظ بقواها كافة الا أن ضعفاً كان يقعد بها عن العمل أكثر من ساعتين أو ثلاث فى اليوم كغسالة .

أما الرجل فقد ذهب عقله وكانت زوجه تصر على قولها « أوه ، ليست له ذاكرة واعية فحسب » وعلى أى حال ففى المصنع حيث قدم أربعين عاما من العمل الأمين ما زالوا يستخدمونه نظير فرنكات قلائل فى الاسبوع . كان هناك ذراع من الصلب يدير آلات عدة ، وكان عمله أن يحفظ ذلك الذراع فى حركة بان يدفعه باستمرار بذراعه .

وأجلسوه على مقعد فى غرفة صغيرة مريضة النور ودفعوا ذراعه كى تبدأ الآلة . وكان فى جسمه العجوز عادة للعمل متأصلة ومقادة سمحة لينة مطبوعة حتى أن معونة العقل كانت غير لازمة بتاتاً فاذا حدث ان توقف ذراعه عن الحركة ، دفعوه مرة أو مرتين كى يبدأ الحركة من جديد .

واذا لم تأت زوجه لتتفقده فى المساء ، سار وحده على غير هدى ، وضل سبيله دواما . وكان عنوانه محوكا تحت سطح قبعته ، وكان أحد على الدوام يقوده الى المنزل قبل الصباح .

وقبل أن يصبحا « زوجين عجوزين » كانا يعملان عملا طيباً ثابتاً . وكانا يمتلكان أثاثا جمعاه قطعة فقطعة ودفعا ثمنه أقساطا نصف شهرية استغرقت سنين عدة .

وكم من جهد ومتاعب ذهبت فى سبيل الحصول التدريجى على الادوات التى تكون المنزل ، والتى تحيط ، وتويد ، وتزين الحياة اليومية! وكانت المرأة قد بذلت كل ماتقدر عليه من أناة وحكمة وأخلاص فى المهمة الشاقة لتجمع قطعة فقطعة ممتلكاتهما المتواضعة هذه . لقد ذهب كل شبابها فى سبيل ذلك ؛ كل حقها فى السعادة ، كل بشرها وصحتها ، أغرقت فى سبيل جمع ذلك الأثاث . أما الرجل فقد وجد فيه أيضا كل العزاء من سنين عمله المجهد

ومنذ تقدمت بهما السن ، بدأت تمثل على حسابهما درامة قاسية من السخرية : قطعة فقطعة ابتدأ كل الاثاث الذى جمعاه معا بثلاثين عاما من المثابرة ينزع منهما — ينزع بواسطة الحاجة والاملاق والمرض ، بواسطة صاحب البيت والخباز والصيدلى — بواسطة الحياة نفسها .

وقد نزع منهما الدولاب الذي ببابه مرآة وكذلك الكراسى ، والسجادة ، والستائر المزدوجة ، والمصابيح وساعة الحائط ، وخزانة الاكل ، والمنضدة

أجل ، تلك الاشياء اليومية النافعة العادية — لقد ظنا انهما ربحاها الى الأبد وكل ذلك بما بذلاه من عمل شاق . ولكنهما كانا على خطأ مبين . ولقد احتفظا بالأثاث لمدة طالت كما يطول الحلم الجميل ، ثم انتزع منهما بقسوة . وقال القدر « تخليا عنه »

وكان ان تخليا عن الاشياء المحبوبة واحدة فواحدة فى وقت من الحياة يتعلق المرء فيه بشدة بالذكريات وأدوات المنزل التوافه ، ويحن لاشياء ، ويحاول ان

يستمد قوة وثباتا من امتلاك أشياء أخرى، فى وقت من الحياة من حقه الهدوء والأمن والضمان — حدث بفعل من سخرية القدر المرة ان نزع منهما كل شيء وانحدرا الى الفاقة القصوى .

والآن عدا الاربع الوحدات من الأثاث التى لا يمكن أخذها : السرير ، ومقعدين ثابتين ومنضدة ، لم يبق شيء فى غرفتهما الصغيرة الحقيرة عدا المرآة فوق رف الموقد .

كانت المرآة أثمن مايملكان . وقد سمحت المرآة العجوز لكل شيء ان يذهب قبلها . اشترتها منذ سنين كمفاجأة ، بنقود اقتصدتها من الغسيل والأكل والملابس . وكان حبها قد ابتدعها حدثا نادرا فى يوم ميلاده ، وكانت أعظم حادث مؤثر فى السنين العشر الأولى من حياتهما الزوجية . وكم كانت تحرس وترعى مرآتهما هذه ، فلم يبد يوما على اطارها المذهب خدش أو علامة ما . وقد ضحت بكل شيء فى سبيلها ، وفعلت المستحيل ، وحرمت نفسها الى النهاية القصوى من الاحتمال الانسانى .

واليوم ، يوم أحد ، والرجل العجوز كالعادة فى المنزل ، وبائع الأثاث القديم سوف يأتى أخيراً من أجل المرآة المحبوبة وبينما تنتظر قدومه فى قلق مضن سبحت المرآة العجوز فى تأملات عميقة .

شيء واحد كان يجلب لها عزاء طفيفا ، ان عقل زوجها قد ذهب لذلك لن يلاحظ فى الأغلب ان المرآة قد انتزعت من مكانها . وقبل ذلك بستة أشهر حين كان فقد قواه العقلية فى مبدأ أمره لم يلاحظ انتزاع ساعة الحائط .

ولكن هى ، المرأة العجوز ، أحست بانتزاع كل قطعة من الأثاث كأنها قطعة من لحمها . ومع كل كارثة كانت تشعر ان الأمل قد خنق ومعه القدرة على دوام الحياة .

وفكرت لنفسها ، انه بأى حال من الاحوال مازالت لديه بقية من التعرف المبهم لغرفتهما والفضل فى ذلك دون شك للمرآة . وكانت دلالة النور التى يستقبلها تبعث بعضا من الغرائز البعيدة المغلقة أو الذكريات . وبعد ان تقوده من المصنع الى المنزل ، مرتخيا ، خاضعا ، كالأنعام ، كان يجلس بدافع من نفسه ، أمام المرآة ويومىء برأسه كما يفعل الرجل حين يعرف مرة أخرى أين هو . نور عقلى دون شك ، البرقة الاخيرة فى داخله ، تنتعش بالأنعكاس المألوف فى المرآة .

وقد فكرت فى حيرة ترى كيف يكون تصرف الرجل . أيصرخ أم يبكى كطفل ، ثم يندفع نحو المرآة ويتشبث بها ؟

ووصل البائع .

وقبعت المرأة فى أحد الأركان ، وفمها نصف مفتوح ، وأخذت ترتعش من رهبة الالم الذي سيحل بالرجل العجوز ، الجالس هنالك ، أمام رف الموقد ، وكأنه نصف مذهول . ولما مر البائع أمامه رفع بصره ولعب فكاه . ثم غرق مرة أخرى فى ذهوله الذي أعطى لزوجه تعزية محزونة .

وكان على البائع ان ينزع الكلابات الحديدية بمطرقة . وقد أظهر الرجل العجوز اهتماما حاداً بالضوضاء ورفع بصره .

وكانت المرأة فى لوعة من القلق . وتذكرت اليوم المشمس حين أحضرت المرآة أول مرة ، فى يوم من شهر يونيو ، وقت العشاء كم كان سرورها عظيما ! وأخذ يرسل النكات الساذجة فى موضوعها ، ولما كان له شعر طويل جميل ، فقد نظمه بالمشط والفرشاة أمام المرآة .

ووجدت لديها الآن حنينا فجائيا ان قد يوقظ الرجل نفسه من ذهوله ، مهما كلفه ذلك من ألم ..

أجل — لم لا يصيح أو يفقد هدوءه لانتزاع المرآة ؟ ذلك على الاقل يظهر ان كل شيء لم ينته بعد معه . وخفق قلبها بعنف بشدة حنينها .

وانتزعت الكلابات ، والرجل العجوز يتأمل بسكون ووداعة ، وما زال فكاه يتحركان . وانزلت المرآة بأمان الى الارض وبدأ البائع فى حملها . واستمر الرجل العجوز يحرك فكيه .

ولم تحتمل المرأة ان تتخلى عن الامل وعملت حركات مؤثرة بيديها . وكان بؤسها يكاد يصل الى الاوج . كيف يمكن أن ينتهى كل شيء ، كيف يمكن ان يمحى كل الماضى ولا يبقى أي أثر منه ؟

ووصل البائع الى الباب . وبلغ جزعها من الشدة ان لم تستطع ان تمنع نفسها من إرسال صيحة مكسورة القلب .

« البرت ، البرت ، المرآة ! »

وأمام ذلك التوسل حرك الرجل العجوز رأسه ودارت عيناه فى دهشة ، كأنما قد أزيح التخم الاخير وكأنما فقد الآن كل إلمام بمكان وجوده !

وأنت المرأة مرة أخرى وهى تهز كتفه بينما فاهت بالكلمات « البرت ، المرآة الجميلة ! »

ولكن عند ما لمست ذراعه ظن الرجل العجوز انه بالمصنع ، وبدأ يحرك ذراعه بحركة آلية الى الامام والخلف

ترجمة . محمد سليمان على

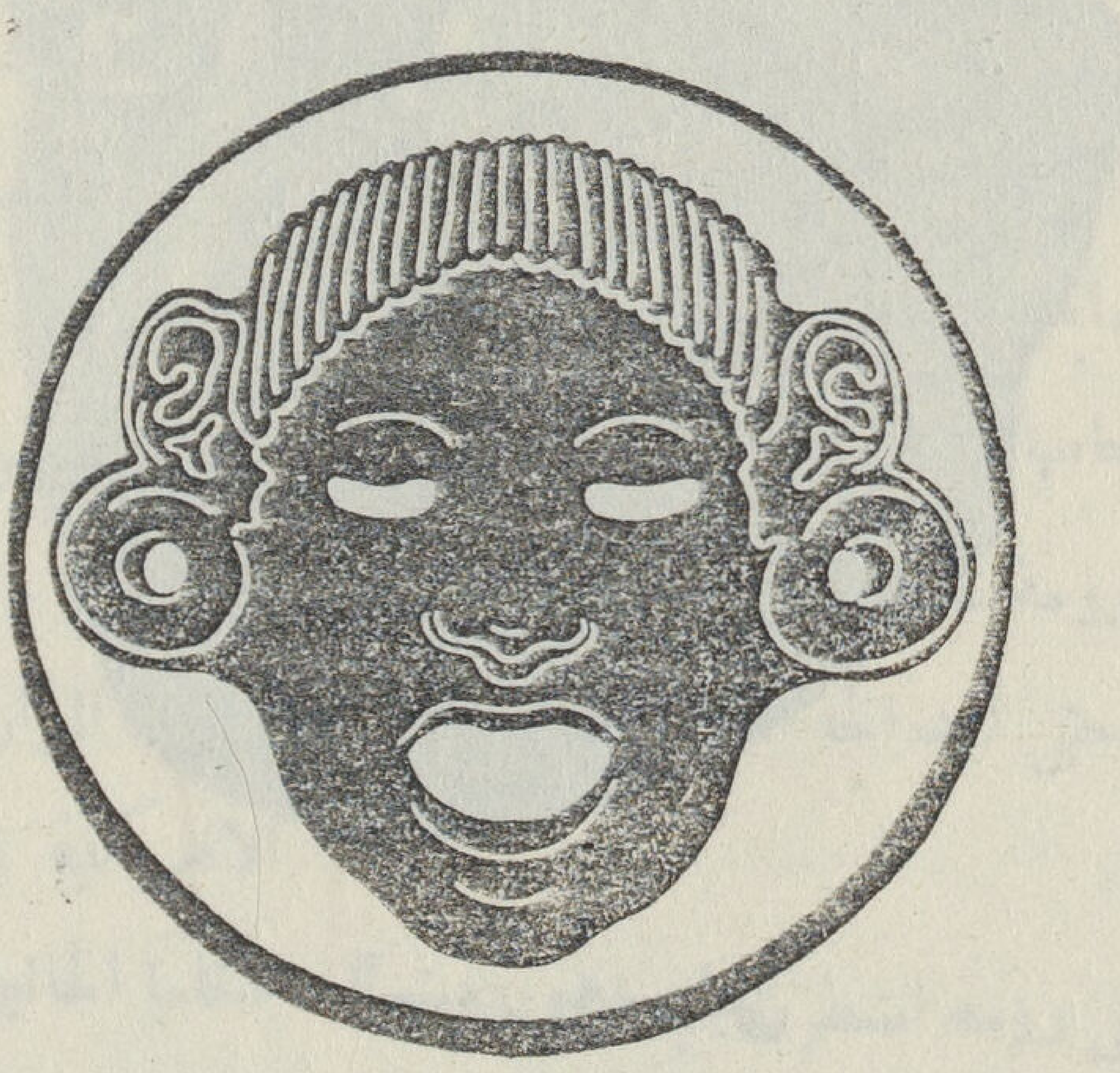

فناء الشعوب البيضاء

بقلم موسوليني

لم يمض وقت طويل منذ سنة ١٩٢٦ حين أرسلت صيحتي الاولى منذرا بما يهدد الجنس الابيض في جميع انحاء العالم من التلاشي. وقد فهم بعضهم ما أبديته من نذير كأنه شؤم غلوت فيه كثيرا

وقد مضت على صيحتي تلك ثماني سنوات واذا بتلاشي الجنس الابيض آخذ بالازدياد حتي لقد حققت تلك الصيحة التى ذهبت اليها

ففي بلاد المجر مثلا يضجون الآن بالشكوى اذ لا يوجد في كل اسرة مولود جديد .

وفي الارجنتين اى الجمهورية الفضية الامريكية ما يسع بين ثمانين الى مائة مليون من الانفس يمكن ان يعيشوا في رخاء ولكن هبوط عدد المواليد آخذ في الازدياد

واذا فرضنا أن عدد الزواج يزيد في هذه الجمهورية كما يتوقعون حتى سنة ١٩٣٥ فان عدد السكان يبقى ثابتا عند مستوى اثنى عشر مليونا يكونون جميعا من الشيوخ

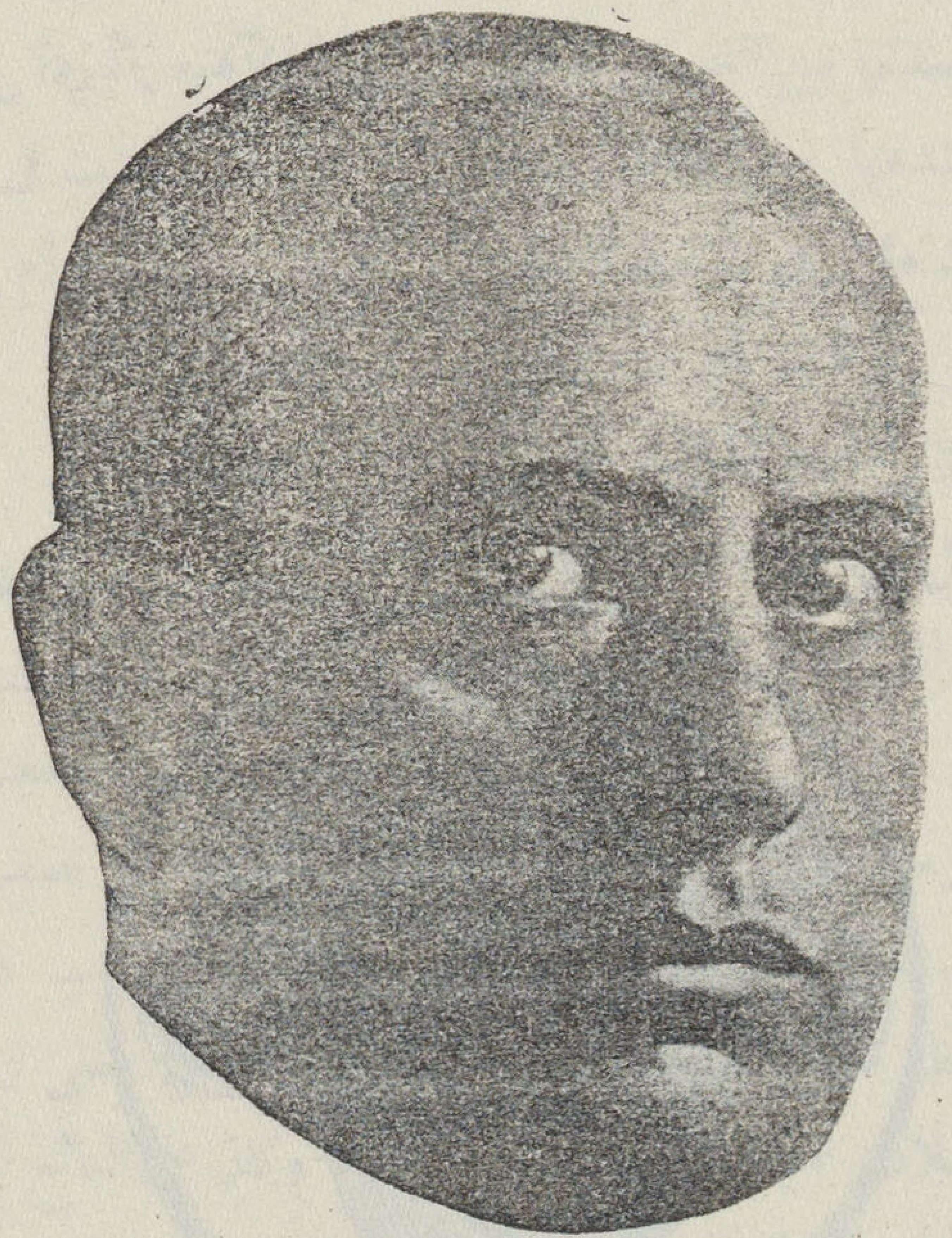

السنيور موسوليني

وكم هو مؤلم ذلك النداء الرائع الذى جلجل به في العام الماضى عشرون رجلا من اقطاب السياسيين واهل العلم والفن الفرنسيين منبهين امتهم الى المستقبل المخيف الذى يترقبهم

وقد جاء في هذا النداء ما نصه :

« لقد نقص عدد المواليد في سنة ١٩٣٣ بفرنسا ١٠٫٠٠٠ عما كان عليه في سنة ١٩٣٢ وهو الآن ٦٨٢٫٠٠٠ بينما كان عددهم مليونا في سنة ١٨٧٠

« ولا ريب في أن نقصا كبيرا سيحدث غدا في الزواج ويتبعه بالطبع نقص في عدد المواليد عما كان عليه من قبل وما كان عليه في غضون سنوات الحرب الاخيرة

وسيكون من نتائج ذلك ان عدد المواليد ينقص عندنا ٨٠٫٠٠٠ كل سنة

« هذا واذا فرضنا ان المتزوجين الحديثين اخصبوا في النسل من الآن الى عشر سنوات مقبلة فان عدد المواليد منهم لا يربى على ٥٥٠٫٠٠٠ وعدد الوفيات

فى نفس هذه المدة يتجاوز عدد المواليد بكثير

« فمن هـذا يتبين مبلغ الخطر القريب ولم يبق وقت نضيعه لعلاج هذه الحال »

وقد وقع هذا النداء بين من وقعوه رئيسان من رؤساء الجمهورية الفرنسية السابقين وهما المسيو بوانكاريه والمسيو مليران ثم المسيو هريو والكردينال فردييه والمارشال فوش .

وكذلك أخـذت مسألة قلة المواليد فى انجلترا تشغل كثيرا اذهان ذوى الشأن والمفكرين

ولا شك انه من الصعب السير بأمة كبيرة كهذه الى الامام اذا ما أربى فيها عدد الوفيات على عـدد المواليد

والتاريخ بين أيدينا أظهر شاهد يدلنا كم أدت مثل هذه الحال الى اضمحلال الامم

ولقد ذكر لنا بولين تاريخ اليونان التى اجدبت فى المواليد وقصت اوصالها وكيف سهـل على الغزاة الرومانيين الفاتحين اقتحامها

وقد بدأت نهاية رومة نفسها منذ ان بدأ عـدد المواليد بها فى الهبوط حتى لقد الجأ الامر الى اتخاذ الجنود المأجورين

وقد جاء وقت على رومه اضطرت فيه لاستيفاء عدد الحرس الامبراطورى لان تسد مابه من نقص برجال من باتانيـا الذين هزمهم يوليوس قيصر فى حربه ضد هولاندا

يوجد فى بعض الامم رجال غير متزوجين ، قد اوفوا على الخمسين من العمر

فاذا استمرت الحال هكذا فى فرنسا مثلا حتى نهاية هذا القرن فان عدد سكانها يهبط الى أقل من عدد سكان اسبانيا فى وقتنا الحاضر

وانا نري فى بعض بلاد فى اوربا نفسها يهبط فيها عدد المواليد الى أقل منه بفرنسا

ونحن لانرى صلة بتاتاً بين قلة عدد المواليد وبين الحالة الاقتصادية

والواقع هو الدليل الناهض على صحة هذا القول اذ تأيد بالاجماع أن الرخاء والعقم يتمشيان معا جنبا الى جنب . فبينما نحن نرى الطبقات الفقيرة التى حرمت وسائل العيش تزيد بينها المواليد ، اذا بنا نرى الطبقات الغنية المتوافرة لديها هذه الوسائل ، محرومة من المواليد

ونري من جهة ثانية أن القرن الماضى قد نقض تماما نظريات مالتوس التى ذهب فيها الي حد القول بأن زيادة عدد السكان قد تفضى الي المجاعة اذ لا تتوافر الموارد الطبيعية لتغذية السكان

وعندى أن العالم يستطيع ان يوفر التغذيه الان لعدد من السكان يربى على عددهم الحالى عشرين مرة .

ان الموارد اللازمة للتغذية فى الولايات المتحدة الامريكية كافية لتغذية اكثر من خمسة امثال عدد سكانها الحالين

وفى وسع كندا أن تغذى بمواردها عشرين مثلا لعدد سكانها الحاليين

ان المساحات الفسيحة فى امريكا الجنوبية لا تزال عذراء غير مأهـولة وكـذلك الحال فى افريقية واستراليا بل فى أوروبا نفسها فى حين أنها فى آسيا اكثر من ذلك .

ان الأزمة التى نكابدها الآن ليست براجعة الى مجاعة كما يخيل لكل متوهم .

وانما الازمة فى الواقع مرجعها الى زيادة المحصولات وما يقابل ذلك من نقص فى عدد السكان بالمدن الصناعية الكبرى .

ومما يدعو الى الاسى فوق ذلك هو ان الطبقة المستنيرة المثقفة فى جميع ارجاء العالم غير منتجة فى النسل .

وهذه الطبقة يرضيها ان يكون لها من الذرية ولد او ولدان هذا اذا لم تؤثر هذه الطبقة ان لا يكون لها من الذرية شىء بتاتا

ونحن اذا القينا نظرة على احصائيات المتعامين عندنا الحائزين الدبلومات من جامعاتنا ومعاهدنا العاميه لتبين لنا أفراد الطبقة المتعامة المثقفة تقع على اعناقهم اكبر مسئولية فى انهم لا يوجدون حياة جديدة يمكن أن تزيد مستوى عدد الامة .

ان هذه الاحصائيات بين ايدينا ناطقة بذلك.

اما التدابير التى يجب ان تتخذ والنتائج التى تنتج منها فعلا ، كل هذه هى موضوع جدل لا يفرغ الى النهاية

ولقد اتخذت بعض الحكومات الآن سياسة تكفل زيادة عدد السكان

وقد اتخذنا انفسنا فى ايطاليا هذه السياسة منذ سنة ١٩٢٦

ولكن لم يحن بعد الوقت الذي نستطيع ان نحكم فيه على نتائجها

وعلى اية حال فان هذه المسألة فى ايطاليا هى اما مسألة حياة او موت كما هي الحال فى كثير من البلاد التى تقطنها السلالات البيضاء

والامر المهم الذى يعظم خطره ان نعرف ما اذا كانت الزيادة فى السلالات الصفراء والسوداء تعد نذيرا للمدينة التى قامت بها السلالات البيضاء ام لا

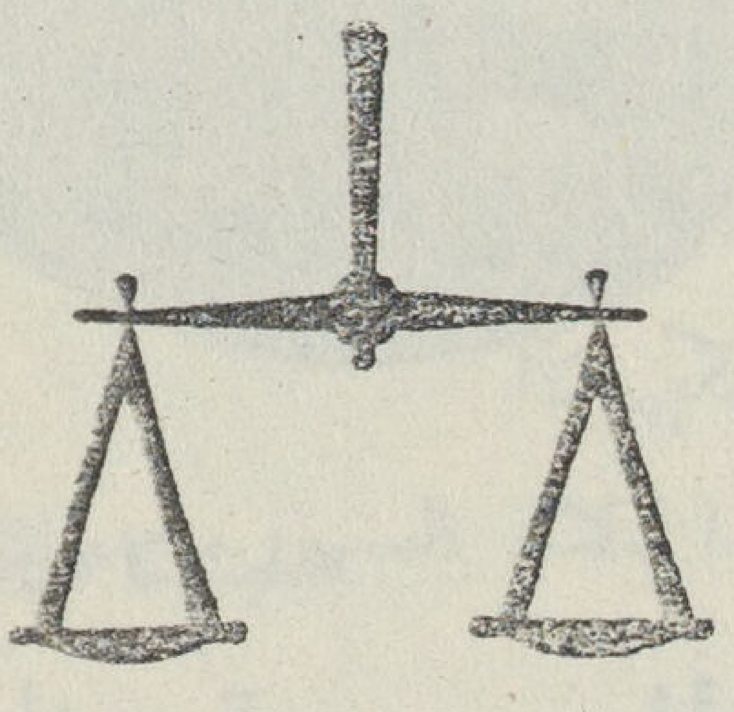

فلسفة الحب

بقلم الاستاذ نجيب محفوظ

الحب هو تلك النسمة الحية التى تشيع فى جميع الكائنات الحية نبصرها فى تآلف الخلايا وتجاذب الاطيار وتزاوج الانسان ، وقد يكون من الحكمة — إذا رغبنا فى أن نذكى احساسنا به او نسمو بعواطفنا فيه — أن نقصد جماعة الشعراء نصغى لاناشيدهم وقد وهبهم الله من طاقة الاحساس بهذه العاطفة وغيرها مايبلغهم مناهم من تصوير العواطف العميقة حيث يقف العقل حائراً مترددا . فما علاقة الفلسفة بالحب الحق ؟ أن أى فلسفة هى وجهة نظر يفسر بها الفيلسوف مختلف الحقائق ولما كان الحب احدى هذه الحقائق فللفلسفة رأيها عنه أو قل فللفلسفات المختلفة آراؤها المختلفة عنه ، فواجب علينا نحو انفسنا ان نعرف هذه الآراء . نعم ان الحب عاطفة ولكن المعرفة التامة للعاطفة لا تتلطب فقط احساسنا بها وانما يجب أن يضاف الى ذلك امتحان وتكييف العقل لها حتى تملأ حقيقتها القلب والعقل فيظفر العارف بمتعة الظافر بالنور بعد التخبط فى الظلام ويحس احساس المطمئن بعد التردى فى مهاوى القلق والشك .

وأول ما يخطر على بال الباحث هو هذا السؤال ما أصل الحب ؟ . وتجيبنا الفلسفة اجابات مختلفات بعضها يرجع للمذهب الواقعى و بعضها للمذهب التصورى وتغلب على البعض الآخر الابحاث العلمية المادية وفى كل من هذه الآراء نجد جانبا من الحقيقة .

وقبل أن نتكلم عن هذه المذاهب المختلفه يحسن بنا أن نذكر مذهبا ساذجا نبت فى العقول البسيطة الأولى وترك آثاره فى معتقدات بعض الجماهير وخلدت اللغة الشعرية — باستعاراتها وتشبيهاتها — معالمه ، يفسر هذا الرأى فى الحب بالسحر ويقول إن المحبوب يحب بقوة سحرية تكمن فيه هى التى تمكنه من القلوب والأهواء ومن هنا جاء الاعتقاد بأن بعض الأعمال السحرية قد توقع فى شراك الحب من كان عاصيا او أنها ترجع الى وكر الحبيب من جذبه هوى جديد أو صرفه ملل وسأم ، ولغة الغرام تدل على هذه العقلية وما تزال الفاظ السحر ترادف الفاظ الغرام

لكن العقل لا يسلم للسحرة بآرائهم ولا يؤمن بالسحر لأن للعقل منطقا ثابتا وليس للسحر منطق ما ولان السحر يمثل حالات فردية خاصة وأحوالا شاذة لاتخضع لقانون أما العقل فنزاع الى معرفة القانون لكل حادثة بحاث عن الحقيقة الواحدة المشتركة بين ظاهرات مختلفة الظاهر . لذلك كله فهو ينبذ فكرة السحر ويرى فى الحب رأيا آخر ، يقول إننا لانحب المرآة ولا البحيرة ولا الأنهار ولا الأوطان ولكننا نحب الكمال ، إذ أن هناك كمالات وسجايا تنزع اليها قلوب البشر بالمحبة فاذا لقيتها فى شيء جامد أوحى اختصته بهواها ، أي أن المحبوب لا شأن له فى الحب ألا بقدر ما يحمل من هذه السجايا ، وهذا رأى يذكرنا سريعا بفلسفة أفلاطون وخاصة نظرية المثل التى تقابل المخلوقات والتى يختلف حظها من الكمال فيختلف حظ الناس منه تبعا لذلك وتتفاوت أقدارهم بقدر مافيهم من كمالات

لما كانت هذه الصفات الكاملة كثيرة متباينة سعى العقل - كعادته - إلى الكشف عن الوحدة المشتركة فيها ، بحث عن الأصل الأول لجميع هذه الكمالات ووجد ضالته فى « الله » فالله هو أصل الكمالات وهو - تبعا لذلك - أصل الحب ونحن نوزع الحب على الأشياء تبعا لقربها منه أو بعدها عنه . نحب الملائكة فالناس فالحيوان وهكذا . ومن هنا أتت قدسية الحب .

وهنا يتبادر الى الذهن اعتراض وجيه : إذا كنا نحب الكمال فى المحبوب فكيف يتأتى لنا أن نحب ماهو بعيد كل البعد عن الكمال ؟ ويرد أصحاب هذا الرأى أن الخطأ يأتى من أن الحب لم يأخذ مجراه الطبيعى وانه يأتى مما يضلل عين المحب عن الحب الصادق وليس من الحب نفسه فاذا صدفت نفس عن الحب السامى فالذنب ذنب النفس ، يعزون الفساد الى النفس البشرية ويذهبون مذاهب مختلفة فى تعليل منشأ هذا الفساد فيعلله روسو بالمجتمع وتعلله الافلاطونية الحديثة باتصال النفس بالجسد وغير ذلك بما لا يدخل فى نطاق بحثنا ، وإنك إذا رحضت نفسك مما يعلق بها من جراثيم الفساد خلصت للحب الكامل وخلص الحب للكمال والخير .

تجمع هذه الآراء — كما ترى — على أن سر الحب فى المحبوب سواء أكان ذلك لسحر كامن فيه أو صفة كمال يتحلى بها أو كان لقربه من الله أصل الكمالات

ثم كان لتقدم علم النفس واستقلاله عن الفلسفة أثر قوى فى فهم الحب ودراسته لان علم النفس الحديث يدرس الظاهرات النفسية دراسة علمية والحب عنده ظاهرة من هذه الظاهرات فهو يفسره على أساس انه ظاهرة ذاتية تتعلق بنفس المحب لا بنفس المحبوب كما رأينا عند اصحاب المذاهب السابقة ، ولذلك عنى علماؤه بنقد فلسفة الحب السابقة . فمثلا الفلاسفة السابقون كانوا يعزون أخطاء الحب إلى فساد النفس ويعتبرون الخطأ شذوذا وان الحب الطبيعى يسير دائما فى طريق الكمال فيقول المعترضون إن الخطأ فى الحب ليس عرضا وشذوذا ولكنه من صميم جوهره فلا يسمى عاشق من يحب المرأة بقدر مافيها من جمال ولا يسمى بخيل من يعشق المال بقدر مافيه من منفعة انما العاشق هو الذى يحب المرأة فوق ماتستحق اضعافا بل هو يحبها أحيانا عن غير استحقاق وانما البخيل هو الذي يحب المال حبا جما اضعاف اضعاف ماتتطلب المنفعة ، فالحب كما يقال أعمى وفيه لوثة جنون لانه يتوهم الجمال حيث لاجمال ويبالغ فى تقديره إذا وجد فلا يقال بعد ذلك إن أصل الحب فى المحبوب بل أننا نقدر الشيء تبعا لهوانا من غير تدخل جدارة الشيء أو عدم جدارته . ويقول هؤلاء العلماء أن الحب وثبة نفسية ماهيتها أن تمتلك ماتظنه يشبع هواك فما أصل هذه الرغبة ؟ لو كنا نستطيع أن نحلل النفس تحليلا وافيا لما خفى علينا من أمرها شيء ولفهمنا أصل الحب حق الفهم ولكن أمر النفس مبهم جدا رغم هذه الابحاث الطوال التى كتبت عنها وعلى هذا فمعرفة أصل الحب لا يمكن إلا أن تكون تقريبية ماسة لبعض جوانبه ، قد يكون الامر فى الحيوان سهلا لأن حياته النفسية بسيطة تسير على وتيرة واحدة وتتحكم فيها الغرائز ، أما نفس الانسان فراقية معقدة أشد تعقيد ، نعم قد يمكن التكلم عن « حب الانسان » بوجه عام كأنه موضع يخضع للاحكام العامة فتصدق بعض الصدق ولكن الواقع أن الحب فردى ذاتى وان كل فرد يختص بنوع من الحب ولذلك فطريقة الروائى الذي يريد ان يحكى قصة غرام شخص ما ان يبدأ بسرد تفاصيل حياته الاجتماعية والنفسية لأنه يعلم بداهة ان حبه يلحق بذاته ويتبع طبيعته الخفية

مهّد ماهدى إليه علم النفس الطريق لتفسير جديد للحب هو تفسير المذهب التصورى ، فهو يرى ان الحب يوجد قبل وجود موضوعه وبعده وان ادّى ظاهر التفكير الى عكس ذلك لأنه لا يشاهد حب

بوذا نبي الشرق
وكيف سعى وراء الحقيقة

للاستاذ نقولا يوسف

فى القرن الخامس قبل الميلاد، ذلك القرن الخصب الذى ظهر فيه عدد من أعظم الشخصيات كسقراط وافلاطون وبريكليس وفدياس وأوريبيدس وسوفكليس وهيرودوت وغيرهم كما ظهرت أعظم المؤلفات وأبدع الهياكل والتماثيل، فى هذا القرن ظهر أيضا فى الهند نبي يدين اليوم بمذهبه خمسمائة مليون من بنى الانسان وسواء أكانوا يتبعون حقا تعاليمه الأصلية أو أنهم شوهوها وألقوا فوقها أكداسا من الخرافات والتخيلات فأن تعاليم ذلك النبي المستنير — بوذا — مازالت تحت تلك الأكداس درة لامعة

وكما حاك الخيال حول تلك التعاليم السامية سدولا كثيفة، كذلك حاك الشعر حول حياة بوذ نسيجا فضفاضا من الأساطير والمعجزات والاخيلة مما دعا البعض الى انكار تلك الحياة وظنها صورة من صنع الخيال

ولكن الحقيقة ان وراء تلك الاساطير والخرافات أساسا من الصدق وأن الفلسفة البوذية القائمة على أسس من الأخلاق النبيلة لم تولد من خرافة. وكان بوذا كغيره من العظماء والمشاهير الذين مرت عليهم أزمنة سحيقة، عرضة للمخيلات المغرمة بالمبالغات والاوهام ..

ويمكننا أن نستخلص حياة بوذا من بين الاساطير وأن نزيل عنها ماعلق بها من خرافات فنقول :

كان « الامير سدهودانا » حاكما على قبيلة السكياس بناحية « كابيلافستو » الواقعة على نهر كوهونا على بعد مائة ميل من مدينة بنارس ..

وعلى مقربة من تلك الناحية كانت تقيم قبيلة الكوليين على رأسها أمير له ابنتان تزوج منهما معاً أمير السكياس السالف الذكر، ولكنه لم يرزق منهما ولدا حتى بلغت كبراها الخامسة والأربعين من العمر فرزقت ابنا ..

ولما حان وقت ولادتها رحلت كعادة قومها لتلد فى بيت والديها ولكنها اضطرت فى الطريق إلى ولادة ابنها تحت ظلال أشجار احدى الحدائق الغناء فحملوا الأم وطفلها الى بيت زوجها حيث ماتت بعد سبعة أيام فكفلته خالته زوجة أبيه

وهنا تسهب الاساطير فيما حدث وقت ولادة هذا الطفل من آيات ومعجزات وكيف غيرت الطبيعة مجراها لتظل مهد المخلص وكيف أتى الحكماء من بعيد ليقدموا فروض التقديس للمولود العظيم ..

وسمى المولود « سد هارثا » الذى معناه « من أتم غايته » ثم دعى فيما بعد باسم أسرته « غوتاما » . أما البوذيون الاتقياء فلا يدعونه بهذا الاسم مجردا بل يلقبونه باحدى الاسماء الحسنى العديدة ؛ مثل أسد سبط سكياس، والسعيد، والمبارك وسيد العالم وملك الحق، وغيرها

ولما بلغ غوتاما التاسعة عشرة زوجوه من احدى قريباته من أسرة أمير الكوليين وكانت حياته فى

هذا الحين مكتنفة بالبذخ ومرح الشباب فلم يرق ذلك ذويه وشكوا لأبيه الامير ان هذا الابن الذى سيصبح يوما زعيمهم وقائدهم فى الحرب لا يتهيأ للرياسة المستقبلة بل يلهو ويمرح

وتقول الاساطير أن غوتاما حين سمع بذلك عين يوما ينازل فيه أقوياءهم ويناظر حكماءهم وأثبت لهم انه أليق بتلك الزعامة مما كانوا يظنون . وقد حاك الشعر والخيال من هذا الحادث صفحات طوالا عما أتاه البوذا فى هذا الحفل من معجزات

وهنا يفقد التاريخ عشر سنوات من حياة بوذا والعجب كيف اتفقت تلك المخيلات الشعرية الخصبة على اهمال هذه الفترة الطويلة من حياة كل دقيقة فيها مفعمة بالآيات ..

واذا ببوذا شاب فى التاسعة والعشرين وهى السنة التى بدأ فيها البوذا مرحلته فى البحث وراء الحقيقة « والنرفانة » . .

ويعزون هذا الانقلاب العظيم الذى حدث فى حياة بوذا وقتئذ انه كان فى يوم من أيام هذه السنة راكبا يتنزه مع خادمه فرأي شيخا مهدوداً فتأمله . وفى يوم آخر صادف انسانا موبوءا فرثى له . وفى آخر وقعت عينه على جثة مشوهة لانسان ميت ففكر فى مصير الانسان . وفى مرة رابعة قابل ناسكا متقشفا يمشى بهدوء ووقار فسأل خادمه عنه فقص له هـذا شيئا عن حياة النساك ومراميهم وخلقهم ..

وكما تحرك مثل هذه المشاهد أى عقل حساس فتحمله على التفكير فى الحياة البشرية ومصيرها، وتؤدى به الى الحنين والرغبة فى حياة تشملها الحرية الروحية والسلام النفسانى والطمأنينة القلبية ، هكذا تحركت فى ذهن بوذا عوامل جديدة عميقة

يشيب الانسان فلا يتحرر من الوهم بل يقضى حياته فى دائرة من الرغبـات والهموم متشوقا إلى أشياء لاتجلب له السعادة الموهومة حين يحوزها بل تجلب له رغبات وهموما جديدة وهؤلاء الذين يدفعهم طموحهم الى مرام عالية يسيرون وراء الغرور ويعرضون أنفسهم لأحزان وخيبة مرة ..

فى حياة تـكتنفهـا الراحة والترف والملل شعر بوذا ذو البصيرة النيرة بحاجة نفسية مبهمة تتلاشى أمامها كل زخارف الحيـاة وأرباحها وغرورهـا ..

« الولادة والاضمحلال والمرض والموت والتعلق بأشياء غير مرضية والانفصال عن أشياء سارة والرغبة المستعصية فى الامتلاك — كلها حالات يملؤها الشقاء والحزن »

أخذت روح بوذا تتمرد على تفاصيل الحيـاة اليومية . وبدأ يفكر فى غرور الحياة ويشفق على هموم الآخرين ويتعطش إلى فهم ألغاز الحياة والموت وفى هذه العاصفة النفسانية تراءت له حياة الناسك الهادئة الحرة كشفق للسلام وانكار الذات والتفرغ للتأملات الجدية المؤدية الى إدراك أسرار الوجود ..

وأخذ هذا الشعاع السماوى ينير لبوذا طريقه الروحى وأنه ذات يوم يهم بالعودة من نزهته إلى بيته اذ أتاه بشير ينبئه أن زوجته ولدت له ابنا فقال « وهذا قيد جديد قوى يجب ان أتحرر منه » فهو فى رغبته فى الحرية الروحية وجد نفسه يزداد قيودا أرضية فعزم على الخلاص وعاد إلى بيته مفكراً حزينا ولم يلتفت الي مظاهر التهليل والفرح التى استقبله بها الشعب . .

وفى منتصف تلك الليـلة بعث خادمه ليعـد له جواده ، ثم سار نحو غرفة زوجته ووقف عند الباب ينظر اليها وهى نائمة بين الازهار وقد وضعت يدها على رأس طفلها ورغب بوذا لو ودعها وودع ولده

ولكنه خشى أن تستيقظ فترده عن قصده ، وتركهما معللا النفس بالعودة اليهما بعد ان يصير بوذا «مستنيرا» فيعود اليهما لا كزوج وأب فقط بل كمعلم ومخلص أيضا.

وكانت احدى ليالى الصيف والبدر ساطع فى سمائه اذ خرج بوذا من داره تاركا وراءه وطنه وبيته وزوجته وولده ، غير مبال بالثروة والمجد والزعامة .. خرج الى البرية فقيرا شريداً ليبحث وراء الحقيقة والسعادة الروحية ..

وهنا تصف الاساطير كيف اعترض الشيطان طريقه ليجربه ووعده ملكا دنيويا على قارات الارض إن هو كف عن غرضه وعاد الى بيته ، ولكن بوذا لم يذعن فرأى الشيطان أن يتبعه ويحاربه حتى يغلبه يوما على أمره ..

وفى تلك الليلة ركب بوذا مسافة طويلة حتى وصل إلى شاطىء نهر «انوما» فترجل وسل سيفه وقطع غدائر شعره ونزع عنه حليه وجواهره وملابسه وأعطاها جميعاً الى خادمه ليعود بها الى داره

ولبس بوذا ملابس الفقراء وتابع مسيره وحده لا يملك شيئا من حطام العالم وقضى السبعة الايام الاولى وحيداً فى غابة من أشجار المنجة . ثم سار نحو مدينة «راجاجريها» بالوادى الشرقى من نهر الكنج . ويحيط بهذا الوادى الخصب خمسة تلال تتفرع من جبال «فندهيا» وكان فى هذه التلال كهوف يسكنها جماعة من الرهبان البراهمة المنقطعين إلى عبادتهم وتأملاتهم . فقصد بوذا أحدهم وتتلمذ له ولكنه لم يقتنع بطريقته ، فتتلمذ لآخر وتعلم منه ماتقوله الفلسفة الهندوكية عن هذا العالم والعالم الآخر

وقد كان البراهمة قبل بوذا بأزمان طويلة قد التفتوا ألى أعماق الكائنات وحقيقتها وكذا إلى الاخلاق والفلسفة الادبية وعنهم تعلم بوذا وبذلك اشتقت البوذية عن الهندوكية التى سبقتها عدة قرون ولم يأت البوذا لنقض ديانة أسلافه الهندوكيين بل ليجددها ويحسنها . وما جاء لينقض الناموس بل ليكمله

وبعد أن درس بوذا على هؤلاء المعلمين البراهمة لم تقتنع نفسه المتعطشة الى الكثير فتركهم وتغلغل فى غابات اوروفيلا حيث قضى سنوات مع خمسة من تلاميذه وأخذ فى تعذيب نفسه بالصيام والحرمان والتقشف حتى هزل جسمه وصار كالخيال . ولكنه كلما توغل فى التفكير وامتحان النفس شعر أنه مازال بعيدا عن السلام العقلى واليقين الذى ينشده وخشى أن تضيع جهوده ويموت على طريق خطأ . وبدأ يحس بالفشل . .

وكان يسير على مهل مفكرا فترنح وسقط على الارض الأرض وظن تلاميذه أنه مات ولكنه أفاق ويئس من مواصلة تعذيبه لنفسه وبدأ يتناول الطعام فلما رأي تلاميذه عدوله عن تقشفه وتذوره احتقروه وتركوه وحده يتحمل فى حزن ويأس مرارة الخيبة فى تلك اللحظة التى كان فيها بوذا فى أمس الحاجة الى الرحمة والى ثقة تلاميذه ظل وحده جالسا وسط العاصفة النفسانية الهائلة وقد تجمعت حوله شياطين الشر ساخرة واظلم أمامه العالم . .

التقشف والعذاب والحرمان هذه جميعها لم تثمر فى نفسه سلاما ولا يقينا والفلسفة التى تعلمها زادته شكوكا وحيرة ، والتأمل والدرس وانكار الذات لم تحقق مطمحه ، وأمام شكوكه أخذت صور بيته المفرحة التى نبذها وراءه تتراءي أمامه ، صور المجد والحب والثروة والقوة بدأت تسطع أمامه بألوان جذابة وكأنها فى متناول يده وأن هو عاد إلى وطنه استقبله قومه بالفرح والترحاب .

ولكن أتضيع كل جهوده سدى ؟ أهكذا يصير فريسة لليأس وسخرية للشياطين ؟

وظلت المعركة ناشبة فى نفسه من الصباح حتى مغرب الشمس وماكاد يميل ميزان النهار حتى أخذت شكوكه تضمحل وأخذ السلام يملأ عقله والمحبة تفعم قلبه وأصبح بوذا « مستنيرا » . .

ونهض بوذا من مجلسه تحت شجرة الحكمة وسار متجها نحو بنارس ، لينير قلوب اولئك المكتنفين بالظلام وليفتح باب النرفانة للناس . فقد وجد طريق الخلاص وسيرى الناس كيف يهربون من شرور الحياة ويسيرون فى « الطريق الوسطى ذات الثمانى الشعب : الايمان الحق ، والغاية الحقه ، والكلام الحق والأعمل الصالحة ، والنمط الصالح للعيش ، والجهد الصالح والتأمل الصالح » .

وأخذ بوذا يعلم النـاس مبادئه باسلوب سهل خال من تعقيدات البراهمة ولم يميز فى تعليمه بين الرجل والمرأة والرفيع والوضيع والعالم والجاهل وكان يوصى الجميع بتهذيب النفس وعمل الخير وممارسة الفضيلة والطهارة والرحمة

« إن الثورة الحواسية التى تسبب الارتباك والشهوات الحياة التى تخلق رغبات ملحة والرغبة فى حياة مستقبلة وحب الدنيا الحاضرة كل هذا أصل الشقاء . ولا يزول الحزن والشقاء إلا اذا اطفىء التعطش الحواسى وهدمت الشهوات ، فمن يتغلب على هذا التعطش الحقير تزول عنه الآلام هناك طريق نبيل هو الحياة الفاضلة المفكرة فادخل هذا « الطريق وضع نهاية لهذا الحزن »

وبعد خمسة شهور من خروج البوذا إلى العالم للارشاد جمع تلاميذه وقد بلغوا الستين تابعا وأرسلهم إلى مختلف الجهات ليعلموا الناس مبادئه الجديدة

وشرع بوذا يتجول ليعلم الناس ويرشدهم ثم ينفرد بتعليم أخصائه فى أثناء الشهور الممطرة

ثم سار بوذا نحـو مملكة ماجادها فى الوادى الشرقى للكنج فاستقبله أميرها بالترحيب واعتنق هو وشعبه دين البوذا فأخذ بوذا يضع أسس ديانته ولم تخل هذه الديانة الجديدة من مقاومة وانتقاد وسخرية

وصلت أنباء البوذية الجديدة إلى « كابيلافاستو » وطن بوذا فأرسل إليه أبوه يدعوه إلى رؤيته قبل موته فرحل إلى وطنه القديم ووقف فى غابة خارج المدينة وحوله عدد من تلاميذه المستولين فخرج إليه أبوه وأقاربه ولكنهم لما رأوا بوذا وأتباعه يستكدون خبزهم عادوا أدراجهم ساخطين . وفى اليوم التالى دخل بوذا وتلاميذه المدينة وبدأوا يشحذون طعاما فلما سمع الأمير أن ابنه يتسول فى المدينة خرج اليه مسرعا وسأله لماذا يتسول ويشين أسرته بهذا العمل فأجابه بوذا أن هذه شيمة آبائه فأجابه أبوه أن آباءه ملوك لا يعرفون التسول. فقال له غوتاما أنت واسرتك من نسل الملوك . أما أنا فسليل البوذيين القدماء الذين كانوا يشحذون طعامهم وأنا قد وجدت كنزا خفيفا وعلى أن أقـدم لوالدى أثمن لآلئه وهى أن تحيى الحياة البسيطة الصالحة فمن يتبع الفضيلة يلق السعادة فى هذا العالم وفى الحياة المقبلة . .

فلم يجبه أبوه وقاده إلى قصره حيث اكرمه ذووه والخدم ثم دخل إلى زوجته التى كانت فى انتظاره فلما رأته حليق الرأس والوجه فى أسمال صفراء خرت عند قدميه باكية . . ونام غوتاما على حصير وتناول وجبة واحدة من الطعام فى اليوم وسرعان ما اعتنقت زوجته وابنه واخوه البوذية ثم دخل فى مذهبه عدد كبير من أقاربه وأنسبائه

ورحل بوذا عن وطنه وجال فى أنحاء الهند معلما

ومرشدا ثم سمع بمرض ابيه فعاد وحضر موته ودخل الناس فى دينه افواجا وعمل نظاما خاصا بالنساء البوذيات وحاول بعض أتباعه أن يبتدعوا مذاهب خاصة متفرعة من البوذية ولكن بوذا كان دائما يوصى بالحياة الساذجة البسيطة والتعاليم الموحدة الخالية من التعقيدات والقيود والشعائر ويحثهم على الاخاء والمساواة

ولما شعر بدنو أجله جمع من حوله من أتباعه وخطبهم مودعا ومن هذه الخطبة قوله :

« أيها الشحاذون احفظوا جيدا ومارسوا وتمموا وأذيعوا الناموس الذى أظهرته لكم لكى تدوم ديانتى طويلا من أجل سعادة الجموع وخيرهم . . . بعد ثلاثة شهور سيرحل « التثاجاتا » (أى الذى مثل غيره) ان أجلى قد انتهى وحياتى قد انقضت وسأترككم معتمداً على نفسى فقط فكونوا جادين ومفكرين وطاهرين وراقبوا قلوبكم بعزيمة ثابتة . ومن تمسك بلا كلل بهذا الناموس وهذا التعليم فانه سيجتاز محيط الحياة ولا يحزن »

ورحل بوذا إلى مدينة « كوسيناجارا » واستراح بجوار النهر ثم أوصى من حوله بنصائحه الأخيرة وأسلم الروح . وكانت وفاته حوالى عام ٤١٢ ق م وهو فى الثمانين من عمره بعد أن أخلف دينا عظيما يتبعه اليوم خمسمائة مليون من بنى البشر م ؟

حب الحيوان

كتب رسل باشا حكمدار القاهرة مقالا فى الشهر الماضى يدعو فيه الجمهور الى الكف عن شراء العصافير لأنها تصاد بطريقة قاسية . وقبل اشهر سنت حكومة السودان قانونا لمعاقبة من يحمل الدجاج من رجليه . وقبل أشهر أيضا حكمت محكمة انجليزية على رجل بالحبس ثلاثة أشهر لأنه أهمل دجاجه فلم يطعمه حتى مات بعضه جوعا

وفى الشهر الماضى كنت أتأمل بعض الكتب الانجليزية فى مكتبه بالقاهرة فرأيت سلسلة تحتوي نحو ٢٠ كتابا كل منها يختص بنوع من الكلاب يبحث وسائل تربيته وتحقيق الامارات التى تدل على عتقه ونحو ذلك

وهذا الحب للحيوان هو فى حقيقته حب للطبيعة . والرجل الذى يحب العصافير أو الكلاب ويرأف بها يحب الاطفال أيضا ولا يطيق القسوة على المرأة أو الطفل أو العامل أو الخادم . لأن الرأفة بالحيوان هى امتداد للرأفة بالانسان . واذن يجب أن نقول أن المروءة تقتضى الرأفة بالحيوان . وهذا مثلا غاندى الذى يرحم المنبوذين لا يمكننا أن نتخيله وهو يضرب حيوانا فضلا عن أن يعذبه أو يقتله . لأنه وهو يرحم الانسان تدفعه مروءته أيضا الى الرحمة بالحيوان

وجميع الامم التى ترأف بالحيوان وتحبه وتقتنيه وتربيه مع الاعزاز والدلال مثل انجلترا او الولايات المتحدة أو المانيا تحب الاطفال أيضا . وهى الامم التى اخترعت « رياض الاطفال » وعممتها لتعليمهم وهى التى الغت العصا من المدارس

فلنكبر من هذه المروءة التى أبداها روسل باشا ولنثنى عليه لان فيها عظة لنا وتربية ورحمة بحيواناتنا وطيورنا

س . م .

حياة الطلبة فى الكليات والجامعات الانكليزية

بقلم الاستاذ محمد عطية الابراشى

النظام هو الحياة

يتمثل النظام وتتمثل الحياة الاجتماعية فى الكليات والجامعات الانكليزية وتظهر الروح التعاونية فى جميع المعاهد العلمية . كثيراً ما يتذكر الانسان هذا النظام وهذه الحياة وتلك الروح وستظل هذه الذكرى فى النفس ما دام الانسان حيا

أما قولك بأن الوقت هو الحياة أو النظام هو الحياة فخيال والف خيال . انى لا أطالب بالعمل دائما فكثرة العمل تدعو الى السآمة والملل . ولكنى أقول أعمل حيث يجب العمل والعب حيث يجب اللعب . هكذا يفعل الطالب الانكليزى فى المدارس والكليات والجامعات . يقسم وقته تقسيما دقيقا بين العمل واللعب وترويح النفس . وحياته منظمة مثل ٣ زائد ٣ يساوى ٦ و ٤ زائد ٥ يساوي ٩ وهكذا يعتقد وصوابا يعتقد أن المحافظة على الوقت وتنظيمه من أكبر عوامل النجاح فى الحياة والحياة هى العمل والرجل الذي لا يعمل هو الحى الميت . يقال عن المستر غلادستون أن زوجته رأته حزينا تبدو عليه الكآبة فى يوم من الايام فسألته « مالى أراك حزينا وقد انتصرت اليوم على معارضيك فى مجلس النواب ؟ » فقال : « لأنى نمت اليوم أكثر من الوقت المعتاد »

يستيقظ الطالب الانكليزى فى وقت معين ويتضرع الى الله فى ساعة معينة ويفطر ويتغدى ويتعشى فى أوقات معينة . ويذهب إلى فراشه فى وقت محدد . يلتحق بقسم كرة القدم أو كرة المضرب أو كرة السلة أو أي قسم من أقسام الألعاب الرياضية الاخرى فى الكلية . ويشترك فى جمعية المناظرات أو جمعية التمثيل أو جمعية الموسيقى أو جمعية التاريخ الطبيعى أو الجمعية الجغرافية أو الجمعية التاريخية أو الجمعية الأدبية أو المنتدي العلمى بحسب رغبة الطالب وميوله

الاتصال بالطلبة

تبتدىء السنة الدراسية فيتقابل كل طالب مع عميد القسم أو استاذه فى مواعيد خاصة ليتحادث معه فيما يدرسه وفى المواد التى يريد التخصص فيها وفى الشهادات أو الدرجات التى يرغب فى الحصول عليها . فيزودونه بالنصائح ثم يذهب الطالب لترتيب دروسه مع المحاضرين المختصين وفى نهاية السنة يجتمع عميد الكلية أحيانا مع الأساتذة والمحاضرين والمحاضرات والمساعدين والمساعدات بهيئة مؤتمر لمقابلة عدد معين من الطلبة فى ساعات معينة لتشجيع من يستحق التشجيع من الطلبة وحث بعضهم على الجد والاجتهاد وهذه وسيلة للتعارف واستنهاض الهمم

وفى الكليات الكبيرة عادة قسم للاهوت وآخر للفلسفة وثالث للتربية ورابع للقانون وخامس للطب وسادس للهندسة وسابع للعلوم وثامن للآداب وتاسع للموسيقى و . . الخ

تعاون الطلبة ومعارفهم

أن الطلبة يشعرون بانهم أبناء معهد واحد ينتسبون اليه ويفخرون به ويعملون لرفعته تسيطر عليهم روح الوفاء والاخلاص فلا يشعر أحد بالوحدة أو الغربة

بل الكل يشعر بالسعادة ويعمل على أن يكون سعيداً في أية بيئة يكون بها

وفي كل يوم من أيام السبت تجد في المساء محفلا اجتماعيا أو مناظرة أو مجتمعا موسيقيا أو محاضرات عامة أو يشترك الطلبة في الذهاب لرؤية رواية في الخيالة أو دار التمثيل . ويشاركهم في كل هذه المجتمعات الاساتذة وزوجاتهم والمحاضرون والمحاضرات

وقد تجد في اليوم الواحد أحيانا : دراسة في الصباح ولعبا بعد الظهر ومحفلا اجتماعيا في المساء فيغذى العقل والجسم والروح معا . ولا ينكر أحد أثر هذا في التربية العقلية والجسمية والخلقية والاجتماعية فالانكليز في كلياتهم وجامعتهم لا يعنون بدراسة الكتب فحسب بل بدراسة الحياة أيضاً ، دراسة الحياة كما هي . أنهم يعنون بتربية الجسم والخلق كما يعنون بتربية العقل وليست الكليات في واد والعالم في واد بل متصلة بالعالم كل الاتصال وهي جزء من الحياة لا بل هي الحياة نفسها . ولا أقصد بذلك أن أقول الكليات الانكليزية وصلت في تعليمها وحياتها إلى المثل الأعلى ولكنها تعمل للوصول اليه أو الى مايقرب منه

وفي ابتداء السنة يقوم الطلبة الحاليون أو القدامى بعمل محفل يدعون اليه الطلبة الجدد ويحيونهم ويتبادلون بالخطابة عبارات التحية ويأكلون مالذ وطاب فيحدث التعارف ثم يذهبون إلى قاعة الاجتماع ويقضون ساعات في أنواع مختلفة من المسرات . وبعد اسبوعين مثلا يقوم الطلبة الجدد بعمل محفل آخر للطلبة الحاليين رداً لتحية اخوانهم وهنا يتم التعارف ويكون التعاون وفي التعاون الحياة

وأول ما يدور بخلد الطالب حينما يدخل الكلية صباحا أن ينظر نظرة عامة إلى ما هو مكتوب على اللوحات السوداء . ليرى مايخصه من تنبيهات أو اعلانات عن محاضرة عامة . أو محفل خاص . أو مسابقة . أو اشتراك في أي عمل من الأعمال

وبالكلية الكبيرة عادة حجرة خاصة بالطلبة يترك فيها الطالب معطفه وقبعته وممطرته لخادم الحجرة ويأخذ منه قطعة نحاسية عليها رقم المشجب ويدفع للخادم شلنا في كل ثلاثة أشهر . وحجرة خاصة بالطالبات تخلع فيها هذه الأشياء وتترك مع الخادمة وحجرة كبيرة لقراءة الصحف والمجلات التي تشترى من مالية الاتحاد

مجلة الكلية وتقويمها

وتصدر الكلية عادة مجلة شهرية يذكر فيها كل ما يتعلق بالكلية من حوادث وأخبار ولقد يقوم الطلبة بالكتابه فيها . ولها جمعية خاصة بالتحرير

وتصدر أيضا في ابتداء كل سنة تقويما تبين فيه تاريخ الكلية والاجور المدرسية ومواعيد ابتداء الدراسة وانتهائها في كل فصل من فصول السنة ومواعيد الامتحانات على اختلاف أنواعها والمناهج الدراسية في كل مادة من المواد والجوائز العلمية ونوع الملابس التي تلبس في قاعة المحاضرات والمحافل المدرسية . وهذه الملابس هي « رداء أسود وكمة سوداء تلبس على الرأس ولا فرق في ذلك بين الطلبة والطالبات ويجب أن تكون ملابس البنات عادية وباكمام » ويذكر في التقويم أيضا كل مايخص الأساتذة والمحاضرين في كل قسم من أقسام الكلية

مطعم الكلية

بالكلية غالبا مطعم يفتح للاساتذة والطلبة في أثناء الدراسة فقط في مواعيد معينة وهي مثلا من الساعة ١٥ : ١٠ إلى الظهر . ومن الساعة ٣٠ . ١٢ إلى ١٥ : ٢ بعد الظهر . ثم من ٤٥ : ٣ إلى ٣٠ : ٥

مساء وفى المطعم كل المواد الضرورية للغذاء باثمان معتدلة . وهناك تبدو «الديموقراطية» يذهب الطالب فيأتى أولا بما يحتاج اليه من شوك وسكاكين وملاعق ويضعها على الخوان ثم يستحضر مايريده من طعام أو أو شراب . والخادمات يبعن الطعام أو يجمعن الآنية بعد نهاية الأكل لغسلها وتجفيفهـا . ويخدم الطالب نفسه بنفسه

القوانين الاجتماعية

ولنذكر هنا بعض القوانين المتبعة فى جامعة (اكستر) كمثل من الأمثلة :

١ — يجب أن يسكن الطلبة فى مساكن الكلية الا إذا كانو يقيمون مع اسرتهم أو أحد أقاربهم فى المدينة التى بها الكلية أو الجامعة

٢ — يجب على الطلبة والطالبات ألا يتغيبوا ليلا عن حجرهم من غير أن يأذن لهم استاذ القسم ورئيس أو رئيسة المسكن

٣ — لايجوز للطلبة أن يدخلوا المواخير أو بيوت الريبة التى فى المدينة

٤ — لا يسمح للطلبة باقامة محفل أو اجتماع فى فندق الا بتصريح من ناظر الكلية

٥ — التدخين ممنوع فى حجر الدراسة والممرات وعلى السلم

٦ — لايجوز تناول الطعـام الا فى المطعم أو حجرة الجلوس

٧ — لايجوز الاجتماع فى الممرات فى أثناء الفترات التى بين المحاضرات

٨ — يقوم ضباط الجمعيات فى الكلية بتعليق الاعلانات على اللوحات وأخذها بعد انتهاء مدتها

٩ — يلاحظ فى الملابس ما ذكرناه سابقا

١٠ — تغلق ملاعب الكلية فى أيام الأحد

١١ — يعاقب كل من خالف هذه النظم ؛ وكل من ساء سلوكه فى الكلية أو خارجها

مع طاغور

كلمات الله

يا إلهى : إن كلماتك سلسة واضحة
ولكن .ليس هكذا كلام من يصفونك
أنا أسمع همس نجومك
وأعى صمت أشجارك
أشعر بقلبي يتفتح كالزهرة اليانعة
وحياتى تنضج على جبل لا تراه العيون
أناشيدك يا إلهى :
كأنها طيور قادمة من بلاد القطب
لتبنى أعشاشها فى حنايا قلبى
حيث الحرارة والدفء كالجو فى ابريل
هاأنا انتظر فى اطمئنان
فصل اللقاء السعيد . . .
فوق خضم الحياة المتلاطم

الشاعر

يخطر الشاعر بأفكاره
راقصا على أنغام الرياح وهدير الأمواج
وعندما تميل الشمس نحو الغروب
وتنطبق السماء الحالكة على سطح الخضم
كانطباق الجفون على عيون منهوكة
إرفع القلم من يده
ودع أفكاره تغوص فى قرار اللجة
وسط سر الأبد المتجلى فى هذا السكون ..

الا وهو ملتحم بموضوع ، والدليل على ذلك احلام اليقظة فكثيرا ما نحلم بالحب من غير ان نحس بموضوع الحب نفسه ، ويبدو الأمر اكثر وضوحا عندما ترتد النفس عن التعلق بهوى ما فنحسه جثه هامدة بعد أن كان شرارة حياة وقادة ، وعندما يخلف الكره الحب بعد ان يخيب امل العاشق فيما يعشق وينكشف له فإذا به عار عن كل مايحببه إلى النفس ، فالحب هنا موجود ولكنه لايجد ما يروى غلته ، والحب اذن يخلق ما فى موضوعه من جمال على هذا الرأى ومن النادر جدا أن يوجد في الحبيب بعض ما نضيفه اليه من السجايا أليس قد نكرهه فلا نرى فيه شيئا من الجمال ؟ فالحب يبدأ كذبه علينا اذا استقر على شيء ما ورأى المذهب التصوري عن الحب متأثر جدا برأيه عن المعرفة فهو يقول ان كل محصول معرفتنا عبارة عن صور قائمة بنفسنا لا نكاد نشك فى حقيقة ما نتصور انه يقابلها فى العالم الخارجي ، ولكن كيف يجوز لنا ان نستوثق من ذلك ؟ من يدرينا ان الصورة التى فى نفسى يقابلها موضوع فى الخارج مقابلة العلة للمعلول ؟ ويقرر المذهب اننا لا نعرف الا هذه الصور وعلى نفس المنطق يقول ان الحب عاطفة نفسية مستقلة عن كل موضوع خارجى ، وهى ابعد ما تكون تأثرا بأى شيء خارجى ، بل على العكس فهى تؤثر فى الأشياء وتكيفها على حسب مشيئتها . وكان من نتيجة الاعتقاد بهذا الرأى ان جنح اصحابه الى التشاؤم ودعوا الى مقاطعة الحب ، لأن فلسفتهم كشفت لهم عما يعبد الناس من آلهة وخير وجمال فاذا بها اصنام وخدع واوهام وإذا كان ذلك كذلك فمن العبث ان نحب او نبجل خضوعا منا لعاطفة الجبن التى ترضى ان تنخدع بسعادة مزيفة ، . ولكن التفسير التصورى للحب يعجز عن تعليل الاختيار فى الحب : قد يخدعك الحب فى امرأة ولكن لماذا يخدعك فى امرأة بعينها دون سواها أليس يشعر هذا بأن للمرأة نفسها تأثير ما ؟ . ثم كيف تعلل الحب المتبادل بين شخصين ؟ .

تبقى جماعة من الماديين لا يرضون عن هذه النظريات السابقة لأنهم لا يقبلون الأبحاث الفلسفية المجردة ويميلون الى تفسير كل شيء تفسيرا ماديا ويعنون بتفسير الظاهرات النفسية بارجاعها للعوامل الفسيولوجية والبيولوجية ، وهم يرجعون العواطف المعقدة إلى أصول بسيطة يسمونها الميول فالشراهة مثلا ليست عندهم حب الطعام المفرط ولكنها ظاهرة نهائية للميل الغذائى والحب هنا هو نهاية الميل للتناسل ، ولكن كيف السبيل إلى أغفال هذه الحقيقة الواقعة وهى ان الحب قد يوجد من غير ان تمازجه فكرة الميل للتناسل كما هى الحال فى الشذوذ الجنسى والحب الافلاطونى ، نعم قد يرد على ذلك بأن المجتمع هو الذي يفسر الطبيعة وان الشذوذ مثلا قد يأتى من التربية الفاسدة أو الظروف القاسية ولكن العلماء يقولون إن الشذوذ يوجد فى كل الطبيعة الحيوانية ،

الحق أن أى نظرية من هذه النظريات لا يمكن أن تكفى لتفسير الحب لأن كلا منها — مع عدم انكار ماتحوى من تعمق فى التفكير — تبحثه من ناحية واحدة فتفسره تفسيرا بسيطا لا يتناسب وتعقد عاطفته فهو اما ظاهرة ذاتية فقط او موضوعية بحته او سحرية لاغير أو انه ظاهرة بيولوجية والحق أن الحب عاطفة مركبة بل هى أعقد العواطف جميعها ولا عجب فهو محور الوجود الحى والحقيقة أنه لا يوجد إنسان لا يحدوه فى عمله حب ما سواء فى طفولته او شبابه أو كهولته او شيخوخته ، كأن الحب اداة فى يد الحياة تسخرنا به لأغراضها ،

الحب عاطفة معقدة جدا نجد فيها الميل البيولوجى والوهم الذاتى والجاذب الموضوعى والالهام القدسى والسحر الساذج ، وانواع الحب المختلفة تأتى من تغلب أحد عناصره الكثيرة فقد يغلب على النفس ما فى الموضوع فيصير الحب مثاليا وقد تغلب اوهام النفس فيصير جنونا وقد تتحكم الغريزة فيكون شهويا وهكذا مما لا يحصره عد ،

لعل نوع الحب الذي يمنحه قلب الشخص يدل اقوى الدلالة على نفسيته واسلوبها فى الحياة ويكشف عن شخصيته وما فيها من قوة او ضعف ، سمو او انحطاط ، فالحب على هذا مفتاح سرى نستطيع — مع التأمل وحسن الفهم — ان نلج به مغلق النفوس

تقدم الطيران فى ربع قرن

بقلم الطيار احمد اسماعيل

يوم عظيم له اثره فى تاريخ الطيران القديم والحديث ان صح القول بأن للطيران تاريخين. بل له اثره الفعال فى تنبه الاذهان الى الطيران كوسيلة لرقى الشعوب ورفاهيتها وارتباطها وتسهيل المواصلات بينها الى حد حقق خيال مؤلفى القصص الخرافية وروايات البساط السحري . ذلك يوم ٢٥ يوليه سنة ١٩٠٩ حيث قام الطيار بليريو بعبور المانش من كاليه الى دوفر طائرا على احدي الطائرات الاولى . وفى احتفال الانجليز فى يوم ٢٥ يوليه من هذا العام بمرور ربع قرن على حادث الطيران الكبير قام طيار آخر هو الملازم الطيار ج . تاليسون بعبور المانش طائرا ايضا ولكن بالطائرة مقلوبة وكانت من طراز « تايجر موث » وهو بعمله لم يبغ الحصول على جائزة شأن زملائه الاسبقين ولم يبغ ان يضرب رقما قياسيا فى الطيران بين الطيارين ولم يقل كما لم يقل احد من مشاهديه او سامعى خبره من ابناء هذا العصر انه اتى امرا جللا . ذلك لان عمله فى عرف ابناء عام ١٩٣٤ انما هو عمل عادى ليس فيه خطر او مخاطرة وهو لا بأس عليه حين غادر بطائرته مطار دوفر ولا حين قلب طائرته فى سمائها ولا حين عبر بها المانش مقلوبة او حين هبط بها فى كاليه . لماذا اذن قام تاليسون بعمله هذا ؟ قام ليثبت للعالم ان الطيران اليوم غيره قبل خمسة وعشرين سنة وان طائرة اليوم غير طائرة الامس وان الطيران بلغ من التقدم بحيث يستطيع الانسان بطائرته مقلوبه ان يأتى بما أتاه سابقه ولكن هل بلغ الطيران الان حد الكمال ؟ سؤال تردد على الالسن منذ زمن بعيد وكلما ظن انسان بأنه بلغ حده اخرجت المصانع المختلفة ما يفسد عليه ظنه ولعل طامة المانيا فى سلاحها الجوى ابان الحرب لا زالت ماثلة فى الاذهان اذ جعلت اغلب سلاحها الجوى من نوع واحد ليسهل عليها استبدال القطع التالفة من الكميات

الطيار احمد اسماعيل مع زوجته

الاحتياطية الوافرة فى المخازن حتى ان طائرة نالها رصاص العدو ما كانت تستغرق فى التصليح يوما او بعض يوم . كان هذا هو غرض المانيا من تجديد نوع طائرات سلاحها حتى ان اسرابها التى هاجمت لندن وخطوط الحلفاء كانت تخرج دائما او فى الغالب مكونة من عشرين قطعة على الاقل ولكن الحلفاء وقد آذتهم هذه الطائرات ومنتهم بالخسائر الجسيمة ظلوا فى البحث حتى عرفوا موضع الضعف فى هذا النوع من الطائرات وراحوا يصوبون اليه هدفهم ومن هنا كانت الهزيمة بعد النصر المبين او كانت الضربة القاضية للسلاح الجوي الالمانى حتى ان الدول المتحالفة وقد آذتها الطائرات الالمانية لم تنس النص فى معاهدة فرسايل على تحديد سرعة الطائرات الالمانية التجارية وحمولتها بل قيدت حتى الطائرات الصغيرة الرياضية الى حين . ومنذ هذا العهد بدأت كل دولة تفكر وتمنح الجوائز لتشجع المخترعين فراح الطيران يتقدم ويتقدم وكانت مباراة اممية اخرجت للعالم السفينه الجوية الجبارة (جراف تسبلين) وقد جاءت إلى مصر فظنناها معجزة القرن العشرين وآخر ما يستطيع عقل الانسان الجبار أن يخرجه ولكن انجلترا عادت فاخرجت سفينتها (ر ـ ١٠١) وكانت أكبر حجما من (تسبلين) وحدثت نكبتها التاريخية العظيمة وزعمنا أن مصانع المانيا قد انتصرت نهائيا ولكن أمريكا راحت تتحدي وحدثتنا الصحف الفنية عن وصف (أكرون) العظيم وبعد التجارب العدة أخرجت مصانع أمريكا سفينة جوية جديدة فاقت فى الحجم والسعة والقوة (أكرون) وكانت (ماكون) واسفرت تجربتها الاولى فى الجو عن نجاح لم تنله سابقتها . وخيل الينا مرة أخرى أننا وصلنا إلى النهاية أو إلى الكمال غير أن مصانع (فريد ريكسهافن) رأت أن لا تفسد علينا حلاوة الخيال وما هى الا فترة قصيرة من الزمن حتى يملأ الفضاء ازيز السفينة الالمانية الجديدة (ل . ز . ١٢٩) وستكون أطول قليلا من (ماكون) وستكون عبوة الغاز بها (٧٫٠٧٠٫٠٠٠ قدم مكعب وقوة محركاتها ٤٤٠٠ حصان وتقطع ثمانية الاف ميل قبل أن تحتاج لوقود جديد وستتسع لخمسين راكبا غير بحارتها والموظفين وسيكون عددهم خمسة وثلاثين وبها فراغ يسع ما زنته عشرة اطنان للبريد والبضائع

أراني قد تحدثت طويلا فى معرض تقدم الطيران عن السفن الجوية ولكن هناك الطائرات البحرية والبرية وقد تقدمت هى الأخرى تقدما كبيراً وحسبك أن تعلم أن الطائرات الامريكية (دوجلاس) المجهزة تجهيز عربات النوم بالسكة الحديد من حيث توفر الراحة واستطاعة النوم بها فى الرحلات الليلية استطاعت أن تقطع ١٧٨٫٦٨ ميل بحمولتها الكاملة فى الساعة الواحدة وها هى طائرات شركة المواصلات الامبراطورية تتسع لا كثر من عشرين راكبا لتقطع بهم المسافة بين لندن والقاهرة فى أقل من ثلاثة أيام وطائرات الشركة الملكية الهولندية تزور مطار الماظة مرتين الاسبوع فى رحلاتها بين امستردام وباتافيا وتقطع المسافة بينهما فى أسبوع سواء فى الذهاب أم الاياب وسيان كان الفصل صيفاً أو شتاءاً . وغير هذه فنحن الآن أمام محاولة مصانع فيات الايطالية التى ستخرج لنا فى الايام القليلة المقبلة طائرة تجارية للركاب سريعة من طراز (فيات ج ١٨) التى وضع تصميمها المهندس (جوللى) وقد أدخل عليها كل التحسينات الهندسية الحديثة فى صناعة الطائرات فهى ذات محركين وسطح (جناح) واحد وجسم معدنى ومساحة الاجنحة ٩٤٧ قدم مربع أو (٨٨ متر مربع) وقوة كل محرك ٦٧٥ حصان يلف كل منها الفى لفة فى الدقيقة على ارتفاع الفى متر أيضا ووزن هذه الطائرة الجديدة وهى فارغة ٥٣٥٠ كيلوجرام ومعدة لحمل ما زنته ٢٦٥٠ كيلوا جرام من الركاب والبضائع وستبلغ سرعتها بحمولتها (٨٠٠٠ كيلو جرام) ٢٠٥ ميل فى الساعة أو ٣٤٠ كيلو متر وسرعتها فى حالة السفر ١٨٦ ميل فى الساعة أو ٣٠٠ كيلو متر

هذا ما وصل اليه الطيران فى خمسة وعشرين سنة فالى أي مدى يصل بعد عشرة سنوات وإلى أي حد يكتمل بعد ربع قرن ؟ سؤال جوابه عند الايام وعند مصانع الدول المتنافسة وانه لاشك جواب بعيد المدى والاثر فى الطيران

نتائج النهضة المصرية
بعد خمسة عشر عاما

بقلم الاستاذ محمود الشرقاوى

في تاريخنا المصرى الحديث حد فاصل واضح التقسيم يحد عصرين بينهما تباين لاشك فيه

هذا التاريخ هو سنة ١٩١٩ .وهذان العصران هما عصر ماقبل الحركة الوطنية الكبرى . وبدء هذه الحركة ، وقد عمدت أن أصف حركتنا السياسية الأخيرة بأنها « الكبرى » لأن لنا قبلها حركات وطنية غير كبرى هى أضعف فى الحرارة وفى الشمول وفى سداد الغاية من هذه الحركة الأخيرة ، فقد كانت هزة السخط الشاملة التى حلت كل نفس مصرية من فاجعة دنشواي حركة وطنية صغيرة

وقد كانت هذه الهبة التى هببنا بها عام النهضة ذات أثر بالغ القيمة فى مظهر حياتنا ومخبرها من كل وجه فيها ، وابتدأت معها وتبعتها وأطاحت بها حركات أخرى فى الثقافة والعلم والمال كان وجودها وكانت حياتها وكان ثباتها موقوفا على وجود هذه الحركة ومقيساً على قوتها وفتورها ،

وقد هببنا هذه الهبة وأعقبناها بالسير والدأب — وإن يكن فيها كثير من الالتواء والعوج — وما نزال ندأب ونسير خمسة عشر عاما ، فمن حقنا على أنفسنا ومن كرامة هذه النهضة وفهمها أن نقف نسائل أنفسنا ما ربحنا من ذلك وما خسرنا

ونحن إذ نستعرض حالينا فى الجملة والتفصيل قبل الحركة الوطنية وبعدها ، ونقارن بين ما كنا عليه قبلها وبين مانحن عليه الآن وما ربحنا فيها ، نجد أننا جنينا منها خيرا غير منكور ، ولكننا نجد أيضا أننا الآن فى شر عصور الردة عن هذه الحركة . وأننا نكاد تتملت من أيدينا جميع الثمرات التى نلنا .وكأننا نكفر عن خطيئة أجرمناها حين هببنا نريد لانفسنا ما هو حق الناس

فقد كنا قبل هذه الحركة — فى سنة ١٩١٩ — أمة مستضعفة عليها حماية مفروبة وكانت فى إحساس نفسها وأمانيها لاتشعر كرامة الوحدة . بل كان أبطال وطننا يقيمون حركتهم على الولاء لدولة الخلافة والتبع لها

ونحن الآن أمة موحدة تحس كرامة الوحدة والقوامة على النفس . ورجال وطننا يقيمون حركتهم على الولاء للوطن وأننا أمة وحدها

وكنا قبل هذه الحركة أمة شرقية تثقلنا التقاليد ولنا « أبطال » يجاهدون أمتهم لتحرير نفسها من العبودية فى البيت للأبناء والمرأة ، ولنا نساء هن نصف شعبنا تمتلىء عقولهن ونفوسهن وقلوبهن بالظلام والجهل والجبن والمذلة ، يتشحمن ويزددن ثقلا فى الجسم والعقل كالحيوان الذبيح

ونحن الآن أمة تفتحت عيونها وتفذ اليها بصيص من النور ، ويكاد شعبنا لاينكر على نسائه الحق فى الحركة والمعرفة والتقويم ؛ ولنا نساء وفتيات يقمن

على تعليمنا ويقتحمن فى العلم والعمل . حتى يطرن
وكنا أمة زراعية تنطوى على الارض ولا نعرف غير الطعام والاطعام . والحصاد والبذر

ونحن الآن أمة بدأت تنزع وجهها وتنظر إلى عوالم من المال والصناعة والعمل ، وتضرب فى البر وتصيد فى البحر ، وتنسج وتطير فى الهواء وتسبح على الماء

وكنا أمة نتخبط فى العلم . نجد من فتور الهمة عند الناس والحكومة مايجعل تأسيس جامعة وحيدة عمل مجهد يحتاج إلى عزائم الرجال والنساء وتؤلف له الجموع وتبث الدعوة وتجبى الأموال ،

ونحن الآن لنا جامعة سامقة تفيض قاعاتها بالطالبين والطالبات والعلماء من كل لون ، ولها المال الفائض

وكان عندنا معشر من « أهل العلم » يجلدهم الوزير والوالى حتى يعلمهم مبادىء الصحة وعلم « تقويم البلدان »

ولكن هؤلاء الأزهريين أنفسهم يدرسون اليوم علوم الطبيعة والكيمياء ويوشكون أن يلووا ألسنتهم بالرطانة الأعجمية

هذه جميعا مظاهر ومخابر عن فرق حالينا قبل هذه النهضة وبعدها ؛ ولكن كل واحدة من هذه لها علة ؛ وهى يصدق عليها ماذكرنا من الحكم على مجموع حالنا وجملته ، من أننا الآن فى شر عصور الردة عن هذه الحركة ، وأننا تكاد تفلت من أيدينا جميع الثمرات التى نلنا

فنحن فى حركتنا الوطنية التى بدأنا عنيفة قوية سديدة التوجية موحدة الاحساس مبرورة نفوس أبطالها، قد انتهينا بها الى فتور والتواء غاية واختلاط إحساس . وإحقاد النفوس بين أبطالها غاية

وهذه اليقظة التى انتهينا بها إلى اغلال تقاليدنا وتقذ إلى وعينا بصيص نورها ، عدنا بها الى انكفاف ورجعة نكاد نعيد بها القيود التى فككنا ونخبط فى الظلام . حتى يستكثر بعضنا على بعض هذا القليل الذى نلنا من تحرير أنفسنا

وهذه الانتباهة التى التفتنا اليها فى الصناعة والمال ماتزال تتعثر فيها خطانا ونحبو ويقوم لنا منها صرح وتتهدم صروح . ونسير فيها على حبو السلاحف والناس تطير

وهذه الجامعة السامقة التى نشدتها منا جموع وانشأت فى سبيلها مجاميع وصحف . قد حددنا من أطرافها وأحلناها إلى مدرسة مفلولة لا فهم فيها ولا معرفة ولا بحث

وهذا الازهر مازال أهله والقائمون عليه يخبطون فى الظلام لايهتدون إلى وجه واحد من وجوه الصلاح والخير ، يخرج فى كل نيف من السنين طائفة على نظام خاص ، كلما خرجت أمة لعنت أختها ..!

ونحن الآن فى جميع المرافق من حياتنا نرتد ونعاقب أنفسنا بالرجعة وننقص من أطراف نهضتنا ، ولست بسبيل أن أبين عن أسباب هذه الردة ولا عن المسئولين عنها ؛ ولكنها واقعة لاشك فيها وفى قسوتها

***

ولكنا بعد ذلك كله نعتقد أن هذه الردة حادث لن يدوم وأنها تشبه الجوع الذى يعقب الجهد ، ثم يستفيق المجهود وينشط ويسير قدما ثابتا

وهذه النهضة التى قمنا بها وغرست فى قلب كل منا بذرة من الكرامة والرجولة والمعرفة والقدسية للوطن وللجيل وللحياة ؛ لن تموت مهما قام فى طريقها من تضعيف

ولكن الذى نريد أن نعرفه وأن نعمله وأن نشيع الاحساس به فى كل قلب هو بدء اليقظة ، فقد طالت هذه السنة التى رنت على عيوننا وغشيت نفوسنا بالظلام والحيرة والتخبط وضرب بعضنا بعضاً ، وحسبنا هذا كله حتى ننتبه إلى أنفسنا ونعتبر حقيقة حالنا السوء ونستأنف مجد نهضتنا وسيرنا وخلاص وطننا وبر أنفسنا . حتى تهم الدنيا وتقتحم عليها ونعمل لها كما يعمل الذين يستحقون الحياة فيها ، وهذه هى مهمة الجيل الجديد

الشباب

أخبار اقتصادية

الذهب

لاتزال فرنسا والمانيا وبلجيكا وهولندا وسويسرا وايطاليا يسرن على قاعدة الذهب مع ان جميع أقطار العالم الأخرى قد تركته. وجميع هذه الأقطار الملتزمة للذهب قد عم فيها غلاء المعيشة بالمقارنة الى الأقطار التى تركت الذهب حتى ان صادراتها انحطت انحطاطا عظيما اذ لايمكنها أن تبارى الأقطار الأخرى التى اتبعت الورق فى أسواق العالم. ومع ان فرنسا قد انزلت قيمة الفرنك الى ربع قيمته قبل الحرب وثبتته على الذهب ومع ان إيطاليا انزلت أيضا نقدها فان الرخاء يقتضى زيادة الخفض فى قيمة النقود بل يقتضى استمرار الخفض عاما بعد عام ان لم يكن شهرا بعد شهر

نمو التجارة اليابانية

يؤخذ من الاحصاءات التى نشرت عن الأشهر الخمسة الأولى من السنة الحالية ان صادرات اليابان مازالت آخذة فى الازدياد على الرغم من جميع التدابير التى تتخذ ضدها والأسوار الجمركية التى تقام فى وجهها. فقد بلغ مجموعها ٨٢٠ مليون ين فزادت ١٥٢ مليون عما كانت عليه فى مثل تلك المدة من السنة الماضية اذ ان الزيادة بلغت ٢٣ فى المائة. وكان نصيب صناعة القطن والحرير الصناعى من هذه الزيادة عظيما فقد ارتفعت من ٢١٩ مليون ين الى ٢٨١ مليون أي أكثر من ٢٨ فى المائة

ومتى نظرنا الى كيفية توزيع صادرات اليابان على العالم وجدنا نسبة التوزيع تختلف فى سنة ١٩٣٤ اختلافا ظاهرا عنها فى سنة ١٩٣٣. ويدل هذا الأختلاف على الاسواق التى تزداد انتشاراً فيها.

وقد أصدرت اليابان فى الاشهر الأربعة الاولى من السنة الماضية ٢٥٫٥ فى المائة من صادراتها الى الشرق الأقصى والهند و٢٢٫٣ فى المائة الى الولايات المتحدة الاميركية و٩٫٥ فى المائة الى أوربا و٥٫٥ فى المائة الى افريقيا و٢٫١ فى المائة الى أميركا الوسطى واميركا الجنوبية. ولكن هذه النسبة تبدلت تبدلا ظاهرا فى الاشهر الاربعة الأولى من هذه السنة اذ قد بلغت ٤٨٫٨ فى المائة الى الشرق الاقصى والهند و٥٠٫٦ فى المائة الى الولايات المتحدة الاميركية و١١٫٩ فى المائة الى أوربا و٩٫١ فى المائة الى افريقيا و٣٫٣ فى المائة الى اميركا الوسطى وأميركا الجنوبية

فنرى من هذا الاحصاء ان تجارة اليابان ازدادت انتشارا فى أوربا وأميركا الوسطى والجنوبية فى حين أن النسبة قلت عما كانت فى السابق فى الشرق الاقصى والهند والولايات المتحدة الاميركية. ولكن التجارة من حيث المجموع زادت فى هذه الأقطار جميعها

السويس والقاهرة

قررت مصلحة السكك الحديدية اتفاق ١٩٫٠٠٠ جنيه على اصلاح الخط الحديدى بين القاهرة والسويس وهو الخط الذى قامت بانشائه أو بتنفيذه الوزارة الوفدية الماضية ثم أهملته الوزارة الصدقية حتى علاه الرمل والصدأ وانبعجت بعض الخطوط لحرارة الشمس وعدم التعهد بالاصلاح

وهذا الخط تقتضيه الظروف الجديدة التى جعلت التجارة اليابانية تنمو نموا عظيما وهى أيضا واعدة

بالنمو فى المستقبل . والميناء الطبيعية لواردات اليابان هى السويس . بل الاقطار الاسيوية واستراليا وزيلندا الجديدة تبعث بصادراتها الينا عن طريق السويس . ويجب لذلك ألا تهمل ميناؤها أو سهولة اتصالها بالقاهرة

ومما يجب الألتفات اليه أن نحافظ على السويس المدينة حتى تبقى فى أيدى الوطنيين . فان النمو التجارى سوف يجذب اليها الاجانب الذين قد يجعلون منها اسكندرية أخرى معظم عقاراتها فى أيدى الأجانب

المعادن فى السودان

نشرت مجلة الغرفة التجارية فى السودان مقالا عن هذا الموضوع قالت فيه ان السودان قد يكون فى المستقبل القريب معدودا بين الاقطار الغنية بالمعادن كما هو مشهور الآن بالحبوب والصمغ والقطن

فقد وجد فى صخور قلعة النحل مركبات المغنيسيوم والطلق كما وجد معدن الكروم فى المديريات الشرقية . وقد وجد الذهب بكثرة فى اماكن عديدة ... ووجدت معادن أخري ربما تبرهن على قيمة تجارية وهناك أقاليم واسعة بالقرب من بورسودان بها معدن المغنيسيوم

فحم الخشب للأتومبيل

من أخبار رومه أن المهندسين الايطاليين توفقوا الى استعمال فحم الخشب فى تسيير الأتوبوس . وذلك بان يحرق هذا الفحم ويستعمل الغاز الذى ينشأ منه فى تسييره بدلا من غاز البنزين . وقد أمكن تسيير بعض الاتوبوسات به . والنية معقودة على استغلال هذا الاختراع الى أقصى مايمكن

وايطاليا خلو من الفحم الحجرى والبترول . وهى لذلك تستوردهما لادارة مصانعها وتسيير اتومبيلاتها . وهذا الاختراع يجعلها تستغنى — ولو بعض الشىء — عن هذه الواردات

أمة متمدنة

فى الوقت الذي نشترى نحن فيه القصور للمفوضيات فى باريس ولندن ونيويورك ونبحث عن انشاء مفوضيات جديدة فى أسيا وأوربا يشتغل الانجليز ببناء منازل لعمالهم لانهم يعرفون معنى التمدن وهو أن يعيش جمهور الامة فى نظافة ويحيون حياة صحيحة سليمة من الامراض بالسكنى فى المساكن الصحية . وقد بنى الانجليز منذ نهاية الحرب الى الآن ٢٫٣٢٨٫٠٠٠ منزل تسكنها أسر نظيفة سليمة

وأصدرت وزارة الصحة البريطانية تقريرا قالت فيه أنه فى السنة المنتهية بآخر مارس قدمت الهيئات النيابية المحلية ١٦٧٩ مشروع لهدم ٢٦٦٫٤٥٧ منزل وبناء ٢٨٦٫٣٩٧ منزل جديد مكانها . وانه قد رمم ١٢٩٫٥٥٩ منزل

وبلغ ماأنفق على بناء المنازل منذ الهدنة الى الآن ٦٧١٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه منها ٤١٩٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه للمنازل التى تبنيها المجالس المحلية و ٢٥٢٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه للمنازل التى تبنيها الافراد والشركات

قيمة النقابة

قلنا فى أحد أعدادنا الماضية ان أحسن جمعية خيرية فى العالم هى نقابة العمال لأنها تعينهم وقت عطلهم وتطلب زيادة أجورهم ونقص عملهم . ومن مصلحة صاحب المصنع ان يشجع النقابات على الانتشار وهذا هو الذى يشاهد الآن فى المصانع الأوربية الكبرى فانها ترفض استخدام العمال الا اذا كانوا ينتمون الى نقابة مع أن المألوف قبل سنوات ان هذه

المصانع كانت تفعل العكس وتخشى النقابات لانها كانت تدعو أحيانا الى الأضراب كما كانت تلح على زيادة الاجور ونقص ساعات العمل

ولكن أصحاب المصانع النيرين عرفوا الآن ان العامل المنتظم فى نقابة هو أفضل أخلاقا وأدق عملا وأشعر بالمسئولية من ذلك العامل الذي تبعثه أنانيته على الخروج على الجماعة والعمل لنفسه فقط

مراكش

ساءت حال مراكش هذه الايام سوءا عظيما. فان الفرنسيين يتوخون جعلها مثل تونس والجزائر. وقد أثقلوا ميزانية الحكومة المراكشية بالديون حتى ان ثلث ايرادات الدولة يذهب الآن فى سداد الأقساط المطلوبة على ديون الحكومة. وأربعة أخماس الايرادات يذهب فى سداد الديون وماهيات الموظفين ولذلك فان التفكير فى الأصلاح بعيد بل مستحيل مع النفقات الحاضرة على الموظفين وأقساط الدين

وقد عمت الفاقة جميع السكان المراكشيين. فان اتفاق الجزيرة يحتم على الحكومة المراكشية الا تزيد المكوس الجمركية على الواردات الاجنبية الى أكثر من ١٢ فى المائة من قيمة الوارد. وقد أغرقت أسواق مراكش بهذه الواردات التى قتلت المصنوعات بل الحاصلات المراكشية. وزاد الاجانب فى بعض المدن حتى صاروا يزيدون على ثلث السكان. فاذا استمرت هذه الحال فلن يكون الزمن بعيداً حين تصبح مراكش مثل الجزائر وتونس

كساد الحرير الطبيعى

يعود معظم السبب فى الكساد الذى يلاقيه الحرير الطبيعى فى العالم كله الى انتشار الحرير الصناعى فى كل مكان واتقان انتاجه اتقانا جعله يبارى الحرير الطبيعى فى الجمال والجودة لا فى الثمن فقط. ونحن نشهد هذه النتائج فى الاسواق المصرية حيث حلت منسوجات الحرير الصناعى محل منسوجات الحرير الطبيعى ولم يعد فى وسع المرء أن يفرق بين هذه وتلك الا اذا كان اختصاصيا. أما الفرق فى الثمن بين الحريرين الطبيعى والصناعى فهو كنسبة ١٠ الى ٢ وخاصة فى ثمن المادة الأولية. فلم يبق للحرير الطبيعى أمل فى الحياة مادام الحرير الصناعى موجوداً وما دامت المعامل تزيده اتقانا عاما فعاما وتخرج منه مايسد حاجات الأسواق العالمية كلها ويغنيها عن الحرير الطبيعى

الزراعة والازمة

مما يلاحظ أن الأمم التى لاتزال تجمع بين الزراعة والصناعة مثل فرنسا أو هولندا أو دنمركا قد استطاعت أن تواجه الأزمة بشىء من الثقة مع القدرة النسبية على التغلب على نواحيها السيئة حتى وهى تلتزم الذهب فما هو تفسير ذلك ؟

ان فى هذا التفسير مايدلنا على لباب الأزمة ويصل بنا الى صميمها وهو انها تعود الى ان الانتاج فى المصانع قد أصبح يعتمد على الآلات كثيراً وعلى العمال قليلا. فالانتاج يزيد مع أن عدد العاملين يقل لأن الآلة أو القوة البخارية أو الكهربائية تستغنى عن العمال الا القليل منهم. وهذه الآلات فى تقدم مطرد والأقلال من العمال يطرد أيضا. وهذا الآن هو حال انجلترا أو ألمانيا أو الولايات المتحدة التى يقبل فيها الناس على التوسع الصناعى واستعمال الآلات الكبيرة

أما حيث تكون الزراعة متقدمة فان البطالة لاتتفشى كثيرا لان جزء اعظيما من العمال يعمل فيها والتقدم الآلى بطىء فى الامم الزراعية القديمة مثل هولندا أو دنمركا أو فرنسا. ولذلك فان الزراعة لاتستغنى عن العمال بالآلات كما هى الحال فى الصناعة

ولسنا هنا ننسى ان هناك امما زراعية جديدة تستخدم الآلات مثل كندا أو استراليا أو الولايات المتحدة وهذه الامم تعانى الازمة كما تعانيها الامم الصناعية لانها تنتج انتاجا عظيما دون أن تحتاج الى عدد كبير من العمال

اخبار اجتماعية

روسيا فى العصبة

انضمت روسـيا إلى عصبة الأمم . وكان أول مشروع تقدم به المسيو ليتفينوف لعصبة الأمم فى مصلحة المرأة . فقد أرسل خطابا إلى رئيس الجمعية العمومية بتاريخ ٢١ الجاري طلب فيه أن يعرض على اللجنة الاولى المعاهدة الخاصة بالمساواة فى رعوية المرأة . وهى المعاهدة التى أقرتها جمهوريات أمريكا الجنوبية فى مؤتمر مونتفيديو . وأشار إلى القيود المضروبة فى جميع جهات العالم على حقوق المرأة فى اكتساب عيشها وفى التربية وفى الوظائف العـامة والمهن وقد قرر مكتب العصبة درج هـذه المسألة فى جدول أعمال الجمعية العمومية لسنة ١٩٣٥

مكتب للزواج

وصل إلى بيروت وفد من الشبان القبرصيين يرأسه المسيو جوزه نبلان لأنشـاء مكتب يتولى تزويج الفتيات القبرصيات للشبان السوريين واللبنانيين

وقد وصف المسيو نيلان مهمة مكتبه بما يأتى :

١ — أن يكون المـكتب صلة بين الفتيات والشبان فينظم اجتماعات نقية للتعارف

٢ — ينظم قوائم باسماء الفتيـات المرشحات للزواج مع صورهن وأوصافهن وحالة كل واحدة منهن

٣ — ينظم قائمة باسماء الشبان المرشحين للزواج مع صورهم وأوصافهم وحالة كل واحد منهم

٤ — يتقاضى المـكتب عمولة من العريس والعروس ومنها يتألف دخله

ويقال أيضاً أن هنالك مكتباً قبرصياً آخر أنشأه القبرصيون فى دمشق لتسهيل الزواج وأنه بدأ عمله

المؤتمر الهندى

أن عبد الغفار خان الزعيم الكبير الذي أطلق سراحه حديثاً ، محبوب عند سائر الهنود ، المسلمين والهندوكيين ، وهذا الحب هو الذى حمل النـاس على أن يطالبوا جمعية المؤتمر الوطنى الهندى بان تقبله رئيس مؤتمرها السنوي الذى ينعقد فى شهر نوفمبر القادم

وقد نشر هـذا الزعيم منشوراً الى الشعب قال له فيه :

« لست إلا جنديا عاديا ، ولا أحسن إلا النضال فى سبيل الوطن . أما رآسة الجمعية الوطنية ، فهذا الشرف لا استحقه بل لا أصلح له ، لأنى لم أوت المواهب التى تؤهل الرجل لقيـادة الجمعية العظيمة فارجو من جميع أصدقائى أن لا يلحوا لأجل رآستى التى كما قلت لست اهلا لها ، وان دعيت اليها ، أرفض الدعوة لأنى لست إلا جنديا ويجب أن أبقى كذلك ! »

والمؤتمر الهندى يمثل فى الهند الوفد فى مصر .

ويجد القارىء كلمة أخرى لهذا الزعيم المسلم فى هذا العدد

الدين الهندوكي

انعقد فى هذا الاسبوع مؤتمر كبير للعلماء الهندوكيين فى مدينة الله آباد للبحث فى مسائلهم الدينية وقد القى فى المؤتمر كبير علماء الهندوكيين خطبة طويلة قال فيها « ان الذين يظنون الهندوكية دينا ، مخطئون انها ليست دينا واحداً بل هى مجموعة لأديان أو

معتقدات كثيرة ظهرت فى الهند فى الاجيال الماضية واتبعها بعض الهنود ورفضها البعض الآخر حتى أن الالحاد نفسه داخل فى الهندوكية ، لأن الطائفة الكبيرة التى توجد بين الهندوكيين الآن وتسمى الجاينية لا تؤمن بوجود الله وهى ظهرت قبل بوذا ! »

اللغة والوطنية

أعلنت حكومة تشكوسلوفاكيا تغيير اسم العاصمة من « براج » إلي « براها » كما هى الترجمة التشكوسلوفاكية وقالت فى اعلانها أنها ستهمل ظروف البريد المعنونة بالاسم القديم

وهذه الغيرة على اللغة هى بعض الروح الوطنى الذى يعم العالم الآن . فان ارلندا تحتم على أبنائها تعلم اللغة الغالية . والصهيونيون يتعلمون العبرية التى انقرضت من الكلام قبل حياة المسيح . والاتراك « يطهرون » لغتهم » من الالفاظ العربية

وهذه النزعة تعارض النزعة العالمية التى تمثلها عصبة الامم . ثم هى تؤخر التقدم البشري لأن هذه اللغات التى يحاول الوطنيون أحياءها كانت إلى وقتنا هذا متروكة وهى لذلك خالية من التعابير الادبية أو الحدود العلمية التى تحتاج اليها الثقافة العالية . ولو اتبعت الامم الصغيرة حكم العقل بدلا من حكم العاطفة لتركت لغاتها التى لا يتكلم بها سواها واستعملت احدي اللغات الكبرى مثل الالمانية أو الانجليزية فان هذه اللغات الكبرى قد احتوت ثقافة العالم والعلم بها هو تربية كثيرا ما تغنى عارفها عن التعلم فى الجامعات الكبرى . والمجهود الذى ينفق على ايجاد التعابير العلمية أو الأدبية فى لغة متروكة مثل العبرية أو الغالية هو مجهود كبير كان يمكن انفاقه على اغناء الثقافة العامة أو الخاصة بشتي الفنون والمعارف

الطلاق

أصدرت مصلحة الصحة احصاء عن الزواج والطلاق فى المحافظات وعواصم المديريات وسكانها يبلغون نحو ثلاثة ملايين يؤخذ منه أن الطلاق يتفشى فى مصر أكثر جداً مما يتفشى فى روسيا التى تتهم بالاباحية . وأكبر عدد فى حوادث الطلاق هو فى السنة الاولى من الزواج

الطلاق فى السنة الاولى	٥٤٥٥
بين الاولي والرابعة	٤٩٠٣
بين الخامسة والتاسعة	١٨٨٩
بين ١٠و١٤	٨٣٠
بين ١٥و ١٩	٢٤٤
بين ٢٠و٢٤	١٩٢
بعد ٢٥ سنة	١٨٩

ومن هذه الارقام نفهم أن عدداً كبيراً من المتزوجين لا تمضى عليهم أسابيع أو أشهر حتى يعرفوا أنهم أخطأوا فى الزواج وأن التنافر بينهم أكبر من التوافق ولذلك سرعان ما ينفصلون . ولذلك لو أنهم كان قد أتيح لهم شيء من التعارف والحديث والاختلاط بين أعضاء الأسرة لكان فى تعارفهم هذا ما يتفادون به هذا الطلاق العاجل

والطلاق كثير الحدوث فى بلادنا . وهو — كما تدل هذه الاحصاءات يعود إلى أسباب مختلفة أهمها

التنافر بين الزوجين	٥٦٨٤
إهمال الزوجة	٢٣١٢
الشقاق	١٣٧١
المال	٧٤٥
سوء العشرة	٥٨١
سوء المعاملة للزوجة	٤٥٤
اهمال الزوج	٣٦٧

العقم	٣٣٤
اهمال متبادل	٣٢
زواج الضرة	٢٩٣
كراهة الزوجة	٢٥٢
سلوك الزوجة السيء	٢٤٠
مخالفة الشروط	١٤٤
المخدرات والخمر والقمار	١٢٨
كراهة الزوج	٩٨
كراهة متبادلة	٦٦

الانتحار والاعدام

تفكر الحكومة الالمانية فى سن قانون يجيز للمحكوم عليهم بالاعدام أن ينتحروا أو يعدموا أنفسهم بانفسهم . وذلك بان يسلم لهم مسدس يقتلون به أنفسهم بدلا من أن يشنقوا أو يضربوا بالرصاص وهذه الطريقة كانت متبعة عند الاغريق القدماء، كما هو واضح من وصف أفلاطون لمقتل سقراط . فقد أعطى السم فشربه وبقى يحدث تلاميذه الى أن مات

زهاروف

قلنا فى مقالنا فى الشهر الماضى أن هذا الرجل الذى يبيع الاسلحة لا يعرف إذا كان حياً أو ميتاً . وقد اتضح أنه لا يزال حياً . وجرى تحقيق فى الولايات المتحدة بشأن الطرق المتبعة فى بيع الاسلحة وصنعها ظهر منه ان هذا الرجل ربح ١٥٠ الف جنيه ما بين سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٣٠ من شركة أمريكية لأنه باع اسلحتها للحكومة الاسبانية أى وقف بين الحكومة والشركة موقف السمسار وربح هذا المبلغ الضخم . فما بالك بما ربحه مدة الحرب وقبل الحرب !

الخمر فى تونس والجزائر

لعله مما يفيد بعض القراء فى مصر أن يعرفوا أن الحكومة فى تونس والجزائر تعاقب أصحاب الحانات إذا باعوا للعرب خمرا . ولانظن الذين يغارون فى مصر على حركة الغاء الخمر يعتقدون أن الاستعمار الفرنسى يطلب خير الوطنيين بهذا المنع . فان فرنسا تجيز لأبنائها بل لاطفالها شرب الخمور ولاتجد فى ذلك ضرراً . ولكنها بمنعها الخمور عن الوطنيين تقف أمامهم موقف الذى يدافع عن التقاليد الدينية لكى تجذبهم اليها وتستطيع بذلك أن تحكمهم

السجان والمسجون

قال الاستاذ مكرم عبيد فى احدى خطبه الاخيرة « كان السجان فى مصر القديمة يربط يده بالاغلال التى يقيد بها سجينه . فهل كان السجان حراً ؟ كلا انما هو سجين كسجينه . لأنه مقيد بالاغلال التى كبل بها سجينه »

ويقصد الاستاذ مكرم إلى مغزي فى الاخلاق له كل الحق فيه . ولكن الذى نلتفت اليه هنا أن هذه العادة التى كان يتبعها اسلافنا الفراعنة لاتزال حية فى الحبشة . وهذا برهان آخر على تسلسل الثقافة وانتقالها من قطر إلى آخر

القرد والانسان

قام الاستاذ كيلوج بالاستعانة بزوجته بتجربة طفل من القردة من نوع الشمبنزى . وقد ربياه مع ابنهما . وكان ابنهما فى الشهر العاشر من عمره حين تسلما هذا القرد وكان عمره وقتئذ سبعة أشهر ونصف شهر

وقد تربى الطفلان معا . وكان القرد يعامل كانه

طفل انسانى يوضع فى عربة اليد وينزه مع رفيقه (ابنهما) ويلبس الملابس وينام على فراش ويغسل ويناغى ويعلم الاكل على الطريقة الانسانية . وكان الغرض من التجربة أن يعرف الاستاذ وزوجته مقدار ما للتربية من أثر ازاء الوراثة

وبقيت هذه التربية سائرة على هذا النمط تسعة أشهر اتضح فى نهايتها أن القرد استطاع أن يستجيب لثمانى وخمسين كلمة فى حين كان الطفل يستجيب لثمانى وستين كلمة . وكان الطفل يصوت أصواتاً مختلفة أما القرد فلم يكن يفعل ذلك بل يبقى صامتاً ولكن القرد مع صمته أو بكمه كان يعبر عما فى نفسه بحركات أو باصوات عاطفية

الرق

إذا كان الرق قد انمحى من أوربا والاقطار المتمدنه فانه لايزال حياً بين الامم الهمجية . فان الزنجى يستعبد الزنجى . ولذلك لايزال الانسان يباع ويشترى فى ليبريا وهى جمهورية الزنوج الحرة فى افريقيا الغربية وكذلك الرق لا يزال فاشيا فى الحبشة مع أنه قد يكون العبد مثل سيده لغة ولونا وسلالة . ويحمل الآن الزنوج من الساحل الافريقى إلى جزيرة العرب حيث لايزال الرق نخاسة تعود بالربح على المتنخسين بها من التجار العرب

على أنه لايزال فى أوربا نوع آخر من الرق هو أغواء الفتيات واستخدامهن فى المواخير . والفتيات اللاتى يختفين كل عام فى انجلترا يبلغ عددهن المئات وهن جميعهن يسقطن فى هذه الرذائل باغواء عصابات تتنخس بهن

لغة عامة

لاتزال الدعوة إلى اتخاذ لغة عامة للعالم كله تبعث المفكرين على المناقشة . وهناك من يقول ان الاسبرانتو هى أخف اللغات تعلما وهى لذلك أولى من غيرها بالتعميم . ولكن أهم ما ينتقد عليها أنها ليست لغة أمة من الامم الحية وليس لها آداب قديمة ثم أن الشرقيين لا يمكنهم أن ينتفعوا بسهولتها لأن هذه السهولة تعود إلى أنها مشتقة من أصول أوربية تشترك فيها جميع لغات أوربا

وهناك من يقول باستعمال اللغة اللاتينية . ولكن هذه اللغة ميتة وهى تحتاج إلى احياء أو تكوين جديد لا يقل فى ما ينفق عليه من العناء على الذى ينفق على الاسبرانتو . والاسبرانتو يمتاز على اللاتينية بالسهولة

ولكن هناك عدداً كبيراً من المفكرين يقولون بان أولى اللغات بالتعميم هى الانجليزية لأنها أصبحت لغة التجارة والعلم ولأن الذين يتكلمونها الان يبلغون نحو ٢٠٠ مليون من أرقى الشعوب فى العالم

مدينة للعلم

تهتم الحكومة الروسية بانشاء مدينة خاصة بمعهد « التجارب الطبية » على مقربة من موسكو . وستقيم بهذه المدينة أبنية تتسع لأقامة ١١ الف شخص . وستدور هذه الابنية حول دار كبيرة لمتحف المعهد وكتبه التى يربى عددها على ٦٠٠ الف مجلد وستبنى فى هذه الدار غرفة خاصة للاجتماعات تتسع لالفى شخص

وسيقسم المعهد الى أقسام بعدد فروعه العلمية . وسيجاب اليه ٩٠٠٠ كاب و٧٠٠٠ قط و٢١ الف أرنب . وآلاف الفيران والضفادع ليجرى فيها العلماء تجاربهم العلمية

أما (عيادة) المعهد فستجهز باحدث الاجهزة العلمية . وستكون بها صالات خاصة لكل منها جو خاص ودرجة حرارة تناسب جميع المرضى وجميع أنواع العمليات الجراحية

الكتب الجديدة

مأساة غاندى

The Tragedy of Gandhi. by G. Bolton « Allen & Unwin »

فى سنة ١٩٠٩ كنت فى لندن . فجاءتنى دعوة من آنسة من أسرة توينبي وهى أسرة نبغ منها أفراد خدموا الاصلاح الاجتماعى باموالهم وعقولهم . وفى انجلترا عدد كبير من هؤلاء الاوانس اللواتى يحرمن أنفسهن من الزواج والامومة لكى يصرن أمهات للنوع البشرى كله . فاذا قعدت الى واحدة منهن ألفيتها مهمومة بالرق فى الصين أو بالبغاء فى اليابان أوبالفلاحين فى مصر أو بسكنى الفقراء فى لندن

وكانت الدعوة التى جاءتنى من الآنسة توينبي بشأن كلمة يلقيها قسيس من أفريقية الجنوبية فى الدفاع عن غاندى فى منزلها . وكان هذا أول علمى بغاندى بل أول علم الانجليز . فان غاندي كان يجاهد البيض فى أفريقية الجنوبية كى يحسنوا معاملة الهنود المهاجرين . وقد ضرب وأهين فصمد حتى انتصر بحقه وقرأت فى ذلك الوقت كتيبا فى هذا الموضوع وضعه القسيس دوك وكتب مقدمته اللورد امبهيل فى امتداح غاندى

وانى أذكر هذه التفاصيل الصغيرة لكى ابين للقارىء عطف الانجليز على هذا العدو للمبادىء الامبراطورية البريطانية وانه ليس عطفا حديثا بل هو يرجع الى سنة ١٩٠٩ وارانى مضطرا الى مدح الانجليز لهذا العطف . فلو أن غاندي كان قد نشأ فى تونس أوالجزائر لكان حظه الاعدام اوالاعتقال فى قلعة مدى حياته . ولوكان فى طرابلس لشنق كما شنق عمر المختار

وهذا الكتاب الجديد «مأساة غاندى» هو من أحسن ماكتب عن غاندى . وهل فى الدنيا مأساة هى ابعث على الالم والحزن من هذه الحياة المتعبة التى يقضيها غاندى وهو يري نفسه عدواً للهنود وعدواً للانجليز ؟! و وهو يحاول التغلب على القوة بالشك والمقاومة السلبية ؟

وقد نجح المؤلف فى الايضاح عن نفسية غاندى واستطاع ان يبين ان مكافحته للمبادىء الامبراطورية ليست الا بعض مكافحته للهيئة الاجتماعية كما هى قائمة الآن سواء فى الهند اوانجلترا . فانه يرى بحق ان هذه المبادىء الامبراطورية هى الثمرة المرة للنظام الاجتماعى . وغاندى مشبع الذهن بكاتبين عظيمين هما تولستوى الروسى وروسكين الانجليزى . وكان كلاهما يدعو الى جحد المدينة الحديثة والقنوع بالعيش الساذج البسيط . وقد تبسط فى شرح الكراهة أوقلة الاكتراث التى يبديها غاندى نحو الفنون الجميلة وعزاها الى رغبته فى السذاجة وكراهة الترف ولعل من أعمق الملاحظات قوله ان غاندي هو رجل أخلاق وليس روحانيا وانه لم يدرس الكتب السنسكريتية القديمة ولايباليها كثيرا . وبكلمة أخرى يريد أن يقول ان الباعث أوالدافع لفلسفته هو الاخلاق وليس الدين أوهو بكلمة أخرى مصلح اجتماعى لا أكثر

وهذه الكلمة الاخيرة التى ننقلها عن المؤلف هى البرهان على ان فى انجلترا فضلاء .

« ان الزمن سوف يرينا انتصارات غاندى واخطاءه

فى ضوء مخفف . فانه لم ينطو قط على العداء لنا . وسوف تعده اجيالنا القادمة صديقا لانجلترا . وسوف نقيم تمثالا لذكراه كما أقمنا تماثيل أخري لواشنطون ولنكولن »

وواشنطون هو الذي حارب الانجليز وحقق استقلال الولايات المتحدة . ولنكولن هو الذى حرر الزنوج

الثورة العربية الكبرى

تأليف الاستاذ امين سعيد

فى ١٤٠٠ صفحة من القطع الكبير - مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة

ظهر اليوم — فى عالم التأليف — سفر تاريخى قيم عن « الثورة العربية الكبرى » نحا فيه مؤلفه الفاضل الاستاذ أمين سعيد نحواً جديداً قل ان نجد له مثيلا فى المؤلفات العربية التى قصد بها استقراء بعض المسائل التاريخية أوكشف الحقائق فى أحد أدوار التاريخ

والأستاذ امين سعيد حجة فى قضية العرب المتفرعة ، عليم بملابساتها السياسية بالنسبة لايطاليا وبريطانيا العظمى ثم فرنسا على وجه التخصيص ، ولعل أقوي دليل نقدمه على كفاية الاستاذ أمين سعيد مانجده فى مؤلفاته العديدة التى ظهرت قبل ظهور هذا الكتاب الجديد ، فقد سما بنفسه فيها جميعا عن التحزب والانتصار لفريق دون آخر من الزعماء والهيئات التى عملت فى ميادين السياسة العربية والتى اضطلعت كذلك بمسئولية الحكم فى بلادها تحت ضغط الظروف التى وجدت فيها .

وليس يطلب من كاتب مؤرخ أكثر فى الحياد المطلق ازاء الاختلافات الحزبية والاتجاهات الخاصة التى توحى بها أنانية بعض المترعمين ، وقد استطاع الاستاذ امين سعيد أن يقف فى كتابه « عن الثورة العربية الكبري » موقفاً نزيهاً فى معترك التيارات السياسية المختلفة بأن قصر همه على ذكر الحوادث مؤيدة بالوثائق الرسمية التى عولجت بها . أوالتى دارت حولها ثم هو لم يكتف بذلك وانما أرجع كل نتيجة الى الاسباب التى تبحث عنها فى لباقة يشكره عليها هؤلاء الذين تناولتهم أسباب الحوادث ونتائجها على أية حال كانت وتكون

وليست القضية العربية قديمة العهد فيمكن نسيانها أوالتزييف عليها بسهولة ارضاء لشهوة ذوى الاغراض الخاصة ، ولكن هذه القضية وليدة خمسة وعشرين عاماً سبقت على يومنا الحاضر . وقد تشعبت خلال هذا العمر فاختلفت ميادينها ثم تقطعت بزعمائها الاسباب — مع الاسف — نتيجة للسياسات الاقليمية التى أوجدها الاستعمار من الطوائف أو الشعوب العربية فتفككت العروة الوثقى التى كانوا عليها

وفى غضون ذلك تدخل فى القضية العربية بعض الملوثين الذين كانوا مع الحكام الاتراك حرباً على العرب فعنى هؤلاء أكثر ما عنوا بألباس أنفسهم أثواباً من الوطنية العربية التى كانوا خصومها ومن معاول الهدم فيها والقضاء على رجالاتها ، وقد مكنتهم الاختلافات الحزبية من الظهور كابطال على حساب بعض المترعمين نكاية فى البعض الآخر ، ولم يكتفوا بذلك فحاولوا أن يصبغوا التاريخ بلون خاص يتفق مع أغراضهم ثم أوعزوا الى المستأجرين من الكتاب أوحسنى النية منهم ليجعلوهم أركانا للنهضة العربية أومن بين ضحاياها الذين نهب الترك أموالهم واستباحوا اعراضهم وسلبوا حرماتهم

وقد جاءنا الاستاذ أمين سعيد اليوم بكتابه القيم

عن « الثورة العربية الكبرى » فرفع كل زيف عن الحوادث التايخية بل جردها من الاكاذيب التى رغب البعض فى ادخالها على هذه الحوادث .

ولم يكتف الاستاذ أمين سعيد بنشر الحقائق التى يعلمها الابطال الذين اشتركوا فى الثورة العربية على اختلاف الميادين التى ظهرت فيها ومازال بعضهم أحياء الى اليوم يعملون مجاهدين ، أما زملاؤهم الاخيار الذين انتقلوا الى رحمة الله تعالى فقد نقل اخبارهم الرواة الصادقون

فالكتاب على هذا النحو يعتبر «انسيكلوبيديا» لتاريخ العرب فى ربع قرن بداءته عام ١٩٠٨ ونهايته عام ١٩٣٤ وقد جمع كل شارد ووارد من الحوادث ولاغنى لكتاب العربية ولاللباحثين فى السياسة الشرقيه عن مراجعته

حامد المليجى

فتوحات العلم الحديث

تأليف الاستاذ فؤاد صروف صفحاته ٣٣ ؛ من القطع الكبير ، مطبعة المقتطف

اذا كانت ثقافتنا الأدبية ضعيفة ناقصة ، فان ثقافتنا العلمية تكاد تكون معدومة ، ولعل السبب الاول لذلك هو اننا لم ندرك بعد أن « الاسلوب العلمى » هو الذى يسيطر اليوم على حضارتنا الراهنة هذا من جهة . ومن جهة أخرى فان الكتب التى تبسط العلوم والمعارف الانسانية قليلة جداً فى اللغة العربية فكل مجهود يبذل فى تبسيط العلوم وجعلها فى متناول الجمهور القارىء يجب أن يقابل بالاعجاب والتقدير ، نقول هذا بمناسبة ظهور هذا السفر الجليل للاستاذ فؤاد صروف الذى نعتقد أنه يخدم مصر خدمة عظيمة الفائدة بتوفره على الابحاث العلمية والتأليف فيها فانه بذلك يضع الخمائر الاولى للثقافة العلمية التى يجب ان تسيطر على حياتنا فى هذا العصر عصر الاسلوب العلمى التجريبى الذي يقول عنه المؤلف : « لعل أعظم خدمة قام بها العلم وأمجد أثر تركه فى حياة البشر العقلية فى القرن الماضى يتلخصان فى جملة واحدة هى كشف الاسلوب العلمى . وليس ثمة ظل من الشك فى أن المعنى الخاص بعصرنا والصفة المميزة لحضارتنا عن كل حضارة سبقت ، انما هى كشف الاسلوب العلمى والنتائج التى اسفر عنها تطبيقه »

وقد قسم المؤلف كتابه الى خمسة ابواب . فتكلم فى الباب الاول عن العلم والعمران فى أربعة فصول وتناول فى الباب الثانى غرائب الافلاك ، واما الباب الثالث فانه يدور على ألغاز الطبيعة مثل القوى الكامنة فى الذرة والأشعة الكونية والاضداد فى الطبيعة والايدروجين الثقيل وغرائب امواج الصوت الخ .

وموضوع الباب الرابع هو « ثمر دانى القطوف » وبه فصول عن العلم وحياتنا اليومية ، واصول التلفزة ومقوماتها ومخاطبة المريخ وصفحات لاسلكية وغيرها واما الباب الخامس فعنوانه « الفة الحياة » ومن فصوله الحياة والكهربائية والاشعاع ، والاشعاع والتطور ، وصنع المادة الحية ، والاشعة والحياة ، والغدد واعادة الشباب ، وانسان المستقبل .

وبعد فهذا المجهود الكبير الذى قام به المؤلف لايجب أن يذهب هباء فنرجو ان يقبل على الاستفادة منه اكبر عدد ممكن من القراء

مشتجر الفهارس

تعليات المالية رقم ١ — رقم ٥٠ عمل عبد النبى عا⸗ور، صفحاته ١٠٨ من القطع الكبير دار الطباعة الاهلية بمصر

يمهد المؤلف لهذا الكتاب بقوله : « نظرا الى مالاحظته من كثرة التعليمات المالية وما تحويه من

ارشادات لايستغنى عنها الموظف المالى ، والى ماعساه ان يضيع من وقته فى الرجوع الى ما جاء فى هذه التعليمات سواء أكان ذلك خاصا باعمال الحسابات أم المستخدمين وهى كثيرة متشعبة فكرت فى وضع كتاب يسهل البحث وييسر فى الوقت نفسه للموظف استعمال مطبوعات الوزارة نفسها أذ فيها الكفاية »

وقد تصفحنا الكتاب فألفيناه دقيقاً فى تبويبه وافياً بالغرض الذى توخاه المؤلف من وضعه .

التربية الفنية

تأليف الاستاذ حبيب جورجى صفحاته ١٥٢
من القطع الكبير مطبعة الاعتماد بالقاهرة

لقد مارس مؤلف هذا الكتاب تدريس الرسم نحو عشرين عاماً وقد اتيحت له الفرصة أن يقوم بدراسة الرسوم الاولى التى يعملها الطفل دراسة عملية فتوصل الى تفهم مايتلو تلك الرسوم كلما تقدم الطفل فى السن ، وبذلك استطاع ان يختط خطة جديدة فى تدريس الرسم للاطفال ، وذلك بترك الحرية لكل طفل فى اتباع طريقته الخاصة للتعبير عن نفسه بأقل مايمكن من التدخل من ناحية المدرس فيما عدا تهيئة الجو اللازم للعمل واختيار الموضوعات وتجهيز الأدوات .

والاستاذ حبيب جورجى من الأساتذة الذين هووا الرسم ثم تعلموه فى اوربا . وجميع الذين عرفوا المدارس الابتدائية يتعجبون لتقدم الرسم هناك وتأخره بين تلاميذنا . فقد رأينا رسوما لفصول السنة الثانية والثالثة من المدارس الابتدائية فى انجلترا وفرنسا فكنا نظن أن تلاميذنا فى المدارس الثانوية فى مصر لايمكنهم أن يصلوا الى مستواها . وذلك بلا شك راجع الى أن معلمى الرسم قبل ١٥ سنه لم يكونوا من المهارة بحيث يستطيعون رفع مستوى التلاميذ . أما الان فالحال تغيرت بالبعثات والمدارس الفنية معا

فقد عنيت وزارة المعارف بارسال الطلبة النجباء إلى اوربا حيث تلقوا اصول الرسم . وكان منهم مؤلف هذا الكتاب . كما عنيت بانشاء المدارس الفنية للرسم والزخرف عالية ومتوسطة فنشأت طبقة جديدة تعلمت الرسم كما استطاعت أن تعلمه . ومعظم الرسوم التى تعرض كل عام فى معارض الرسم يقوم بها هؤلاء المعلمون

ولهذا الكتاب قيمة كبيرة جدا وذلك لأنه ليس مبنياً على نظريات خيالية ، وانما هو نتيجة لاختبارات ومشاهدات شخصية أى ان مؤلفه اتبع فى تأليفه الاسلوب العلمى التجريبى فجاء كتابا طريفا فى موضوعه . وجدير بجميع المشتغلين بتدريس الرسم والتصوير أن يقرأوه ليستفيدوا من خبرة مؤلفه الطويلة وقد نقلنا منه فصلا فى هذا العدد من المجلة

وهو يدل على ان المؤلف لايقتصر على طرق الفن بل يدرس اصوله السيكلوجية . وعنايته بخيال الاطفال وتدوينه للرسوم التى رسمها ابنه الطفل يوسف تنير القاري عن عقلية الطفل وكيف يتطور فى فهم الأشكال وأى الاعضاء فى جسم الانسان أو الحيوان يؤثر فى ذهنه اكثر من غيره . وهذا الكتاب يفيد المعلم الذى يحترف الرسم لأنه يقفه على كثير من النواحى التى تعد « فلسفة » للرسم . وهى نواح كثيرا ماعيب على المعلمين الجهل بها

تقدم العلوم والفنون

ختن الجميز

يؤخذ من كلمة فى المجلة الزراعية أن العادة المتبعة فى الريف وهى ختن الجميز أى شقه مفيدة . لانها تعرض سطح الثمرة الداخلى للجو فيجف بيض الحشرة التى تأوى اليها لتلقيح الازهار . والختن أي الشق يزيد التنفس فى ثمرة الجميز . وبالتالى يزيد النضج ولكن اذا لم تختن الثمرة ولم تدخلها الحشرات وتبيض فيها وتفقس فان مقدار السكر الذي فيها يكون أكثر ومن هنا حلاوة الجميز الذى لم يختن أحيانا

اصل العادات السيئة

لماذا يحب بعضنا التدخين وشرب الخمور وعض الاظافر واستعمال المخدرات احيانا ؟ يجيب أحد السيكلوجيين على هذا السؤال باننا عندما تتعب أعصابنا أوعندما نصد عن رغباتنا ونصدم فى تحقيقها نعود الى ما تعلمناه أيام الطفولة من طرق الاشباع للرغبة وطريقة الطفل هى تناول الحلمة بشفتيه وتمصص اللبن ثم النوم وقت هذا التمصص أو عقبه

وإذا تأملنا هذه العادات السيئة وجدنا فيهـا هـذه الردة الى الطفولة فى ارتشاف الخمر أو عض الاظافر أوتمصص الحلوى . بل احيانا نأكل على سبيل الراحة لاعصابنا

فاذا صح هذا التفسير فهو يدل على أن ما نتعلمه فى الطفولة بل فى الرضاع لا ننساه مدى حياتنا . فان اللذة التى وجدناها مدة الرضاع بالتمصص والتخدر الذى يعم الجسد لا نزال ننشدها ونحن كبار بالمخدرات والمشروبات والتدخين . بل نستطيع أن نزيد ذلك فنقول أن هناك نقائص أوشذوذات تصيب الغريزة الجنسية ويكون مرجعها الى عادات تعودناها فى الطفولة . فان العادة السرية مثلا هى طريقة طفلية لاشباع الشهوة الجنسية

ضد الخمور والمخدات

عرف الانسان واخترع مواد تخدر الاعصاب وتغيب الذهن وتحط العواطف مثل الخمر والمخدرات ولكنه الى الان لم يعرف ولم يخترع مواد تنبه الاعصاب وتحضر الذهن وتسمو بالعواطف . وقد يقال أن فى القهوة أو الشاى ما يؤدى هذه المهمة ولكن هذا التنبه الذى يحدث منهما لا يمكن أن يقال أنه يوازي التخدير الذى يحدث من الخمور

ولكن رويدا رويدا تهتدى الكيمياء الى بعض المواد التى تنبه الذهن فقد وجد مثلا أنه عندما يقل مقدار الجير فى الدم يخمل الذهن ويصاب الانسان بسأم وصدود عن العمل والاهتمام . فاذا اعيدت الى الدم نسبة الجير عاد النشاط الذهنى والاهتمام

سيكلوجيه يونج

يونج هو أحد الاقطاب الثلاثة الذين يعزى اليهم وضع الاسس للسيكلوجية الحديثة وهو اقلهم ذكرا لانه ينحو نحو الفلسفة اكثر مما ينحو نحو العلاج . وقد نشر له كتاب فى الشهر الاسبق بعنوان « الانسان ينشد الدين » تناول فيه موضوعات مختلفة وبحثها فى ضوء تجاربه التى استغرقت ثلاثين سنة

وهو يرى ان الاحلام ليست بمثابة التشخيص لحالة الانسان الذهنية والعاطفية فقط بل هى تعين للحالم السلوك الذي يجب ان يتخذه . ومن هنا قيمة الحلم فى التكهن عن المستقبل

ويرى الدكتور يونج أن فى العلاج النفسى أربعة اطوار هى الاعتراف حين يبوح المريض بما فى نفسه . ثم الشرح والتوضيح بينه وبين المحلل الذى يعالجه . ثم التربية باتخاذ طرق العلاج . ثم الانقلاب أى الشفاء والعودة الى الحال الصحية

والطرق التى يتبعها يونج فى الوقوف على عقدة المرض كثيرة منها الاحلام والخواطر أي أحلام اليقظه . وهو أيضا يجعل المريض يرسم خيالاته كما تطرأ على ذهنه

وعند يونج نظرية خاصة به هى أن الانسان من حيث علاقته بمحيطه نوعان . نوع ينطوى على نفسه ويتأمل . ونوع ينبسط ويحب الاختلاط بالناس

وهو يري ان الدين ضرورة تتفق مع السلام الذى تنشده النفس وان الايمان بالخلود يجعل الانسان قادرا على ان يعيش النصف الثاني من عمره وهو ناشط الى العمل كنشاطه في النصف الاول من عمره . ومن أحسن أقواله هنا قوله «ان الشيخ الذى تقدم فى السن وهو لا يطيق الوداع للحياة هو كالشاب الذى لا يطيق مواجهتها » فالحال الذهنية عند المسنين يجب أن تختلف من الحال الذهنية عند الشبان والنصيحة التى تقال لهؤلاء قد تضر أولئك

وهو يرى أن بعض الخرافات التى يؤمن بها الهمج والمتوحشون تعود عليهم أحيانا بفوائد . من ذلك مثلا ايمانهم بالفأل والطيرة . فانهم لكثرة ما يحوطهم من الاخطار ينتفعون بهذا الايمان الذى يحثهم على الانتباه والحذر

وهو عندما يتحدث عن ضرورة الايمان لا يعين دينا ولكنه يجمع من الثقافه الدينية عقائد يمزجها بالمذاهب العلمية الحديثة ويخرج منها بخلاصة يعتقد أنها تصح أن تكون دينا يقبل التحسين والتطور ويستطيع الرجل المتمدن أن يؤمن به ويستريح اليه

فساد الامعاء

قبل نحو ٢٥ سنة وضع الدكتور متشنيكوف الذى كان يؤمن بنظريات باستور ايمانا اعمى ، كتاباً عن اللبن الزبادي قال فيه أن خميرته تقاوم الفساد فى الامعاء الغليظة . وانه اذا استمر الانسان على تناوله طال عمره لان مكروبات الفساد لا يمكنها أن تعيش مع هذه الخميرة

وشاع بعد ذلك الاعتقاد بان هذه الامعاء الغليظة هى التى تقصر العمر حتى لقد نصح بعض الاطباء بنزعها كما تنزع الزائدة الدودية كما شاع تناول اللبن الزبادى . وعمدت شركات تجارية الى استغلال هذه العقائد فصارت تصنع أقراصا أو جبنا تقول أنه يحتوى خميرة اللبن الزبادى

والان يقول طبيب من كبار الاطباء فى بريطانيا أن هذا الزعم عن فساد الامعاء الغليظة هو خرافة وأن الاعتماد على تطهيرها بخميرة اللبن الزبادى هو أيضا خرافة

وليس بعيدا أن نسمع قريبا عن طبيب آخر يقول بفائدة هذا الفساد لان المكروبات التى تحدثه تحلل المركبات الغذائية . وعلى كل حال لا يمكن انكار الفائدة من هذا التحليل حتى في الزائدة الدودية في كثير من الحيوانات مثل الفرس وغيره

أصل الصحارى

فى تلغراف للاهرام من لندن ان جارفيس بك محافظ سيناء القي محاضرة ، فى الجمعية الاسيوية المركزية قال فيها أن تبعة تكوين الصحارى فى الشرق الاوسط واقعة على عاتق البدو وقطعانهم ولا سيما المعز . واستطرد جارفيس بك قائلا أنه من الخطأ أن يلقب البدوى بابن الصحراء وهو أجدر بان يلقب بابى الصحراء لانه هو العامل الاكبر في تكوينها باهماله واستهتاره وعجزه عن اصلاح السدود ومجارى المياه والينابيع وترك جماله وقطعانه تتلف الشجر وسائر النباتات .

فالمعزة تلك البهيمة الوادعة هى السبب الاكبر فى تكوين الصحارى والرمال القاحلة التي تغطى الان الشيء الكثير من الاراضى التى كانت صالحة للزراعة فى الشرق الاوسط . لانها تقضم باسنانها قلب كل نبات وتقضى على كل زرع وتقتل الاشجار اليانعة بما تقضمه من لحاها وقشورها وتلتهم ما يأتى فى سبيلها من البراعم والاغصان الرطيبة ، فلا يبقى شيء يعيق الرمال ويثبتها فتذرها الريح في كل مهب وتتكون روابي الرمل وأخاديده ويتسع نطاقها ، ومعلوم أن قلة الاشجار والادغال والكلأ تؤدى بطبيعة الحال إلى الجفاف وانحباس الامطار وهكذا تكون الصحارى

علاج جديد للتأتأه

توصل العلماء الى اكتشاف علاج جديد للاطفال الذين يصابون بالتأتأة فى الكلام . وطريقة هذا العلاج هى تدريب الطفل على ارخاء عضلاته ارخاء تاما . وذلك لان الاصل فى انحباس اللسان عن الكلام هو تقلص العضلات وانكماشها . ويقول بعض الثقات أن هذا المرض انما هو مرض عصبى ، فعلى الطبيب المعالج ان يبدأ علاجه بالفحص الدقيق عن الحياة للطفل وبذلك يمكنه من معرفة العلة الاولى لانحباس لسان الطفل

وقد حدث مرة أن أحد الاطفال المصابين بهذا المرض أخبر معلمه أنه كان قد حبس أخته الصغيرة فى غرفه . وأغلق بابها بالمفتاح . وبينما هى محبوسة بمفردها اشتعلت النار فى ملابسها فماتت محترقة . فارتاع الطفل . وأحس أن المسئولية تقع عليه فبدأ يتلعثم ويتأتأ . فما كان من الطبيب الذي تولى علاج هذا الطفل الا أنه راح يقنعه أنه ليس مسئولا عن احتراق اخته الصغيرة ثم أخذ يدربه على ارخاء عضلاته وبعد مدة وجيزة شفى الطفل تماما وأصبح قادرا على الكلام

مشكلة الراديوم فى انجلترا

يستعمل الراديوم فى علاج بعض الامراض وخاصة السرطان وليس فى انجلترا كلها سوى ٢٥ جراما من الراديوم ، وهو مقدار قليل لا يكفى جميع المستشفيات . و كلما مر الزمن اشتدت الحاجة الى الراديوم ، ففى كل عام يكتشف العلماء فائدة جديدة لاستعماله . ونسبة المرضى الذين يحتاجون الى العلاج بالراديوم تزداد من عام إلي آخر . وفى استكهولم معهد كبير لدراسة الراديوم وطرق استعماله في العلاج . ويستطيع أى طبيب أن يقصد الى ذلك المعهد ليتزود بما يشاء من معلومات بشأن هذا العنصر

العجيب ولكن متى عاد الطبيب الى مقر عمله لم يجد منه مايكفى لمباشرة العلاج فالمشكلة الكبرى التى يواجهها العالم اليوم هى ندرة هذا العنصر مع اشتداد الحاجة اليه

«الهندسة الطبية»

كثرت الاجهزة الكهربائية التى يستعملها الاطباء والجراحون فى علاج بعض الامراض حتى يعتقد بعضهم أن الوقت ليس بعيدا حين ينشأ فرع فى الطب يسمى «الهندسة الطبية» حيث يتعلم الطالب كيف يتناول الآلات والاجهزة التى تعالج الامراض بأشعة رونتجن أو الاشعة التى وراء الشعاع البنفسجى أو الراديوم. وكيف يستعمل الاجهزة الكهربائية لمعالجة الامراض أو لتخفيف الضغط العالى

وقد كان الجراح يستعمل ادواته فى جوف المريض أما فى المستقبل فان المريض سوف يوضع فى جوف الجهاز الكهربائى

الكوتشوك السائل

الكوتشوك هو فى الاصل سائل لبنى يسيل من الاشجار التى يجرح لحاها كما يسيل الصمغ من السنط وهو يسمي عندئذ لثيا. ويحتوى على ٣٥ فى المائة من الكوتشوك. وكان يعالج فى الاقاليم التي تغرس فيها اشجاره مثل سنغافورة وغيرها فلا يرسل الى أوربا غير الكوتشوك الخالص. أما الآن فانه يصب لثيا سائلا فى جوف السفينة كما يصب البترول ويرسل إلي أوربا حيث يعالج

والكوتشوك السائل يستعمل الان لفرش الطرق أما خالصا وأما مخلوطا بالقطران. وهو يحفظ سائلا فى السفينة بوسائل كيماوية لانه يسرع الي التجمد اذا ترك بلا عناية

خشب الصندل

ينمو شجر الصندل فى اقليم ميسور فى الهند. ويستعمل الخشب للانتفاع بعطره عندما يحرق. ويستخرج منه زيت باستقطار الخشب يضاف الى الصابون والى مواد أخرى تباع طيوبا دهنية. وهو يستعمل أيضا فى الطب لمقاومة الفساد فى الامعاء

النجوم واثرها

كان الفلكيون فى الازمنة القديمة يعتقدون بأن للنجوم أثرها فيما يصادف الانسان من خير أو شر فى حياته. ولا يزال فى جميع اللغات عبارات تدل على هذا الاعتقاد القديم مثل «أقل نجمه» و «علا نجمه» و «سوء الطالع» الخ.

ولكن الفلكيين المحدثين مع نفيهم هذا الأثر المباشر لا يزالون يعتقدون عن تجارب عملية قاموا بها أن للنجوم أثرا فى الحاصلات فان الاستاذ هولدين يقول أن عدد الارانب البرية والاليفة يتوقف الى حد كبير على مقدار الكلف أى البقع فى الشمس. فكل عشر أو احدى عشر سنة يزيد عدد هذه الحيوانات زيادة عظيمة جدا ثم يعود فينقص. وهذا القدر من السنين يتفق ودورة هذه الكلف الشمسية. ويقول غيره أن للأشعة الكونية التى تصل الارض من النجوم البعيدة أثرا فى الحيوان والنبات. وكذلك الرياح تتأثر بكلف الشمس. وتأثرها هذا يعود على الناس بفواجع أو بفوائد

المرأة والمنزل

الفاشيون والمرأه

التي الهر هتلر خطبة فى الشهر الماضى تناول فيها المرأة فقال عنها :

« ان برنامج حركتنا النسوية يتألف من مادة واحدة وهي الطفل. لقد خصصنا بالنساء نصيبهن من الجهاد فى ايجاد قوينا الموحدة وذلك النصيب هو الذى اعدتهن الطبيعة له فحركتنا النسوبة ليست نضالا ضد الرجل بل هى نضال جنبا الى جنب مع الرجل وبينا كانت برامج الحركات النسوية السابقة تؤلف من قوائم طويلة من المطالب فان برنامج حركتنا النسوية النازية يتألف من مادة واحدة هي الطفل ذلك المخلوق الصغير الذى يجب أن يولد ويعطى فرصة للنمو .وفى ذلك ، فى الواقع ، معنى الحياة باكمله لانه ماذا تكون الفائدة أو المعنى من نضالنا اذا لم يكن فى استطاعتنا أن نسلم ذلك الميراث الى من يجيء بعدنا بالتوالى،وما هو نضال النوع البشرى عدا هذا ؟ هل هو من اجل فكرة أو مبدأ أو نظرية ؟ لا. لان ذلك وحده لا يستحق ما نعانيـة من مشاق وآلام .أن الشيء الوحيد الذى يمكننا من التغلب على كافة العقبات والمتاعب هـو وميض المستقبل الذى يبدو لنا فى حاضرنا من الخيال الذى سنصير اليه فى أشخاص اولئك الذين يجيئون بعدنا »

الوصايا العشر للزواج

وضع الدكتور هنسيوس الالمانى هذه الوصايا العشر للزواج . وهى خلاصة ما يراه الفاشيون الالمان

١ — تذكر أنك المانى

٢ — اذا كنت منحدرا من ارومة سليمة فتزوج

٣ — حافظ على سلامة جسمك

٤ — حافظ على سلامة عقلك ونفسك

٥ — مادمت المانيا فلا تتزوج الا المانية او آرية من سكان أوربا الشمالية

٦ — عند ما تختار زوجتك اسأل عن ابويها وجدودها

٧ — الصحة شرط من شروط الجمال

٨ — يجب أن يكون الحب اساس زواجك

٩ — اياك وان تختار زوجة من اولئك اللائي عرفتهن على موائد القمار

١٠ — غاية الزواج هو النسل السليم .واحسن ما يكفل للامة بقاءها هو ان تلد كل ام ثلاثة او اربعة اولاد

المرأة والهناء

تنشر المسز روزفيلت (زوجة رئيس الولايات المتحدة) مقالات عن الشئون النسائية فى احدى المجلات الامريكية . وقد جاء فى مقالها الاخير قولها:

و يحسن بالنساء الا ينسين ان بقاءهن على نضارتهن منوط بحسن صحتهن فيجب على كل منهن ان تنظم اسلوب معيشتها بتعيين ساعات النوم ومقدار الغذاء وانواعه ومواعيد التنزه وترويح الخاطر من دون اذاعة ذلك على رؤوس الاشهاد

وما أكثر النساء اللوائي يعنين بتربية اولادهن ويهملن العناية بانفسهن فالالعاب الرياضية تعد من خصائص المرأة العصرية وهي تشتمل رياضة الجسم ورياضة الفكر

ولا ينبغي للمرأة ان تنبذ هذه الرياضة مع تقدمها في العمر فلعبة الجولف مثلا تلائم المرأة التي هي فى الستين من عمرها ملاءمتها للفتاة التى لا تزيد سنها على ثماني عشرة سنة

واذا كانت المرأة قد تعودت ركوب الخيل فى العشرين من عمرها فلا مسوغ للعدول عن ذلك حينما تبلغ الثمانين ولا بد لها حينذاك من الاعتدال

أما مهمة المرأة الجوهرية فهى ان تجعل حياتها وحياة الذين تحبهم والذين لها صلة بهم على جانب عظيم من الهناء والراحة ومن الواجب عليها أن تجعل الحياة محبوبة وذات معنى

الآنسة بسيمة زكى ابراهيم

ننشر هنا صورة الآنسة بسيمة زكى ابراهيم بمناسبة ظهور المجلد الثانى من كتابها «الغذاء والمطبخ والمائدة» وقد اشرنا اليه فى عدد الشهر الماضي . وهذا الكتاب يجب الا يخلو منه منزل متمدن . فأن المؤلفة لا تقتصر على ذكر الألوان المختلفة والطرق المتبعة فى طبخها بل هي ايضا تصف المائدة وطرق تهيئتها للضيوف ونحو ذلك مما يصح ان يعمم فى جميع البيوت المتوسطة والعالية

المرأة والصحافة

قرأنا مقالا لاحد الانجليز يعزو فيه انحطاط الصحف الى ذوق المرأة . والمقال يقنع من بعض الوجوه فان الجرائد الانجليزية هذه الايام تملأ صفحاتها بالقيل والقال من التافه السخيف من الاخبار التى لا يعقل ان رجلا مثقفا يرضى بقراءتها . فهذه الممثلة قد طلقت زوجها وهي تدلك جسمها لكي تنحف . وهذا الدوق قد عشق فتاة كانت تبيع فى احد المخازن التجارية . وهذا الغنى سيتزوج قريبا من ابنة اللورد ادبوت وهذه الارملة ستسافر الى مشتاها فى جنوب فرنسا

هذه الاخبار وامثالها قد أصبحت تملأ اعمدة الجرائد والمجلات الانجليزية . وواضح انها تكتب للقارئات دون القارئين . وقد كانت الصحف الانجليزية قبل عشرين سنة تعمد الى الجد تختار الكتاب الذين عرفوا بدرسهم وتملأ اعمدتها بالمقالات المدروسة . فأصبحت الآن لا تبالى غير هذه السخافة من الاخبار

وظاهرة اخرى فى الادب الانجليزى تعزى الى المرأة هي تفشى القصص والاقاصيص . فانها لخفتها يقرأها النساء وهى تطغى على اساليب الادب الاخرى

ولكن بعد كل هذا يمكن أن يقال ان المرأة حين تتعلم كالرجال وحين يذهب عنها هذا الروح القديم الذى يجعلها تتطفل على الرجل اى حين تستقل وتتكسب فان الارجح انها تعود فتنظر الى الدنيا نظرة الجد وتطلب من الصحيفة عندئذ ما يفيد وليس ما يسلى

الوطنية الاقتصادية

نشرت المقطم برقية جاءت من الاستانة قال مرسلها ما يأتي :

ولا تقدم الاسرة التركيـة للزائر من أنواع الشراب سوى ما يصنع منها فى تركيا حتى الشكولاته وماء الصودا فانهما الان يصنعان فيها

ومن دلائل تشجيع الحكومة التركية للصناعات الوطنية أنه حظر على الناس اشعال السجاير بقدح الزناد الحديث (البنزين) لكى يستعملوا الكبريت التركى »

هذه هى البرقية التي تصور عناية الاتراك شعبا وحكومة بالمنتجات التركية وتعصبهم لها فالاسرة مهما أرادت اكرام زائرها لاتقدم من أنواع الحلوى والمشروبات الا ما كان تركيا رغم أن هذا الزائر قد يكون أجنبيا ورغم أن هذه الاصناف التركية قد تكون لحداثة عهد صنعها أقل جودة من الاصناف الاجنبية ورغم أن صاحب البيت يحرص على أن يقدم لضيوفه من الاصناف خيرها ! . . .

وبينما تأخذ الاسرة التركية نفسها بهذا الواجب القومي النبيل ، تأخذ الحكومة التركية نفسها بواجب آخر هو تحريم استعمال البنزين فى اشعال السجائر منعا لمنافسة الكبريت التركى . . .

دروس تتتالى على المصريين من كل مكان فقد رأينا منذ اسابيع كيف سافر سير مايلز لامبسون المندوب السامي من الاسكندرية الي بورسعيد ليستطيع أن يركب باخرة انجليزية لانه لم يجد فى ميناء الاسكندرية باخرة انجليزية تسافر فى الموعد الذى يريده ،

وسمع المصريون كيف طلب يونانيو الاسكندرية استيراد الرخام الذى يستعمل فى بناء مستشفى كوتسيكا من اليونان ! . . .

سمع المصريون هذا وذاك وغيرهما من الانباء فليفتحوا قلوبهم بعد آذانهم لهذه المثل الباهرة وليقلدوا غيرهم عمليا فى هذا التعصب الاقتصادى الحميد

الفتاة العزباء

شاعت العزوبة بين كثير من الفتيات فى الولايات المتحدة . فان هناك نحو ١٢ مليون فتاة يعملن أعمال الرجال ويحترفن الحرف الحرة أو يتوظفن فى الحكومة والانسة بيركنز هى وزيرة العمل هناك . وهى مع أنها متزوجة فانها لاتزال تتسمى باسمها قبل الزواج

وهؤلاء الفتيات قد أصبحن يؤلفن جمهورا كبيراً فى كل مدينة . وتبنى المساكن الخاصه لهن . والمسكن مع صغره يحتوى على غرفه للنوم واخري للجلوس أو الدرس ومطبخ صغير . والجهازات الكهربائية كثيرة فى هذه المساكن . فان الطبخ والتدفئة والاضاءة والغسل ، كلها تجرى بالقوة الكهربائية . وكل مسكن مجهز بتلفون لطلب الاطعمة والحاجات الاخرى من الدكاكين

الاسنان

فى أحد أعدادنا الماضيـة نقلنا عن الدكتور شخاشيرى كلمة مسهبة عن صحة الاسنان يتضح منها أن المساحيق والعجائن التى تباع فى الصيدليات بدعوى أنها تقى الاسنان من النخر واللثـة من التقيح ليست لها فوائد حقيقية . وقصاراها أنها مثل مساحيق الوجه تبيض الاسنان وتكسب النكهة عطرا يدوم بضع دقائق

أما الصحة الحقيقية للثة والاسنان فتعود الى صحة الجسم كله واحتوائه على العناصر المغذية

ومرض الاسنان واللثةهو مثل مرض الجلد عرض لمرض فى الجسم . فان من يظهر على جلده بثور أو دمامل أو خراجات أو التهابات يجب أن يعرف أن هذه الاشياء برهان المرض فى الجسم . ومع أنه الى المعالجة المحلية فان العلاج الحقيقى الحاسم يجب أن يكون فى الجسم كله . وكذلك الاسنان

للتجمل

اصبحت تطرية الوجه واليدين من الحاجات التى لا تستغنى عنها سيدة اوفتاة بعد ان كانت عند الجيل السابق من الكماليات . ويزيد الاقبال على المواد او الادوات المجملة انها قد اصبحت خالية من الضرر . فان الرصاص لم يعد يستعمل فى مواد التطرية . وقد اصبحت الاصباغ تختار من مواد خالية من الضرر . وقد استعملت الآلات الكهربائية للتدليك كما استعملت أيضا لتجفيف الايدى والشعر والوجه بعد الاغتسال فان السيدة عقب غسلها الشعرها لا تجففه بالبشكير بل تضغط زرا فيهب على وجهها ريح ساخنة جافة فيجف الشعر بسرعة

ومعظم المواد المجملة مساحيق او مستحلبات . والمستحلب هو مادة قد امتزج فيها الزيت او الدهن بالماء . وجميع المساحيق تقريبا من الطلق ووجوه الاختلاف بينها فى الالوان والعطور فقط

غلى اللبن

من وسائل التحوط للمرض من اللبن غليه وهو أسهل الطرق وأضمنها لصيانته من التلوث . ولكن شيوع هذه الطريقة فى أمريكا أقل من شيوعها فى اوربا . ومن نتيجة ذلك أن اللبن الحامل لمكروب الامراض أقل فى اوربا منه فى أمريكا وبعبارة اخرى أن الامراض التي تنشأ عن اللبن أكثر تفشيا فى أمريكا منها فى اوربا . والغلى يغير لونه وطعمه ويسهل هضمه ولا يقلل من قيمته الغذائية . وثبت أن اللبن المغلى قابض وهولذلك ذوقيمة فى أحوال الاسهال . وتجبنه فى المعده يكون أصغر في الحجم وأطرى فى القوام من تجبن اللبن النيىء . ولهذه المزايا والصفات التى يكسبها من الغلى يزداد عددمريديه في كل مكان ويكفى لتعميم شيوعه مزية خلوه من المكروبات المرضية ، وهذا كاف لتقدير أهمية غليه قبل أكله ولا سيما في أحوال تفشى الامراض ، أما مايفقده من الفيتامين فمن السهل تعويضه بعصير البرتقال أو غيره

هالة الانسان

كان الرسامون فى القرون الوسطى يرسمون القديسين وحول أجسامهم أو وجوههم هالة مثل هالة القمر . ولكن العلماء يرون الان أن لكل انسان هالة تشع من جسمه . بل أن لكل حيوان هالة تنشأ من الحقيقة المعروفة الان وهى أن جميع الاجسام تشع اشعاعا خاصا . وقد يكون الاشعاع الذى يشعه الذكر مختلفا من الاشعاع الذى تشعه الانثى بل تستطيع أن نزيد على ذلك ونقول أن الاعتقاد الشرقى القديم بأن الزوج المسن يكتسب صحة بمعاشرته للزوجة الصبية قد يكون صحيحا . وقد يعلل بهذه الاشعة التى تختلف باختلاف السن

أسئلة القراء

« يكتب الينا بعض القراء اسئلة مطولة عن حالة نفسية خاصة ويطلبون الاجابة عليها . وذلك »
« اعتماداً على أننا نستطيع بالتحليل النفسى أن نفهم ونعلل هذه الحالة . وكثيراً ما رددنا بخطابات »
« خاصة بأننا لا يمكننا أن نفهم شيئاً يمكن الاعتماد عليه . لان التحليل لا يكفى فيه قراءة خطاب »
« إذ هو يحتاج إلى استجواب طويل قد يدوم أياماً . وقد سبق ان قلنا أن قيمة التحليل النفسى »
« وقائية أكثر منها علاجية . ونحن ننظر إلى السيكلوجية الحديثة من حيث أنها فلسفية للحياة »
« وطريقة للتربية أكثر مما هى طريقة لعلاج الأمراض النفسية . ولذلك نرجو السائلين أن »
« يقتصروا على الأسئلة التى يمكن الاجابة عليها فى هذا الباب وأن يعرفوا أننا نعجز عن فهم »
« الحالات النفسية الخاصة بقراءة خطاب . وهناك بلا شك حالات بسيطة تمكن الاجابة عليها . »
« وهذا هو الذي نفعله . أما حين نهمل الاجابة فلأننا نعجز عن فهم الحالة »

توقي الحر

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ت . ف . ما هى أحسن الطرق لتخفيف وطأة الحر أيام الصيف ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ إذا كان الجو جافاً فوطأة الحر لا تكون شديدة لأن الجسم يعرق ويتبخر العرق فيزول الارهاق . ولكن هذه الوطأة تشتد إذا كان الجو مشبعاً بالرطوبة . وإذا كانت الملابس سابغة عاقت العرق فيزيد ارهاق الحر

فلذلك يجب التخفف من الملابس ونزع الجاكتة وقت العمل وقص كمى القميص عند النصف حتى تتجرد الذراعان ويتبخر عرقهما . وكذلك يجب الاقلال من طعام الصباح والغذاء ولا بأس من النوم فى العراء فى الليل . ويحسن الاقلال من اللحم والامتناع عن الخمر . والأطعمة الدسمة جميعها يجب تجنبها مدة الصيف

للاشتراكية وضدها

﴿ بصرة . عراق ﴾ ع . ص . ق — ما هو أحسن الكتب فى الدفاع عن الاشتراكية وأحسن الكتب فى نقضها ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الكتب التى تدافع عن الاشتراكية كثيرة جداً منها الكبير العام ومنها الصغير الذى يعالج موضوعاً بعينه . وللأحزاب الاشتراكية وأحزاب العمال كتب كثيرة من النوع الثانى

وأحسن من يدافع عن الاشتراكية هذه الأيام هو هارولد لاسكى Laski فاطلبوا مؤلفاته . وهو أستاذ فى جامعة لندن . أما الكتب التى ألفت فى نقض هذا المذهب فكثيرة أيضا قد قام بتأليفها المحافظون والفاشيون . ولكل منها وجهة نظره الخاصة . وأحسن ما قرأناه ضد الاشتراكية كتابان أحدهما لهربرت سبنسر « الانسان ضد الحكومة » والثانى « الحركة الاشتراكية » تأليف شادويل Shadwell وقد خرجنا منهما بضد ما أراده المؤلفان

دراسة الانجليزية

﴿ بصرة . عراق ﴾ ص . ق . — أعرف من الانجليزية ما يبلغ مستوى البكلوريا . وأريد الاستزادة . فما هى أحسن الطرق لذلك . وأى المعاجم تفضلون ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس هناك من وسيلة خير من قراءة فى الكتب فى الموضوعات التى تحبونها أو تتصل بعملكم وحرفتكم حتى يكون للدرس باعث من العاطفة والاهتمام الشخصى . وكذلك يمكن ان تشتركوا فى مجلة سهلة مثل « مجلة المجلات »

أما المعاجم المفيدة فهى المعاجم الانجليزية مثل معجم القرن العشرين ويجب الحصول على الطبعة الأخيرة

الهجرة الى السودان

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ف . ج — أنا شاب حاصل على دبلوم التجارة المتوسطة أريد الهجرة إلى السودان فأى الأعمال اقوم به ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ أن المعقول أن تستخدموا ما تعلمتموه فى المدرسة وتمارسوا التجارة . والسودان يستورد من مصر مصنوعات ويصدر اليها مواد خامة . وهذا العمل يحتاج إلى رأس مال كبير أو صغير وإلى الأمانة والتبصر ودقة الحساب

الاسلام فى الهند

﴿ بورسعيد . مصر ﴾ ف . س . هل الاسلام فى تزايد أم تناقص فى الهند ؟ وما هى عوامل الزيادة والنقصان ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الأغلب أنه محتفظ بمكانته أزاء الأديان الأخرى الهندية . فهو من ناحية يكتسب المنبوذين الذين يجدون من الهندوكية اضطهاداً يتجاوز حدود المحتمل الانسانى . وهؤلاء المنبوذون تعود اليهم كرامتهم الانسانية حين يدخلون فى الاسلام . وقد كثر دخول المنبوذين فى الاسلام فى السنين الأخيرة

ولكن من وجهة أخرى يفقد الاسلام بعض مكانته بالنزعات الوطنية فى الهند . فان الهنود فى حركتهم الوطنية الأخيرة ينظرون إلى الهندوكية كأنها الدين الوطنى الذي يجب على الهندي أن يحتفظ به أمام الاسلام الذى يعد ديناً أجنبياً . وقد ارتد عن الاسلام فى السنوات الأخيرة عدد كبير من الهنود عادوا إلى الهندوكية لهذا الباعث الوطنى . ومن جهة أخرى ترتد النساء المسلمات إذا أردن الطلاق من أزواجهن . وقد « بدأ بعضهن بالارتداد . وقد كثرت حوادث الارتداد بينهن » على مايقوله أحد المرسلين

الاحتلام

﴿ يافا فلسطين ﴾ ا . م - ينتابنى الاحتلام مرتين أو ثلاثا فى الاسبوع . فكيف اعالج نفسى منه مع العلم بأنه يضايقنى جداً ويؤثر فى صحتى ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ان المضايقة التى تشعرون بها وهمية لأنكم تعتقدون أن قوتكم تنفد وتذهب عبثا ولكن ثقوا أنه ليس فيه أى ضرر بالصحة . ومع ذلك اذا شئتم التخلص منه فتجنبوا العشاء الثقيل والامساك والنوم على الظهر . ويمكنكم وقت النعاس والنوم يكاد يستولى عليكم أن توحوا الى أنفسكم هذا الايحاء عشرين مرة وأنتم فى استرخاء بين النوم واليقظة « لن احتلم هذه الليلة » وداوموا على ذلك . وسترون النتيجة واضحة فى الاسبوع الأول

العربية والعبرية

﴿ يافا . فلسطين ﴾ ا . م - كثير من الكلمات العربية يتشابه لفظا ومعنى مع الكلمات العبرية . فايتهما أصل للاخرى ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ المرجح عن المستشرقين أن العربية هى الأصل وأن جميع الساميين نشأوا فى جزيرة العرب . ولا عبرة بانقراض العبرية وبقاء العربية فان البنت قد تموت قبل الأم . وليس بعيدا أن تكون العبرية والعربية قد نشأتا من أصل سامى منقرض . فاذا صح ذلك فان هذا الأصل أقرب الى العربية منه الى أية لغة سامية اخرى . وفى اللغة العربية علامات

تدل على انها اللغة الاولى . فان الاشتقاق مثلاً واضح قريب الى المعين الاول الذي نحتت منه الألفاظ للمعاني البدائية والصحراء تقيم حدوداً تمنع التطور في اللغة وتجعلها احفظ لاصولها القديمة

البراعة فى الطفولة

﴿رشيد . مصر﴾ س . ج ـ بماذا تعللون عبقرية الاطفال التى تبدو أحيانا فى الصبي الذى يجمع ويطرح ويضرب أرقام بالملايين دون أن يكتبها كذلك الصبي الذى مات قريبا ؟

﴿المجلة الجديدة﴾ لقد عرفنا هذا الصبي وامتحناه فى ضرب عددين تبلغ أرقامهما ١٢ رقما فاخرج الحاصل بسرعة خارقة . وقد رأينا من حديثه بعض البله ونصحنا له أن يبحث عن عمل مفيد بدلا من هذا العبث الذي لا يفيد . وقد مات

وليس فى هذه البراعة التى تبدو من الصبيان — لا الاطفال — شيء خارق . وكل ما فى الامر ان الانتباه أو الاهتمام يحصر فى موضوع بعينه فانصرفت قوى الذهن اليه . فلما وجد الصبي توفيقا وتشجيعا ازداد اهتماما للفرح بالظفر فازداد براعة . وهذا مايحدث للصبيان الذين يبرعون فى الموسيقا أو الرسم . فان الاهتمام اى نشاط النفس (اللبيد) ينصرف الى الموضوع ويعمل فيه بكل القوى فيأتي بالعجائب وان كان الصبي بهذا الاهتمام يهمل موحيات أخري لها قيمتها . وقد يكون هذا هو علة البلاهة التى رأيناها فى ذلك الصبي

والعبرة من هذه البراعة التى تبدو فى الصبيان ان طاقة النفس أي قدرتها كبيرة جدا اذا توافر الاهتمام او الانكباب على الموضوع الذي يطلب درسه

كتب عن غاندى

(الاسكندرية . مصر) ع . ح . ش — هل لكم أن ترشدونا عن أحسن الكتب التى الفت فى ترجمة غاندى سواء فى الفرنسية أم الانجليزية ؟

(المجلة الجديدة) لغاندى نفسه كتاب الفه فى ترجمته . وفى باب المؤلفات الجديدة من هذه المجلة تجدون وصفا لكتاب آخر ظهر حديثا . وأحسن من كتبوا عن غاندي فى الانجليزية أندروز Andrews وفى الفرنسية كتاب صغير للأديب الكبير رومان رولان . وقد جمعت خطب ومقالات غاندى فى مجلد ضخم طبع فى الهند . وهو لايباع فى مصر ولا فى انجلترا ولكنكم يمكنكم الحصول عليه من احدي المكاتب فى بومباى

الفن الصحفى

(الاسكندرية . مصر) ع . ح . ش — الصحافة حرفة حديثة تستهوي الباب الشبان . وانتم قادرون على تأليف كتاب فيها فما يمنعكم من ذلك ؟

(المجلة الجديدة) لايمكن الصحف الحرة أن تعيش فى مصر مع قيام القوانين الحاضرة التى تحد من حقوقها وبالتالى من منفعتها . والظروف الحاضرة فى مصر تجعل الصحف الحرة مكروهة . ولانعنى الحرية السياسية فقط بل الحرية الاجتماعية والاقتصادية . وقد اتجهت البلاد فى السنوات الأخيرة نحو الاساليب الشرقية فى السياسة والاجتماع بل حتى فى الأدب . فأن سخافات الأدب العربى مدة القرون المظلمة قد أصبح يهتم لها الشاب المصرى اكثر مما يهتم للنظريات التى تقلب كيان العالم الآن . ونهضتنا هى من هذه الناحية رجعية وهى لاتساعد على ايجاد صحيفة مفيدة. والى أن يضعف الروح الرجعى السائد فى البلاد ؛ والى أن يتجه الشبان نحو المدنية الحديثة اتجاها قويا كما فعلت تركيا واليابان فان تأليف كتاب عن الصحافة الحديثة لايجد من الرواج مايستحقه

مجلة عامة

(البحرين . خليج فارس) ى . ع . ز — لى رغبة فى الاشتراك فى مجلة عامة تضارع المجلة الجديدة من حيث اشتمالها على موضوعات مختلفة فى الأدب والعلوم والأخلاق والاخبار الموجزة . وقد فتشت كثيرا فى قوائم المجلات الانجليزية والامريكية فلم أعثر على مجلة تستوفى هذه الشروط . فهل لكم أن ترشدونى الى مجلة شهرية من هذا النوع ؟

(المجلة الجديدة) عندما ينشىء أحد التجار متجرا فى قرية صغيرة يجد نفسه مضطرا لأن يبيع كل شىء من الابرة الى الفأس ومن الرز الى القماش . ومن هنا تنوع البضائع التى يبيعها واختلافها . أما اذا أنشأ هذا المتجر فى مدينة كبيرة فأنه يتخصص فيبيع البقول فقط أو الأقمشة فقط أو البنزين فقط

وهذا هو حالنا فى مجلاتنا فاننا نكتب فيها كل شىء لأننا لم نصل بعد الى طور التخصص . ففى أوربا مجلات للعلوم وأخرى للاجتماع وأخرى للمنزل وأخرى للقصص وأخرى للادب الراقى . فما تحسبونه جديرا بالثناء فى مجلاتنا هو برهان العجز والنقص فى بيئتنا التى لم تبلغ فيها الثقافة الى حد التخصص . ولذلك يصعب وجود مجلة مثل «المجلة الجديدة» فى أوربا أو أمريكا . بل نحن لانعرف مايضارعها . وأقرب المجلات الى مجلتنا هى مجلة أسبوعية أمريكية تدعى Literary Digest أى «الخلاصة الادبية»

الدكتور طه حسين

(البحرين . خليج فارس) ى . ع . ز — هل للدكتور طه حسين مجلة يقوم على تحريرها ؟

(المجلة الجديدة) لا . ولكنه يحرر الان جريدة يوميه فى القاهرة هى «الوادى» ويكتب فيها من وقت لآخر

مقالات فى الادب

البيض المصرى

(سمنود . مصر) ف . ب — تقول إحدى الصحف أن البيض المصرى الذى يباع فى انجلترا لايبلغ الثمن الذي يبلغه البيض الوارد من الاقطار الاخرى . فلماذا هذا التفاوت ؟

(المجلة الجديدة) البيض المصرى صغير الجرم بالنسبة الى البيض الذي يصدر من روسيا أو دنمركا أو هولندا . وكذلك الدجاج المصرى صغير الجرم . وكل هذا لأن تربية الدجاج والاتجار بالبيض ليسا فى أيدي القادرين الذين يستطيعون اختيار السلالات المفيدة للاستنتاج بل نحن نتركها للفلاحين الفقراء . وهؤلاء لايمكنهم علمهم أو ثروتهم من الاختيار الحسن وترك السىء

كتب فى الدجاج

(كربلاء . العراق) س . ع . هل لكم أن تدلونا على الكتب والمجلات العربية التى تبحث عن تربية الدجاج والاتجار بالبيض سواء بالانجليزية أم العربية ؟

(المجلة الجديدة) لوزارة الزراعة المصرية مجلة زراعية مفيدة تتناول هذه الموضوعات . وللدكتور زكى أبو شادى مجلة خاصة بتربية الدجاج تصدر عن القاهرة . وهناك كتب صغيرة عربية فى هذا الموضوع أما المجلات الانجليزية فكثيرة بعضها مقصور على هذا الموضوع وبعضها يتناول الزراعة واقتصادياتها

أما سؤالكم عن ملاءمة المناخ فى العراق لتربية الدجاج فان الذى نعرفه أن كل مناخ فى العالم يلائم تربية الدجاج مادامت هناك عناية خاصة به تقيه الضرر من الحر الشديد أو البرد الشديد

قوية من أصحاب البنوك

حركة العرى

(الخرطوم . سودان) خ . ش — هل تتوقعون لحركة العرى فى أوربا تفشيا ؟

(المجلة الجديدة) لا . ولكنا نظن أن هذه الحركة ستنحصر فى جماعات يدفعها التحمس لها الى المثابرة على الدعوة اليها . وسيكون من أثرها تعميم آراء جديدة بشأن القواعد العديدة من التعرض للضوء والتخفف من الملابس بالاستغناء عن كثير منها . وكذلك سيكون لها أثر آخر فى بناء المنازل بحيث تستغرق النوافذ قسما كبيرا منها . وقد شرع بالفعل فى بناء منازل على هذا النحو

الازمة وحلها

(القاهرة . مصر) ف . ج — طال أمد الازمة وفى حين نسمع عن انفراجها فى بعض الاقطار نسمع أيضا عن تفاقمها فى البعض الآخر . فهل لكم أن تكتبوا لنا مقالا مسهبا فى هذا الموضوع

(المجلة الجديدة) كتبنا كثيرا فى هذا الموضوع والازمة الحاضرة من حيث التطور الصناعى تزداد تفاقما كل يوم . وذلك لأن المصانع يمكنها الآن أن تعمل عملها وتنتج انتاجها الذى كانت تنتجه سنة ۹۲۹ بنصف أو بثلاثة أرباع العمال الذين كانت تستخدمهم فى تلك السنة . ولذلك أصبحت البطالة دائمة لطبقات كثيرة من العمال لايرجى رجوعهم الى المصانع إلا إذا تخيلنا نظاما جديدا لايطلب فيه من العامل أن يعمل أكثر من ساعتين أو ثلاث فى اليوم

ولكنها من ناحية أخري تتفرج عن سبيل التضخم أى انزال قيمة النقود حتى ترخص فتغلو السلع ويستطيع المدين أن يؤدى ديونه . وقد فعلت ذلك اليابان ونجحت وتحاول الولايات المتحدة وبريطانيا أن تنزلا نقديهما ولكنهما تجدان اعتراضات

الاجانب فى مراكش

(تونس . تونس) س . ع — هل يمكنكم أن تذكروا لنا عدد الاجانب فى مدن مراكش وهل هناك شروط للهجرة اليه ؟

(المجلة الجديدة) يدل الاحصاء الاخير على أن الأجانب فى المدن المراكشية كما يلى :

الدار البيضاء	۲۹۱و٥٥
فاس	٦٤١و٩
قنيطرة	٤٨٢و٥
مراكش	٣٧٩و٦
مكناس	٩٤٥و٩
أودجه	۳۸۳و١٤
رباط	٨٠٢و٢٠
تازه	٤١٨و٣

والاجانب موزعون فى المدن الصغرى باقل من هذه الارقام . وجميع الأجانب يحق لهم الهجرة الى مراكش

أعضاء العصبة

(عدن . الجزيرة) ف . ا — ماهو عدد الدول التى انضمت الى عصبة الامم . وهل هناك شروط للانضمام ؟

« المجلة الجديدة » يبلغ عددهن ستين دولة . ويشترط فى كل دولة تطلب الانضمام الى العصبة أن توقع شروطها . وأهمها ألا تدخل الدولة فى حرب مع دولة أخرى إلا إذا عرضت النزاع الذى قد يؤدي الى حرب على العصبة . وأن تحجم عن الحرب مدة تتراوح بين ۳ و ۱۹ أشهر . وكل دولة تخالف هذا الشرط يجب على سائر دول العصبة أن تقاطعها مقاطعة سياسية واقتصادية

درسدنر بنك

تأسس سنة ١٨٧٢

رأسماله واحتياطيه ٠٠٠ ٠٠٠ ١٦٥ رايشمارك

مركزه العمومي برلين

له ١٦٧ فرعاً و ١٧٢ توكيلا

في القطر المصرى : فى القاهرة والاسكندرية

فى تركيا | البنك الشرقى الالماني التابع لبنك درسدنر فروعه فى استامبول وغلطه وازمير .

البنوك التابعة له :

بنك أمريكا الجنوبية الالماني شركة مساهمة — (دوتش سود امريكانش بنك) فروعه فى الارجنتين والبرازيل وشيلي واسبانيا والمكسيك وباراجواى

ميركور بنك — ادارته فى فينا وفروعه فى مدن النمسا

بنك هوجو كوفمان وشركاه — ادارته فى امستردام

الشركة المصرفية الرومانيه — ادارتها فى بخارست وفروعها فى مدن رومانيا

ليباور بنك شركة مساهمة — فروعه فى ريجا وليبو

بنك لكسمبورج الدولي شركة مساهمه - فروعه فى لكسمبورج

يقوم درسدنر بنك بكافة أعمال البنوك - لديه قلم « صندوق توفير » وله مراسلون فى كل المدن العالم

قيمة الاشتراك

قيمة الاشتراك فى المجلة الجديدة ٥٠ قرشا فى العام و ٢٥ قرشا فى ٦ أشهر فى مصر والسودان . وفى الخارج ٥٠ فرنكا فى العام و٢٥ فرنكا فى ستة أشهر . وهي تصدر ١٢ عددا فى السنة وتهدى الي المشتركين ثلاثة كتب : العنوان ١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين) بمصر

المجلة الجديدة

هى المجلة الجميلة

تصدر منها نسختان . واحدة اسبوعية فى ٢٤ صفحة كبيرة بالألوان وثمنها ٥ ماليمات . وأخري شهرية فى ١١٢ صفحة تحتوى القصص والمقالات والصور الرائعة . ثمنها اربعة قروش

الدكتور نجيب ميخائيل

الطبيب بالقصر العيني

عاد صديقنا الدكتور نجيب ميخائيل من مصيفه بالاسكندرية الى القاهرة وبهذه المناسبة نقول انه نقل عيادته الى عمارة بولاد بشارع الملكة نازلى بمصر

إخوان أرتينيان

ورشة حفر وزنكوغراف

بشارع الملكة نازلى رقم ١٠٣

أكلشيهات . صور بالألوان

يفط نحاس . أختام فضة

أختام كاوتشوك . طبع كرت

أسعار رخيصة جداً

تخفيض ٢٠ ٪ لمن يقدم هذا الكوبون

من مشتركى وقراء المجلة الجديدة

صورة الشهادة المرسلة من معرض القدس الى مصانع ألبان الزيات بدمياط

فرع القاهرة : بسوق محطة مصر تليفون ٤٢٩٩٨ — فرع هليوبوليس بشارع الجامع رقم ٣٠

مدرسة أمير الصعيد

أكبر مدرسة أهلية فى حى السيدة زينب يديرها لفيف من خريجى المعلمين العليا

حضرة الأستاذ ناظر مدرسة أمير الصعيد يحيط به مدرسو المدرسة الأكفاء الذين أخذوا على عاتقهم القيام بهذا المشروع العظيم

المدرسة فى دار رحبة مستكملة كل الشروط وبها روضة أطفال على أتم استعداد ومكتبة وقاعة محاضرات

لاحاجة للوسيط

الشراء من المصنع رأسا

أنشأت

شركة مصر للغزل والنسج

فرعا جديدا بمصانعها بالمحلة الكبري للبيع بواسطة

البريد

وليس على المشتري الا ان يطلب

الاسعار والعينات ليختار ما يريد

ويطلبه

من القسم التجاري بالشركة

فيرسل له

طردا بالبريد والدفع عند التسليم

والاسعار معتدلة

طبعت بمطبعة المجلة الجديدة
شارع نوبار رقم ١٢ بمصر

فهرست

عدد نوفمبر سنة ١٩٣٤

٣ سير الحوادث
٨ المرأة القديمة والمرأة الجديدة
١٠ الملكة حتشبسوت
١١ الاقتصاديات الجديدة للاستاذ سلامه موسى
١٥ الانتصار الجديد فى الطيران
١٦ رسوم المجمع الفنى البريطانى هذا العام
١٨ طبيعة الاحلام للاستاذ عزمي الدويرى
٢٣ اندريه موروا للكاتبة الفرنسية ساندور كيميرى
٢٧ طبيعة الاخطاء ملخصة عن فرويد بقلم الاستاذ بشرى الضبع
٣٣ عهد جديد فى السكك الحديدية المصرية
٣٦ الطيران فى العالم وموقف مصر منه للطيار احمد اسماعيل
٣٨ الاعانات الممنوحة لشركات الطيران فى سنة ١٩٣٤
٣٩ وجوه الانسان ووجوه الحيوان ومكان الغدد الصماء منها
٤١ قصة الاخوين قصة من الادب المصرى القديم
٤٧ العمال المصريون فى العشرين السنة الماضية بقلم عباس حليم
٥٧ سيكلوجية المهزومين للاستاذ يعقوب فام
٦٠ المجتمع والرقى البشرى للاستاذ نجيب محفوظ
٦٣ السكر من الخشب
٦٥ أيام مضت (قصة مصرية) للاستاذ لطفى عثمان
٧٤ مدام كورى مكتشفة الراديوم للدكتور وهبه بسطا
٨٠ تفشى الثقافة العامية
٨١ سيدى احمد البدوي
٨٦ الشرق والغرب
٨٨ أبواب المجلة الجديدة

قيمة الاشتراك

قيمة الاشتراك فى المجلة الجديدة ٥٠ قرشا فى العام و ٢٥ قرشا فى ٦ أشهر فى مصر والسودان . وفى الخارج ٥٠ فرنكا فى العام و٢٥ فرنكا فى ستة أشهر . وهي تصدر ١٢ عددا فى السنة وتهدى الي المشتركين ثلاثة كتب : العنوان ١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين) بمصر

الملك اسكندر الذي قتل في الشهر الماضي

كان من أهم الحوادث في الشهر الماضى أن قتل الملك اسكندر ملك يوجوسلافيا مع وزير الخارجية الفرنسية عقب نزوله فى مارسيليا . وقد كانت النية أن تعقد فرنسا جملة محالفات فى اوربا الشرقية لا يعرف أحد مداها فى المستقبل

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الرابع

المجلة الجديدة

العدد الحادى عشر
من
السنة الثالثة

نوفمبر سنة ١٩٣٤

سير الحوادث

٢٨ اكتوبر سنة ١٩٣٤

أعظم حوادث الشهر الماضى هو الحركة التى قام بها الانجليز لزعزعة الاتوقراطية فى مصر . فقد مرت أربع سنوات شعر كل منا فيها أن القاهرة أصبحت مثل الاستانة أيام عبد الحميد . فان الحكم ساده الاستبداد والقسوة والاعتداء على الافراد والطوائف كما ساده التكتم والعمل فى السر من وراء ستار . بل قيل أن المستبدين تدخلوا فى القضاء . وسواء اصحت هذه الاشاعة أم لم تصح فان أخذ الناس بها يلوكونها ويتساءلون عنها كان وحده كافيا لبعث الحزن العميق فى نفس كل مصري . وقد وضع حد للاستبداد بتدخل الانجليز

ولكن الشيء الذى يملأ نا حزنا ويكسر نفوسنا فى الوقت الحاضر هو أن هذا الحد الذى وضع للمستبدين لا يتعدونه انما وضعه الانجليز ولم يضعه المصريون ولو أن الانجليز سكتوا لطغى وبغى المستبدون أكثر من طغيانهم السابق . وعندئذ لم نكن نعرف مصيرنا معهم

زكي الابراشي باشا

ولم توضح على وجه التحقيق طلبات الانجليز . وانما يستخلص من منطق الحوادث أنهم

١ ـ طلبوا كف زكى الابراشى باشا عن التدخل فى شئون الحكم . ويذكر القراء أن هذا التدخل هو الذي ادى الى الخلاف الذى قام بين اسماعيل صدقى باشا وبينه وانتهى بهزيمة الاول واستقالته . وزكى

الابراشي باشا لاتعرفه الحكومة المصرية لانه موظف فى القصر وهو يدير المزارع الخاصة

٢ ـ وطلبوا كذلك اخراج وزيرين عرف عنهما الانضواء الى زكى الابراشى باشا

٣ ـ وطلبوا تعيين رئيس للديوان الملكى

٤ـ وطلبوا كذلك تعيين من ينوب عن الملك وقت مرضه

والى الآن لم تجب الوزارة على هذه الطلبات الا بتعيين زيور باشا رئيسا للديوان الملكى . ولكن مما يشك فيه كثيرا أن يقنع الانجليز بذلك

العدو والصديق

ومن اعجب الظواهر التى يجب أن تنبه المستبدين وتفتح عيونهم ان كانت لهم عيون ، ان هذا الصراع قام بين زكى الابراشى باشا وهو مصرى وبين المستر بترسون وهو انجليزي فكانت الامة كلها مع هذا الانجليزى على ذلك المصرى . وكنا كانا نتمنى ان ينهزم المستبدون وان تغل ايديهم

والمستر بترسون مع ذلك هو العدو الرسمى للبلاد لانه يمثل الاحتلال . ولكن الشقاء الذى عانته الامة فى اربع سنوات على يد الابراشى واسماعيل صدقى واشباههما جعلها تتمنى الانتصار للمستر بترسون وتنظر اليه كانه الصديق الذى تعتمد على مساعدته . وكان هو بالفعل كذلك . وكان الابراشى باشا هو العدو الذى تمنى كل منا انكساره فى الصراع

وهذه الحال التعسة التى وصلنا اليها انما تعزي الى طغيان المستبدين بالامة . فان هذا الطغيان جعلنا نستغيث بالانجليز . ولكن هل هذا مما يشرفنا ولماذا تركنا نحن هذا الاستبداد حتى يطغى ؟

المعاهدة ... المعاهدة

منذ ثلاثة شهور ونحن نلح فى هذه المجلة على عقد المعاهدة مع بريطانيا ونقول أن الوقت الحاضر أحسن فرصة منذ سنة ١٩١٩ لاتمام هذه المعاهدة . وكان يبعثنا على هذا النظر هذه الحوادث التى كان يدريها المتصلون بالسياسة العامة ويجهلها الجمهور لان خطة التكتم التى اتبعت كانت تحول دون اذاعة أى خبر

ونحن نطلب المعاهدة ونرى أن الوقت الحاضر أحسن الفرص لعقدها لجملة أسباب

الاول : أنه اتضح لكل مصرى أن الرجعيين المستبدين يؤذوننا اكثر مما يؤذينا الانجليز . وليس عيبا علينا أن نقول الآن أن الانجليز أصدقاؤنا والمستبدين من المصريين اعداؤنا

الثانى : أن المسلك الذى سلكه المستر بترسون هذه الاسابيع القليلة الماضية قد جعل الامة تميل ميلا واضحا الى مصافاة الانجليز ومصادقتهم

الثالث : أن المعاهدة تقينا وثبة أخرى من وثبات الرجعيين والمستبدين فنستطيع أن نعيد دستورنا المفقود ونجعله يستقر بل نستطيع أن ننقحه من جديد ونزيد حقوق الامة فيه حتى لاتترك فيه منفذا ينفذ منه المستبد الى السلطان

الرابع . أن هذا الصراع القائم بيننا وبين المستبدين قد حال دون التفكير فى أى اصلاح اجتماعى أو اقتصادي حتى أن المزارعين قد باتوا على وشك الافلاس والخراب ومع ذلك يشغلنا هذا الصراع عنهم . وفى الوقت الذى يثرى فيه بعض هؤلاء المستبدين يقول تقرير المدير لمستشفى الامراض العقلية أن كثيرين من المصريين يصابون بالجنون من قلة الطعام

الخامس . ان الخطر من جوار ايطاليا لنا فى طرابلس ليس خيالا . بل هو حقيقه يجب أن نخشاها ولو لم تكن بريطانيا قد احتلت بلادنا لاحتلها الايطاليون الآن . فلا بد لنامن معاهدة حربية مع الانجليز نجعلهم فيها يضمنون استقلالنا . وازاء ذلك يجب أن نميز البضائع الانجليزية فى المكوس الجمركية حتى يمكنها أن تتغلب على مايزاحمها من البضائع الاجنبية الاخرى

والانجليز اذا وثقوا بأننا نصافيهم ونصادقهم ، لن يمتنعوا عن عقد معاهدة يرضاها الشعب المصرى على أيدي رجاله المحبوبين

عصبة الامم

دعا المستر جرينفز حكومتنا الى الاشتراك فى مكتب العمل بعصبة الامم . ولكن حكومتنا للاسف مشغولة عن الاهتمام بالعمال الى الاهتمام بالصراع القائم بين المستبدين وغيرهم . وسوف نبقى كذلك الى الابد مادمنا لا نتفق مع الانجليز . ولكن الشيء الواضح للعميان هذه الايام أن الانجليزى بترسون يدافع عن حريتنا والانجليزي جريفز يدافع عن عمالنا . وهذا هو ما وصلنا اليه بفضل الاستبداد

ونحن نؤيد المستر جرينفز فى ضم مصر الى مكتب العمل . فان علاقتنا بجنيف تنفعنا وتجعلنا اقوى حجة عندما نطلب ترقية الاحوال التى يعيش فيها العمال . فقد مضى علينا زمن كان أحدنا يتهم فيه بالشيوعية لانه يطلب مرحاضا فى منزل الفلاح أو لانه يطلب استخدام العاطلين من المتعلمين أو الاميين أو لانه ينتقد انتقادا لطيفا رقيقا على المستبدين الذين يشترون الآلاف من الفدادين . واذا انضممنا الى مكتب العمل فى جنيف جاز لنا - دون أن نتهم بالشيوعية - ان نطلب زيادة الاجور أو نقص ساعات

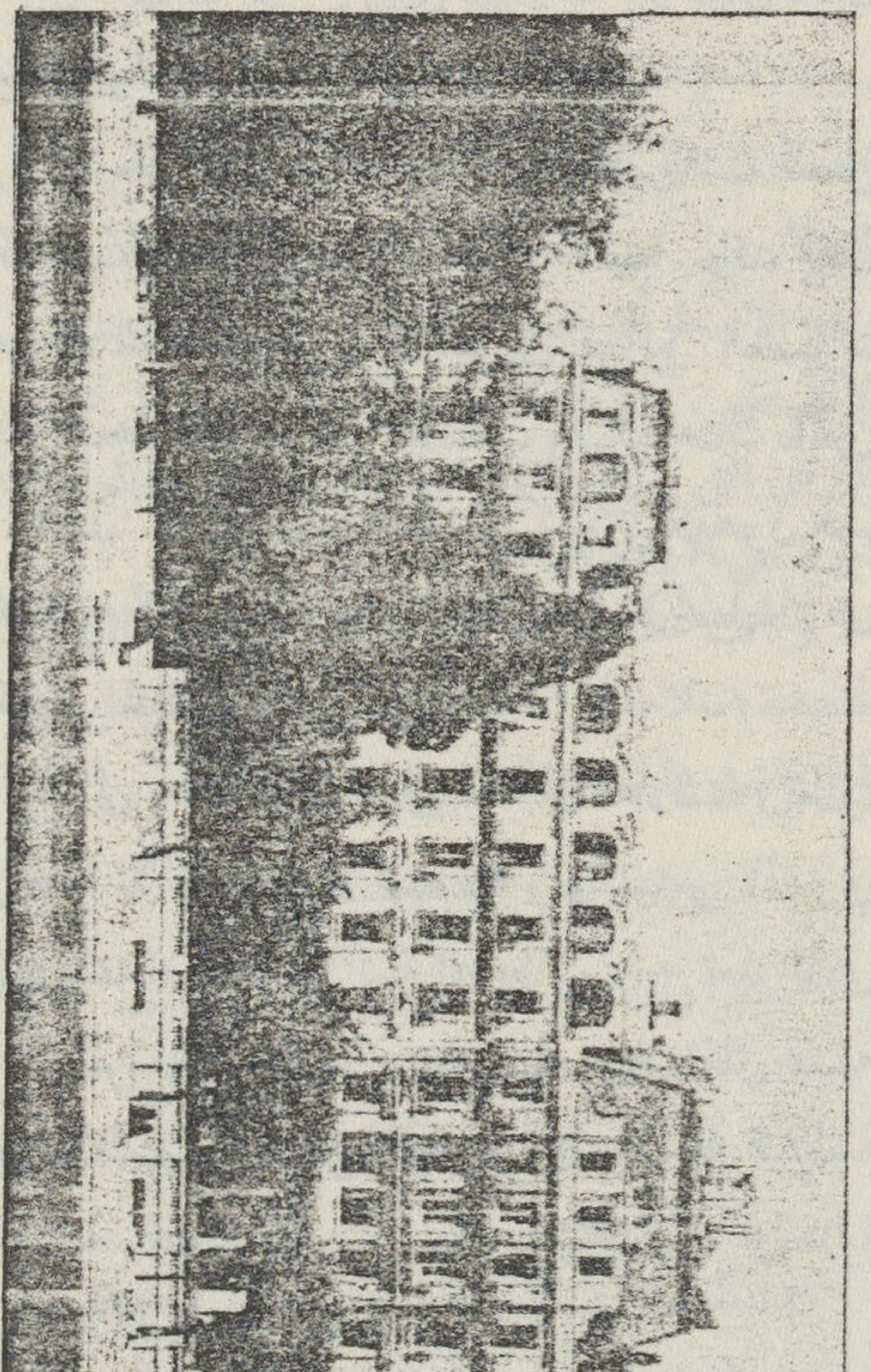

قصر عصبة الامم فى جنيف

العمل لعمالنا ولا نخشى الضرب بالرصاص لان هذه أشياء يقرها هذا المكتب

ولكن يجب الا نقنع بالانضمام الى مكتب العمل اذ يجب أيضا أن ننضم الى عصبة الامم . وقد يقال هنا أن لنا هذا الحق وانه ليس فى قوانين العصبة ما يمنع التحاقنا بها . وهذا صحيح . ولكن هناك عائقين

الاول . أن فى مصر مستبدين كثيرين يكرهون هذا الانضمام لانه تلحقه واجبات لا يطيقون تحملها اذ هى تحد من سلطانهم بعض الشىء

والثانى . أنه ليس من مصلحتنا أن تعارضنا بريطانيا فى هذا الانضمام أو تعاكسنا فيه . والسياسى المصري الذى تحدثه نفسه بمعاكسة البريطانيين — بعد الذى رأيناه من المستبدين - يستحق المارستان تغلق عليه ابوابه مدى حياته حتى لا يكون له رأي بتاتا فى السياسة المصرية . فيجب اذن أن نعقد المعاهدة مع بريطانيا قبل الانضمام الى العصبة

قتل الملك اسكندر

قتل الملك اسكندر ملك يوجوسلافيا عند نزوله الى مرسيليا فى زيارة رسمية كانت قد أعدت من قبل الى فرنسا . والقاتل كرواتى

ويوجوسلافيا من الممالك الجديدة التى نشأت عقب الحرب . وهى تضم بضع قوميات تختلف فى اللغة والدين وان اشتركت فى السلالة الصقلبية . وسربيا القديمة هى محور هذا الائتلاف

وهذه القوميات هى

السكروآت فى الغرب والشمال

الدلماطيين فى الغرب

السلوفين فى أقصى الشمال الغربى

السرب فى الشرق

وأرق هذه الشعوب هم السكروآت . وهم مع أنهم يعطفون على السرب ويحبونهم يكرهون أن يحكمهم السربيون لانهم يعرفون انهم ارقى من السربيين . وكان رأيهم فى الانضمام أن تكون يوجوسلافيا « ولايات متحدة » على نحو ما هو قائم الآن فى سويسرا أو الولايات المتحدة الأمريكية . وكان الملك اسكندر قد الغى الحكم البرلمانى وجعل نفسه ديكتاتورا فزاد النفور عند السكروآتيين وحاول هو استصلاحهم فقصد الى زغرب عاصمتهم فى بداية هذا العام وبقى فيها اسبوعا . ولكن لم تجد هذه الزيارة شيئا لأن الوزراء السكروآتيين كانوا مسجونين فى ذلك الوقت

ولا يمكن استصغار القلق فى اوربا الآن . فان ايطاليا قد استولت على البانيا وقدمت فيها الطرق الحربية التى تنقل جيوشها الى يوجوسلافيا . وهى لا تطيق رؤية يوجوسلافيا أمة كبيرة متحدة تطل على البحر الادرياتى . وكل من يجاور ايطاليا يجب أن يخشاها لأن نزعاتها الحربية صريحة والأمة الأيطالية تنظم الآن لكى تكون ثكنة حربية

وفى الشهر الماضى اذاعت صحف أوربا أن ايطاليا تنوى الغارة على الحبشة كما فعلت من قبل عندما أغارت على طرابلس . وقيل أنه لو لم يقتل الملك اسكندر وتشتغل ايطاليا بالمضاعفات السياسية الناشئة عن قتله لا تمت هذه الغارة . ومما يجدر ذكره هنا أن كلا من فرنسا وبريطانيا قد تعهدتا بعدم التعرض لنفوذ ايطاليا فى البحر الأحمر والحبشة

ثلاثة أيام لاستراليا

يرى القراء فى مكان آخر كلمة عن المغزي الذى نفهمه من الطيران من انجلترا الى استراليا فى أقل من ثلاثة أيام . ونحن بكل صراحة نفهم أن هذا المغزي حربى

وفى مكان آخر أيضا يرى القارىء مقالا للطيار

أحمد اسماعيل تليه قائمة باسماء الأقطار التي تؤدى اعانات لشركات الطيران . وجميع هذه الأعانات تؤدى لأن كل أمة تشعر أن الطائرة المدنية تعود حربية في ايسر وقت وأن المدرسة التي تخرج الطيار المدني تخرج ايضا الحربي . ونحن احوج ما نكون الى كثرة الطائرات والطيارين . فان مصر بمركزها الجغرافي وسط ثلاث قارات يمكنها أن تختص بنقل البريد الى منطقة كبيرة حولها . كما أن جوار الايطاليين لنا في طرابلس يجب أن يقلقنا ويحثنا على التوسع في الطيران وخاصة عندما نعرف أن الوالى الأيطالى لطرابلس هو المريشال بالبو وزير الطيران السابق

روزفيلت والازمة

زار القاهرة في الشهر الماضى الكاتب الامريكي الكبير المستر ليمان . وقد دعته الجامعة الامريكية الى حفلة شاى ودعت كثيرين من المصريين . وتحدث المستر ليمان عن الازمة في امريكا وكيف يحاول الرئيس روزفيلت حلها . وقد سحرنا بهذه الغيرة التي يبديها هذا الرجل العظيم لانهاض بلاده وعجبنا لماذا تهتم جميع الحكومات بتخفيف الازمة إلا حكومتنا !

فقد ذكر المستر ليمان أن الرئيس حصل من البرلمان على سلطة لتوزيع الاعانات للزراعة والصناعات والمنكوبين وانه قد أنفق في هذا السبيل الاف الملايين من الدولارات . وهذه السلطة قد سهلت هذا التوزيع وعجلته . ومع أن الازمة كانت على أشدها في الولايات المتحدة حيث الوسط الصناعى يعم المدن ويتفشى العطل فانها الآن تجتاز الازمة دون أن يشعر انسان فيها بالجوع أو العرى أو الضيق . وصحيح أن كثيرين من الاغنياء أفلسوا ولكن الحاله العامة حسنة . فقد أصلحت البنوك وحرضت تحريضا على اقراض المصانع لكى تتبجبح في دفع الاجور والاجتراء على شراء المواد الخامة كما أن العاطلين حصلوا على اعانات كبيرة حتى يقال أن في مدينة نيويورك وحدها أكثر من مليون عامل عاطل يحصلون على اعانة من الحكومة . كما أنه خفض الدولار الى نحو ٥٥ في المائة من قيمته الاصلية فرفع الاسعار في جميع الحاصلات وجرأ المزارعين على الاقتراض . وقد اتفقت الحكومة معهم على تحديد الارض التي تزرع بالقطن وادت لهم تعويضات مالية كبيرة عن الارض المعطلة

وكانت خلاصة ماراه المستر ليمان أن الولايات المتحدة باصلاحاتها الحديثة تقف بين الفاشية والشيوعية فلن يخشى عليها من التطوح الى احداهما

عن أنفسنا

استقر رأينا على أن نصدر هذه الكتب التالية

١ - قصة البوسطجى للاستاذ يحيى حقى

٢ - السيكلوجية في حياتنا اليومية للاستاذ سلامه موسى

٣ - ضبط الحمل ومنع التناسل للدكتور كامل لبيب

٤ - حياة اسماعيل عاصم للاستاذ رمزي نظيم

٥ - تاجورى شاعر الهند للاستاذ محمود المنجورى

٦ - النهضة الأوربية للاستاذ سلامه موسى

وهذه الكتب الستة ستصدر تباعا مع أعداد المجلة الشهرية وقد صدر الأول مع عدد نوفمبر سنة ١٩٣٤ والثاني مع عدد ديسمبر . وهلم جرا . وكل كتاب مطبوع طبعا أنيقا . وهو منفصل بغلاف خاص وقد يكون أحيانا مزينا بالصور . ولن تباع هذه الكتب بالمكاتب . فالطريقة الوحيدة لكى تقتنيها أن تشترك بالمجلة الجديدة

هذا وقد جاءتنا شكاوى كثيرة من القراء لأن باعة الصحف لا يعرضون مجلتينا الشهرية والاسبوعية وكل مانقوله أنه يمكن القراء أن يتفادوا هذا الاهمال بالاشتراك في المجلتين أو احداهما أو أن يهددوا البائع بالكف عن معاملته اذا لم يحملها

المرأة القديمة والمرأة الجديدة

يرى القارىء هنا صورتين احداهما للمرأة القديمة التي كانت أو لاتزال تلبس البرقع . وقد انقرضت هذه المرأة من الاحياء الراقية فى العاصمة وفى الاسكندرية ولكنها لاتزال حية فى مدن المديريات . وهذه المرأة هى التي تعودنا الا نرى

تخشى الغريب الطارق وتهرول وتقفل وراءها الابواب وقد كانت هي تفعل ذلك عن عرف وعادة اما نحن فى طفولتنا فكنا نخاف خوفا حقيقيا من الغرباء ونجرى خلفها ونتعلق بثيابها ونحن فى رعب من هذا الغريب الطارق . فلما نشأنا وشببنا بقيت العاطفة تلازمنا

الطيارة المصرية لطفية النادى مثال المرأة السافرة التى تعلمنا الشجاعة والاقدام

غيرها مدة طفولتنا بل شبابنا . واليها يعزي كثير من النقائص التى تبدو فى اخلاقنا الآن فقد نشأنا ونحن نتعلق بثيابها ونحاكيها فى حركاتها وقت الطفولة . فكنا نتعلم الجبن منها عند ما كنا نراها

فصرنا نخاف الغرباء ونخاف الدنيا ونخاف الاعمال الحرة . بل صار بغايا الرجال من المستبدين يستبدون بنا ولا يخشون مقاومتنا لانهم عرفوا ان الجبن قد انغرس فى نفوسنا من تربية امهاتنا المحجبات لنا هذه

التربية التى تجعل كل مصري يخشى الدنيا

هذه المرأة القديمة التى لاتسفر للدنيا هي نكبتنا التى لاتساويها نكبة أخري . فاننا كنا نستطيع أن نشجع امام الانجليز ونستطيع أن نقابل الموت وان نصك المستبد علي رأسه ونستطيع أن نكتشف القطب الشمالى أو الجنوبى لو لم تكن هذه الامهات المحجبات قد غرسن الجبن فى نفوسنا منذ طفولتنا . لان الام هى المربية الحقيقية اذ هى التى نلزمها ونعاشرها فى السنوات الخمس الاولى من أعمارنا . وما بعد هذه السنوات من التربية انما هو عبث لاقيمة له فى تقويم الاخلاق

ثم هذه المرأة المحجبة ماذا تفعل بنفسها وبذهنها

ان المرأة الاوربية التى تحترف حرفة ما اذا كانت فتاة والتي تخرج كل يوم لقضاء مصالحها البيتية اذا كانت زوجة ، تجد من هذه المشاغل ما يملأ ذهنها ويرقى مداركها ويمتعها بمختلف الاختبارات .

ولكن المرأة المحجبة تجد فراغا كثيرا فى منزلها . وهذا الفراغ تستعمله كما نستعمله نحن الرجال عندما نمرغ أى فى أحلام اليقظة عن الشهوات الجنسية . ومن البلاهة العظيمة أن نظن غير ذلك وان نعتقد أن الرجل الفارغ يلتذ هذه الاحلام الجنسية والمرأة الفارغة لاتلتذها . ولذلك يمكن أن نقول أن المرأة المصرية — ونعنى المرأة القديمة — مشغولة بالخواطر الجنسية اكثر من المرأة الاوربية . وذلك لان فراغها اكبر ولانها محبوسة فى البيت لاتتنزه ولا تؤدى عملا مفيدا . ولو أن شابا حبس وقت مراهقته أو قبل زواجه كما تحبس الفتاة لسقط فى هوة العادة السرية سقوطا لايقال منه . ولو أن رجلا حكم عليه بالحجاب بعد الزواج لفقد نصف ذكائه او ثلاثة أرباعه

وهذا الحجاب هو الاصل لامراض مختلفة تصيب النفس كما تصيب الجسم . وهو السبب لهذا السمن القبيح الذى تبدو فيه نساؤنا . واليه يعزي بعض الزار الذى تلجأ اليه نساؤنا المحجبات

المرأة القديمة التي تعيش فى الحجاب وتلبس البرقع وتربينا على الجبن والخوف من الدنيا

ورجاء الامة معلق الآن بالمرأة الجديدة ، هذه المرأة السافرة الجريئة التي لاتبالى ان تتحدث الي الرجال وان تسافر وحدها وأن تدير أعمالها بنفسها . والمثل الاعلى لهذه المرأة هو فتاتنا الجميلة الشجاعة لطفية النادي التى يرى القارىء صورتها هنا . فلو كانت أمهاتنا اللاتى ربيننا على أيديهن فى مثل هذه الشجاعة التى نراها فى لطفية النادى لما كنا عرفنا الجبن . وعندئذ لم يكن لمستبد سافل أن يستبد بنا لانه كان يعرف ان الشاب الذى ربته ام فى شجاعة لطفية النادى لايمكنه ان يقبل الضيم وهو صامت ومثل هذا الشاب كان يقدم على العمل الحر بروح

التفاؤل والشعور بالتبعات . وكان يكتشف فى العلم ويخترع المخترعات ويضحك فى وجه الصعوبات والمشاق

هذه المرأة السافرة هي رجاؤنا الذى يجب ان نعمل لتحقيقه بان نحض النساء والفتيات على السفور ولكن يجب الا نقف عند هذا الحد بل نحض كل فتاة على ان تحترف حرفة ما تذكي ذهنها وتوسع آفاق التفكير عندها وتنقلها من الاستسلام للعواطف الجنسية الى التفكير فى شئون الدنيا المختلفة ، فى السياسة والاجتماع والبر والصناعة ومباراة الحرفة ونحو ذلك مما يجعل الانسان انسانا منتجا مفيدا لبلاده

الملكة حتشبسوت

كانت مصر القديمة تحترم المرأة وتساوى بينها وبين الرجل فى جميع الحقوق . ولذلك كانت تولى المراة العرش . ومن أعظم ملكات مصر هذه الملكة المسترجلة حتشبسوت التى حكمت بلادنا حوالى سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد . فانها كانت مبتكرة مقدامة تبتكر المشروعات . ومن أعظم ما قامت به انها ارسلت بعثة مصرية الى اليمن والصومال لجمع الاخشاب والطيوب المقدسة . وقد اتضح الآن – كما يقول الدكتور ابوليت بوساك – أنها هى التى حفرت القناة بين النيل والبحر الاحمر . ويبدو من سياق قصتها انها حفرتها لكى ترسل بعثتها بالسفن من النيل كانها أرادت أن ترى السفن وتشرف على صنعها بنفسها فى النيل بدلا من أن تصنع بعيدة عنها عند سواحل البحر الاحمر

وكانت هذه القناة تقوم مقام قناة السويس الآن فى عقد الصلة بين أقطار البحر المتوسط والاقطار الشرقية . وقد تضاربت اراء المؤرخين القدماء عن هذه القناة . فنسبها هيرودوتس الي نخاو ابن ابسماتيك الاول وقال ان السفن كانت تقطع المسافة بين النهر والبحر فى أربعة أيام وان القناة كانت واسعة يمكن ثلاث سفن أن تسير فيها بجبهة واحدة . ونسبها ارسطوطاليس الى رمسيس الثانى . ونسبها ديودور الصقلى الي دارا ملك الفرس . ونسبها سترابون الى

الملكة حتشبسوت

احد البطالسة . ولكن الدكتور ابوليت بوساك يعتقد ان السبب الاصلى لحفر هذه القناة يرجع الي أن هذه الملكة أرادت أن ترسل بعثتها الي اليمن والصومال لجلب المواد المقدسة فصنعت السفن في النيل تحت أشرافها ثم سافرت فى القناة الي البحر الاحمر من النيل وعادت بعد اتمام رحلتها الي النيل

الاقتصاديات الجديدة

للاستاذ سلامه موسى

اذا تأملنا الازمة الحاضرة التى تعم العالم كله وجدنا ثلاث حقائق بارزة

الاولى — هى أن الحاصلات والمصنوعات كثيرة جدا

الثانية — أن الناس مع وفرة مايحيط بهم من المصنوعات والحاصلات لايمكنهم أن يشتروا هذا المعروض أمامهم . وبكلمة أخرى ان العالم غنى فى كل شيء فى القمح والقطن والاقمشة والاتومبيلات والاحذية ولكنه فقير فى شيء واحد وهو النقود وفقره هذا يمنعه من شراء هذه الاشياء

الثالثة — أن العطل كثير لايخلو منه قطر . والعاطلون يبلغون فى بريطانيا مثلا نحو ثلاثة ملايين وقد زادوا على ضعف هذا العدد فى المانيا . وفى الولايات المتحدة بلغوا ١٥ مليونا

هذه هى الحقائق الثلاث البارزة فى الازمة الحاضرة

***

ماهو السبب الاساسى لوفرة الانتاج أى لكثرة الحاصلات والمصنوعات ؟

السبب الاساسى هو استعمال الالات بدل الايدى . فان الاوربيين — وخاصة الانجليز — قد أخذوا منذ أكثر من ١٦٠ سنة يستعملون الفحم فى ادارة الالات الكبيرة . وهم بهذا العمل قد زادوا انتاج العالم فى بعض الاشياء نحو خمسين وفى بعضها الآخر نحو مائة ضعف بل زادوا الانتاج أحيانا الف ضعف

وسنضرب مثالا واحدا يدل على غيره . فان الناس قبل مائتى سنة كانو يغزلون الصوف أو القطن أو الكتان على مغازل يدوية هى نفسها التى كان يستعملها أسلافنا القدماء قبل ستة أو سبعة آلاف سنة . ولكن الغزل يجرى الآن على الالات . والفرق هائل بين العملين ، فان رجلا واحدا وغلامين يستطيعون وهم واقفون أمام آلة كبيرة من آلات الغزل أن ينتجوا من الخيط مقدار ماينتجه اربعة آلاف غازل بالمغزل اليدوى . وبكلمة أخرى يمكن هؤلاء الثلاثة أن ينتجوا فى يوم واحد من الغزل مقدار ماينتجه عامل بيده في ١٢ سنة تقريبا

ويمكننا أن نقيس الانتاج فى جميع الصناعات الاخرى على هذا القياس تقريبا مع اختلاف النسبة فقط . فان المطابع الآلية تأتي بالعجائب فى الانتاج فالمطبعة الحديثة يمكنها بمباشرة بضعة عمال ان تخرج ربع مليون نسخة فى اليوم . ولو أردنا أن تخرج هذا العدد بماكينة اليد لاحتجنا الى أشهر « مع افتراض المساواة في عدد العمال »

وكذلك الحال فى الزراعة . فان الآلات التى ملأت العالم بالحاصلات حتى جعلت بعض الامم تحرق

حاصلاتها — كما فعلت برازيل فى البن — أو تتركها علفا للبهائم وهى فى الحقول

ونحـن فى مصر لانرى آلات البخـار أو البنزين تستعمل فى الزراعة ومع ذلك تـكدس عندنا محصـول القمح والقطـن بل لقد تـكدس محصـول السودان من القطن وهو لايستعمل الآلات فى الحرث والجنى . فكيف نعلل ذلك ؟

نعلله باننا نستعمل الآلات سواء فى مصر أو السودان فى نقل القطن بالسكك الحديدية والسفن البخاريه الى اوربا وسائر القارات . ولولا هذا النقل السريع لما استطعنا أن نتوسع فى زراعة القطن . وكذلك يجب الا ننسى أن الامريكيين يزرعون بالالات وأن الزراعة ارتبطت بالصناعة ؟ فهى منها بمثابة الذنب فما يلحـق بالصناعـة من كساد يؤثر فى الزراعة

***

وخلاصة القول أن العالم ليس مملوءا بالحاصلات والمصنوعات فقط بل مكتظا بها . والناس عاجزون عن الشراء والعمال العاطلون يملأون العالم

ولهذا العطـل أسبـاب كثيرة . أهمهـا كـثرة الالات التى لاتقوم بعمل العمـال فقط بل تقوم فى المتوسط بنحو مائة ضعف هذا العمل . واذا عادت المصانع القائمة الان فى العالم كله الى العمل فانها يمكنها أن تكفى العالم جميع حاجاته طول العام اذا اشتغلت شهرين أو ثلاثة . ويجب أن نذكر أن الماكينة يمكنها أن تعمل فى الليل والنهار اذ هى لاتتعب . فيوم العمل عندها ٢٤ ساعة بينا هو عند العامل المجد الذى يشتغل بيده لايزيد عن ٨ أو ١٠ ساعات

واذا يجب حتى مع افتراض قدرة الناس على الشراء أن يبقى العمال عاطلين نحو نصف العام على الاقل . ومعنى ذلك انه يجب ان يشتغلوا اربع أو ثلاث ساعات فى اليوم . وعندئذ لانقول ان عطل العمال نكبة وانما نرى انه نعمة لانه ليس عطلا وانما هو فراغ . فاننا قد تعودنا ان نعد الفراغ احدى ميزات الاغنياء الذين يعيشون بلا كد من غلة أرضهم او اجرة املاكهم . ولـكن الحقيقة ان الالات أوشكت ان تجعل الفراغ ميزة كل انسان لانها هى نفسها تقوم بالعمل

ولـكننا الان فى دهشة الانقلاب الحاضر نسمى الفراغ عطلا . ونزيد العالم بؤسا وشقاء بقلة النقود

فالعقدة الحاضرة الآن هى قلة النقود ولم يشعر العالم بهذه القلة الا فى السنين الاخيرة لجملة اسباب:

١ ـ اننا فى القرون الثلاثة أو الاربعة الماضية كنا نجد الـكثير من مناجم الذهب والفضة فى أمريكا وأفريقيا الجنوبية واستراليا . فكانت النقود تسك ويجد فيها الناس الوسيلة الى التعامل وشراء البضائع المتزايدة

٢ ـ لم تكن المخترعات والمكتشفات كثيرة فى القرون الثلاثة او الاربعة الماضية فكانت النسبة محفوظة بينها وبين المستخرج من الذهب والفضة

٣ ـ فى السنوات العشرين أو الثلاثين الاخيرة كثرت المخترعات والمكتشفات التى زادت الانتاج أى كثرت البضائع المعروضة . وفى الوقت نفسه قل المستخراج من الذهب والفضة أى قلت النقود

ومن هنا كانت أكبر الاسباب للازمة الحاضرة بضائع كثيرة ونقود قليله . والنتيجة عطل وكساد

وقد أخذت كثرة البضائع وقلة النقود تتضح منذ أكثر من عشر سنوات بل ان الذين رأوا كثرتها فى تلك السنين تنبأوا بأن التفاوت سيزداد بين النقود والبضائع لأن الآلات يزداد انتاجها بنسبة لايمكن أن تبلغها النقود حتى ولو فرضنا أننا سنكتشف مناجم جديدة للذهب والفضة تخرج لنا من هذين المعدنين مقدار ما كان يخرج منهما فى سنى الاكتشاف الماضية

لهذا فكر كثير من الاقتصاديين الذين لم يؤمنوا بقواعد النحو والعروض فى الاقتصاديات فقالوا ان المألوف الذى عرفه الناس الى الآن ان أصحاب المصانع كانوا ومازالوا يقترضون لزيادة الانتاج

وبما أن الانتاج الآن كبير والاستهلاك قليل فيجب أن نقرض الناس لكى يستهلكوا المنتجات زراعة كانت أم صناعة

وكان زعيم هذه «الاقتصاديات الجديدة» ضابط بريطاني يدعى الميجر دوجلاس له مؤلفات عدة فى هذا الموضوع . وفي لندن الآن مجلتان تدعوان دعوته هما :

The New Age

The New English Weekly

وكلتاهما اسبوعية . ومعنى اقراض المستهلكين يختلف من المعنى المقصود من اقراض المنتجين . فان المنتج يقترض مبلغا معينا من المال ثم يرده بعد شهر أو عام مع فوائده . ولكن مايقرض المستهلكين لن يرد لاحد

واذاً ننتهى بالقول بان المقصود هو اعطاء النقود مجانا

والفكرة غريبة تصدم الاذن بل تصدم العواطف لاول وهلة ، ولايكاد ينطق بها الانسان حتى يفاجئه السامع بقوله : باى حق يأخذ الناس نقودا بلا مقابل ومن أين تأتي لهم بالنقود؟

ولكن بعد التأمل القليل نجد أن الفكرة ليست غريبة . فان الامم المتمدنة تسلم باعطاء طبقة من الناس نقودا بلا مقابل . ففى انجلترا مثلا يأخذ الرجل الذى يبلغ سنه ٦٥ عاما ثلاثين جنيها إذا كان معدما ويستمر طول حياته يأخذ هذا المبلغ من الحكومة كل عام بلا مقابل حتى يموت . والعامل العاطل فى انجلترا الان يأخذ ستة جنيهات فى الشهر « بلا مقابل » اذا كانت له زوجة وثلاثة أولاد

والتعليم المجاني والصيانة الصحية هى فى حقيقتها اعطاء نقود بالمجان للمحتاجين

والفكرة الاساسية انه اذا أمكننا أن نكثر من النقود بين الناس أمكنهم أن يشتروا البضائع المعروضة فتعود المصانع الى النشاط ويعود العاطلون الى العمل وان كان العمل فى المستقبل كما تدل عليه طوالع الصناعة الان لن يزيد على أربع ساعات فى اليوم

***

ولكن هنا تبرز أمامنا عقبتان :

١ ـ من أين نأتى بالنقود لكى نوزعها على الناس

٢ ـ كيف نوزع النقود على الناس ؟

ولتكن اجابتنا على السؤال الثانى أولا . فان دعاة المدرسة الحديثة من « الاقتصاديات الجديدة » يذكرون طرقا كثيرة لتوزيع النقود على الناس ربما كان أحسنها وأخصرها أن يبيع كل تاجر بضائعه

بأقل من قيمتها بعشرين أو بثلاثين فى المائة فالحذاء الذى يساوى ١٠٠ قرش يبيعه بسبعين قرشا . والاتومبيل الذى يساوي ٢٠٠ جنيه يبيعه بمائة وأربعين جنيها . فاذا دار العام عاد البائع على الحكومة بالفرق

ويجرى هذا فى جميع البضائع المعروضة . فترخص الاشياء ويصبح دخل احدنا الذى يبلغ ١٤٠ جنيها يشترى من البضائع ماقيمته مائتى جنيه . وهلم جرا

وهذا المبلغ المطروح الذي تسدده الحكومة سيهبط ويصعد تبعا لحالة السوق . فاذا أقبل الناس على الشراء وقلت البضائع المعروضة نقص المبلغ الى ١٥ أو ١٠ فى المائة . فاذا نقص الاقبال زيد المبلغ الى ٤٠ أو ٥٠ فى المائة

وهناك بضائع يجب ان يحض الناس على شرائها وأخرى يجب أن يثبطوا عن شرائها . فمن الجهة الواحدة نجد الخمور والملاهى المؤذية . ومن الجهة الاخرى نجد الكتب والطعام والاثاث الخ

ثم هناك طرق أخرى لزيادة الاستهلاك كاعطاء معاشات كبيرة لمن بلغوا سن الستين من الجنسين . وزيادة زمن التعليم الى سن الخامسة والعشرين . وزيادة عدد الملاهى الصحية الخ

* * *

أما من أين نأتي بالنقود فهذه مسألة يوهم ظاهرها الصعوبة لاننا تعودنا أن نصدر ورق النقد بضمان الذهب أو ندعى أننا تعودنا ذلك . والحقيقة انه يمكن الحكومة أن تصدر ماتشاء من أوراق نقدية بضمانها هى نفسها لا أكثر . فيمكن الحكومة ان تصدر لنا أوراقا يتعامل الاهالى فيما بينهم ويؤدون ديونهم وضرائبهم ويشترون حاجاتهم منها . وكل ماتتكلفه الحكومة هو أن يطبع هذا الورق في مطبعتها كما يطبع أي ورق آخر

وقد سبق أن فعلت ذلك بعض الحكومات مدة الحرب . فكانت تصدر أوراقا لم يكن وراءها ضمان الذهب وانما ضمان الخزانة أى ضمان وزارة المالية

وليس فى العالم الان من الذهب مايكفي لضمان أى أمة . ففى الولايات المتحدة الف مليون جنيه من الذهب أو أكثر . ولكنها لاتحل أزمتها . وهى فى حال الرواج تحتاج الى أضعاف هذا المبلغ فلا يعود ينفعها الا في التجارة الخارجية

وهذه التجارة الخارجية هى التى تحتاج الى التعامل بالذهب نفسه

* * *

ولكن القائلين « بالاقتصاديات الجديدة » يرون أن التجارة الخارجية هي أصل البلاء فى العالم . وانها السبب الاساسى للحرب والاستعمار . فان التسابق الى أسواق العالم هو الذى هيأ لالمانيا وبريطانيا أسباب الحرب الكبرى . والبحث عن المواد الخامة والرغبة فى الاستيلاء على أقاليم القطن والبترول هو سبب نكبتنا نحن والعراق بالدوله البريطانية

واذاً يجب على كل أمة أن تجعل سوقها العظمى ومرجع الاستهلاك فيها داخل بلادها أو على الاقل تجعل ٩٠ فى المائة من منتجاتها تستهلك داخل بلادها ومايفيض وهو ١٠ في المائة يمكن أن يخرج منها الى أسواق العالم للتبادل التجارى . وقليل جداً من الذهب يكفي لهذا التبادل

وأحسن مافى «الاقتصاديات الجديدة» أنها لاتدعو الى انقلاب كما تدعو الى ذلك الاشتراكية أو الشيوعية . فانها تترك المصانع والمزارع فى أيدى أصحابها كما هي الان . بل هي تؤيد هذا الامتلاك

ونظرية «الاقتصاديات الجديدة» لاتزال فى طور الاختبار . ولكن هذا الاختبار يسرع فان كثيرين من دعاتها يقولون بها الان فى أمريكا والمانيا وغيرها من الاقطار المتمدينة

ويمكن أن نلخص ميزاتها فيما يلى :

١ ـ انها قد اهتدت الى وسيلة لحل الازمة بزيادة الاستهلاك

٢ ـ انها تتلافى العطل الذي يقع فيه العمال

٣ ـ انها تمنع تفاقم الديون وعجز الناس عن ادائها

٤ ـ انها تعمل لزيادة الصناعات الوطنية وحمايتها من المزاحمة الاجنبية

٥ ـ انها بذلك أيضا تنكر الحرب والاستعمار

الانتصار الجديد فى الطيران

لولا الحاجة الى الحرب لما تقدم الطيران

هذا هو الذى يستخلص من السباق الاخير بين استراليا وانجلترا وهو السباق الذى فاز فيه بلاك وسكوت فقطعا المسافة بطائرتهما فى أقل من ثلاثة أيام ، أو بكلمة أدق ، فى يومين و٢٣ ساعة وتسع وخمسين ثانية

وهذه السرعة لاقيمة لها أصلا فى أيام السلم عدا الاختبار الذى يمكن استخلاصه من متانة العدد وضغط الآلات وتحمل الطيار للجهد والعناء . فان الذى يرغب فى السفر الجوى بين طرف اوربا الغربى وطرف استراليا الجنوبي لايعنيه كثيرا أن يقطع هذه المسافة فى ثلاثة أيام أو فى ستة

واذن من تعنى هذه السرعة ؟

تعنى الدول التى تخشى الحرب الجوية وترجو أن تتوقى شرورها بشرور مثلها أو أكثر منها . فان جميع هذه الدول تريد أن تحصل على طائرات سريعة تقطع على العدو استعداده للغارة أو تقطع عليه حتى دفاعه عن الغارة . والطيران من حيث المنافع الحيوية للتجارة أو الصناعة أو التنزه هو أقل المخترعات فائدة فان تكاليف النقل به تتجاوز الحدود الممكنة للصناعات جميعها والمسافر فى الطائرة لايمكنه أن يقول انه يتمتع بالتنزه فوق السحاب اذ هو لايكاد يرى شيئا غير المسافرين القاعدين معه . والسرعة هى ابعد الصفات عن التنزه الذى يحتاج الى التريث والتلبث . والمتفرج برؤية الاثار الطبيعية أو المدنية انما يرى منها ويتمتع بمشاهدها بمقدار ما يبطىء فى الرؤية والتنقل

ولذلك لايمكن أن يتفاءل الانسان بهذا النصر العظيم الذى أحرزه الطيران الحديث . فان وراءه شرا مخبوءا . ولابد أن جميع وزارات الطيران فى أوربا وأمريكا يكد رجالها فيها اذهانهم لكى يقفوا على خطورة هذا النصر الجديد ومقدار ما يمكنهم ان ينتفعوا به منه . فان اليابان والولايات المتحدة ، كل منهما قلق الان أشد القلق من غارة جوية تقوم بها احداها على الاخري . ولما تحقق للايطاليين أن أن يرسلوا طائراتهم من تريستا الى مصوع فى مرحلة واحدة هجست وزارات الحربية بهذه الرحلة وتحدثت عنها مثل ماتحدثت عن قيام أسطول جوي الى الولايات المتحدة من رومية وعودته اليها بقيادة وزير الحربية المارشال بالبو

رسوم المجمع الفنى البريطانى
هذا العام

عرضت بضع مئات من الرسوم والتماثيل هذا العام فى المعرض السنوى الذى يقيمه المجمع الملوكى للفنون البريطانية . فكان الاقبال عليه عظيما حتى بيع عدد كبير من التحف الفنية المعروضة . وأعضاء هذا المجمع معروفون بانهم محافظون ولذلك فهم يتجنبون البدع الجديدة كالاستقبالية والتكعيبية وما اليهما . ونحن ننقل للقراء هنا تمثالا ورسمين والتمثال لفتاة قد استسلمت لاحلام اليقظة فهى غائبة الذهن مشغولة الخاطر بما يلذ لها من الاحساسات التى تستحثها وهى احساسات لاتندر سدة المراهقة

اما الرسمان الاخران فاحدهما خيالى يمثل « الشباب الذهبي » فى فتاة تزهى بجمالها وتعنى بزركشة هندامها وهى فرحة بالحياة . والرسم الثاني لسيدة انجليزية قد امتزج جمالها الى وقار . وامارات الثراء بادية فى الملابس والفراء . وهذا كله يتفق مع مايتوهمه الانجليزى عن السعادة التى يتمتع بها رجال الطبقة العالية ونساؤها

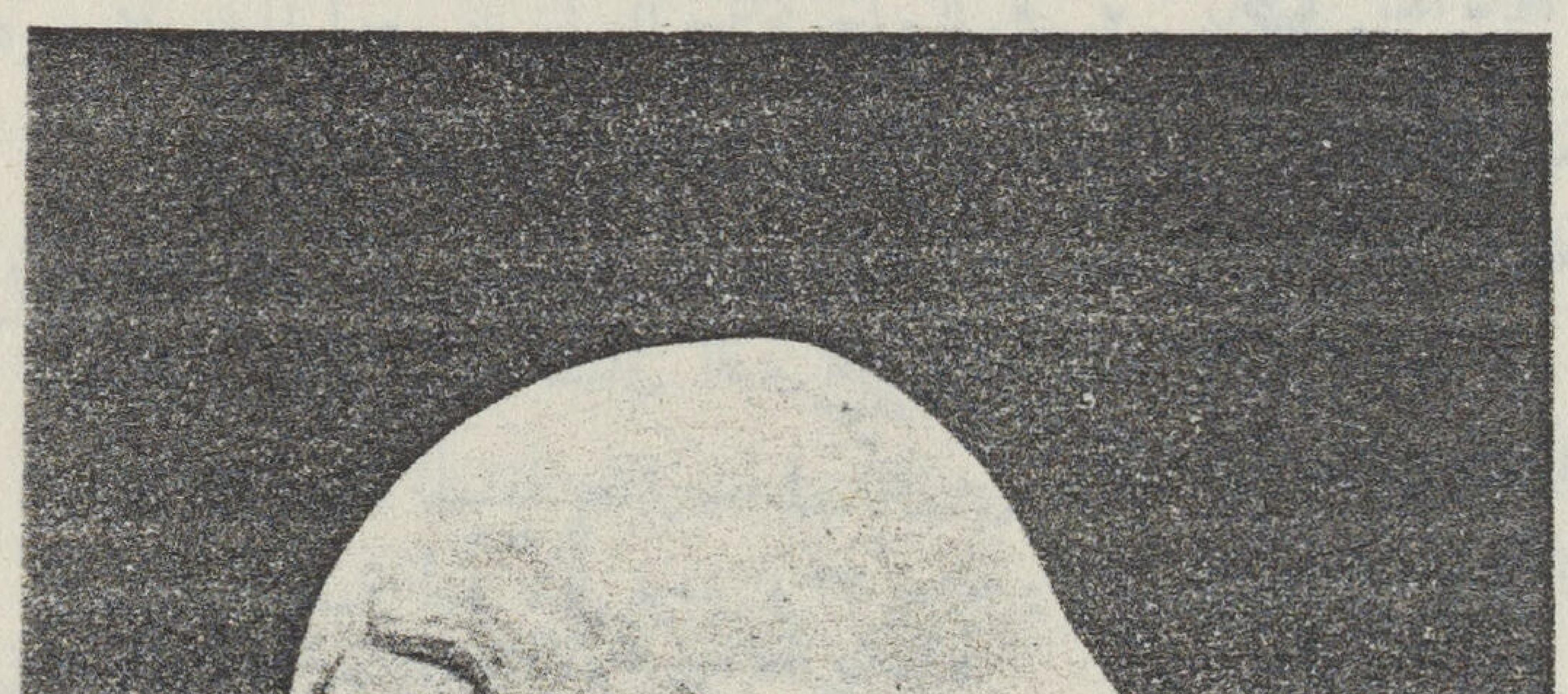

أحلام اليقظة للمثال ليدوارد

سيدة انجليزية للرسام ريتشارد جاكس

الشباب الذهبي للرسام بروكهرست

طبيعة الاحلام

بقلم الاستاذ عزمي الدويري

— ١ —

أثارت الاحلام منذ أقدم العصور دهشة الانسان وتطلعه الى الوقوف علي كنهها وتفسيرها ولا ريب فى أن الاحلام كان لها اثر كبير فى نشوء كثير من العقائد المتأصلة فى النفس البشرية . ذلك أنه لا بد أن الانسان البدائى قد لاقى صعوبة كبيرة فى التفريق بين حياة اليقظة وحياة النوم . بل أن هذه الصعوبة مازالت موجودة عند كثير من الشعوب الهجمية الى اليوم

وكان الانسان الاول اذا رأى فى نومه أحد الموتي حسب أن الميت يعيش فى عالم آخر غير هذا العالم وان النائم قد انتقل الى ذلك العالم فاستطاع أن يراه .ومن هنا اعتقاد الانسان البدائى بعالم الارواح

— ٢ —

والرأى السائد منذ فجر التاريخ أن الاحلام ليست مجرد خيالات يراها النائم اعتباطاً وانما هى أشياء لها معنى معين أو مدلول خاص يمكن تفسيره والوقوف على كنهه .ولكل شعب من الشعوب القديمة والحديثة أسلوب خاص فى تفسير الاحلام . ولكل طيف يراه النائم مدلول معين يختلف عند شعب مما عند شعب آخر ولم تكن الاحلام فى رأى الاقدمين الا وسائل للتنبؤ بالمستقبل وهذا الرأى مازال فاشياً عند الكثرة الساحقة من عامة الناس . بل أنه ذو أثر عظيم فى تكييف آراء كثير من علماء السيكلوجية الحديثة الذين يزعمون أن للاحلام قيمة تكهنية

— ٣ —

ودراسة الاحلام دراسة علمية لم تتقدم تقدماً محسوساً الا فى أثناء الثلاثين السنة الماضية . والى وقت قريب جداً كان السيكلوجيون لايهتمون كثيراً بهذا الموضوع . ثم جاء فرويد فأثار بأبحاثه اهتمامهم وأصبحت الاحلام وتفسيرها من أهم الموضوعات التى يعنون بها ويبذلون جهوداً عظيمة فى درسها . فمنهم من انضوى تحت لواء فرويد وأيده فى النتائج التى وصل اليها ومنهم من خالفه فى بعض أو كل آرائه . ومن هؤلاء الذين خالفوه العالم الانجليزى ريفرز الذى سنعرض لآرائه بعد أن نلخص نظرية فرويد في الاحلام

— ٤ —

يرى فرويد أن الحلم ليس كلا واحداً ، وانما هو ينقسم الى عنصرين مختلفين أحدهما ظاهر والاخر مضمر . فالعنصر الظاهر هو وقائع الحلم كما يراها الحالم أو كما يقصها بعد النوم . وتنحصر قيمة هذه

الوقائع الظاهرة في أنها تعبر عن معنى أعمق ، أى عن تلك الافكار المندسة فى العقل الباطن وهي التى يسميها فرويد العنصر المضمر

ولعل هذا التمييز بين العنصر الظاهر والعنصر المضمر ، هو أهم الاسس التى يقوم عليها أسلوب فرويد فى تفسير الاحلام . فقد كان المفسرون قبل فرويد لا يلتفتون الا لوقائع الحلم كما يراها النائم أو كما يقصها عليهم

فاذا حاموا بحدوث موت أو ميلاد طفل فقد كانوا يحسبون أنهم فسروا الحلم تفسيراً معقولا مقنعاً اذا استطاعوا أن يذكروا أنهم فى اليوم السابق على الحلم ، أو فى زمن قريب منه ، كانوا قد رأوا جنازة أو سمعوا بميلاد طفل لأحد أصدقائهم . ولذلك فانهم لم يعنوا مطلقاً بتوضيح ما فى الحلم من خلط وأوهام وسخافات وغير ذلك مما لا يسيغه المنطق .

فقد كانوا يحسبون أن هذه كلها من الخصائص الطبيعية للحلم فهى ليست فى حاجة الي إيضاح أو تفسير

- ٥ -

وليس للجزء المضمر من الحلم فى رأى فرويد الاغاية واحدة هي اشباع رغبة من الرغبات المكبوتة فى العقل الباطن فكلنا لنا شهوات ورغبات لانستطيع تحقيقها فى عالم الواقع

فنحن نعمد الى تحقيقها في النوم بالاحلام ، أو فى اليقظة بالأوهام والاخيلة . وهذا ظاهر فى أحلام الأطفال وفى كثير من الأحلام الجنسية عند الكبار .

وأما الجزء الظاهر أو المكشوف من الحلم فما هو الاصيغة التعبير عن مكنونات الجزء المضمر . او بعبارة أخري هو الاسلوب الذى يتخذه العقل الباطن للتعبير عن الرغبة أو الشهوة المكبوته عند ما تحاول أن تتحقق فى الحلم .

- ٦ -

نستطيع الآن أن نسمي الجزء المضمر من الحلم « موضوع الحلم » وأن نسمى الجزء الظاهر أو المكشوف « شكل الحلم » أو« صيغة الحلم » وقد قلنا أن فرويد يرى أن موضوع الحلم هو رغبة مكبوتة فى العقل الباطن تحاول أن تظهر وتتحقق .وهو يرى أيضاً أن هذه الرغبة لا تكون ظاهرة فى « صيغة » الحلم تمام الظهور ، ولكنها تحتاج الي شيء من التحليل حتى يمكن الوقوف على حقيقتها وبالتالي الوقوف، على المعنى الحقيقي للحلم . ويعلل فرويد عدم ظهور الرغبة فى الجزء المكشوف من الحلم بقوله إن تلك الرغبة لم تندس فى العقل الباطن الا لأنها تصطدم بالقانون الادبي الذى يسيطر على حياة الفرد

ولكن كيف تندس فى العقل الباطن رغبات وشهوات دون أن يعرف عنها العقل الواعى شيئاً على الاطلاق؟ هنا يعمد فرويد الي الفرض فيقول إن هناك رقيباً واقفاً بين العقل الواعى والعقل الظاهر وهذا الرقيب هو الذى يكبت بعض الشهوات فى العقل الباطن فلا يسمح لها بتخطي الحدود ! والدخول فى منطقة الوعي . فهذا الرقيب تخف وطأته وقت النوم ولكنها لا تمحى تماماً . فالرغبة عند ما تظهر فى الحلم لا تظهر سافرة ولكنها تحاول أن تخدع الرقيب فتتخذ الرموز وسيلة للتعبير عن نفسها وتتشكل بأشكال لاتمت الى معناها الحقيقي بصلة ظاهرة .وهي لا تكتفي بالاسلوب

الرمزى ولكنها تسلك سبيلا مشوهة ملتوية معوجة ومن هنا عدم اتساق وقائع الحلم وبعدها عن المنطق. وهى تسلك هذه السبيل لكى تخدع الرقيب وتختفى عنه وبالتالى عن النائم نفسه، فان فرويد يعتقد ان وظيفة الحلم، أو أن احدى وظائفه الرئيسية، هى حماية النائم من الافكار التى قد تسبب له اضطرابا يوقظه من نومه، اذا تمكنت من الوصول الى عقله الواعى. اى ان الحلم هو حارس النوم

- ٧ -

ومن أهم الآراء التى يراها فرويد ان جميع الاحلام اذا حللت تحليلا دقيقا، أمكن ردها فى النهاية الى طفولة الحالم. فللطفل رغبات وشهوات تستطيع ان تظهر فى عقله الواعى فيعبر عنها فى صراحة وبلا خوف لانه طفل لايعرف الاوضاع الاجتماعية ولايبالى العرف ولا آداب السلوك ولا القوانين الاخلاقية ولكن هذه الشهوات تكبت فى العقل الباطن رويداً رويدا كلما كبر الطفل لانها عندئذ تصطدم بالقانون الاخلاقى المكتسب بحكم السن. فهذه الشهوات الطفلية هي عند فرويد مصدر جميع الاحلام عند الكبار

ولكن هناك أحلاما تكون الرغبة فيها حديثة لاتمت الي ايام الطفولة بصلة ما. فماذا يقول فرويد فى مثل هذه الاحلام؟ يقول بان الرغبة الحديثة لاتستطيع أن تكون موضوعا للحلم الا اذا كانت هناك رغبة طفلية قديمة تحفزها وتدفعها الى الظهور فى الحلم

اذن فجميع الاحلام فى رأى فرويد هى ارتداد الى أيام الطفولة. فالحلم ليس طفليا فى اسلوبه الرمزى فقط ولكنه طفلى أيضا فى موضوعه. أو بعبارة اخرى ان الحلم كله بمحتوياته الظاهرة ومحتوياته المضمرة انما منشؤه الرغبات الطفلية المندسة فى العقل الباطن

- ٨ -

ويعتقد فرويد أن الغريزة الجنسية هى أقوى الغرائز جميعا فهى التى تقرر شخصية الانسان وهى أصل الاخلاق. وهى كامنة فى الطفل منذ ولادته. ولذلك كان من الطبيعى أن يرى أن الكثرة الساحقة من الاحلام سواء برموزها أو بموضوعاتها انما تعبر عن شهوة جنسية أو على الاقل تمت الي الشهوة الجنسية بصلة وثيقة

- ٩ -

نلخص الآن رأى فرويد فى الاحلام فيما يأتي: -

١ - ينقسم الحلم الى جزئين. أحدهما ظاهر وهو وقائع الحلم والآخر مضمر وهو المعنى الكامن وراء تلك الوقائع

٢ - ان غاية الحلم هى اشباع شهوة من الشهوات المكبوته فى العقل الباطن

٣ - ان هذه الشهوة طفلية أو انها تتصل بأيام الطفولة اتصالا وثيقا

٤ - ان للشهوة الجنسية المكان الاول من موضوع الحلم ومن اسلوبه الرمزى أيضا.

- ١٠ -

الآن وقد فرغنا من بسط نظرية فرويد فى الاحلام يمكننا أن نبين فى شىء من الايجاز ما يوجهه اليها العالم الانجليزى ريفرز Rivers من اعتراضات.

لايعترض ريفرز على تقسيم فرويد للحلم الى عنصر ظاهر وعنصر مضمر ، أو بعبارة أخرى الي وقائع مكشوفة ووقائع مستترة ، بل هو يشايع فرويد فى ذلك ، ويقول إن هذا التقسيم هو من اهم الحقائق التى كشف عنها فرويد ، والتى تقوم عليها نظرية تفسير الاحلام . وانما يعترض ريفرز اعتراضا شديدا على القول بان الغاية الوحيدة من الحلم هي اشباع رغبة مكبوته فى العقل الباطن . فهو يقول إن هذه نظرية بسيطة قاصرة . لانها ان صحت فى بعض الاحلام فانها لاتصح فى البعض الآخر فالاحلام السيئة التى يستيقظ الحالم بعدها مهموما كئيب النفس وكذا الاحلام المزعجة « الكابوس » التى تفزع النائم فزعا شديداً ، لايمكن أن تكون الغاية منها اشباع رغبة فهى لو كانت كذلك لاستيقظ النائم بعدها هادىء الاعصاب منبسط النفس

ولذلك فان ريفرز يستبدل بهذه النظرية البسيطة القاصرة نظرية أعمق وأشمل . وهى أن الحلم هو محاولة حل « الصراع » أو المشاكل التى تربك الانسان وتحيره لانه لايستطيع أن يحلها فى ساعات اليقظة . فاذا نجحت تلك المحاولة ، كان الحلم سارا واستيقظ الحالم هادىء الاعصاب مبتهجا أما اذا فشلت ، فان الحلم يكون عندئذ كابوسا مزعجاً أو قريبا من الكابوس

وقد يبدو لاول وهلة ان نظرية ريفرز لاتختلف كثيرا من نظرية فرويد وذلك لان الرغبة المكبوته لم تكبت في الواقع الا لان هناك رغبة أخرى أقوي منها

أى انه كان قد حدث صراع ظاهر أو مضمر بين رغبتين تغلبت فيه احداهما على الاخرى فكبتتها فى العقل الباطن . وهذه الرغبة المكبوتة هى التى تظهر في الحلم فيمكننا اذن ان نقول ان الحلم هو تحقيق رغبة كما يرى فرويد ، او انه حل لصراع أو اشكال كما يقول ريفرز .

هذا مايبدو لاول موهلة ولكن قليلا من امعان النظر يدلنا على أن نظرية فرويد لاتنطبق على الاحلام التى لا تتحقق فيها الرغبة بل تخيب وتفشل أما القول بان الحلم هو محاولة لحل صراع أو أشكال بين رغبتين فانه ينطبق على تلك الاحلام لان المحاولة تحتمل الفشل كما تحتمل النجاح . فنظرية ريفرز اذن أتم وأوفى لانها تنطبق على جميع الاحلام . وفى ضوئها يمكن تعليل الاحلام السيئة كالكابوس الذى لم يستطع فرويد ، في حدود نظريته البسيطة ، أن يعلله تعليلا منطقيا مقبولا

- ١١ -

ننتقل بعد ذلك الى قول فرويد ان الرغبة التى يحققها الحلم انما هي رغبة طفلية أو انها علي الاقل تتصل بالطفولة اتصالا وثيقا ، فان ريفرز يرى أن هذه النظرية بعيدة عن الصواب لانها لاتشمل جميع الاحلام . وهو يقول « صحيح ان كثيرا من الاحلام لايمكن تفسيرها تفسيرا دقيقاً الا برد وقائعها الى أيام الطفولة ، ولكن هناك أيضا كثيرا من الاحلام استطعت ان افسر وقائعها جميعا فى ضوء الصراع أو الاشكال المحدث الذى لايتصل مطلقا بأيام الطفولة . » اذن ففرويد يبالغ كثيرا فى أهمية حوادث الطفولة وصلتها بالاحلام لانه يقول ان موضوع الحلم ان لم يكن طفليا صرفا فانه علي

الاقل يتصل بالطفولة . واما ريفرز فانه يفرق بين موضوع الحلم وأسلوبه

وهو يقول اننا فى الاحلام نعبر باسلوب الطفل ومنطقه أو بأسلوب الانسان البدائي ومنطقه . ولكن موضوع الحلم يكون فى الاغلب مستمداً من وقائع الحياة الراهنة للشخص . أي من الصراع أو الاشكال الذى يسيطر على نفس الحالم فى زمن حدوث الحلم . ولنمثل لذلك بشاب ، يتوق الى النجاح واحراز الثروة ، أنشأ متجرا كلفه كل مايملك من مال ، فهو يشعر انه مجازف ، ثم يتدرج الى شعور آخرهو الخوف الشديد من الافلاس . يحلم هذا الشاب بانه يسقط فى هوة عميقة فيستيقظ مذعورا . فموضوع الحلم هنا حديث لاشأن له بطفولة الشاب ولكن اسلوبه طفلى أو بدائى لانه يعبر عن الفشل أو الافلاس بالسقوط فى هوة

— ١٢ —

يبقى بعد ذلك قول فرويد بان للشهوة الجنسية المكان الاول من موضوع الحلم ومن اسلوبه الرمزى ايضا . فهو قول مبالغ فيه جدا ، وهو نتيجة لاكبار مدرسة فرويد من شأن الغريزة الجنسية ووضعها فى المكان الاول من الغرائز التى تسيطر على الانسان وتقرر شخصيته وأخلاقه . وكان من آثار هذه النظرية ، أنك تجد فرويد يتعسف تعسفاً واضحاً فى تأويل الرموز التى يشتمل عليها الحلم . فان تسعين فى المائة من تلك الرموز انما تشير — فى نظره — الى الشهوة الجنسية وما يتصل بها . وسنسهب فى شرح هذه الموضوع عندما نتحدث عن تفسير الاحلام فى مقال آخر

مع أندريه موروا

للكاتبة الفرنسية ساندور كيميرى

شقت الغزالة باشعتها المبهجة حجب اليوم الاول من أيام الربيع المزهر . واهتزت باريس بشوارعها وميادينها تحت ضوئها الساطع . وانبثقت أزاهير الورد والنرجس فى الحدائق . وارتسمت على ثغور السابلة الابتسامات الذابلة . وهب النسيم فاحيا الكائنات كما انعش البشر

لقد حل الربيع بجماله وطوق « بورت مايو » بريعانه . وحلت الخضرة بغابة بولونيا . وانتشرت ظلال الاشجار على طول ميدان « نولبى » ودوت زقزقة العصافير التى عششت فى فروعها . واندفعت ارتال السيارات فى الطرق بسرعة كانما هي فى ميدان السبق . ومضى المتروضون فى سبيلهم يسرحون ويمرحون وقد احمرت خدودهم . وحمل الاثير ضحكهم وصفيرهم

وقد كان يخيل الي فيما سبق أن الطريق بين بورت مايو وميدان موريس باريس طويل . اما اليوم فانني أجده قصيرا . وقد وصلت الى بغيتي وهي عمارة ضخمة من الطراز الحديث . ورفعني المصعد الى الطابق الذى قصدته بسرعة . فاجتزت دهليزا طويلا اوصلنى الى القاعة ذات الجدران البيضاء . والمقاعد التى تشبه لون فرشها الكتان . وكل شيء فيها ينبعث منه شعاع ساحر . والكل يكون مجموعة متناسقة متزنة

وبينما انا أنظر الى الغيوم السائرة من خلال النوافذ اذا بباب صغير يفتح ويدخل منه شخص نحيل الجسم متوازن الاعضاء . وقد عاجلنى بوضع يده اليمنى فى يدى واحدق فى بعينيه اللتين يشع منهما الذكاء . هذا الشخص هو اندريه موروا الذى قادنى الى غرفة مكتبه

لم تكن هذه المرة الاولي التى رأيته فيها . فقد اتاح لي الحظ منذ بضعة أيام أن أراه وهو يلقي محاضراته فى « ليزانال » فاستطعت أنه اقرأ على وجهه ذلك الاحساس المضطرب . وان أرى فى الجمهور ذلك الارتياح الذى تصادفة عباراته فى نفسه فقد كان موروا يتكلم بصوت خافت . ولكن نبرات هذا الصوت والعبارات التى كان يلقيها كانت تصل الى أبعد مكان فى القاعة . وكانت الانظار متجهة اليه بكلياتها . فكان يخيل ان الخطابة هى الرياضة لروح الكاتب

ولكن ما أعظم الفرق بين اندريه موروا فى بيته واندريه موروا فى مكتب عمله . لقد أسند رأسه على يده . هذا الرأس الغريب الذى يشبه القلب فى شكله يسطع به عينان كانما هما مصباحان قويان يتجلى فيهما تشامخ المفكر وشفقة الرجل واحساس الكاتب . وقد ظهر عليه شيء من العبوس

الذى لايدل على قوة ولا شدة . فوجهه يتمثل عليه النقاء والصراحة . وعبثا تحاول ان تجد عليه أثراً للنفاق أو المكر . بل عبثا تحاول أن تجد عليه أثراً للقسوة أو الظلم أو الشراسة أو التحيز . فما بدا لى فى البدء بروداً وكبرياء لم يكن فى الواقع سوى ارتفاع بالنفس الى ما فوق صفات البشر وعيوبهم وقبل أن يصل الى هذا المستوى العالي لابد أن يكون الكاتب الذى بلغت عنده الطبيعة البشرية حدها قد قطع شوطا كبيرا من الحياة الخالدة

نعم ان الابتسامات الخفيفة — وهى نادرة عند اندريه موروا — تدل على أنه قطع هذا الشوط . فهو يعرف طريق المجد ومفاوز العمل الشاق . وذاق مرارة الالم وحلاوة السرور . ولمس بيده أشواك الشك والقلق . فقد عرف الحياة وتعمق فى حياة الآخرين . وبرهن على ذلك فى مؤلفاته البديعة عن حياة « بايرون » و «تورجرينف» و « دزرائيلى » وغيرهم

أعربت له عن السرور الذى شعرت به اذ قرأت مؤلفه عن بايرون للمرة الثانية . والتأثير الذي احدثه فى نفسى لتصويره الحقيقة فى خلق الشاعر الانجليزى وتغلغله فى حياته المضطربة المحزنة . ولا شك أن من يعرف كيف يتغلغل فى حياة الغير الى هذا الحد يملك خلاف مواهب الكاتب الباهرة انبل صفات القلب وهى الحب والشفقة والرغبة فى انقاذ الغير واسعافه .وقد قال لى اندريه موروا وهو يفكر :

أندريه موروا

— فى اعتقادى أن حياة بايرون الغريبة الاطوار كانت سبباً فى ان الناس لم ينصفوه ، وهذا الظلم هو الذى أردت أن اعمل على تخفيفه

وبعد أن سكت قليلا كانما هو يحاول البحث عن الاطوار فى حياة الشاعر الانجليزى قال :

— ان العاهة التى كانت به . وطبيعته المضطربة وشهواته . كلها احدثت فى خلقه نقصا غريبا . فالناس فى عهده لم يفهموه ولم يرحموه ... ولا شك فى أن هذا هو السبب الذى لفت نظرى اليه وحملنى على الاهتمام بأمره .ومن هذا كان الاخلاص الذى تجلى فى كتابي . فانا لاأريد وقد لا أستطيع أيضا أن أسطر تاريخ حياة شخص لايهمنى أمره ولا يستدر عطفى عليه

ولا يكون قريبا الى قلبي بأي حال من الاحوال فنحن بمرورنا على حياة غيرنا نجتزىء الحياة منا . فساعاتنا تمضي وسط الرغبات والمشروعات كما يمضي الرمل من بين أصابعنا المتباعدة . ومتى وصلت الينا المعرفة ابيض شعرنا ! ومضى موروا بيده المرتعشة على شعره الابيض ثم قال :

— نعم ان الايام والسنين تفر . ونحن أن ننظر اليها وهي تغادرنا لنتساءل عما كان لنا .. فانت تسألينني عن حياتي الخاصة . فها انا احدثك عنها .. فقد تزوجت لاول مرة صغيرا جداً . وقد كانت ضعيفة فخسرتها بسرعة . وبقيت وحيدا مع أولادي الثلاثة . وقد كانت هذه الوحدة المروعة ثقيلة جداً على نفسي فان الصغار .. وانا نفسي .. كنا في حاجة الى الحنو والعطف .. اما زوجتي الثانية فهي كما تعرفين مدموازيل كايلافيه وانا سعيد معها ... بل اعتقد اننا في منتهي السعادة . فالكاتب احوج من كل انسان لان يكون زواجه قائما على الوفاق . ومع ذلك . اعد هذا أمرا شخصيا

وقد تذكرت أناطول فرانس وانا افكر في مدام موروا وهي حفيدة مدام ارماند كايلا فيه فسألته عما اذا كان قد عرفه وعما اذا كان يحب مؤلفاته فقال :

— انني أشعر بضيق اذ اذكر أن من المودة الحديثة الا نحب اناطول فرانس . فبعض ادعياء الادب لايريدون ان يسلموا بانه كان يعيش بينهم كاتب عظيم ارتفع الى قمة المجد . وهم يحاولون للارتفاع أن يدوسوا الفقيد الكبير . فقد كنت شديد الاعجاب باناطول فرانس . واذكر أنني في الوقت الذي كنت فيه جنديا ارسلت اليه كتابي . ولم اكن اؤمل ان يقرأه . مع هذا قرأه بل أنه ارسل الى كتابا رقيقا يدعونني فيه لمقابلته في باريس . فذهبت الي « قصر سعيد » وهناك رأيته للمرة الاولى وللمرة الاخيرة ... نعم أنني رأيته مرة واحدة

وصمت موروا . وأخذت افكر في فرانس وانا اجيل الطرف في غرفة المكتب . وقد أدركت من مجموعها أن موروا يحب العمل والتفكير والراحة في الهدوء . وكأنما هو ادرك مايساورني فقال :

— نعم انني هنا علي أتم راحة بين كتبي . وقد تلقيت اليوم برقية من امريكا تدعوني الى هوليوود لاتولى ادارة شريط « جان دارك » والحق أن السفر في ذاته ومعرفة الاشياء والاشخاص من الامور الحبيبة الى النفس . ولكنني لن اذهب الى هناك . فواجب الكاتب هو أن يبقى في مكتب عمله . وانا اشعر بان الواجب يقضي على بالبقاء والعمل الكثير فالحياة ليست طويلة بحيث يمكن عمل كل شيء فيها . واخراج الشريط السينمائي ليس من شأني . وانا أريد ان ابقى في داري وان اعمل مهما كان في السفر ما يغرى .

وهنا عرض لى سؤال فالقيته عليه : أى حادث سرت اليه نفسك اكثر من سواه . وأية سعادة صادفتها في حياتك ؟

فقال موروا وقد ارتسمت على ثغره أول ابتسامة حقيقية : ربي ! دعيني ابحث . . الصبا والحب .. نعم الحب الاول .. فمن أجمل الاشياء

ان يحب الانسان وهو صغير .. الصبا والحب

وقد ادهشني اذ رأيت موروا يتحدث بالانجليزية وقد لاحظت أن بابا صغيراً فتح بغير ضوضاء ووقفت فيه سيدة جميلة كانما هي تمثل كلمة « الحب » التي فاه بها . ولم تكن هذه السيدة سوي زوجة موروا التي همست في اذن زوجها بعض كلمات ثم اختفت فكانما هي الشمس غابت وراء الغيوم !

وساقنا الحديث بعد ذلك الى اميل هنريو مؤلف كتاب « اريس السمراء » فقال انه كاتب رقيق العبارة ورجل لطيف . ثم عدنا الى ذكريات المحاضرات التي كان موروا يلقيها في « البريفال » عن « نادى الاسرة » والتي اوضح فيها مسالك الشبيبة في عهدنا الحالى امام الحب والحياة والطريق التي تقود الشبان الى السعادة . فذكرته بحماسة الجمهور الذي كان يستمع اليه ولكنه قال :

— انا لا أظن أن محاضراتي كانت دائما ناجحة فانا سريع التأثر . فاذا لاحظت أن أحدا غير مرتاح او فاه بعبارة لاترضيني فانني اضطرب . ولا تنجح محاضراتي مهما فعلت

وسألته عما اذا كان في رحلته الى امريكا قد ذهب الى كندا فقال : — نعم انني القيت محاضرة في مونتريال . وأسفت لانني لم اذهب الي كوبك لانني كنت أسر اذ اجد نفسي بين الكنديين الذين يطفحون رقة ولطفا . فقد حدث عند نزولي من القطار في كندا ان تقدم الى شاب مليح وصافحني كانما هو يصافح صديق قديم قائلا . « كيف حالك يامسيو موروا ! ارجو ان تكونون بخير » ولم تكن أذني قد سمعت الفرنسية منذ وقت . وكانت الغيبة عن وطني قد طالت . فكانت هذه العبارة التي القاها الشاب بفرنسية صحيحة سببا من أن حبي للكنديين قد ازداد

وراح اندريه موروا يحدثني عن حياة ادوارد السابع الذي كان ملكا لانجلترا . فعرفت منه مقدار اهتمام هذا الملك بالازياء والملابس والنياشين . وانه كان يهتاج اذ يرى أحداً يلبس نياشين لايعرفها . وقد قص على موروا القصة التالية . — في يوم من الايام رأى ادوارد السابع المسيو بول كامبون في سفارة اسبانيا . فحملق فيه بضع دقائق ثم استدعاه وهمس في اذنه « يجب ان تنذر خادمك الخاص بان يكون أكثر انتباهاً في المستقبل . فقد اراد ان يلبسك نيشان شارل الثاني الاكبر ولكنه اخطأ الشريط فقال السفير اذ كان مضطرا لان يرد عليه اعتراضه أن بلاط اسبانيا غير شريط هذا النيشان . فقال الملك وقد اشتد استياؤه « هذا مستحيل . . . وسأعرف حقيقة ماتقول »

قال موروا : وكان الحاضرون يرقبون ماينتج عن هذه المحادثة بين ملك انجلترا وسفير فرنسا ويخشون ان تنشأ عنه نكبة لاوربا . ولكن الملك علم في الغد ان المسيو كامبون كان على حق فاستدعى سفير اسبانيا الى قصر بو كنجهام وافهمه توبيخا لانه لم يبلغه أن دولته غيرت شريط النيشان

وقد استنتج موروا من هذا نتيجة غريبة وهي ان الاسر المالكة تستولي على السلطة بالجرأة والمطامع ولكنها تحافظ عليها بحفلات التشريفة وسرعة الخاطر

ولاندريه موروا الحق في استنتاجه . فقد يحدث أن حركة من الحركات او صيغة من الصيغ تؤدي الى القضاء في مصير الحوادث والامم والشعوب . فقد كان للتشريفات والحفلات مكانها وأهميتها سواء عند الشعوب غير المتمدينة او في الهيئات المتمدينة

طبيعة الاخطاء

ملخصة عن فرويد

بقلم الاستاذ بشرى الضبع

يتوهم كثير من الناس ان الاخطاء انما تصدر عن الانسان عفوا . ولهذا لم يفطنوا الى قيمتها وخطرها . ولكن فرويد عني بدراسة الاخطاء فوجد بعد أبحاث استقرائية طويلة أن لهذه الاخطاء دلالات بعيدة عظيمة الشأن . وأنها وسيلة حسنة لدرس الطبيعة البشرية

وما كان حقا لاحد أن يظن أن زلة اللسان والنسيان ووضع الاشياء فى غير أمكنتها وفقد مايملكه الانسان انما هى معالم تشير إلى مناطق خفية كائنة فى النفس الانسانية . وأن فى هذه المناطق تكمن القوى الخفية التى توجه الانسان وتطبع شخصيته بطابع خاص . ومما لاشك فيه ان كثيرا من الناس سوف يقولون : ألم يجد « فرويد » شيئا يعنى به غير هذه الامور التافهة فيحاول أن يجد معنى خطيرا وراء خطأ سيدة حين تضع مفاتيح منزلها فى غير مكانها المعتاد . أوحينما يزل لسانها فتقول لضيوفها : « انني لسيئة الحظ لتشريفكم لى » حينما تريد أن تقول فعلا « انني لسعيدة الحظ » فما هذه إلا مجرد أخطاء تنشأ عفوا بلا قصد ولا غاية . ولكن أترى أن مدرسة التحليل السيكلوجي ان فخرت بشيء فهى انما تفخر بعنايتها بهذه الامور التافهة التى يؤاخذها على عنايتها بها طائفة كبيرة من الناس ؟ فبدراسة هذه الظواهر المتواضعة تمكن علماء التحليل السيكلوجي من الوصول الي اخطر المسائل التى تشغل الآن جل عنايتهم . ألا ترى فى كثير من الحالات مسائل خطيرة تنم علي نفسها بالآثار الضئيلة التى تتركها ؟ وهل تنتظر من خطيبتك مثلا أومن الفتاة التي تحبها، حديثا صريحا أوتقريرا ضافيا عن حبها لك ! أوتظن أنها سوف تهرع اليك لاول مرة فتقبلك قبلة حارة وتعانقك عناقا شديدا لكى تعرب لك عما يجيش فى صدرها من حب وولاء ! ألست ترى فى إيماءة صغيرة منها دليلا قويا على الحب ! أولست ترى حين تصافحها ماتحمل يدها من دلائل الحب الخالص الذي تبطنه أوالكره الشديد . فان كان حبا أطالت وشدت على يدك وان كان كرها لمست اطراف أصابعك وولت مسرعة . أوماذا يظن رجل الشرطة حين يأخذ فى اقتفاء أثر مجرم من المجرمين . اتراه يتوقع أن يجد صورة المجرم وعليها عنوانه واسمه قد تركها له ليستدل بها علي شخصيته !

إن هذا الاعتقاد الشائع بين جمهرة الناس الذي يقول بأن هذه الهفوات تصدر عن الانسان عفوا ، لاتخضع لقانون العلة والمعلول هوفى الواقع أبعد مايكون

عن النظر العلمى . وقد أدرك بعض الناس تفاهة هذا التفسير الساذج فحاول أن يلتمس اسبابا يفسر بها هذه الاخطاء . فقال بأنها تصدر عن الانسان حين يكون متعبا أومضطرب الاعصاب، متهيجا أو ثائراً أو منهمكا فى عمل أو تفكير وبعبارة أخرى ، حين يكون موزع العقل مشتت الفكر لعلة فسيولوجية أو نفسية. وقد حدث أن حاول كل من « مرنجر » الفقيه و « ماير » طبيب الامراض العقلية فى سنة ١٨٩٥ أن يفسرا هذه الظواهر فجمعا أمثلة عديدة وعالجاها علاجا وصفيا خالصا أى أنهم رتبوا هذه الاخطاء مجاميع مجاميع وبينوا الصفات العامة التى تتميز بها . فقالا إنها تكون بتغيير مواضع الكلمات فى الجملة أو الاحرف فى الكلمة . ومن الامثلة على النوع الاول قول أحد الناس وقد ذهب يعزى صديقا له اسمه « حفنى » : — « شد ، حفنى ، ياعم حيلك » بدلا من أن يقول : شد حيلك ياعم حفني ! » ومن الامثلة المشهورة قول غلام خادم اسرع إلى سيده حين ناداه فلما قرع عليه الباب قال السيد : من الطارق فأجابه الغلام : « السيد ياولدى ! » بدلا من أن يقول . « الولد ياسيدى » أوتكون بالاستمرار أى بنقل حرف من كلمة سابقة الى كلمة لاحقة كما قال أحد الناس وقد مرت ببلدته شرذمة من الجند .

كنت أتمنى لوأن الجند « ماتوا » كلهم هنا . وكان يريد أن يقول : « باتوا أى مكثوا » . فحرف الميم فى اتمنى استمر على لسان قائله وحل محل الباء فى « باتوا »

وقد علل « مرنجر » و « ماير » هذه الاخطاء بأن أصوات ومقاطع الكلمة لها قيم مختلفة وأن وجود الاصوات ذات القيم العالية يؤثر على المنخفضة على أن هذا التعليل لاينطبق الاعلى حالات نادرة جداً . أماسائر حالات الهفوات الانسانية فقيم الاصوات لاأثر لها فى احداثها . على ان هناك أخطاء لسانية كثيرة لاتقع تحت هذه الانواع . فكثير منها يكون بنطق كلمة تشابه الكلمة المقصودة أو تناقضها كما حدث لرئيس مجلس النواب فى المانيا حينما وقف يفتتح إحدى الجلسات فقال :

سادتى : اتشرف بأن أعلن حضراتكم بتوافر العدد القانوني ولهذا فاني أعلن « انتهاء » الجلسة بدلا من أن يقول « افتتاح » الجلسة

على ان الامر لايقف عند الاخطاء اللسانية ، فهي الي كثير من الاخطاء تحتاج الى اسلوب آخر غير هذه الاساليب لفهمها وتفسيرها ، ويمكننا أن نرتب هذه الاخطاء كما يأتى :—

(١) زلات اللسان وينضم اليها زلات القلم والقراءة والسمع

(٢) النسيان — نسيان أسماء الاعلام والأسماء الاعجمية - نسيان المواعيد وتنفيذ الاوامر - نسيان الأحاسيس والذكريات التى تسيطر على الانسان فى ظروف خاصة

(٣) وضع الاشياء فى غير أمكنتها أو فقدانها أو أخذ أشياء لايملكها الانسان وهو لايدرى

وسنأتي بأمثلة على هذه الاخطاء عند ماتعرض لها المناسبة . ولنحاول الآن أن نعرض لخطأ من هذه التى ذكرنا وندرسه عن كثب لعلنا نجد فيه

شيئا ذا قيمة . فأول ما نلاحظه فى عبارة رئيس البرلمان الالمانى صحتها وسلامتها فهى تحمل فى طياتها معنى له قيمة ووزن هو نتيجة لعملية ذهنية سليمة لها دافع وغاية . وما كنا لنحكم عليها بالخطأ إلا لانها جاءت مخالفة لما كنا نتوقعه من محدثها . ومن المثل الآتي يتضح لنا صدق قولنا . فقد قالت إحدى السيدات : إن زوجى سأل الطبيب عما يمكنه أن يتناول من ألوان الطعام فأجاب بأنه ليس فى حاجة إلى نظام خاص فيمكنه إذن أن يأكل ما « أريده » له . بدلا من أن تقول « ما يريده » ولسنا فى حاجة إلى أن نشير إلى ما تكشفه هذه العبارة من طبيعة خلق السيدة . فللخطأ إذن ما للتعبير السليم من معنى يدل على شيء مختمر فى الذهن ناتج عن عملية فكرية صحيحة . فاذا توصلنا إلى هذه النتيجة الخطيرة أمكننا أن نعدل عن تلك التفسيرات التى سبق أن ألمعنا اليها

ولسنا نعنى بهذا أننا ننكر ما للأسباب الفسيولوجية من أثر فى احداث الاخطاء وانما نريد أن نقول بأن قيمتها تنحصر فى تهيئة الجو وتمهيد السبيل لظهور هذه الرغبات الكامنة وبروزها . فاذا سرت مثلا فى طريق مظلم غير مطروق ثم داهمنى اللصوص فى هذا الظلام الحالك والوحدة المخوفة وهربوا بما كنت أحمل من مال ومتاع من غير أن أتبين وجوههم وذهبت أشكو إلى رجال الشرطة حالى وأقول لهم « لقد سرق الظلام والوحدة ما كنت أحمل من مال ومتاع » لضحكوا على وعدونى أبله غبيا وانما المعقول أن أقول « ان الظلام والوحدة هيآ السبيل لهؤلاء اللصوص فهاجمونى وانتزعوا ما كان معى » هكذا أيضا تمهد الاسباب الفسيولوجية السبيل للدوافع النفسية حتى تظهر وتبين . والادب حافل بهذه الهفوات اللسانية استعملها الادباء والشعراء عن قصد وتدبير وهذا دليل على أنهم كانوا يدركون ما لهذه الاخطاء من معنى وغاية فهم بهذه الاخطاء التى يرسلونها على السنة أبطالهم يكشفون عن شيء أصيل فى طبائعهم لا يظهره التعبير العادى السليم .

والان وقد عرفنا ما تحمل الاخطاء من معان وغايات فلنحاول أن ندرس طبيعة العلاقة التى بين العبارة الخاطئة والعبارة الصحيحة المقصودة . ففي حالة الرئيس البرلمانى نجد أنه كان يريد فى صميم نفسه انتهاء الجلسة إذا ما تحدثنا اليه وعرفنا من أمره أنه كان برما بالحياة البرلمانية سيء الظن بها ضعيف الامل فيما عسى أن تنتجه . وفى حالة المرأة التى قالت ان الطبيب قال لزوجى انه يمكنه أن يتناول من ألوان الطعام ما « أريده » له نراها كأنها تقول ان زوجي يمكنه أن يأكل ما يختار من أنواع الطعام ولكنى « أنا » التى أقوم بعملية الاختيار هذه . فهى امرأة تبطن فى نفسها عاطفة السيادة والسيطرة فتفضحها الهفوة . وهذه المرأة الفقيرة التى تقول حين تعرض للدعاء لاحد المحسنين « ان شاء الله ما يتحرموش الا منك » بدلا من أن تقول « إن شاء الله ما يتحرموش منك » إنما هي تعبر تعبيرا صادقا عما يضطرب فى صدرها . ولكنها ما كانت تريد أن تصرح بعاطفتها الحقيقية فزل بها لسانها وفضحها . ومن دراسة هذه الامثلة تتضح لنا طبيعة العلاقة التى

بين العبارة الخاطئة والعبارة السليمة المقصودة . فهى تقوم كل الخلاف والتضاد . فالعبارة الخاطئة التي سيطرت على اللسان وظهرت رغم صاحبها إنما تدل على عاطفة أو فكرة تخالف ما تحمله العبارة السليمة التي لم تقو على مغالبة العبارة الخاطئة والظهور عليها فالهفوات اللسانية فى مظاهرها المتعددة السالفة الذكر انما هى أثر من آثار هذا الخلاف الذى ينشأ فى النفس بين عاطفتين متعارضتين . فهناك فى ذهن الانسان رغبة أصيلة حية كامنة فيه ولكن الظروف الخاصة التى تحيط به أو العرف أو التقاليد تمنعه من التعبير الصريح عما يجول فى خاطره . ويتم هذا الامر عن وعى ودراية أو بلا وعى وهو فى غالب الامر يتم بلا وعى وتسمى هذه العملية الذهنية « بالكبت» ومن هذا الصراع العنيف الذى ينشأ بين العاطفتين المتضادتين ينشأ الانحراف الذى يصيب التعبير عندما ينطق به الانسان فيأتي مشوها منحرفا . فاذا تغلبت العاطفة المكبوته تغلبا تاما ظهرت واضحة صريحة تنم عن سريرة الانسان وتفضحه كما حدث لهذا الرئيس البرلمانى ولهذه المرأة الفقيرة ولهذه السيدة التى قالت لضيوفها ترحب بهم « أننى سيئة الحظ » أقصد « سعيدة الحظ » جدا بلقائكم . واذا تعادلت الفكرتان أو لم ترجح كفة إحداهما على الاخرى ظهرت العبارة مشوهة غامضة يحار الانسان فى تفسيرها ويحتاج الى تحليل طويل حتى يتبين مصدرها ودوافعها وقد يصل الامر من التعقيد والغموض الى درجة يصعب عندها التفسير كأن ينطق الانسان بكلمة لا معنى لها البتة فى اللغة الدارجة ولا فى القاموس العام ويكون ذلك حينما تندمج كلمتان احداهما فى الاخرى ويظهران فى هذا الشكل المبهم . كما قال أحد الناس حينما كان يتحدث عن أمور شائنة . وحينئذ بدت لنا بعض الامور « قاشنة » فلما سئل عما يريد قوله قال . كنت أريد أن أقول انها بدت قذرة شائنة . على أن هناك من يتبادر الى ذهنه هذا السؤال : كيف يمكنك أن تحكم على هذه الفكرة أو العاطفة التى استخلصتها من احدي الهفوات اللسانية بأنها الفكرة أو العاطفة الاصلية التى كانت تملأ صدر صاحبها حقا وتؤثر عليه حقا ؟ أما إذا كان صاحبنا هذا يتوقع دليلا ماديا فلن يظفر بشىء من هذا وانما يعتمد التحليل السيكلوجى علي الثقة بالملاحظات الفردية وجمع الشواهد العامة واتخاذها كفروض أولية نستعين بها على حل العضلات التى تعرض لنا فى الحين بعد الحين والسبيل الى التحقق من الغايات والميول الفعالة فى الانسان هو التحليل . وهو يقوم على سؤال الانسان حين ينطق بكلمة مبهمة عما يريد قوله فعلا فأول ما يجيبك به إنما هى الفكرة المتأهبة التي كانت تستعد للظهور فقهرت وتراجعت . وقد ينكر عليك السؤال ويمتنع عن الاجابة فيقول : انى لا أقصد شيئا . انما هي عثرة من عثرات اللسان لم يكن فى وسعى أن أتحاشاها وهذا دليل آخر يكشف لنا عن طبيعة هذه الافكار التي تفضحها الهفوات فهى أمور تخالف العرف والتقاليد والاداب العامة . لهذا فهو ينكرها اشد النكران . على اننا يمكننا ان نستعين على فهم هذه الرغبات الكامنة بدلائل كثيرة . نستعين عليها بدرس ميول الانسان العامة وطبائعه وبمعرفة الحالة النفسية التى كان عليها قبل وقوع الخطأ . وقد يحتاج الامر الى زمن طويل قبل أن نتمكن من الوصول الى

غايتنا . فاذا تجمعت لدينا القرائن والادلة الكافية درسناها فى ضوء هذه القواعد العامة التي استخلصناها من هذه الدراسات الفردية

والان وقد المنا بالاسباب التي تنشىء الهفوات الاسانية هل يمكننا ان نطبق هذا النظام على سائر الاخطاء ؟ فنجد فى نسيان الحوادث او الاسماء وفى وضع الاشياء فى غير امكنتها وفى إهمال تنفيذ الواجبات معنى كامنا ينم عن عواطف وغايات مكبوتة. ان الواقع المشاهد يدل علي ان الاسباب التى تنشىء زلة اللسان إنما هى نفس الاسباب التي تحدث الاخطاء المختلفة ومن دراسة حالة النسيان الآتية نتبين النظام الذى تقوم عليه هذه الهفوات المختلفة فقد كان كان « ع » يحب امرأة لا تبادله حبا بحب . ثم تزوجت هذه السيدة من « م » الذى جمعته الظروف بـ « ع » فتعارفا . فالبرغم من أن « ع » تربطه بـ « م » روابط مالية الا أنه كان يضطر الى السؤال عن اسم منافسه هذا كلما دعته الحاجة الى الكتابة اليه فى شأن من الشئون وهذا دليل على أن هناك عاطفة كره فى نفس « ع » جعلته ينسى أسم صاحبه . ومن أظرف حوادث النسيان قصة يرويها أرنست جونز تدل علي مبلغ القوى الكامنة فى الانسان وتتلخص فى أنه كتب خطابا لاحد الاشخاص ثم بعد أن غلفه تركه على مكتبه بضعة أيام ، واخيرا عثر عليه وأدرك أنه قد نسيه هذا الزمن كله فتناوله وارسله الي صاحبه فاذا بالخطاب يعود اليه ثانية لانه غفل من العنوان فكتبه وارسله ثانية . فاذا به يعود أيضا لانه نسى ان يضع طابع البريد عليه فتبين اخيرا انه يعارض فى صميم نفسه فى ارسال الخطاب فمزقه . ومن دراسة الحالات التى يفقد فيها الانسان اشياء معينة او يضعها فى غير امكنتها نرى أن هذه الاشياء انما تتصل بذكريات تتعارض وميول الانسان أو تتصل باشخاص بعينهم يثيرون فى نفسه بغضا أو كراهية وقد يكون مبعث الكراهية ليس فى الاشياء المفقودة نفسها أو ما يتصل بها بل فى الامكنة أو المناسبات الخاصة التي تثير فى الانسان عاطفة كره أو بغضاء ولقد حدث لي شخصيا أن اهدى إلى أحد أقاربى فى ظرف خاص « مطواة » جميلة قيمة كان قد أحضرها معه من أوروبا ولكننى لم أكد استعملها بضعة أيام حتى فقدتها رغم حرصى عليها وولعى بها ولكننى فى الواقع كنت أكره هذا القريب كرها شديدا لا أكاد أطيق الجلوس معه ولكن ظروف الحياة الخاصة كانت تضطرني الى مجالسته والى الاتصال به وتقبل هداياه .

فالنسيان إذن يقوم على الالم والكراهية التى تتصل بالشىء المنسى أو الاشخاص والظروف والملابسات التى تتصل به . ومن الامثلة على الاخطاء الكتابية التى تدل أحيانا على أشياء بعيدة الخطر ماحدث من أحد أعضاء معهد من المعاهد العلمية فقد أرسل الى معهده يطلب منه نماذج من جراثيم الامراض الفتاكة ليجرب مبلغ تأثيرها على الاحياء الحيوانية ولم يكن هذا العضو فى الواقع يستعمل هذه الجراثيم الفتاكة فى اختباراته العلمية وإنما كان يتخذها سبيلا الى قتل من يريد الايقاع به من الناس فحدث أن أرسل خطابا الي معهده قال فيه يصف تأثير هذه

الجراثيم :.... ومع الاسف الشديد فقد وجدت هذه النماذج تكاد تكون عديمة التأثير فى «الانسان» وكان يريد أن يكتب عديمة التأثير فى « الفيران » على أن رجال المعهد لم يفطنوا الى نيات الرجل السيئة وظنوه قد أخطأ فى التعبير ولوكانوا على علم بطبيعة الاخطاء لادركوا على الاقل أن هناك فى عقل الرجل نيات ونوازع ترمي إلي استعمال الجراثيم في الفتك بالانسان

ونحن بالطبع لايمكننا أن نأتي على كل الامثلة التى تتعلق بسائر الاخطاء وخصائصها وانما نكتفى بما ورد فى عرض المقال كنماذج نوضح بها فكرتنا التى ندعو اليها . وهى أن هذه الاخطاء تكشف لنا عن خصائص عقلية لم نكن نعرف عنها شيئا وتفتح المجال للعلماء الى تطبيق ماوصلوا اليه من هذا الطريق على ظواهر عقلية أخرى وقد عرفنا الان أن هناك عقلا واعيا له طبيعته الخاصة وعرفه الخاص وأن هناك عقلا آخر له رغباته الخاصة وعرفه الذي يتميز به وان الصلة بينهما تقوم على الاختلاف والتناقض فكل منهما يقف حجر عثرة فى تنفيذ رغبات الاخر ومن هنا ينشأ هذا الصراع المخيف فيقض مضجع الانسان ويهد كيانه . وقد يتم هذا عن وعى ودراية من الانسان فيعرف مايساور قلبه من خواطر ورغبات ولكنه ينكرها ويدفعها عن ذهنه الى عالم مجهول . ويظن أنه بذلك قد تخلص منها الى النهاية . ونسى أنه من أهم خصائص هذه الميول المكبوتة أنها فعالة حية لايمكن أن تتلاشى . وقد يتم هذا الكبت بلا وعى فتعمل هذه الميول فى الخفاء وتشق طريقها الى الظهور فى أشكال مختلفة . والاخطاء والهفوات إنما هى احد هذه الاشكال التى تظهر فيها . وقد نعود الي الموضوع فنتحدث عن شكل آخر منها هو الاحلام

عهد جديد فى السكك الحديدية المصرية

قد تكون السكك الحديدية المصرية أقدم الروابط التى تربطنا بالمدنية الحديثة . فانها ترجع الى قبل سبعين سنة تقريبا . وكان المهندس الذي قام بوضع خطوطها الأولى ابن ستيفنسون مخترع القاطرة الحديثة وأول من وضع خطا حديديا فى انجلترا

ولا بد أن الدهشة كانت عظيمة جداً عند جدودنا عندما سمعوا بأن شيئاً من الحديد والنار يجر وراءه قطارا يحمل الناس والماشية والبضائع ولا يعد الجمل فى جنبه الا كما تعد النملة بجانب الجواد . ولا بد أن منظر القطار قد بعث الحركة فى خلايا أدمغتهم الراكدة حين كانوا لا يزالون متعلقين بالقرون المظلمة ولما يكادوا يخرجون منها

ومن المألوف أن نعزو ثروة القطر الى القطن ونكاد نحصر نهضتنا الاقتصادية فى هذا المحصول . ولكن قليلا من التأمل يبين لنا أنه لولا القطار لما استطعنا التوسع فى زراعة القطن . فان سهولة النقل هي أكبر الاسباب لهذا التوسع وقد كان القطار الوسيلة الكبرى لنقل هذا المحصول من أنحاء البلاد الى الاسكندرية وهو لا يزال كذلك الى الآن

وقد لبثت سككنا الحديدية مثالا للدقة والانتظام الي الحرب الكبرى. ولكنها منذ نشوب هذه الحرب الى بضع سنوات بعد الهدنة كانت خاضعة للأوامر العسكرية والمصلحة الحربية للانجليز . وكان هؤلاء يقاتلون من أجل حياتهم وكيانهم فلم يكن من المعقول أن يلتفتوا الى تجديد ما بلي منها أو الى الاقتصاد فى استعمال القطرات او العربات . وكل ما كانوا يهتمون له احراز النصر ولو تحطمت قطراتنا وبليت خطوطنا

وماهو ان انتهت الحرب حتى كان الاتومبيل قد ظهر . فأخذ يغير على الميادين التى كانت تحتكرها السكك الحديدية وينقل الناس والبضائع. وصار الناس يهجرون القطرات اليه لجملة أسباب أهمها :

١ — أن الاجور فى هذه القطرات كانت عالية محتفظة بالمستوى الذى بلغته سنة ١٩١٩

٢ — أن العربات كانت بالية محطمة لم تصلح مدة الحرب

٣ — أن الاتومبيل كان يمتاز على القطار لامكان وقوفه عند القرى الصغيرة التى لا يمر عليها القطار

ولذلك لم تمض سنوات بعد الهدنة ، حتى اتضح أن مصلحة السكك الحديدية صائرة الى الخسارة المحتققة. وانه لابد لها من ادارة حكيمة تستطيع أن تعيد اليها مكانتها الاقتصادية وتجذب اليها الجمهور الذى نفر منها ووجدت الحكومة فى مديرها الحاضر محمود شاكر بك هذا الشخص الذى تطمع فى الاعتماد عليه لكى يحقق هذه الغاية

ومحمود شاكر بك من الشباب الذين اكتسبوا باختلاف التجارب حنكة الشيوخ . ولد سنة ١٨٨٧ وتعلم فى مدرسة الهندسة العليا والتحق بعد حصوله على شهادتها بجامعة ليدز فى انجلترا. وتقلب فى الوظائف فى وزارة الاشغال الى أن وصل الى وظيفة وكيل

مصلحة المساحة . واستطاع وهو فى هذه الوظيفة أن يبعث بالبعثات لدرس الجيولوجية والرياضيات العليا والطباعة والرسم فجعل هذه الفنون فى مصلحة المساحة لوزارة المواصلات وعهدت اليه سنة ١٩٣٣ ادارة السكك الحديدية

ومنذ أن تولى ادارة هـذه المصلحة قام بجملة

محمود شاكر بك

وقفا على المصريين بعـد أن كان الاعتماد فيها على استخدام الاجانب . وفى سنة ١٩٢٥ عين وكيلا اصلاحات جعلت الجمهور ينتظر كل يوم شيئا جديداً عنها . ويمكن أن نلخص أعماله واصلاحاته فيما يلى :

١ ـــ خفض أجور الركاب فى الدرجات الثـــلاث

٢ ـــ ادخال نظام التذكرة الراجعة ـ الذهاب والاياب ـ ليوم واحد باجور منخفضة

٣ ـــ خفض الاشتراكات

٤ ـــ زيادة عدد القطرات

٥ ـــ زيادة السرعة

٦ ـــ تجميل العربات وتزيينها

٧ ـــ تجميل المحطات وايجاد المتنزهات بها

٨ ـــ ايجاد قطرات البحر لنقل سكان القاهرة الى الاسكندرية

٩ ـــ شراء قاطرات تسير بموطر ديزل

١٠ ـــ اصلاح السكة الحديدية بين القاهرة والسويس

١١ ـــ النقل من الباب للباب

١٢ ـــ ايجاد قطار المفاجآت

وقد تم بعض هذه الاصلاحات وبعضها يوشك أن يتم قريبا . وقد دهش الجمهور لهذه الاصلاحات المتوالية وشعر كل منا بالعزة القوميـة لهذا الشاب المصرى الذى يستطيع أن يقوم بهـذه السلسلة من الاصلاحات الجريئة دون تكلؤ أو اناة . ولو كان فى المصالح الحكومية الاخري رجال مثل شاكر بك لما كان الاستقلال الحقيقى بعيدا عن التحقيق

ولا يظن القارىء اننا نندلق اندلاقا فى الثناء . فان لنا بعض انتقادات نعتقد أنها تستحق الالتفات . فان مايؤخذ على مصلحة السكك الحديدية هذه الايام انها معنية كل العناية بالربح . ورجالها يصرحون بانها مصلحة تجارية قبل كل شىء ويجب عليها أن تقدم آخر كل عام ربحا معتدلا . ولكن هل هذا النظر صائب ؟ اننا نعتقد أنه غير صائب . وان رجال هذه المصلحة يجب أن ينظـروا لانفسهم كما ينظر رجال التعليم أو الصحة الى أنفسهم . فان النقل من الاعمال الحيوية فيجب ألا يكون فى ذاته عملا رابحا . واذا تعارضت مصالح الامة الاقتصادية او الاجتماعية مع ارباح السكك الحديدية فيجب التضحية بهذه الارباح .

ويمكن أن يقال هذا الكلام عن مصلحة البريد وهي أيضا مصلحة للنقل وهذا النظـر نفسه يجعلنا نخشى الخطة التى اتبعت حديثا فى اثقال الاتومبيـلات بالضرائب الباهظة . فانه اذا كان المقصود منها أن تنتصر عليها القطرات فان هذا القصد يخالف النظر التجارى . اذ يجب أن تكون التجارة حرة فلا تمتاز شركة دون أخرى بامتيازات مالية . ولو كانت السكك الحديدية المصرية تديرها شركة اجنبية وطلبت فرض هذه الضرائب على الاتومبيـلات لارتفعت صيحة الامـة عليها بالاحتجاج . ومن مصلحة الامـة أن تنفشى فيها الثقافة العلمية العملية . والاتومبيل من أعظم الوسائل التى تغرى بالدرس العلمي وانشاء المصانع الصغيرة . وكان أولي من فرض الضرائب عليه أن تزداد قيمة المكوس الجمركية على الوارد منه بنظام يتدرج ويزداد عاما بعد عام حتى تنتشر صناعتـه فى مصر رويداً رويداً

ونحن نظن أنه يجب أن تنشأ مصلحة للنقل تكون السكك الحديدية احدى فروعها . وهذه المصلحة تضم ثلاث وسائل للنقل هى القطار والاتومبيل والنيل . وقد تضم اليهـا الطائرة فى المستقبل . وأساس النقل عندنا يجب أن يكون نهر النيل . فانه أقل الوسائل تكاليف . وهو يصلح لنقل المحصولات والبضائع والناس بأقل الاجور

ومثل محمود شاكر بك خير من يفكر فى هذا الاصلاح العام للنقل ويرسم له الخطة التى تنتهى بتحقيقه

الطيران في العالم وموقف مصر منه

للطيار أحمد اسماعيل

الطيران فى مصر حديث ذلك لأن تاريخه العلمى يعود فى الواقع الى سنتين اثنتين حين قام بنك مصر بتأليف شركة مصر للطيران الاولي من نوعها ليس فى مصر فحسب بل فى الشرق أجمع . وهذه الشركة على حداثتها قد استطاعت بفضل رؤوسها أن تقطع فى التقدم شوطا كبيرا لم تبلغة مثيلاتها فى اوربا وأمريكا قبل مرور عشر سنوات . وحسبنا دليلا قاطعا على ذلك الثقة التى نالتها من عظماء الناس مصريين كانوا أو أجانب وبحسب أننا لسنافى حاجة جديدة الى ذكر أسماء العظماء الذين استعملوا طائراتها فى تنقلاتهم بمصر وفى الخارج أمثال الملك الفونسو أو الدوق جلوسستر أو محمد محمود باشا والشمسى باشا والباسل باشا واسرة اللورد لندندرى وزير الطيران البريطانى وغيرهم .

وليس هذا وحده دليل الثقة فى الطيران المصرى وتقدم الشركة التى قامت باعبائه منفردة بل أن اقبال بعض أفراد الشعب الذين هم من صميمه دليل حسن على أن الطيران فى هذه البلاد ينتشر انتشاراً سريعاخليق بالتشجيع وعلى أن العقل المصرى مستعد لقبوله كوسيلة جديدة للنقل وللتقدم العمرانى والتجارى فى بلادنا .

لقد أضحي الطيران اليوم حديث العالم وها هي مصر قد ساهمت فيه بقسط وافر فاقبل الشباب المصرى على تعلم الطيران اقبالا مشكورا كان داعيا لشركة مصر فى أن تتوسع فى انشاء مدارسها فلم تقتصر فى هذه الناحية علي القاهرة وحدها بل راحت تنشىء المدارس فى الاسكندرية وبورسعيد وها هى تعد العدة لانشاء مدارس اخرى لشباب مصر العليا وبالتحديد فى المنيا وأسيوط . وأن نظرة واحدة الى تقدير الجمعية العمومية لهذه الشركة لكفيلة بأن تعطي القارىء فكرة صحيحة عن الجهود التى تبذلها هذه الشركة الحديثة فى سبيل تعميم هذا الفن . وها هي طائرات شركة مصر ترفع علم مصر واسم مصر فى فلسطين وسوريا والحجاز بل اوربا أيضا وانها فى الحق لدعاية كبرى لبلادنا فى البلاد الاجنبية التى كان معظمها يعتقد أننا مازلنا نحيا على الفطرة أو أننا شعب لافرق بينه من حيث الخلق والتكوين وبين أبناء « نيام نيام »

هذا موقف شعب مصر من الطيران فى سنتين ولكن الى متى تستمر هذه الجهود التى تعتبر فردية أكثر منها أى شىء آخر بالنسبة للطيران

أن الطيران فى أى بلد من البلاد المتمدنة (وهو لم ينتشر بعد فى غيرها) لايقوم على رأس المال الشعبي فقط وانما يقوم علي ماتدفعه الحكومات له من اعانات . ولم يبدأ تاريخ الطيران فى العالم بعد على أن شركة واحدة من شركاته استطاعت أن تقوم بما قامت به شركة مصر للطيران مستعدة على رأسمالها وحده . والطيران كعمل قومى بحت تعنى به الحكومات المختلفة عنايتها بأى مشروع لازم لحياة الامم واننا

لنضع بين يدي القراء بيانا تفصيليا للخطوط الجوية فى بلاد العالم المختلفة والمدفوع من أسهم شركاتها وما أخذته من اعانات سنوية بلغت فى أكثر البلاد أكثر من ٩٠ فى المائة من قيمة المدفوع من كل رأسمالها عن كل سنة

واما فى مصر وقد قطع نسورها اكثر من نصف مليون ميل فى سنة تقريبا فما زال الطيران فيها يعتمد على الجهود التى تبذلها الشركة المصرية الوحيدة او بعبارة اصح على مايبذله الشعب وحده من وقت ومال كثير . وانا لا ندرى كيف كان موقفنا لولم تنجب مصر ابنها البار محمد طلعت حرب باشا وصحبه من رجالات مصر الذين يعملون لها فى هدوء لا يبغون جزاءا ولا شكورا ؟ والى متى تظل حكومتنا ساكتة وكأن الطيران ليس له حساب ؟ ولماذا تنفرد حكومة مصر دون حكومات العالم بهذا الموقف الجامد ازاء الطيران وهي التى قالت لنا بالأمس انها اعتمدت المبالغ الطائلة لشراء طائرات حربية لتظهر امام ضيوف مصر من أعضاء مؤتمر الطيران الذى عقد بمصر فى العام الماضى ؟ الحق لقد كانت الطائرات المصرية الاهلية وطائرات شركة مصر للطيران فى هذا المؤتمر أكثر ظهورا بل قل هي التى ظهرت وحدها دون الطائرات الحربية فى هذا المؤتمر وهي التى جعلت العالم يشعر بأن فى مصر طيرانا وانها تماشى التقدم العالمى خطوة بخطوة

ان الطيران العصرى المدنى اوقل القومى لا يطلب منه ان هوطالب الحكومة بالمساعدة و المساعدة القيمة بل هو يطلب حقا مشروعا اقرته كل الحكومات فى مختلف البلاد وان الامانه التى فى عنق وزرائنا لثقيل عبؤها ان لم يبادروا بتقدير الموقف وان الوطن والقومية المصرية لتطالبهم باءداء واجبهم الوطنى الاكبر نحو بلادهم ومليكهم وعطفه السامي وتقديره للطيران مشهور مشكور .

ولعلى لااكون مغرقا فى القول ان توجهت الى صحافتنا وهى لسان الشعب الصادق برجاء ان تولى الامر وهو جد خطير شيئا من عنايتها وان لا تترك الطيران وهو ذخيرة مصر امة وحكومة نهبا للطوارىء والحادثات

وانا لما تفعله الحكومة لمنتظرون

الاعانات الممنوحة لشركات الطيران في سنة ١٩٣٤

للطيار احمد اسماعيل

اسم القطر	جنيه انكليزى
بريطانيا العظمي	٥٤٨ر٠٠٠
استراليا « ماعدا غينا الجديدة »	٩٧ر٥٠٠
كندا	٩٤ر٢٩١
أفريقيا الجنوبية والغربية	١١١ر٠٠٠
بلجيكا والكنغو	٥٧ر١٤٣
تشكوسلوفاكيا	٧٤ر٨٦٣
دنمركا	١٣ر٧٧٤
فنلندا	٧٨ر٣٣٢
فرنسا وخطوطها فى أمريكا الجنوبية	١ر٤٦٥ر٢٦٠
المانيا	لم تصرف بعد
اليونان	٤٣ر٣٥٤
هولندا	٥٧ر٣٣٣
الهند الهولندية الشرقية	٨٢ر٥٧٦
ايطاليا	٧٦٥ر٧٣٦
اليابان	٢٢٢ر٤٣٢
بولندا	١٣١,٣٩٧
رومانيا	٥ر٤٠٨
اسبانيا	١٣٦ر٧٩٦
اسوج	٣٥ر٣٦٢
سويسرا	٣٢ر٠٨٥
امريكا	٤ر٣١٥ر٦٥٩
يوغوسلافيا	٢٧ر١١٥

وجوه الانسان ووجوه الحيوان

ومكان الغدد الصماء منها

من أحسن ماقيل أن الطبيعة لا تعرف أنواعا فى النبات أو الحيوان وانما تعرف أفرادا . فاما الانواع فنحن نحددها ونعينها لكى يسهل علينا الوقوف على خواص الاحياء وفهمها . فالطبيعة لا تعرف نوع الانسان أو سلالاته المختلفة ولا نوع الفرس . وانما تعرف الافراد فقط ثم نأتي نحن بعد ذلك فنجمع بين هذه الصفة وتلك أو نفصل بينهما فنقول إن مجموعة الصفات المؤلفة من كيت وكيت تسمى نوع الماعز . ومجموعة الصفات الاخرى تسمى نوع الارنب وهلم جرا

الاشتراك فى سحنة الوجه بين الانسان والكلب
برهان على الاشتراك فى صفات الغدد الصماء

ولكن الطبيعة لا تعرف هذا التميز . وقد يأتى اليوم الذي نستطيع فيه أن نرتب عالم الحيوان ترتيبا آخر لا يقوم على الصفات البارزة بل يقوم على مميزات

الغدد الصماء هذه الغدد التى يعزى اليها الآن الاختلاف أو التباين فى تطور الحيوان كما يعزى اليها التشابة فى ابعاد الجسم أو سحنة الوجه حتى ولو اختلفت انواع الحيوان فقد ثبت أن هذه الغدد هى السبب الاصلى للضخامة أو النحافة كما هي السبب الاصلى للطول أو القصر وللتكتل الذي يبدو فى الخنزير أو الانصلات الذى يبدو فى الكلب السلوقى . وليست هذه الصفات الجسمية هى كل ما للغدد من أثار . فان لها أثاراً أخرى فى الصفات الذهنية والعاطفية . فان الخمول والنشاط والذكاء والبلادة والاندفاع والروية والغضب والجمود كل هذه صفات قد أصبح من المؤكد أنها ترجع فى جزء كبير الى الغدد الصماء

وعلي ذلك اذا رأينا تكتلا فى جسم الكلب المعروف بالبولدوج والي جانب هذا التكتل صفات الثبات والتشبث والجلد ثم رأينا رجلا له مثل وجه البولدوج جاز لنا أن نحكم بأن فيه أيضا هذه الصفات لان هذا التكتل هو نتيجة النظام الغددى فى الاثنين وهذا النظام هو الذى أحدث الصفات الجسمية فيها وهو أيضا يحدث الصفات الاخرى المزاجية أوالعاطفية أو الذهنية بصرف النظر عن أن أحدهما ينتمى إلى نوع الانسان والاخر الى نوع الكلاب. ويرى القارىء هنا صورة ثلاثة هم رجلان وصبى . وازاء كل منهم كلب ونوع الكلاب يحتوى على أكثر من مائة سلالة مختلفة وذلك لان الانسان استنتجها لاهوائه ومصالحه . فهذا الكلب ضئيل لا يزيد وزنه مهما بلغ على رطل وهو يحمل على الكف تلعب به السيدة ويقتنى فى البيوت . وهذا كلب آخر يبلغ جرم الحمار أو يكاد وهو يجر عربة الطفل ويقضى الحوائج . وهذا آخر أملط . وهذا آخر اشعث أو صوفى الشعر مسرحه . ولكل من هذه الصفات الجسمية صفات ذهنية أو عاطفية أو مزاجية . فاننا نعرف من الكلاب الهادىء الرزين كما نعرف الشكس النباح . وهناك كلاب الصيد والطراد وكلاب الرعي التى تحرس الغنم بل هناك كلاب العدو

ومن يتأمل الصورة يجد أزاء كل انسان كلبا يشبهه فى الوجه كما يشبهه أيضا فى الصفات الذهنية . ففى أعلى صورة رجل نعرفه من هذه السحنة التى تشبه البولدوج بأنه راسخ جلد صبور لا يتزعزع . وكذلك هذا الكلب فيه جميع هذه الصفات

ثم نرى صورة كلب آخر نعرفه بالهدوء أوالخمول له وجه مستطيل وعينان كأنه يتألم من فتحهما .والى جانبه رجل له مثل وجهه . وهذه السحنة نراها كثيرا على القهوات ونعرف صاحبها بأن ذهنه يسرح بحب القعود بإزاء الركود ويسأم الكلام والحركة

ثم نرى فى أسفل طفلا نعرفه بمرحه وبتيقظ ذهنه وبريق عينيه . وهو طفل نحب أن نلعب معه ويلعب معنا . والى جنبه كلب تحمله السيدات وهو دائم العبث يبصبص بذنبه ويفتش هنا وهناك فى أثاث الغرفة عله يجد ما يشده بأسنانه ويمزقه

وبين كل كلب وما بجانبه من الصورة الانسانية اشتراك فى الصفات الجسمية والذهنية والعاطفية .وهذا الاشتراك يرجع الى اشتراك فى الغدد الصماء من حيث نمو بعضها أو ضعف الاخر . والمظنون الان أنه كما أن هذه الغدد هى التي احدثت هذه السلالات المختلفة فى الكلاب كذلك قد أحدثت فى العصور الماضية من التباين ما كان سببا لوجود أنواع مختلفة فى الحيوان . وبكلمة أخرى نقول أن ما يفصلنا عن أنواع الحيوان الاخرى انما هو الخصائص التى اختصت بها غددنا الصماء .واننا عندما نشترك وبعض الحيوان فى هذه الغدد نشترك أيضا فى هيئة الجسم وسحنة الوجه

قصة الاخوين

هـذه قصة من الأدب المصرى القديم ، كتبت باللغة الهيراطيقية منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة . أما كاتبها فاسمه « إنانا » وهى مكتوبة على ورق البردى فى تسع عشرة صفحة ، فى كل صفحـة عشرة أسطر وكانت قـد اشترتها سيدة انجليزية اسمها اليزابث دوربنى من ايطاليا سنة ١٨٥٢ ، وفى أثناء عودتها الى انجلترا مرت بباريس . فأطلعت عليها العالم المصرلوجى دي روجيه فاستطاع أن يفسر محتوياتها ثم ترجمها الى اللغـة الفرنسية وعلق عليها فى مجلة الاتنيوم الفرنسية الصادرة فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٨٥٢ . وقد ظهرت بعـد ذلك اكثر من عشرين ترجمة لهذه القصة . والمخطوط الأصلى موجود الآن فى المتحف البريطانى الذى كان قد اشتراه من السيدة دوربنى سنة ١٨٥٧ . ولهذه القصة أهمية كبيرة فهى من جهة أول قصة مصرية قديمة كشف عنها المنقبون وهى من جهـة أخرى تشبه قصص الف ليـلة وليلة شبهـاً شديداً ولذلك فان العثور عليها قـد أحدث ضجة كبيرة ودهشه عظيمة فى جميع الاوساط العلمية وخاصة عند علماء المصرلوجية الذين كانوا يحسبون انهم اعرف الناس بقدماء المصريين . فقد كشفت لهم هـذه القصة عن ناحيـة جديدة من حيـاة قدماء المصريين ودلت على أنه كان لهم أدب شعبي راق لعله الأصل فى الآداب الشعبية عند غيرهم من الشعوب . ومما زاد المصرلوجيين دهشة انه كان المشهور عن أولئك الفراعنة العظـام الذين ترقـد مومياتهم فى متاحفنا اليوم انهم بلغوا من الوقار والرزانة حـداً عظيما بحيث لايمكن ان يخطر بالذهن انهم كانوا يتلهون بمثل هذه القصص الخفيفة . ولـكن القصـة قد وجدت بالفعل وكان يملكها الأمير سيتى منفتاح الذي أصبح فيما بعد الفرعون سيتى الثانى .

وقد آثرنا أن ننقل هذه القصة الى اللغة العربية عن ماسبرو العالم المعروف . وقـد توخينا الدقة فى النقـل ولذلك يرى القاريء ان اسلوب القصة غير مألوف لديه . وهذا طبعى لأن المعقول ان قدماء المصريين انما كانوا يكتبون باسلوب يختلف من اسلوبنا أشد الاختلاف . وهاك هى القصة : —

كانا اخوين من أم واحدة ومن أب واحد . كان اسم الاكبر « أنوبى » . أما الاصغر فـكان يسمى « بايتى » . وكان لأنوبى بيت وزوجة . وأما أخوه الاصغر فـكان يعيش فى كنفه . وكان الاخ الاصغر لايكف عن الغزل حتى عندما كان يرعى الماشية فى الحقول . وكان هو الذى يقوم بحرث الأرض ، وهو الذى يهيىء الحبوب ،وهو الذى يؤدي أعمال الحقل جميعا . فقد كان هـذا الأخ الاصغر عاملا مجداً حقاً . ولم يكن له ند فى البلاد كلها . ولا عجب فقد كان فى كيانه بذرة من كل اله .

وبعد أيام كثيرة كان الأخ الأصغر وراء أبقاره كعادته فى كل يوم ، وكان يعود الى بيته فى كل مساء حاملا الشيء الـكثير من أثمار الحقل ، كما كان الشأن عند العودة من الحقول . وكان يضع الاثمار

أمام أخيه الاكبر القاعد مع زوجته . اما هو فكان يأكل ويشرب وينام فى اسطبله مع الابقار كل يوم .
ولما اضاءت الارض وكان يوم ثان وكانت الارغفة قد خبزت ، فأخذها ووضعها أمام اخيه الاكبر الذي أعطاه بعض الارغفة ليأكلها فى الحقل . ثم ساق ابقاره لترعى فى الحقول وبينما كان يسير وراءها كانت تقول له «ان العشب يطيب فى مكان كذا » لأنه كان يفهم كل ماتنطق به الأبقار ، فيقودها الى المرعى الطيب الذي تشتهيه . واما هى — أى الابقار التى كانت بصحبته — فقد صارت بديعة جداً جداً وكثر نتاجها جداً جداً .

وفى ذات مرة ، فى فصل الحرث ، قال له أخوه الاكبر « جهز لنا الثيران لكى نستطيع أن نبدأ العمل فان الارض قد برزت من الماء - اى انحسر عنها ماء الفيضان - واصبحت صالحة للحرث فعليك أن تذهب الى الحقل بالبذور لأننا سنبدأ العمل من صباح الغد» قال له ذلك ، فقام الأخ الاصغر بعمل جميع الاشياء التى ذكرها له أخوه ، على كثرتها .

ولما أضاءت الأرض وكان يوم ثان . توجها الى الحقول ومعهما ثوراهما لكى يبدآ العمل . وكانا مبتهجى القلب جداً جداً بعملهما . فلم يكفا عنه .
وبعد أيام كثيرة ، بينما كانا فى الحقول يعالجان الأرض ، أرسل الأخ الأكبر أخاه الأصغر قائلا له «اجر . هات البذور من القرية » . وجد الأخ الأصغر زوجة أخيه ترجل شعرها فقال لها « قومى ، اعطنى البذور لكى اسرع الى الحقل فان أخى الأكبر ينتظرنى . لاتؤخرينى » فقالت له « اذهب اذهب وافتح المخزن وخذ ما تشاء . لكى استطيع أن أتم ترجيل شعري » فذهب الفتى الى الاسطبل واخذ اناء كبيراً — فقد كان فى عزمه أن يأخذ كمية كبيرة من الحبوب — وملأه بالقمح والشعير وخرج يحمله .
قالت له زوجة أخيه « ما مقدار ما تحمل على كتفك فقال لها « الشعير ثلاثة مكاييل والقمح مكيالان . الكل خمسة مكاييل . هذا ما أحمله على كتفى » هكذا قال لها ولكن هى خاطبته قائلة «أرى فيك بسالة عظيمة انى الاحظ قوتك كل يوم » ومال قلبها اليه . وقلب المرأة يشتهى الشباب

ثم قامت وأمسكت به وقالت له « تعال . دعنا نضطجع معا مدة ساعة . إذا منحتنى هذا ، فانى أعدك وعداً صادقا أنى أصنع لك حلتين جميلتين » غضب الشاب وهاج حتى أصبح كنمر الجنوب بسبب هذا الاقتراح الشرير الذي اقترحته عليه . اما هى فقد ارتاعت جداً جداً ثم خاطبها الشاب قائلا «ولكن فى الحق ، انك لى بمثابة الام ، وزوجك فى حكم أبى أليس هو اخى الاكبر ؟ اليس هو الذي يمكننى من أن أحيا . آه . هذا الشيء المرعب الذى قلته لى ، لاتقوليه لى مرة أخرى . أما أنا فانى لن أخبر به أحداً . لن ينفرج عنه فمى أبداً » ثم حمل البذور وذهب الى الحقل . فلما وصل إلى أخيه الاكبر أستأنفا عملهما .

وبعد ذلك ،عند ما أقبل المساء، كان الأخ الاكبر فى طريقه الى بيته ، وكان الأخ الأصغر وراء ماشيته حاملا أدوات الحقل جميعا ، وكان يسوق الماشية أمامه لكى تذهب فتستريح فى اسطبلاتها فى القرية . ولما كانت زوجة الأخ الأكبر خائفة من هذا الذى نطقت به ، فقد أخذت دهنا وخرقة وراحت تدلك جسمها فى عدة مواضع لكى يعتقد من يراها بانها قد ضربت. وبذلك تستطيع أن تقول لزوجها « إن أخاك الأصغر هو الذى ضربنى » فلما عاد زوجها فى المساء ، دخل البيت فألفى زوجته مضطجعة كأنها تعانى ألماً شديداً.

لم تصب الماء على يديه كعادتها فى كل يوم ؛ ولم تشعل له المصباح فكان بيته مظلما وكانت هى مضطجعة لا تقوى على الحركة . فقال لها زوجها « من أساء اليك ؟ » فقالت له « لم يسىء الىّ أحد سوى أخوك الأصغر ، فانه عندما جاء ليحمل اليك البذور ، وجدنى منفردة ، فقال لى : تعالى . دعينا نضطجع معاً مسافة ساعة، البسى أحسن ثيابك . قال لى ذلك فلم أصغ اليه وقلت له : الست أمك ؟ إن أخاك الأكبر هو بمثابة أبيك. نخاف وضربنى لكى لا أخبرك بماحدث . فاذا سمحت له أن يعيش بعد اليوم فانى أقتل نفسى والا فانظر ما هو صانع اذا عاد فى هذا المساء وعرف أنى شكوت من كلماته الشريرة . ان ما سيفعل واضح . »

فغضب الأخ الأكبر وأصبح كنمر الجنوب وسن سكينه وأمسك بها. ثم اختبأ وراء باب الاسطبل لكى يتمكن من قتل أخيه الأصغر متى عاد بالماشية فى المساء . فلما غربت الشمس أقبل الأخ الأصغر حاملا أثمار الحقل كعادته فى كل يوم . فلما اقترب من الأسطبل ، قالت البقرة التى تسير فى الطليعة « ها هو أخوك الأكبر يترصد لك بسكينه ليقتلك . اهرب منه » سمع ماقالته البقرة الأولى وسمع كذلك البقرة الثانية تنطق بنفس الكلام وهى تدخل الاسطبل . فانحنى ونظر من تحت الباب فابصر قدمى أخيه الأكبر الذى كان واقفاً وراء الباب ممسكا بالسكين فوضع حمله على الأرض وهرب . راح يجرى بكل سرعته ، فأخذ أخوه يطارده والسكين فى يده . دعا الأخ الاصغر الرب « رع هرماكيس » قائلا « أيها السيد الطيب انت الذى تحكم على الظلم حكما عادلا . » استجاب رع لدعاء الشاب . فجعل بقعة من الماء تفصل بينه وبين أخيه الاكبر . وكان الماء مملوءاً بالتماسيح . فكان أحدهما على شاطىء وظل الآخر على الشاطىء المقابل . حاول الاخ الاكبر أن يضرب أخاه مرتين فلم يستطع قتله . فناداه أخوه الأصغر من الشاطىء المقابل قائلا « ابق فى مكانك الى أن تضىء الأرض وعندما يرتفع قرص الشمس احتكم اليه لكى أعيد الحق الى نصابه . لانى لن أعيش معك بعد اليوم . لن أكون حيث تكون . ساذهب الى وادى شجرة السنط »

ولما أضاءت الارض وكان يوم ثان . عندما أشرق رع هرماكيس (أي الشمس) رأى أحدهما الآخر ، تخاطب الاصغر أخاه الاكبر قائلا له : « لماذا تتبعنى لكى تغتالنى قبل أن تسمع ما ينطق به فمى — اما انا فانى الاخ الاصغر وأما أنت ، انت بمثابة الاب . وزوجتك فى حكم أمى . أليس هذا هو الحق ؟ ومع ذلك فانك عندما أرسلتنى الى البيت لاحضر لك البذور قالت لى زوجتك تعال : تعال . دعنا نقضى ساعة ، اضطجع معى . وقد نقل اليك هذا على غير حقيقته » ثم اخبره بكل ماحدث بينه وبين تلك المرأة. ثم أقسم برع هرماكيس قائلا « أنت ، تتبعنى لكى تغتالنى شاهراً سكينك ، تريد أن تغدر بى . ياللعار ! » ثم أخذ منجلا وبتر عضوه التناسلى وألقى به فى الماء فابتلعته سمكة الرعاد ، ثم تهافت وأغمى عليه . فلعن الاخ الاكبر نفسه وظل فى مكانه يبكى أخاه . ثم وثب ولكنه لم يستطع بسبب التماسيح أن يبلغ الشاطىء الآخر حيث كان أخوه ، فناداه أخوه الاصغر قائلا « أهكذا ! لقد خيل اليك انى اتيت عملا شريراً ، ولم تترو فتذكر عملا واحداً من الاعمال الحسنة التى قمت بها من أجلك . آه ! ارجع الى بيتك . وتعهد ماشيتك بنفسك لانى لن أبقى معك .

« أنا ذاهب الى وادى شجرة السنط واليك الآن ما ستفعله من أجلى عند ما تعود الي عملك . اليك ما سيحدث. سأعمد الى السحر فانتزع قلبى وأضعه فوق زهرة شجرة السنط . فاذا قطعت الشجرة وسقطت على الارض ، أتيت أنت وبحثت عن قلبى . لا تيأس ولو

قضيت سبع سنوات في البحث عنه . فاذا وجدته خذه وضعه فى اناء مملوء بالماء النقى . فلا ريب أنى أعود إلى الحياة إذا فعلت ذلك . وسأقتص ممن سيكون السبب فى إيذائى - اى ممن يقطع الشجرة التى أحتفظ فوقها بقلبى - . وعندما يوضع فى يدك إبريق من البيرة التى يعلوها الزبد ، وفى اليد الاخرى أبريق من النبيذ ، فاعلم أن حدثاً قد وقع لى ، ولا تتوان أبداً إذا ماتم ذلك . » ثم رحل الشاب إلى وادى شجرة السنط ، وقفل أخوه راجعاً إلى بيته ، واضعا يده فوق رأسه المعفر بالتراب . فلما وصل الى بيته قتل زوجته والقى بجثتها الى الكلاب . وظل حزيناً كئيباً على أخيه الأصغر .

وبعد أيام كثيرة كان الاخ الاصغر وحيداً فى وادي شجرة السنط . فكان يقضى يومه فى اصطياد وحوش الصحراء ثم يعود آخر النهار ليقضى ليله تحت شجرة السنط التى كان قلبه موضوعاً فوق زهرتها

وبعد أيام كثيرة أنشأ بيديه فى وادى السنط عزبة فيها كثير من الطيبات لكى تكون مسكناً له .

وعندما كان خارجاً من عزبته قابل الآلهة التسعة الذين كانوا فى طريقهم الى مصر لكى يدبروا شئونها فخاطبته الآلهة التسعة فى نفس واحد قائلين « يابايتى . ياثور الآلهة التسعة ! . ألست وحيداً فى هذا المكان لأنك تركت بلادك هارباً من زوجة أخيك أنوبى والآن وقد ذبحت زوجته فانك قد رددت عليه ما أصابك من شر . » وقد تألم قلب الآلهة التسعة ورثى لحال الشاب جداً جداً . وقال رع هرماكيس للاله خانومو « هيىء إمرأة لبايتى لكى لا يبقى هكذا منفرداً » فصنع له خانومو رفيقة أجمل من نساء مصر جميعاً ، لأن بذرة الالهة كلها كانت فيها . ثم جاءت «الشبينات» السبع لرؤيتها وقلن بصوت

واحد « ستموت بحد السيف » واشتهاها بايتى جداً جداً وكانت تقضى يومها فى المنزل وأما هو فكان يخرج فيصطاد وحوش الصحراء ثم يضعها أمامها ويقول لها « لاتخرجى من البيت لئلا يجذبك النهر الى مياهه فلا تستطيعين أن تتخلصى منه فأنت لست إلا امرأة ضعيفة . أما أنا فان قلبى موضوع فوق زهرة شجرة السنط فاذا عثر عليه شخص آخر اضطررت إلى مقاتلته . » وبذلك أفضى اليها بكل ما يتعلق بقلبه .

وبعد أيام كثيرة خرج بايتى للصيد كعادته فى كل يوم فخرجت الفتاة تتمشى تحت شجرة السنط التى كانت قريبة من بيتها . واذا بها ترى امواج النهر تمتد نحوها ففرت منها ودخلت البيت . وكان النهر قد نادى شجرة السنط قائلا « دعينى استحوز عليها » فلبت الشجرة نداء النهر واعطته خصلة من شعرها ، فحملها النهر الى مصر واودعها مجرى الماء الذى يغسل فيه الغسالون ثياب فرعون (له الحياة والصحة والقوة) فنفذت رائحة الشعر إلى ثياب فرعون . فانحى رجال البلاط على الغسالين باللوم قائلين لهم « رائحة دهن معطر فى ثياب فرعون ! » وكانوا يجلدونهم كل يوم . فجاء رئيس الغسالين إلى مجرى الماء ، لان قلبه كان حزيناً جدا جدا بسبب الجلد الذى كان يناله كل يوم . ووقف الرجل على ضفة المجرى امام خصلة الشعر التى كانت تطفو على سطح الماء . ثم طلب إلى أحد رجاله أن يأتى بها . فلما جىء بها اليه الفاها طيبة الرائحة جداً جداً فحملها إلى فرعون . فجىء بالكتبة (أى العلماء) والسحرة لاستفتائهم فى أمر الخصلة ، فقالوا « ان هذه الخصلة هى لاحدى بنات رع هرماكيس ، وهى فتاة فيها قبس من أرواح الآلهة جميعاً . فيامن تتلقى الطاعة والعبودية من جميع البلاد الاجنبية ، مر رسلا

بالذهاب الى تلك البلاد للبحث عن تلك الفتاة وليصحب رسولك إلى وادى شجرة السنط كثير من الرجال لكى يستطيعوا أن يأتوا بها » فقال جلالته « إسمعوا . إن مانطقتم به هو عين الصواب » ثم بعث بالرسل ، وبعد أيام كثيرة عاد الرسل جميعاً ماعدا أولئك الذين ذهبوا إلى وادي السنط فقد قتلهم باتى إلاّ واحداً فقط ابقى عليه ليخبر فرعون بما حدث . فامر جلالته بعض الرجال وحاملى الحراب وسائقى المركبات الحربية بالذهاب إلى ذلك الوادى لأحضار الفتاة . وأمر إمرأة بالذهاب معهم وأعطى هذه المرأة جميع الحلىّ التى تتزين بها المرأة فعادت هذه المرأة بالفتاة إلى مصر فعم الفرح جميع البلاد . وقد أحبها صاحب الجلالة حباً شديداً جداً جداً فأعلن أنها أصبحت زوجته الاولى - وطلب فرعون اليها أن تحدثه عن زوجها باتى فقالت لجلالته « دعهم يقطعون شجرة السنط وعندئذ يهلك » فارسل فرعون بعض الرجال وحاملى الحراب ليقطعوا الشجرة فقطعوا الزهرة التى كان قلب باتى موضوعاً فوقها فسقط باتى ميتاً فى تلك اللحظة المنكودة .

ولما أضاءت الأرض وكان يوم ثان ، بعد أن قطعت شجرة السنط ، دخل أنوبى الأخ الأكبر بيته وقعد وغسل يديه فاذا بابريق من البيرة يوضع فى احدى يديه وابريق آخر من النبيذ يوضع فى اليد الاخرى . فأخذ أنوبى عكازته ونعليه وثيابه وأسلحته وشرع فى السير نحو وادي شجرة السنط . دخل بيت أخيه الاصغر فوجده ميتاً فى فراشه . فبكى عند ما رأى أخاه الاصغر مسجى فى فراشه كانه ميت . ثم خرج يبحث عن قلب أخيه تحت الشجرة التى كان أخوه ينام تحتها فى أثناء الليل . قضى ثلاث سنين يبحث عن قلب أخيه بلا جدوى .

فلما كانت السنة الرابعة حن قلبه إلى مصر ورغب فى العودة اليها فقال «سأعود غداً » هذا ماقاله فى نفسه. ولما أضاءت الارض وكان يوم ثان ، خرج الى شجرة السنط وظل نهاره كله باحثاً منقباً ولما عاد فى المساء ونظر حواليه مستأنفاً البحث عثر على حبة من الحنطة فالتقطها وإذا بها قلب أخيه الاصغر ! فأتى بكأس فيه ماء نقى والقى بالحبة فيه ثم قعد يستريح كعادته فى كل يوم . فلما أقبل الليل كان القلب قد امتص الماء فدبت الحياة فى جسد باتى

ثم نظر ملياً إلى أخيه بينما كان قلبه فى الكأس . فأخذ أنوبى ، الأخ الأكبر ، الكأس وقدمها الى أخيه الأصغر ، فشربها وعاد سيرته الاولى . فتعانقا وأخذا يتحدثان . قال باتى لأخيه الأكبر « والآن فانى وشيك أن أصبح ثوراً عظيما يغطيه الشعر ولكن كنهه لن يدركه انسان . فاذا أشرقت الشمس اركب فوق ظهرى . فاذا وصلنا إلى حيث تقيم زوجتى ، كان لى معها شأن آخر . خذنى إذن الى فرعون يصبك كل خير ، ستحمل بالفضة والذهب إذا قدتنى الى فرعون له الحياة والصحة والقوة . لأنى سأكون معجزة رائعة وسيسر بى الناس فى البلاد كلها وعندئذ تعود أنت إلى قريتك » فلما أضاءت الأرض وكان يوم ثان تحول باتى إلى ثور . فركبه أنوبى فى أول النهار وذهب إلى حيث يقيم فرعون . أطلع جلالته على حقيقة أمره ، فنظر اليه وسر به جداً جداً . وجعل منه ملهاة لنفسه قائلا . « انها لمعجزة عظيمة حقا » وفرحوا به فى البلاد كلها . وأغدقوا على أخيه الأكبر كثيرا من الفضة والذهب واستقر فى قريته . وجعلوا للثور خدماً كثيرين وقدموا اليه هدايا عديدة . لأن فرعون أحبه حباً شديداً . أحبه أكثر من جميع الناس فى البلاد كلها !

وبعد أيام كثيرة دخل الثور الى « الحريم » ثم وقف حيث كانت حظية فرعون (أي زوجة بايتى) وخاطبها قائلا « انظري . انى حىّ مع ذلك » قالت : « من أنت ؟ » فقال لها « انا بايتى وانك لتعلمين جيداً أنك أنت التى جعلت فرعون يقطع شجرة السنط رغبة منك فى هلاكى . ولكن ها أنا حىّ رغم ذلك . فانا ثور . » فخافت الحظية جداً جداً من هذا الذى قاله زوجها . خرج الثور من الحريم . ثم جاء اليها فرعون ليقضى معها يوما هنيئاً . فلما جلست الى مائدة الملك ، ورأت أنها موضع عطفه ورعايته ، قالت لجلالته « أقسم لى بالله قائلا : اطلبي تجاب طلبتك » فاستمع جلالته اليها . فقالت « أرغب فى كبد هذا الثور لآكلها ، فلا فائدة من بقائه حياً . انه لايعمل شيئا » فحزن فرعون جداً جداً لهذا الطلب .

ولما أضاءت الارض وكان يوم ثان ، أقيم احتفال عظيم تكريما للثور ثم بعث باحد قصابى الملك لذبح الثور . فلما ذبح وحمله الرجال على اكتافهم ، ثنى رقبته وجعل نقطتين من الدم تسقطان على درج السلم المؤدى إلى قصر الملك .

وكانت احدى النقطتين على جانب الباب والاخري على الجانب الآخر . وقد نبتت النقطتان وأصبحتا شجرتين عظيمتين جميلتين جداً . قال رجال الحاشية لفرعون « نبتت شجرتان عظيمتان فى أثناء الليل على جانبي باب القصر » وقد سر بهما الناس فى البلاد كلها وراح فرعون العظيم يقدم لهما العطايا . وبعد أيام كثيرة لبس فرعون ثيابه الرسمية وخرج ليتفرج برؤية الشجرتين . فتبعته زوجته فى عربة يجرها جوادان . جلس فرعون تحت احدي الشجرتين وجلست هى تحت الاخرى فخاطبتها الشجرة قائلة « ايتها المرأة الشريرة . أنا بايتى . انا حىّ . وانت تسيئين الى . تسببت فى قطع شجرة السنط رغبة فى هلاكى ، فلما بدلت نفسى ثورا تسببت فى ذبحى » وبعد أيام كثيرة كانت زوجة فرعون قاعدة الى مائدته ، ورأت انه يعطف عليها فقالت له « اقسم لى بالله قائلا : طلبتك مجابة . تكلمى » فاستمع فرعون لها فقالت : « مر بقطع الشجرتين لنتخذ من خشبهما صناديق » فاجاب الملك طلبتها . وأرسل بعض النجارين المهرة لقطع الشجرتين وكانت زوجة فرعون واقفة تشاهد عملهم . فتطايرت من الشجرتين شظية صغيرة ودخلت فمها ، فأدركت فى تلك اللحظة أنها حامل ! وبعد ذلك صنعت الصناديق فوضعها فرعون تحت أمر زوجته المحبوبة .

وبعد أيام كثيرة وضعت زوجة فرعون ولداً . فذهبوا واخبروا فرعون قائلين « قد ولد لك طفل ذكر » ثم سلموه الى المرضعات وفرحوا به فى البلاد كلها . وقد أحبه فرعون جداً جداً واطلقوا عليه لقب الأمير « كاوشو » وبعد أيام كثيرة ، جعله فرعون وليا للعهد . وبعد أيام كثيرة طار فرعون الى السماء . (أى مات) فنودي بولى العهد فرعونا للبلاد كلها ثم قال « فليأت الى كبار رجال الدولة لكى أخبرهم بكل ما حدث لى » فاحضروا له زوجة فرعون فحكم عليها بالموت ووافق رجال الدولة على حكمه . ثم جاءوا باخيه الأكبر ، فجعله وليا للعهد . وقد دام ملكه عشرين عاما ثم فارق الحياة فخلفه أخوه الأكبر .

ترجما « ع . د . »

العمال المصريون فى العشرين السنة الماضية

بقلم عباس حليم

كانت مصر تعانى قبل الحرب العالمية الكبرى ازمة اقتصادية خطيرة وقد ظهرت هذه الازمة فى أخطر أشكالها فى الاوساط العمالية فى المدن على الاخص وذلك لان اصحاب الاعمال وأغلبهم كانوا من الاجانب اتخذوا من الازمة سببا لانقاص أجور العمال وأما أرباب الصناعات من الاهالى فقد كانوا يقاتلون فى سبيل فوزهم على الصناعات الاجنبية فلما حدثت الازمة قضت على آمالهم فأمحت جملة صناعات وأصبح عمالها عاطلين وطرد كثيرون من أرباب الاعمال عمالهم . وأهم الصناعات التى كانت موجودة قبل هذا الوقت ثم هددتها الازمة بالزوال صناعة النسيج والصناعة الجلدية وصناعة الدباغة وغيرها من الصناعات القومية التى بقيت تحافظ على كيانها من عهد جدنا المصلح الكبير محمد على

* * *

أوجدت هذه الازمة حالة بؤس بين طبقات العمال ولكن حالة مصر الاجتماعية كانت تسمح فى ذلك الوقت بتحمل هذه الصدمة ومداواتها فرحل كثيرون من العمال العاطلين الى القرى ووجدوا من عطف أبناء وطنهم هناك ماخفف بلواهم وندر أن يوجد فى ذلك الوقت من العمال من كان يشكو ألم الجوع أو يلجأ الي التسول

ولا يفوتنا أن نذكر أن الذين يعرفون القراءة والكتابة من العمال فى ذلك الوقت كانوا نسبة لاتذكر ، ومع ذلك كانوا فى مجموعهم على قسط وافر من الاخلاق وقوة الابتكار وحب التقدم والوفاء لبعضهم لبعض

ولم تكن فى مصر مدارس صناعية حكومية الا مدرسة واحدة وبعض المدارس الاهلية وكان الاتجاه فى التعليم سائراً بعيداً جداً عن الفكرة الصناعية

* * *

أعلنت الحرب الكبرى فى سنة ١٩١٤ وانتقلت مصر فجأة من حالة الازمة وما يتبعها من ركود الي حالة حركة شديدة فقد اقفلت الطرق فى وجه كثير من البضائع الاجنبية ووقعت مصر فى شبه عزلة عن العالم الصناعى ، فرجع اغلب العمال العاطلين الى صناعاتهم واستخدمت السلطة العسكرية الانجليزية عدداً كبيراً من أبناء البلاد للقيام بصناعات وأعمال مختلفة فى ميادين القتال فتطورت حالة العمل والعمال فى ذلك الحين تطورا غير طبيعى وأصبح مليون من المصريين يشتغلون فى أعمال جديدة وأثبتت التجارب فى كل الاحوال ان العمال المصريين كانوا أشد أبناء الامم ذكاء ونشاطا وصبراً ومقدرة على الابتكار وتعلم الحرف والصناعات الجديدة ، وقد وضع كثير من الانجليز فى تقاريرهم مايبين هذا التفوق والاعجاب . ونشأت فوق ذلك فى مصر

صناعات أهلية جديدة كان الاهالى فى حاجة الى منتجاتها بسبب عدم ورودها من الخارج أو كانت الجيوش الانجليزية فى حاجة الى استيرادها من مصر كصناعات الاحذية ودباغة الجلود والزجاج وغير ذلك .

* * *

وبمجرد أن انتهت الحرب الكبرى فى سنة ١٩١٨ وسرحت انجلترا جيوشها وعمالها ومن بينهم العمال المصريون ، حدث فى مصر انقلاب خطير كان نتيجة تسريح هذا الجيش العظيم من العمال فأن معظم هؤلاء لم يرجعوا الى المصانع أو المتاجر كما هو الحال فى انجلترا أو فرنسا أو ألمانيا مثلا بعد تسريح الجيوش بل رجعوا الى حيث لايجدون أعمالا يؤدونها اذا استثنينا منهم العمال الزراعين الذين عادوا الى مزاولة أعمالهم فى الحقول . وعادت المصنوعات الاجنبية الى الاسواق المصرية فتعطل أغلب عمال المصانع الاهلية التى نشأت فى أثناء الحرب وحدث الانقلاب الآلى فحلت الماكينات فى كثير من الصناعات الاهلية محل الايدى العاملة وأصبح عدد آخر من العمال المصريين فى جملة العاطلين نضرب مثلا لذلك عمال لف السجاير الذين كانوا يقدر عددهم قبل الحرب بأكثر من خمسين ألف عامل حلت محلهم الماكينات فى هذه المدة فاصبح عددهم لايزيد علي بضع مئات

هذا الانقلاب الخطير فى حالة العمل والعمال كان يداريه وجود رؤوس أموال كثيرة فى أيدى العمال أنفسهم وقد عمد أكثرهم الي استثمار هذه الاموال في مشروعات تجارية كشراء السيارات وتسييرها فى الطرقات أو الاتجار فى البضائع المحلية والاجنبية ولكن هذا الاستثمار كان أغلبه يسير علي غير الاصول الاقتصادية الصحيحة فنفدت رؤوس الاموال مع الزمن وعاد أغلب أصحابها الى البطالة . ولما كان عدد العمال الموجودين فى المدن يزيد على حاجة الاعمال الطبيعية فأن المزاحمة فى مضمار العمل نشأت بين العمال بعد الحرب مباشرة وكان هذا سببا قويا لهبوط الاجور رغما عن المكاسب التى كان يجنيها أصحاب الاعمال

وزيادة على ذلك فقد نشأت فى مختلف جهات القطر المصرى في المدة مابين سنة ١٩١٨ و سنة ١٩٣٠ صناعات جديدة اقتضت عددا كبيرا من الايدى العاملة وأهمها صناعة البناء ولكن هذه الصناعة لم تأخذ كل عمالها من العمال الصناعيين العاطلين الموجودين في المدن بل أغلب الذين اشتغلوا بها كانوا من الوافدين من القرى وخاصة من الوجه القبلى الذين زاحموا بقوة سواعدهم ورضاهم بأقل الاجور اخوانهم فى المدن ، ومعظم الصناعات الحديثة التى أدخلت فى مصر كان للاجانب قسط كبير فى رؤوس أموالها وادارتها مما جعلهم يتحكمون في الاجور حسب أهوائهم .

وهكذا انتهت الحرب الكبرى فبدأت في مصر حالة فوضى لم يستقر لها قرار الي اليوم وكانت أجور العمال ترتفع وتنخفض حسب اهواء ورغبات أصحاب الاعمال اذ لم تقم من جانب الحكومات أية رقابة علي حالة العمل والعمال ولم يفكر أحد في احصاء العاطلين احصاء جديا قائما على القواعد الصحيحة .

نشبت الثورة المصرية القوميـة فى سنة ١٩١٩
واعلنت الامة رغباتها فى الحرية والاصلاح وكانت
طوائف العمال فى المقدمة ، وكانت حالتهم الاجتماعية
قد تطورت ففريق كبير منهم تعلم القراءة والكتابة
واطلع على الصحف وسمع خطـابة الخطباء وشاهـد
السينما واطلع على احوال العمال فى الامم الاخرى
والانقلابات التى احدثوهـا بقوة اتحادهم ، وكانت
نتيجة هذا التطور الاجتماعى أن العمال المصريين كيفوا
مركزهم فى جسم الامة وشرعوا فى نهضتهم العماليـة
بصفة جدية وبدأ وافى تأليف النقابات وجمع الاكتتابات
لاصلاح احوالهم بالتعاون ومحاربة الامية والجهل
فى صفوفهم وحصلوا على بعض مطالبهم بقوة اتحادهم
وتضامنهم وكان من المقدر لهذه الحركة القومية
العمالية التى قاموا بها فى سـنة ١٩١٩ وما بعدها أن
تنجح نجاحا تاما لشدة تيقظ الروح القومى وشعور
المصريين جميعا بجمال الائتـلاف والاخاء ولوجود
حالة رخاء تسمح لهم بجمع الاكتتابات من بين انفسهم
لتنفيذ مشروعاتهم الاجتماعية ،

ولـكن السياسه قفزت بأساليبها فى وسط النهضة
العمالية وأسلم العمال قيادهم الى كثير من المتعلمين الذين
انتموا الى الهيئات السياسية ولما دخلت السياسة فى
حركة العمال اتجهت بهم اتجاهات بعيـدة عن الغاية
النقابية ، وكان طبيعيا أن تكون هذه الحركة عرضة
للانقلابات التى حدثت فى تاريخ النهضة الوطنيـة
بل أن السياسة الحزبية افسدت اخلاق كثيرين من
العمال وعلمتهم التجسس والدس والملق ولعل ماتعانيه
حركة العمال الحالية من آلام يرجع بعضه الي وجود
هذه الامراض الاجتماعية فى صفوفهم

وفى هذه المدة من سـنة ١٩١٩ الي سنة ١٩٣٠
خسر العمال الآلاف من الجنيهات التى دفعوها فى
اشتراكات النقابات التى تكونت ثم فشلت فى حين ان
كثيرين من الذين تزعموا النقابات ارتقوا على حساب
هذه الحركة

واثرى كثيرون من اصحاب الأعمال الى درجة
كبيرة فى بضعة سنوات أما الاغلبية الساحقة للعمال
فقد تدهورت حالتهم الصحية والاجتماعيـة بسبب
حالة الفقر والـكساد والبطالة من اثر الظلم الواقع
عليهم ولو أحصينا الشكاوى التى تقدمت منذ سـنة
١٩٢٠ الى اليوم من العمال ضد أصحاب الأعمال
الذين لم يعطوهم أجورهم وطردوهم يتشردون فى
الشوارع والطرقات لوجدنا مئات من هذه الشكاوى
بينما ان هناك الافا من المطرودين المظلومين لم
يستطيعوا أن يتقدموا الي الحـكومة بالشكوى لعدم
معرفتهم للقانون او لميلهم للسلم واستسلامهم للأمر
الواقع . .

وفى المدة مابين سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٣٠ دخل
فى الحياة العمالية كثيرون من الشبان الذين تعلموا
تعليما ابتدائيا وثانويا واوجدت جملة مشروعات
انشائية وقتية اشتغل فيها آلاف من العمال وظهرت
على الاخص حركة البناء فى العواصم والمدن ويخيل
الى الذين شاهدوا هذه الحالة انها خففت من حركة
البطالة ولـكن الامر كان على النقيض فأن عدم
وجود رقابة وتشريع من جانب الحـكومـة لحماية
العمال الصناعيين ووجود حالة كساد فى صفوف العمال

الزراعيين جعلت الافا من ابناء القرى يزاحمون عمال المدينة واعطت هذه المزاحمة فرصة لاصحاب الاعمال لترخيص الاجور الى حد بعيد .

***

اصيبت مصر بعد الحرب الكبرى بأدواء اجتماعية خطيرة اخصها بالذكر المخدرات وكانت طبقة العمال أول هدف لهذا الوباء الصحي والاجتماعي ، ولعل اكبر سبب فى طغيان وباء المخدرات فى الاوساط العمالية هو عدم وجود بيئة منظمه لاجتماعاتهم ، وقد اثبتت التجارب ان الاجتماعات التى تهيمن عليها رقابة ادبية هي افضل مهذب للنفوس بعكس الاجتماعات التى لايكون عليها رقيب كالقهاوى المنتشرة فى القطر المصرى انتشارا لانظير له فى اى بلد من بلاد العالم ، وقد صرفت الحكومة مئات الآلاف من الجنيهات وحكمت المحاكم على مئات من العمال بالسجن لصد تيار المخدرات عنهم ، وقد كان تنظيم النقابات وايجاد نهضة اجتماعية فى اوساط العمال كافيين لتوفير اكثر هذه المتاعب التى تقاسيها الحكومة والامة معا من جراء المخدرات

واصيبت مصر فى الاوساط العمالية بامراض اجتماعية خطيرة لاتقل فى ضررها للمجتمع عن وباء المخدرات فاصبح التجسس والغش فى الصناعة والتهرب من المسئوليات من اسهل الامور وايسرها وبالجملة فأن الذى يدقق النظر فى الاوساط الاجتماعية ويطلع على القضايا التي تنظرها المحاكم كل يوم يجد حربا اهلية داخلية ابطالها من العمال واصحاب العمال وهي تهدد المجتمع بأخطر النتائج

واذكر أنه فى شهر مايو الماضى تكونت تحت أشراف الاتحاد العام لنقابات العمال الذى أرأسه نقابة «البشاكرة» وهم طائفة السلاخين فى مجزر القاهرة وبعد ما اجتمع هؤلاء العمال فى مكتبي وكانوا أكثر من ثلاثين شخصا أظهروا الى ان اتحادهم سيقضى على حرب دموية قامت بينهم وبين بعضهم فى مدى ثلاثين عاما مضت كانوا يرتكبون خلالها الجرائم وقد فقد البوليس كل أمل فى ايقاف هذا التيار ولكن فكرة الاتحاد بينهم فى هيئة نقابتهم كانت أقرب الى فطرتهم من كل علاج آخر فتهادنوا بين يدى وأقسموا على الوفاء لبعضهم البعض

وهذا مثل من عشرات الامثلة التى تبين بوضوح ان النهضة العمالية تخبىء وراءها اكبر ضمان لتنمية روح الاخاء والتعاون بين الافراد ولايوجد شك فى أن هذا الخلق الحميد هو الاساس الذى يوصل المجتمع الى الامن ورفاهية العيش . بقى هناك وصف لحالة اجتماعية تفشت فى الاوساط العمالية وهى من آثار المزاحمة القائمة بين العمال بدون رقابة القانون أوهيمنة الاتحادات النقابية . فان هذه المزاحمة اوجدت عند كثيرين من العمال حب النفس وتضحية مصالح الغير بسبب الاطماع الشخصية فترى كل يوم عمالا ينتقلون من مصانع الى مصانع بمجرد ان صاحب العمل يريد أن يضايق زميلا له أويريد التخلص من بعض عماله وهذا التنقل يسبب أضرار كبيرة بأصحاب الاعمال وبالعمال انفسهم والنقابات والقوانين فى البلاد الاخرى تحرم مثل هذا التعدى وتعتبره جريمة تعطل مصالح أصحاب الاعمال

وتسبب تدهور اجور العمال فى الوقت نفسه

من هذا يتضح أن الامور فى الاوساط الصناعية سارت على غير هدى فاختل النظام الاجتماعي ووقعت مظالم لا حصر لها لا يمكن لقوة ان توقفها الا تحت أشراف الهيئات النقابية وتمكين هذه النقابات من تسيير الروح الاجتماعى نحو الصالح العام

***

جاءت الازمة العالمية الاخيرة فى سنة ١٩٢٩ فاحتلت مصر كما احتلت بلاد العالم ، وليس مجال البحث هنا أن نصف أسباب هذه الازمة فهى معروفة للجميع ، ولكن الحكومات فى العالم عملت على اتقاء شرها وايقاف تيارها فوضعت نصب عينها حالة العمل والعمال فى بلادها وأخذت بالاسباب لعلاج الازمة وصد تيارها اما فى مصر فقد كان العلاج الذى قامت به الحكومة غير قائم على الاساس الصحيح لانه لم يكن فى استطاعة الحكومة ان تستعرض امامها حالة مصر الاجتماعية والصناعية استعراضا صحيحا قبل ان تبدأ بالعلاج الشافى

ووقعت نتائج الازمة على رؤوس العمال فى مصر أكثر مما وقعت على أى فرد آخر وأصبح آلاف من العمال لا يجدون لهم عملا ولا يجدون من يحميهم من الجوع وطرد كثيرون من أصحاب الاعمال عمالهم من غير ان يعطوهم مكافآت عن مدة خدمتهم ، وكانت الشكاوى التى تقدم بها فريق من هؤلاء المنكوبين الي الحكومة جزءا بسيطا بالنسبة للشكاوي التى لم يستطع اصحابها تقديمها لعجزهم او لاعتقادهم بأنه لا تنفعهم احكام مدنية على أصحاب الاعمال لا يمكن تنفيذها

والفرق بين الحالة الاجتماعية فى الامة فى وقت ازمة سنة ١٩١٣ وبينها فى سنة ١٩٢٩ ان الاهالى فى الاولى كان يساعد غنيهم فقيرهم وكان الذى لا يجد قوتا فى المدينة يهبط الى القرية فيجد من يطعمه ويؤويه وذلك لان أهل القرى كانوا مع وجود الازمة لا يزالو ن فى حالة تمكنهم من مساعدة البؤساء والمعوزين أما الآن فالاحوال قد تغيرت تماما وأصبح كثيرون من أهل القرى يلجأون الى المدن ليلتمسوا العمل فلا معنى لأن يلجأ العمال العاطلون فى المدن الى القرية وأهلها أصبحوا بؤساء

* * *

فى مصر نهضة صناعية أهلية كانت وليدة النهضة القومية ولكن هذه النهضة لم تظهر بشكلها الجدى الا بعد قيام شركات بنك مصر ، ثم أخيراً بعد تنظيم الضرائب الجمركية فى سنة ١٩٣٠ لصالح هذه الصناعات ، وقد مكنت هذه النهضة الافاً من العمال للرجوع الى ميدان الصناعة وتوافرت رؤوس أموال كثيرة كانت تصرف فى الخارج لابتياع المصنوعات الاجنبية ووقفت الحكومة والشعب لحماية هذه النهضة الجديدة ورعايتها والعمل على تقدمها الى الامام وصرفت الحكومة أموالا كثيرة للدعاية للصناعات المصرية فى الخارج وظهرت آثار أيدى العمال المصريين فى أحسن المظاهر وأعجب الذين شاهدوا صناعاتنا الوطنية فى أوروبا وأمريكا وآسيا بذكاء الصانع المصرى ومهارته

ولكن وسط هذه النهضة التى فرحت بها الامة

واستبشرت من ورائها خيرا تكونت حالة محزنة تسترعى الاهتمام وتكاد ان لم تتداركها العناية الالهية وقوة الرأى العام ان تدك صرح هذه النهضة فى مصر وتقلب أوضاعها

وحقيقة هذه الحالة هى أن الصناعات الاهلية الكثيرة التى نشأت وقعت فى تيار المزاحمة غير المشروعة بين أصحاب الاعمال فكانت النتيجة أن الفن الصناعى فيها سار الى طريق سلبى وأصبح ضحيته المستهلك والعامل ، فأما المستهلك فأنه يأخذ بضائع وطنية مزيفة الصنع وهو يشتريها بداعى الوطنية أو لان أثمانها ارخص من البضائع الاجنبية وهو لا يزال يتحمل هذا الغش الصناعى حتى يضيق صدره وتضيع عاطفته الوطنية ثم اذا تيسرت له الحالة فأنه سيشتري البضائع الاجنبية وتكون النتيجة الطبيعية لهذه الحالة هى انهيار صرح الصناعة الوطنية وضياع المجهود العظيم الذى تبذله الحكومة والشعب فى تعضيدها وأما العامل فأنه يكون أول من يقع ضحية هذه المزاحمة فأن أجره الذى يستحقه يتدهور تبعا لهذه المزاحمة

والذى يستفيد من هذه المزاحمة هم التجار الذين ينتهزون فرصة وقوع أصحاب المصانع الاهلية فى المضاربة فيشترون البضائع التى عندهم بارخص الاثمان ويبيعونها للجمهور بأثمان مرتفعة ، كما ان المرابين يندسون فى هذا الوسط الصناعي فلا يزالون يسلفون أصحاب الاعمال بأرباح مضاعفة لتشجيع المزاحمة فى أوساطهم حتى يقضوا على هذه الصناعة القضاء الاخير .

وقد وضحت لى هذه الحالة تماما فى المدة الاخيرة عندما كان يتقدم العمال للاتحاد شاكين من تدهور أجورهم فكان أصحاب الاعمال يجتمعون عندى فى مجالس عرفية لبحث اسباب هذه الشكوى وكان يتضح من أقوالهم أن السر فى تدهور الاجور يرجع الي وجود روح المزاحمة بينهم أنفسهم فيطلبون الى ان أوفق بينهم وان أعمل على اتحادهم ليستطيعوا ايقاف تيار المزاحمة والعمل على رفع أجور العمال الي الحد الذى يتناسب مع مجهودهم وحاجتهم الى العيش

وفى كل ناحية من نواحى الصناعات الاهلية يقف الاجانب بالمرصاد فاذا ماوجدوا أن حرب المزاحمة بين الاهالى قد أضعفتهم وقضت عليهم وضيعت أموالهم دخلوا هم مسرعين ليحتلوا الصناعة ويستغلوا ارباحها لانفسهم

واذكر مثلا لهذا الانتكاس في نهضتنا الصناعية الحالة القائمة الآن فى صناعتى الاحذية والاثاثات فأن العمال فى الصناعة الاولى اصبحوا عاطلين ولو أنهم يشتغلون لأن الاجور التى يحصلون عليها تجعلهم في حكم العاطلين مع أن أكثر من ٩٥ فى المائة من الاستهلاك المحلى فى الاحذية هو من صناعة مصر وترى بجانب هؤلاء العمال البائسين تجار الاحذية فى حالة انتعاش وكسب مستمر وأما أصحاب المصانع الوطنين فلا يمر يوم من غير ان يفلس واحد منهم أو يقع عليه حجز بسبب ديونه

وأما صناعة الاثاثات فقد ظلت واقعة فى تيار المزاحمة حتى أصبح جزء كبير من العمال عاطلين عن العمل تماما وكذلك الحال فى أكثر صناعات الوطن الناشئة

ولعل اكبر مثل نسوقه ان هنـاك فى كرداسـه وقليوب والمحلة الـكبرى نساجين مهرة يقضون ثمانية عشرة ساعة يعملون فى كد واجتهـاد فيحصـلون على أجر قدره ثلاثة قروش ونصف فى اليـوم وقد كان هؤلاء العمال يتقاضون اجورهم مضاعفة قبـل سنتين ولـكن المزاحمة بين أصحاب الاعمال قضت عليهـم وتضخمت رؤوس أموال التجار

عباس حليم

ولقد طلب الي كثيرون من أصحاب الاعمال أن اوحد صفوفهم وامنع هذه المزاحمة من بينهم فكنت أحاول توصيلهم الى هذه الغاية وكان آخر ماقمت به من الاعمال لهذه الغاية قبل حادث اطلاق الرصاص فى منزلى أن اجتمع عندي أصحاب المراكب الشراعيـة فى النيل وكونت منهم اتحادا كانت أول نتائجه رفع اجور العمال الى قيمة تناسب نوعا ما مجهودهم .

ومن هذا يتضح ان العمـال فى مصر مهـددون بالخراب بل انهم ليسـيرون اليـه مسرعين رغما عن وجود هذه النهضة الصناعية .

وبديهى ان النهضة الصناعية لاتقوم الا على قوة الاستهلاك المحلى والعمال هم اكبر طائفة من المستهلكين فاذا انخفضت اجـورهم الى الحد الذى لايمـكنهم من الاستهلاك فكيف يمكن أن نضمن تشجيع الصناعات المحلية وقيامها ؟؟

ومن فوائد النقابات انهـا تقـوم بايجاد جمعيات استهلاكية تعاونية منظمة تحت أشرافها تمكن العمال من الحصول على حاجياتهم من المصنوعات الوطنيـة بأثمان تدفع على أقساط صغيرة متفرقة فأذا لم يتمكن أصحاب الاعمال من رفع أجور العمال فلا أقل من أن تكون فى النقابات فائدة هذا التعـاون الذي يشجـع الصناعة الوطنيـة ويمـكن العمال من الحصـول على حاجياتهم الضرورية بطرق تعاونية سهلة

***

كان هناك سبب قوى يدعونى الي القيام بهذا الواجب وحمل هذه المسئولية ، ذلك أن العمال الصناعيين وهم ركن فى قوميتنا المصرية ظلوا هذه المدة الطويلة من غير أن ينالوا شيئا من مطالبهم المشروعة بعكس العمال الزراعيين الذين صادفهم بعض الحظ فكسبوا قانون الخمسة الافدنة الذى أوجده كتشنر من قبل ، وأوجدت لهم محاكم الاخطاط التى كانت بمثابة مجالس عرفيه لفض المنازعات ، ثم النقابات التعاونية ، وأخيراً سارت الحكومة فى طريق تخفيض الضرائب عن كواهل العمال الزراعيين هذا فضلا عن أن هؤلاء العمال ليسوا فى قبضة شركات أجنبية أو اصحاب أعمال مستعمرين يرهقونهم فى زيادة ساعات العمل كما هو الحال فى الصناعات .

وكل ماظهر فى عالم الصناعة من قوانين لايتعدي قانون تشغيل ألاحداث والنساء الذى هو فى الواقع ثانوى بالنسبة لما يحتاج اليه سواد العمال من تشريع ينظم حياتهم ويحميهم من الارهاق .

ثم أن العمال كانوا قد فقدوا ثقتهم فى أغلب الذين تزعموا حركاتهم النقابية من قبل للاسباب التى سبق أن ذكرناها . وكانت الاحوال العامة تنذر بتدهور فى الاخلاق تكون نتيجته سيئة علي الامة بأسرها وكنت أرغب فى أن تكون هناك هيئة حكومية مسئولة تتضامن مع هيئة الاتحاد العام للنقابات ،وتمد الحكومة يدها بقوة هذا التضامن بين الهيئتين لتنفيذ مطالب العمال التى يرى أنها ضروريه لهم ، وتسن لهم تشريعا لتحسين حالتهم الاجتماعية والاقتصادية كما هو حاصل فى جميع بلاد العالم ، ولكن منطق الحقائق انعكس تماما وقدظللت أربع سنوات اعالج هذه المشكلة القومية لاقوم لوطنى بخدمة أراها واجبة على كل فرد فيها ، وقمت بعمل مصالحات كثيرة بين العمال وأصحاب الاعمال رضى عنها الطرفان وانفضت بهذا العمل مشاكل كثيرة بل تفتحت بسببه سبيل الاتحاد بين اصحاب الاعمال لمنع المزحمات غير المشروعة بينهم وكان أصحاب الاعمال يجدون فى بساطة مجالسنا العرفية مايحقق التفاهم والمودة بينهم وبين عمالهم

وقانون الاتحاد العام ينص على أن الاضراب ليس من وسائله المشروعة مادامت هناك سبل مشروعة أخرى للوصول الى الغاية المنشودة ومالبث العمال أن التفوا حول هذا الاتحاد وأعطوه ثقتهم فوقفت الحكومة السابقة فى وجه هذه الحركة البريئة ولكن ماكان لها أن تقضى علي حركة طبيعية ضرورية للمجتمع ، فما لبث العمال وأصحاب الاعمال أن منحوا الاتحاد العام لنقابات العمال ثقتهم فى هذا العام فى أبلغ صورة فانضم الى نقاباته مائة الف عامل فى مدة شهرين ولم يكن فى هذا المظهر دليل على الثقة فى الاتحاد فحسب ، بل أن فيه لمعنى أبلغ وهو شعور العمال أنفسهم بحاجتهم الى الاصلاح وقد أزعج هذا امر السياسة القصيرة النظر فبدلا من أن تمد الحكومة يدها لمعاونتى وقفت فى وجه هذه النهضة بكل مالديها من الوسائل حتي كانت المأساة الاخيرة التي وقعت فى منزلى فى شهر يونيو الماضى وانتهت باعتقالي فى السجن سبعة وعشرين يوما بدون أن توجه الى تهمة معينة .

وسوف أظل حاملا مسئولية هذا الواجب القومي مادمت أحمل فى عنق هذه الثقة الغالية التي منحنى اياها العمال وأحسن ماأرجوه أن أري السياسة قد عادت الى رشدها وأدركت الحقيقة التى أجملتها فى هذه الرسالة ومدت يدها معى للاسراع فى معالجة هذه المشكلة القومية الكبرى .

***

والان يجب على أن الخص فى البيان التالى القضية العملية فى مصر لاحذر من كل تهاون أو بطاء فى حلها وانى لاوجه هذا البيان الى الرأي العام والى الحكومة والى كل مسئول عن سلامة هذا الوطن :

اولا ـ أن المطلعين والمفكرين فى مصر قد ثبت لهم وجود حالة بطالة خطيرة فى الاوساط العمالية وقد أفاضت الصحف منذ سنوات فى وصف هذه الحالة التي لم تشمل العمال فقط بل تعدتهم الى المتعلمين

الذين تخرجوا من مختلف المدارس ولقد حال قانون التشرد وعدم تنظيم النقابات منذ زمن دون اتمام الاحصاء الذى حاولت الحكومة القيام به

ثانيا – أن هؤلاء العاطلين لا يوجد امامهم أي سبيل للمهاجرة من أوطانهم الى بلاد اخرى ليجدوا فيها عملا يرتزقون منه مما يحتم العمل على معالجة حالة البطالة فى داخل البلاد

ثالثا – ثبت للمطلعين أن آلافا من العمال يؤدون اعمالهم تحت تأثير المزاحمة والحاجة فلا يكادون يحصلون على أجور تكفيهم الخبز والماء مما يجعلهم فى حكم العاطلين يفنون قوتهم الجسمانية بالعمل ساعات اكثر من اللازم وبديهى أن هؤلاء العمال اذا لم يجدوا المساعدة من الحكومة لتخليصهم من هذا الظلم والرق فأن أول ماتتجه اليه افكارهم هو تخليص أنفسهم بأنفسهم بطرق قد تكون غير مشروعة فتسبب لهم وللحكومة كثيرا من المتاعب فوق ماتسببه من الارتباكات المالية فى حياة البلد الاقتصادية

رابعا – ان سياسة التحزب النفعية التى جعلت القوات تتدخل فى حركة العمال التى اقودها لتوقفها بالقوة هي سياسة قصيرة النظر لان هذه الحركة قومية ضرورية وقد علمنا التاريخ أن قوة البوليس لم تتمكن أن تقضى على النهضات القومية فى أية أمة من الامم ولو اوقفتها الي حين فانها تعود الى الظهور بقوة مضاعفة

خامسا – ان مهمة البوليس الطبيعية فى بلاد العالم مقصورة على المحافظة علي الامن العام ولتمكين الناس من المحافظة على حريتهم الشخصية ، اما فى مصر فقد القى على اكتاف البوليس حمل المراقبة السياسية منذ زمن طويل فكلفه هذا مالا يطيق ثم القى عليه فى المدة الاخيرة حمل أشد هو مراقبة الحركة العمالية وايقاف تيارها والبوليس لن يقوي على تحمل هذا العبء الجديد لسبب واحد وهو ان حركة العمال هى حركة اصلاح طبيعية يحتاج اليها العمال لانقاذ انفسهم من الفناء الاجتماعى والاقتصادى

سادسا – ان امثال هذه السياسة التى تعمل لضغط الحركات القومية هي بذاتها السياسة التى سببت نكبات كثيرة فى الامم الاخرى مثل روسيا وفرنسا واسبانيا وتركيا فهى سياسة لاتخدم الامم وانما تضرها وان التقصير الذى يبدو من فرد نحو اصلاح نفسه يعتبر عجزا فى قوة هذا الفرد أما التقصير فى اصلاح المسائل العامة الخطيرة فانه يعتبر جريمة ضد المقصر

سابعا – اذا كانت الحكومة ترى أن في استطاعتها أن تقضى على هذه الحركة القومية بابعاد المخلصين عنها وتخديرها بوضع أفراد يزعمونها من صنائع البوليس السرى والقلم السياسى فأن هذا الرأى يبدو خيالا كأحلام الاطفال ولا تكون نتائجه الا العبث وترك الزمن يمر والداء ينخر فى جسم الامة

ثامنا – ان عدم تمكين العمال من قوة الاستهلاك برفع اجورهم الى الحد العادل ستكون نتيجته فقدان اكبر قوة تشجع النهضة الاقتصادية فى مصر ، وهى النهضة التى يعمل الجميع على المحافظة على كيانها

* * *

والحل الوحيد الطبيعى لهذه المشكلة القومية هو —

اولا ـ الاعتراف رسميا بالنقابات والاتحاد العام لنقابات عمال القطر المصرى وايجاد جهة حكومية واحدة تتصل بهيئات النقابات والاتحاد وتكون حلقة اتصال بين الحكومة والعمال

ثانيا ـ سن تشريع حاسم للعمال فى أقرب وقت يشترك فى وضعه العمال أنفسهم

ثالثا — الغاء قانون التشرد الذى يلقي العمال العاطلين المستقيمين فى بؤرة التشرد غصبا عنهم لانه يجعلهم من رواد السجون الذين لايثق بهم أصحاب الاعمال واذا كانت الحكومات فى البلاد الاخرى تجعل ضمن تشريعها اعانة العمال العاطلين فأن أقل مايجب علينا عمله نحو العاطلين فى بلادنا هو الغاء هذا القانون وحمايتهم من السجون بسبب هذه البطالة القهرية . والنصيحة التي أود أن أوجهها للذين يحبون مصر ويعملون لرقيها وانقاذها من الكارثة التى تتهددها من جراء البطالة وسوء الحالة الاقتصادية هى ترك أبواب النقابات مفتوحة على مصراعيها فان وراءها حماية جزء كبير من أبناء الامة من الجهل والفقر والمرض وفيها يستشفي العمال من أدواء المخدرات والآفات الاجتماعية الاخرى ومنها يخرج العمال من ظلام الامية والتفرق والخمول الى نور العلم والائتلاف والنشاط الاقتصادى والجسمانى

وأخيرا أليس من المضحكات المبكيات حقا أن يسجل في التاريخ الحديث أن مصر تفتح السجون في القرن العشرين بعد الميلاد للذين يريدون انقاذ أمة من الموت بينما كان المصريون قبل ثلاثة آلاف سنة يحكمون بالاعدام على كل من يجد شخصا مشرفا على الموت فلا ينقذه ! !

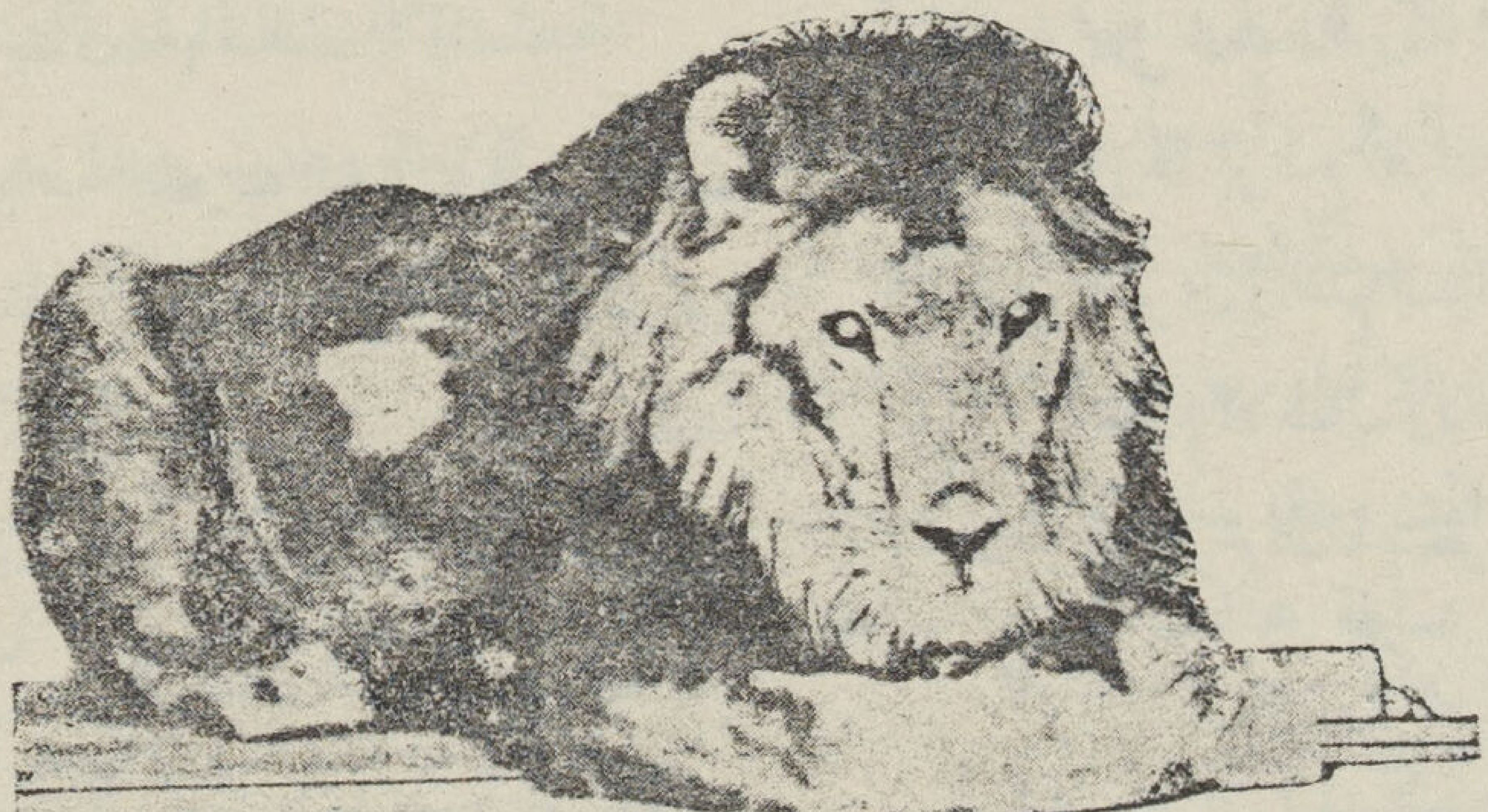

سيكولوجية المهزومية

للاستاذ يعقوب فام

ذهب الى مكتبي يقـدم رجلا ويؤخر أخري ، يسأل فى مسكنة واستحياء عنى ، هل انا موجود ، وهل أستطيع ان اتكرم بمقابلته ؟ وانه سينتظر حتى افرغ لاتحدث اليه فى شأن خاص .

ثم دخل وانتحى ناحيه قصية عن المارة ، لايراه فيها الا من يقصد ان يبحث عن انسان ، جلس الى ركن . وتتضاءل الى ذلك الركن كـأنه يخشى الرقباء ، أوكـأنه لايرى نفسه كفئا لمواجهة الناس على قدم المساواة

انتهيت من عمـلى وذهبت اليه ، لم اكن اعرفه وانما وجدت امامى شابا ممتلئابالصحة والعافية ، ربعة ، اثقل من المتوسط فى امتلاء الجسم ، تبين عليه آثار النعمة وامتلاءالبطن بخيرات الارض ، بشوش لا بأس على الناظر اليه من البؤس او التقطيب

— حضرتك الاستاذ يعقوب فام ؟

— نعم

— نحن لايعرف بعضنا بعضاً ، انت لاتعرفنى وانا لااعرفك وانما ابى يعرف اباك ، وجدى يعرف جدك ، ثم انا أعرف أخاك

— اهلا وسهلا

— كيف انت ؟

— بخير والحمد لله

— كيف حال أخيك ؟

— بخير والحمد لله

— ماذا يعمل ؟

— يعمل كـذا وكيت

— ازاى حضرتك ؟

— الله يسلمك

— اتعرف فلاناً ؟

— كلا

— اتعرف من يعرفه ؟

— لااعلم ، انا اعرف خلقاً كـثيراً ، ولابد ان يكون من بين اصدقائى من يعرفه ، ولـكن لااعلم على التحقيق من يعرفه من أصدقائى ، لـكن عفواً ، أرجو ان تسمح لى أن انبهك ان هذه الطريقة فى الحديث لاتجديك نفعاً ، لان الجواب على اسئلتك من الآن فصاعداً سوف يكون « لااعلم، لااعلم ... لا أعلم » اذ يظهر لى ان لك حاجة بمن تسألنى عنه ، وقد سبق ان قلت لك لااعرفه ، فاظنه من المستحسن ان تأخذ فى حديثك باسلوب آخر ، وتبدأ من نقطة أخرى غير التى ابتدأت فيها . ثم اسمح لى ان انبهك أيضاً الى انك لم تكن عادلا معى ؟ لقد اتيت الى مكتبي ، وانهلت على بالاسئلة من غير ان تعطينى فرصة للسؤال عن شيء ، فانت الآن المسيطر على الحديث تديره كيف تشاء وتوجهه الى حيث تريد من غير ان اكون انا شريكك فيـه ، واظنك ترى لنفسك ان

هذا لايليق اولا ، وليس هو من العدل ثانياً

— كنت اريد ان اعلم كل هذا لأن لى حاجة عند فلان ، اذا استطعت ان تعينني فيها كنت شاكراً

— وهل تسمح لي ان اسأل عن هذه الحاجة أم تكتفى بجوابى لك وهو انى لاأعرفه ؟

— اريد ان اقص حاجتى عليك

— هذا ماكان يجب ان تفعله من مبدأ الامر قبل ان توجه الىّ الاسئلة يتلو بعضها بعضاً ، تفضل وتكلم

— فلان هذا مدير لشركة تتجر فى ... ، وهذه السلع مطلوبة فى كل جهة ،ومكاسبها غزيرة ومضمونة ، وانا من المعروفين فى بلدتى واستطيع ان اخلق لهذه السلع سوقا رائجة فى بلدنا . ولذلك فانى اريد ان احتكر توكيل هذه الشركة فى بلدنا

— هل لوكيل الشركة مرتب مربوط !

— لا

— هل لهذه الشركة وكيل فى جهاتكم

— لا

— ماذا يشترط فى الوكيل ؟

— يشترط فيه ان يكون موسراً ، أو من أرباب العائلات من جهته ، وان يكون مستعداً ان يقدم الضمان المالى المطلوب

— وهل هذه الشروط تتوافر فيك ؟

— نعم

— حسن جداً ، وماذا تريد منى أن أصنع ؟

— ارجوان تتوسط لى عند فلان هذا حتى يعطينى التوكيل المطلوب

— اتسمح لى ان اكلمك بكل صراحة دون ان يكون فى كلامى احراج لك ؟

— تفضل

— هذه العقلية التى تعالج بها هذا المشروع بعيدة كل البعد عن عقليات الاعمال ورجال الاعمال انت رجل من رجال الاعمال ، لك اثر فى حالة البلد الاقتصادية تتحكم في السوق الى درجة معينة ، تضارب وتناضل ، عندك رأس مال لا بأس به كما تقول تستطيع أن تستثمره بعدة طرق ، ليس هذا فقط ولكنك تستطيع أن تتحكم فى مصير الشركة التى تريدنى ان اتوسط لك عندها — تستطيع ان تتفق مع شركة أخرى وتغتصب السوق من الشركة الاولى اذا لم تكن شروطها مما يروقك

فهذه الشركة التى تريد الوساطة لها من مصلحتها ان تسعى هى وراءك . لا بل من مصلحتها ان تنقب عليك فى بلدك ، وتحاول أن تستدرجك الى معاونتها فى بيع سلعها ، هى التى يجب أن تبحث عن الوسائط التى بها تتقرب اليك وتقنعك بقبول وكالتها وتطمعك بكل وسائل الاغراء من نسبة مئوية للربح كبيرة الى تسهيل فى الدفع ، الى التعاون معك فى الاعلان عن بضعائها ، وهكذا الى سائر الخدمات التى تؤديها الشركات لمن يتولون عنها بيع سلعها

ومع ان هذه هى حالك وحال الشركة المذكورة فانى أراك تتقدم اليها بعقلية طالب الوظيفة الذى يريد منة وفضلا منها ، تغريها على أنها ولية نعمتك القابضة بكلتا يديها على اقدارك ، المتصرفة فى مستقبلك فلماذا تقلب الاوضاع هكذا ؟ ولماذا لاتتحرر من سيكلوجية الهزيمة مع أنك الآن من أرباب الاعمال ، ومع أن رأسمالك تحت يديك ؟ لماذا انت خائف متردد غير واثق من نفسك ؟ وهل تظن ان هذه العقلية التى تتملكك مما يغرى الشركة باعطائك توكيلا عنها ، اذا كنت تخشاها وهى تحت رحمتك فكيف تقاوم مزاحميك وهم خصومك فى السوق ؟

لوكنت فى مكان مدير الشركة لرفضت عطاءك لاول وهلة .. لأن عقليتك هذه ليست مما يعين تجارة كاسدة ، اويزيد فى نفوذ شركة قوية ، عقليتك ياصديقى عقلية المهزومين الخائرين ، الذين لايقدمون ولايؤخرون فى اقدار التجارة اوالشركات ، لانك اذاكنت تجثو على ركبتيك امام الشركة التى تخدمها بنفوذك وبمالك وتوسع لها متاجرها وتزيد لها فى أرباحها ، إذاكنت تفعل هذا مع الشركة وحالها وحالك كما نعلم ، فماذا انت صانع مع الزبائن الذين يتوقف عليهم مستقبلك وربحك وعيشك ؟ ماذا ابقيت لهم وماذا انت فاعل بهم ؟ ثم ماذا انت صانع مع المضاربين الذين يحاربونك بالناب والظفر حتى يفوزوا عليك فى السوق

ليس لسيكلوجية المهزرم ياصديقى مكان فى سوق التجارة

— اذن ماذا تريدنى ان اصنع ؟

— اذهب الى الشركة وقدم بطاقة للخادم وقل له انك تريد مقابلةالمدير فى شأن يخص شركته ، وبعد ان تقدم بطاقتك لاتقف بالباب منتظراً الاشارة بالدخول ، بل أطلب من الخادم ان يقودك الى غرفة سكرتير المدير لتستريح الى ان يطلبك المدير ، واغلب الظن انك اذا خلقت حواليك الجو السيكلوجى المناسب ، سيسير بك الخادم الى غرفة السكرتير ، واغلب الظن ان الخادم سيذهب بالبطاقة أولا للسكرتير ثم يسر اليه بعض الكلمات ، واما انت فيجب ان تدخل الغرفة دخولا عادياً لاهو بالسريع فتكشف عن اضطرابك وانخلاع قلبك ، ولاهو بالبطىء حتى لاتوصف بالخمول والذلة والمسكنة

ادخل الى غرفة السكرتير والق عليه السلام ثم اذهب توا الى ناحية الغرفة واجلس وضع ساقاً على ساق ، وانظر الى كل جهة الاوجه السكرتير ، واغلب الظن ان هذا سوف يوجه اليك بعض الاسئلة ، فاجبه بلطف من غير ان تترك مقعدك اوتغير الوضع الذى كنت فيه ، ثم لاتقض فى الشرح للسكرتير بل اخبره باختصار ماذا تريد من المدير ، وانك قادم لعمل فيه ربح ومنفعة للشركة ،

فاذا كان المدير وسكرتيره من أرباب الاعمال حقاً فسوف تحظى بمقابلة الاول منهما ، فعندما تدخل غرفة المدير سلم عليه يداً بيد واجلس امامه فى المقعد الكبير المريح الذي يوجد عادة بجانب منضدة الرياسة ثم ادخل فى الموضوع مباشرة دون لف او دوران وحدثه فيما أتيت من أجله من غير تحيات اوحواشى اذ يجب ان تكون لك سيكلوجية رجال الاعمال

ابدأ بالحديث عن بلدك اوجهتك ، بعدد سكانها ومقدار ماتستهلكه من هذه السلع ، وحظ هذه الشركة بالذات من البيع ، وحظ الشركات الاخرى كل على حدة ، ومركز هذه الشركةالتجاري بالنسبة الى مركز الشركات الاخرى ، وبين له اوجه النقص فى وسائل الشركة فى بلدكم ، وانها ليس لها وكيل يدفع بسلعها فى السوق ويوالى هذه السلع بالاعلان ويحبب الزبائن فيها ، ومقدار ماتستطيع ان تبيعه انت من هذه السلع اذا اخذت توكيلها ، وكيف انك تستطيع ان تحميها من المنافسة الحماية المشروعة ، ثم كلمه عن مركزك المالى ، وعن عملك وتجارتك ، وعن زبائنك ومركزك فى السوقوفهمه انك تستطيع ان تقدم كل الضمانات المطلوبة

لوفعلت هذا ، وكان الجو السيكلوجى الذى يحيط بك جوا صالحاً للاعمال الحرة ، وكانت عقليتك كعقليات رجال الاعمال حقاً ، وتبين للشركة ان ارباحها ستزيد حقاً بحمايتك لسلعها وايصالها الى الزبائن ، لوفعلت هذا ، وكانت كل هذه الفروض صحيحة فاظن من المؤكد ان الشركة تعتبر شرفاً لها أن تكون انت من بين عملائها

— كل ماقلته صحيح ، واظننى قادراً على بيع سلع هذه الشركة باحسن مما تبيعها هى الآن ، ثم ان الضمانات عندى كافية وفوق الكافية ، ولكنى مازلت مصراً على ان الوساطة امر ضروري

— آسف كل الاسف لانى لااعرف من يعرفه هذا مثال من سيكلوجية المهزومين

المجتمع والرقي البشري

للاستاذ نجيب محفوظ

للانسان قصة معروفة يرويها الطبيعيون وهى أنه فصيلة من الحيوان أخذت مكانها بين الاحياء بعد جهاد عنيف وصراع مخيف قام بين الحيوان نفسه فى بادىء الأمر ثم بينه وبين الانسان . وهو صراع يعتمد على القوة وحدها ويتخذ منها أداة لتحقيق غرض الحياة الاوهو بقاء الأصلح وفناء الضعيف الذى لايقدر على احتمال بأساء العراك ، صراع لايعرف غير الوحشية والقسوة لأنه لاغرض له الا التفوق والفوز بهبة الحياة .

استسلم الحيوان لهذه الحياة القاسية لأنه لاقدرة له على التفكير ، فهو لايقدر مخاطرها ؛ ويخضع لها خضوعا غرزيا وهو مايزال يسير على سنتها ، ينقرض منه ماينقرض ويتحكم مايتحكم ، أما الانسان فكان له شأن آخر ؛ فهو كما يقول الفيلسوف الانجليزى هوبز قدّر هول الفناء الذى يعقب حتما عن استمراره فى حياة التناحر ففكر فى انهائها ووجد إلا سبيل الى ذلك إلا بالاجتماع . فهو يمكن له من حياة يتحول فيها من الوحشية والفردية أومن حياة الاسرة الى حياة اشمل يشترك فيها مع غرباء فى تحمل اعباء الحياة واول شرط لهذه الحياة الجديدة هو منع الاعتداء وحماية الارواح فى مقابل فروض كانت فيما بعد أصلا للحقوق والواجبات .

على أن غرائز الانسان المكبوتة وجدت لها متحولا تبين انه أشد خطرا واعظم فتكا من عراك الافراد اعنى به تناحر الجماعات ، وهو الذي تطور من نزاع بين قبيلتين الى تطاحن بين أمتين ، واستأنف قانون تنازع البقاء تحكمه فى حياة الامم وأخذت الامم القوية تسود والأمم الضعيفة تتخاذل وتفنى ، وهو صراع بين القوي الجسيمة والمواهب النفسية على السواء فكانا يعلم ماتتطلبه الحرب من اختراعات وحيل هى آيات على التفوق الذهنى بل هى آيات على المتانة الخلقية من إدارة واخلاص وشجاعة .

فالانسان الاجتماعى مابرح كأخيه الطبيعى خاضعا لقوانين الطبيعة التى خلقت الانسان من بين الحيوان ، ولكن المجتمع خلق لنا قوانين أخري أهمها جميعا الاخلاق ؛ لست الآن بصدد مناقشة أصل الاخلاق وهل هو اجتماعى أم طبيعى أم الهى ، فأياكان الرأى فانه لايمكن تصور اخلاق من غير مجتمع ، فالمجتمع على كل حال هو المكان الطبيعى لنمو الاخلاق سواء أكان علتها المفردة أم علتها الجزئية أم كان الظرف الممهد من غير اشتراك فعلى ؛

إذن فقد تعلم الانسان الاخلاق فى المجتمع . والاخلاق منها المحلى الذى يتميز به بلد عن بلد ومنها العالمى الذى يدين به جميع البشر . فالاخلاق من هذه الناحية رابطة عالمية تربط الانسان بأخيه الانسان وتوجه عقله الى التفكير فى الانسانية والى تجاوز الحدود الاجتماعية وهذا يمهد الى تطبيق القواعد الاخوية المحلية على المجتمع الانسانى الكبير وخلق الآداب الانسانية العامة ؛ فاذا اضفت الى ذلك اتصال المجتمعات عن طريق تبادل الآراء والثقافات والرحلات امكنك أن تلمس الاسباب التى مهدت لوجود هذه الأخلاق الانسانية العالية التى تناهض مبادىء الطبيعة القاسية مناهضة تامة بعد أن ناهضتها المباديء الاجتماعية مناهضة جزئية ؛ تلك المبادىء

التي لاتتفق مع تنازع البقاء وبقاء الاصلح ، المبادىء التي تقوم على المحبة والسلام وتدعو للضعيف كما تدعو للقوى ، وقد دعا الي هذه الاخلاق وبشر بها أنبياء وقديسون واعتبروها كمال الكمالات وملاذ البشر من الهلاك والفناء والشر وسبيله الى السعادة والسمو .

ولكن قد يقال إذا كانت هذه الاخلاق التي تتكلم عنها تناهض الطبيعة وقوانينها ، تلك القوانين التي ابدعت الانسان اكمل المخلوقات ، فالمعقول انه لابد ان ينتج من حلها محل قوانين الطبيعة وقف التقدم البشري وجمود التطور عند الانسان ، بل ليس الامر مجرد توقف عن السير الى الأمام ولكنه تدهور لامحيد عنه لأن الاخلاق تمكن للضعفاء وتساوي بينهم وبين الاقوياء وهم ولاشك اوفر عددا وأعز نفرا فيتغلب عنصرهم ، ويكتسح نسلهم على حساب المتفوقين الذين ينقرضون شيئا فشيئا لضمور مواهبهم ومزاياهم . فالأخلاق إذا نذير بالقضاء على الكمال والقوة وبشرى للضعف والشر ومابينهما من رذائل طبيعية ، إن صح لنا ان نقول ذلك .

ومن هنا نشأت فلسفة نيتشة فقد فرق بين نوعين من الأخلاق اخلاق السادة وأخلاق العبيد. وقال إن اخلاقنا التي يقوّمها التهذيب والرحمة والمساواة هي اخلاق تسوّد الضعفاء وتمكن للضعف وتثبت أقدام العبودية. ووجه لذلك حملات شداد الى البوذية واليهودية والمسيحية والديموقراطية واعتبرها اطوارا متتابعة لأخلاق العبودية ، . وقال ايضا إن الانسانية حلقة من سلسلة لا يرى طرفها وليست حدا ونهاية وكما خرج الانسان من الحيوان فمنطق التطور يسلم بامكان خروج انسان أعلى من الانسان الحالي على شرط أن يترك التطور وشأنه ليعمل تبعا لقوانينه الطبيعية أما الاخلاق فهي عقبة كؤود في سبيل هذا التطور .

ولكن التضاد بين الاخلاق وقوانين الطبيعة لايتعدي الظاهر أوقل إنه تضاد فى الوسيلة دون الغاية من قوانين الطبيعة هى الكمال والقوة فى العقل والجسم فان المجتمع لاينكر هذه الكمالات والاخلاق لاتثور عليها ثورتها على قوانين الطبيعة القاسية فالقوة العقلية والجسمية من الفضائل الاجتماعية ومما تزكيه الاخلاق مادام موجها فى سبيل الخير والصالح العام .

أفليس لوكانت الأخلاق تضاد قوانين الطبيعة فى الوسيلة والغاية لكانت تذم غاياتها ولاترضى عنها وتنبذ من يحوزها ؟ فالحق كل الحق ان الاخلاق تقصد الى الكمال وتتوخى طريقه والحق كذلك ان المجتمع يطلب هذا الكمال لأنه هو الذي أبدع الاخلاق اوعلى الاقل لايمكن ان تتناقض آماله مع آمالها ، إلا انه لايتخذ من الوسائل ماتتخذ الطبيعة واذا اتخذ شيئا من وسائلها فهو يهذبها ويقيدها .

يبقى سؤال وهو كيف تنبذ الاخلاق قوانين الطبيعة وتعمل فى نفس الوقت على تحقيق غاياتها ؟ وهو من الاسئلة التى شغلت بال كثير من الفلاسفة الذين مهدوا للأخلاق الاجتماعية مثل سبنسر ورودلف جيرنج ووسترمارك : يرى سبنسر مثلا ان الحروب تفنى الشعوب وتقضى على كل ما فيها من خير وشر ويلاحظ من ناحية أخري ان السلام يكثر الضعفاء ويسلطهم على المجتمع مما تكون نتيجته الحتمية تسلط آدابهم بما فيها من خور وجبن ولكنه وجد ان العدالة توفق بين الحالتين وتحمى السلم من شر الضعف وتسلطه ، وتمهد السبيل للاخلاق لبلوغ الكمال الذى تتوخاه القوانين الطبيعية ، لانها تعطى كل ذي حق حقه وتضع كل انسان موضعه فتطهر الاخلاق من الضعف الذي قد يسوق اليه المبالغة فى اتباع بعض قواعدها كالمساواة والرحمة ؛ فقد يكون من الرحمة مثلا ان تضحى بحياتك فى سبيل شيخ فان ولكن العدل

لايقضى بهذه التضحية . وقد توجب الرحمة العفو عن كثير من المجرمين ولكن العدالة تأخذهم بالشدة اللازمة لتطهير المجتمع ،

فالاخلاق تحمى نفسها بنفسها تأمر بالرحمة كما تأمر بالقسوة وبذلك تضع كمال الطبيعة نصب عينيها من غير أن تلجأ الى وسائلها البدائية .

وفرق بين الكمال الذى يتوخى غايته المجتمع وبين الطبيعة التى تريد الاقوى من غير قيد ولاشرط ، فالقوى بجسمه وبعقله هو الذي يستحق فى نظرها ، نعمة الحياة وتحفظها له مهما كان حظه من القسوة والشر كبيرا ، والمجتمع يريد القوى أيضا فى الجسم والعقل ولكنه يشترط ان يكون كذلك قويا فى خلقه ولاتناقض بين هذه الاحوال جميعا ، ما دام تنظمها العدالة وتوجهها الى سبل الخير ، فالقوى يحكم فى المجتمع ولكنه لايقتل الضعيف بل ان من مزايا قوته ان يترفع عن منازلة من هو اضعف منه ويرى من واجبه ان يدفع عنه الاذي ويأخذ بيده فى طريق الحياة الوعر

وثمة فرق آخر هو ان الطبيعة تسير الحيوان فى الطريق الذى تريد بغرائزه وهو يطيعها غير دار بمقصدها ويرضخ لها رضوخا آليا لاتقدير فيه . فآماله لاتتعدى الطعام والانثى والمسكن اما الرجل الاجتماعى فله ضمير حساس يقدر به نفسه ومن حوله ويعرف ان له غاية يعمل لها وانه يسعى لبلوغ مثلا أعلى وما الطعام والانثى والمسكن الاوسائل لغايات عليا يحيا لها. فالحياة الاجتماعية الخلقية لاتعوق عن الكمال وهى فوق ذلك تخلق للفرد شخصية خلقية يجب ان نعدها كسبا له من الوجهة الانسانية ،

وعندى ان المجتمع يزود الفرد بعواطف كثيرة تحثه على الرقى والسمو فالفرد اذا وجد بين افراد اختلجت فى قلبه عواطف الاثرة وحب السيطرة والتفوق مما يدفعه للعمل على الظهور والفوز ، والمجتمع كذلك يعبد الابطال عبادة فى الحياة وفى الممات ويضيف اليهم من الفضل ماهو حق ان يضاف اليهم وماهو عدل ان يضاف اليه هو وكل ذلك يغرى بالبطولة والكمال .

ولكن ما الرأى فى شرور المجتمع ؟ حق ان شرور المجتمع لاتحصى وقد كانت موضع نقد وتشاؤم كثير من المفكرين حتى ذهب بعضهم إلى حد الدعوة الى الحياة الطبيعية ،ولكن الكمال التام كان دائما ولكل وجه من الفساد خير يقابله ولقد جاهدت الاخلاق كثيرا وماتزال تجاهد فى سبيل الاصلاح فلا معنى لليأس ، ويجب الا نجعل لليأس سبيلا الى نفوسنا حتى لاتسود الحياة فى اعيننا ويملأ قلوبنا التشاؤم فنخسر بهجة الحياة ومسراتها .

والحق ان ذم المجتمع لشرروره يدل على عدم تقديرنا للخير الذى ظفرنا به فى المجتمع ولوصح ان هذه الشرور ضرورية للحياة الاجتماعية - وهذا غير صحيح - لوجب ان نقبلها كثمن للحياة فى المجتمع لا ان ننبذ المجتمع من اجلها ، وخلاصة القول اننا يجب ان ننظر الى المجتمع كما ينظر المؤمن الى ربه وقد تصيب المؤمن الشرور ويعلم ان الله اصابه بها ولكنه لايذم الله بل يشكره ويرجو منه خيرا عاجلا يعوض عليه شرا آجلا . وليس ذلك بكثير فالمجتمع هو الذي خلق لنا اكمل ما فى انسانيتنا وهو سبيلنا الى الرقى والكمال . وليذكر الذين يقولون إن الطبيعة تخلق لنا الغرائز والمواهب ان هذه المواهب ماكانت تخلق العلم والادب والفن لولا المجتمع

على ان ذلك يجب الا يخدعنا عن حقيقة مهمة وهى انه امامنا عمل جليل خطير يتطلب الاجيال الطويلة والتجارب الكثيرة لخلاص الانسانية وكمالها .

السكر من الخشب

انتصارات متوالية للكيمياء الصناعية

أشرنا فى الشهر الماضى الى نجاح روسيا فى صنع الكوتشوك من بعض المواد الكيماوية واهمها الجير والملح . ويرى القاريء هنا صورة بعض الاحذية التى صنعت من هذا الكوتشوك الروسى

والان نروي للقارىء نجاحا آخر للكيمياء الصناعية التى مانزال نصر ونؤكد بانها سوف تمحو قسما كبيرا من المحصولات الزراعية . وهذا النجاح هو احالة الخشب الى سكر . فقد اسس مصنع كبير فى المانيا . ويقال ان هذا المصنع يمكنه ان يستخرج من كل مائة طن من الخشب ٧٨ طنا من السكر

واستخراج السكر من الخشب ليس شاقا من حيث التحليل الكيماوى . وانما الشاق فيه ان يصير هذا العمل رابحا يغنى عن زراعة القصب او البنجر .

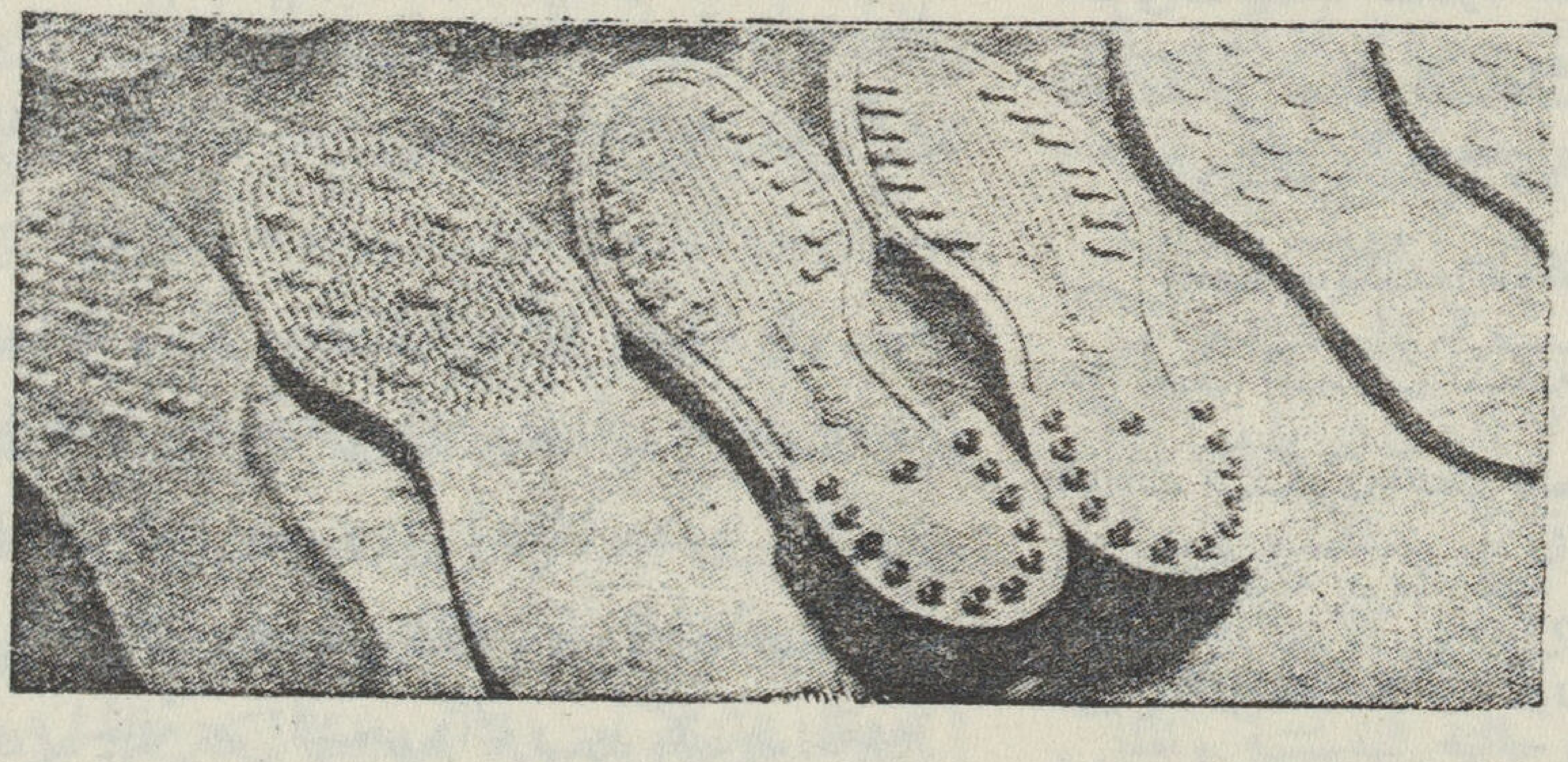

احذية روسية من الكوتشوك الكيماوى

فان الكيماويين استطاعوا قبل مائة سنة ان يستخرجوه بالتفاعل الكيماوي ولكن المانيا وحدها هى التى تمكنت هذا العام من ان تجعل هذا العمل رابحا وتؤسس له مصنعا كبيرا . والمانيا تستورد السكر كما تستورد البترول وقد نجحت فى استخراج البترول من الفحم كما نجحت فى استخراج السكر من الخشب. وهى الآن تحاول الاستغناء عن القطن والصوف والحرير بصنع الريون او النسيج الصناعى . وهى بهذا النشاط العلمى تنوى الاستغناء عن كثير من الواردات بل هى قد تفتح فتوحات جديدة فى الصناعة وتعود وهى تبعث بصادراتها الى الاقطار الزراعية نفسها

فاقرأ الآن ايها المصرى وانت تعيش فى قطر زراعى هذه القصة :

١ ـ كان الهنود يزرعون صبغة النيل فى مليونى فدان فاخترعت المانيا صبغاتها الكيماوية المختلفة باسم الانيلين فمحت زراعة النيل فى الهند

٢ ـ وكانت زراعة التوت وتربية دودة القز من الصناعات العظيمة فى فرنسا وايطاليا واليابان والصين ولبنان . ولكن الحرير يصنع الآن من الخشب .

وقد قطع اللبنانيون اشجار التوت من بلادهم

٣ ـ فى العالم المتمدن الآن نحو الف مصنع من مصانع الحرير الصناعى ـ الريون ـ تجرب التجارب المختلفة لصنع الصوف والقطن الصناعيين . وهى لابد ناجحة

٤ ـ نجحت روسيا فى صنع الكوتشوك الصناعى ولذلك فان زراعة اشجار الكوتشوك قد تنمحى قريبا من العالم

٥ ـ نجحت المانيا فى صنع السكر من الخشب . ولذلك قد تزول قريبا زراعة القصب والبنجر من جميع انحاء العالم

***

واستخراج السكر من الخشب لايختلف كثيرا من استخراج اجسامنا له من الاطعمة النشوية . فاننا حين نأكل الرز اوالبطاطس اوالقمح اوالذرة نحيل هذه المواد الى نوع من السكر فى اجسامنا وتحتفظ به الكبد لكى تطلقه فى الدم عند ما نجوع

والخشب اقرب فى تركيبه الى الذرة . فان حبة الذرة تحتويها طبقة من السليولوز أى الباغة وهذه الطبقة هى التى يصعب على امعائنا هضمها . ولكن بعض الحيونات تستطيع ذلك . فان الجدى يأكل الفروع الجافة من الشجر والثور يأكل تبن القمح وقش الذرة كما ان الارضة تأكل الخشب وجميعها تستطيع بعصير امعائها ان تفتت السليولوز وتحيله الى سكر يغذيها . ومن هنا فكر الكيماويون محاكاة الطبيعة واستخرجوا السكر من الخشب بعد أن تكبدوا تكاليف كبيرة

وفى سنة ١٩١٦ كانت المانيا تعانى ضيقا عظيما من الحصار البحرى الذي فرضته عليها بريطانيا والحلفاء. فلم تكن ترد اليها المواد الخامة او الاغذية من الاقطار الاجنبية فاعمل علماؤها الحيلة وشرع الدكتور برجيوس فى استخراج البترول من الفحم ثم فى استخراج السكر من الخشب . وفى هذا العام تكللت جهوده بالنجاح وأسس مصنعا كبيرا للسكر

ويمكن تلخيص العمليات التى تنتهى باخراج السكر بان الخشب يوضع فى محلول يحتوى على ٤٠ فى المائة من حمض الهدروكلوريك . ثم ينزع هذا الحمض بعد ساعات قليلة . وهذا الحمض يفتت الخلايا التى يتألف منها سليولوز الخشب . وهو يحتاج الى درجات مختلفة من الحرارة والى معالجات اخرى حتى يصير سكرا يؤكل

واستخراج السكر هو الغاية التى تنتهى اليها العمليات. ولكن فى غضون هذه العمليات تخرج اشياء أخرى لها قيمتها التجارية مثل العلف للماشية والزيوت المختلفة التى تصلح لصناعات اخرى

ورويدا رويدا يعرف الناس ان المعمل الكيماوي يهيىء المصانع بمكتشفاته ومخترعاته لكى يقصر الزراعة على أصغر المساحات الممكنة . بل ارجح الظن ان الغابات ستكون اعظم قيمة من الحقول لان الخشب تزداد فائدته يوما بعد يوم . فقد كان الى وقت قريب لايصنع منه غير الورق فصرنا الآن ، اوبكلمة أصح ؛ صار المتمدنون يصنعون منه الريون . وعن قريب سيصنع منه السكر . وقد يستغنى بالكئول الذى يستخرج منه عن البترول

وكما قطع اللبنانيون اشجار التوت لبوار الحرير الطبيعى وانتصار الريون عليه ؛ فاننا ايضا سوف نكف عن زراعة القطن لانتصار الاقمشة الصناعية عليه . فاذا لم نفكر من الآن فى مستقبلنا فاننا قد تفاجأ باكتشاف اواختراع يعمم الفاقه والافلاس بيننا

أيام مضت

بقلم الاستاذ لطفى عثمان

لم يبق على عيد الفطر إلا أيام قلائل ومع ذلك ظل « كامل السعيد » فى القاهرة وباتت فكرة الرحيل عنها ، التى شغلت ذهنه فى الايام الاخيرة ، مستحيلة التنفيذ رغم أن كل شيء أصبح كريها لا يحتمل . وكانت الايام تمضى ولا تخلف له سوى السآمة . . وكان فى هذا النهار ضيق الصدر مكروب النفس . وصحا من نومه متأخرا . على غير عادته . فأحس صداعا شديدا فى رأسه فتمطى فى كسل وفتور وقام يمشى فى حجرته الضيقة وجعل يحرك يديه وقدميه بحركات رياضية ليعيد النشاط الى جسمه ولكنه عاد وجلس متراخيا على فراشه شاعرا بضعف عام فى أعضائه وعضلاته . وتطلع الى وجهه فى المرآة فهاله شحوب لونه ولاحظ اصفرارا خفيفا فى بياض عينيه فقال لنفسه مكتئبا « أننى مريض » ووضع يده فوق قلبه وأخذ يلمس اجزاء جسمه ثم قال ساخرا من نفسه « ما أشد غباوتى لماذا لا أذهب الى طبيب ؟! » ولم يكن ، فى الواقع ، يفكر فى أن يستشير طبيبا . مع أن حالته الصحية ساءت كثيرا فى الايام الاخيرة وكان يعزو هذا الضعف الى حالته النفسية والملل الجاثم فوق صدره لبقائه فى القاهرة بلا عمل ومن جراء حياته الفارغة . . وقد أهمل العناية بنفسه فى المدة الاخيرة ، فكان يترك نفسه بلا طعام يوما أو يومين غير مبال باضمحلال جسمه وهزاله واعتلال صحته . ولم يعنه هذا كثيرا فهو يرى أن فى الحياة ماهو أجل من التفكير فى الطعام . ويمكن للانسان — اذا جاع — ان يأكل ما يلقاه أمامه بلا تردد ودون أن يهتم بالتساؤل عما يأكله ولو كانت نفسه تمجه ولا ترضاه .

. . أما مسكنه فيخاله رائيه أنه مخزن أخشاب . شاعت الفوضى فى محتوياته . . فملابسه ملقاة هنا وهنا . وكتبه مكدسة بعضها فوق بعض بغير نظام ولا ترتيب ولا مراعاة لاحجامها فتجد مثلا ، كتابا صغيرا مختفيا بين كتابين ضخمين . وفى زاوية أخرى من الغرفة وضع منضدة صغيرة غطيت ببعض الصحف أصفر لونها من تأثير الشمس ، وتراكم التراب فوقها وتجد فوق المنضدة أشياء غريبة متناقضة فمثلا قطعة من الخشب بها ثقب كبير ربط به خيط سميك . . وشمعة ذابلة وضعت فى قاع علبة من الصفيح وقد تجمع فيها ذوائب الشمعة المحترقة . . ثم تجد مصباحا صغيرا يعلوه البترول القذر ورائحته الكريهة تزكم الانف وفى الطرف الآخر قطعة من الجبن الابيض فوقها النمل وبعض الحشرات ولا تفهم لماذا يحتفظ بها . . ثم ترى محبرة وقلما وورقا بعضه ممزق وبعضه ملوث عليه آثار الزيت أو السمن . وعلب ثقاب كثيرة أكثرها فارغة وبعضها لا تجد فيها أكثر من عودين أو ثلاثة . . وكذا علب سجاير فارغة أيضا . وبجانب المنضدة مقعد أحدى أرجله مكسورة وقد تآكل وسطه وهو مسند الى الحائط . وفى طرف المنضدة الآخر مقعد سليم يستعمله . أما الفراش فهو — دائما — مشعث وأصبح المرء يعاف النظر اليه فقد استحال لون الوسادة — عند موضع الرأس — وكذلك الغطاء الى لون اسود حائل من العرق والقذارة العالقة بهما وآثار

دماء الحشرات . وهو معد للنوم ليلا كأبناء جنسه وللجلوس نهارا . وقد مال أحد جنبيه وانحدر من ناحيته وارتفع من الناحية الاخرى . فكان ينام فى طرفه محاولا أن يحافظ على مكانه . فلا يلبث – حين يستغرق فى النوم ان يتدحرج الى الطرف الآخر ولولا الحائط لانتهى الى الارض .. ومع ذلك – رغم هذه الفوضى الشائعة فى المنزل – لم يخطر فى باله مرة أن ينظم مسكنه وينظفه . وكان يعلل ارتضاءه هذه الحاله بانه راحل وسوف ينفض نعليه من هذا المكان المظلم الكريه . ولكنه لم يسافر وها هو ما يزال باقيا فى القاهرة ينام الى الظهر ولا يأوى الى منزله قبل الساعة الثانية صباحا ، فيوقد المصباح – أو الشمعة احيانا – وينزع ثيابه ملقيا بها ، دون اعتناء ، هنا وهناك ثم يلقى بجسمه المتعب فوق الفراش ولا يلبث أن يستغرق فى النوم دون أن يهتم باطفاء النور أو اغلاق الباب بالمفتاح .وهكذا كان « كامل » يعيش فى الحياة مرتئيا اهمال كل شىء حتى يصل الى القبر .

« لعن الله الكسل » صاح كامل محنقا ونهض مصمما على أن يستعيد نشاطه فذهب الى الحمام واطلق الماء فوق جسمه فشعر فى الحال بانتعاش مدهش ثم استعد لحلاقة لحيته فقد نما الشعر فى وجهه وعاد شكله قبيحا ولكنه فقد الرغبة فى الحلاقة فرمى بالموسى وقال شاعرا بالضيق « ماذا يعنيني من ذلك !! وما يفيدنى اذا نما الشعر فى وجهى كما يشاء ؟ ! » ثم ارتدي ثيابه بسرعة وخرج . وأحس بالجوع فقصد مطعما حقيرا واسرع فى مشيته وهو يعد نقوده الباقية معه عندما اقترب من باب المطعم احس بقلبه يخفق وفرك كفيه مسرورا لانه سيأكل اذ لم يذق الطعام منذ امس .. وولج الباب فى شىء من التردد . وكان غاصا بالزبائن وارسل نظره فى ارجاء المكان فرأى مائدة خالية فاسرع اليها وصفق بيديه وصاح بالخادم طالبا خضر او سمكا مقددا . . وأخذ ينتظر الطعام وهو يقلب نظره فى الجالسين . هذا شخص يبدو على مظهره وملامحه وجلبابه الأزرق أنه بائع يانصيب وكان يلتهم ما أمامه من الاطعمة التهاما ويقضم الخبز لقما ضخمه بشراهة عجيبة حتى أن فكيه كانتا تتحركان باستمرار . وهناك ثلاثة رجال من النوبيين يلوح على مظهرهم أنهم يشتغلون خدم موائد أو « بوابين » وقد نحيت طرابيشهم الى الوراء ويشربون العدس ، وأحدهم يمسح ذقنه مما سال عليها من الطعام والآخر يمسح انفسه وشاربه بطرف كمه والثالث كان يضحك باستمرار ويتكلم بصوت مرتفع مع زميله وكان كلامه خليطا بين العربيـة و « البربرية » وهـذا رجل فى العقد الرابع من عمره يضع منشفة حمراء مخططه على صدده كالاطفال لكيلا تتلوث ملابسه . وكان يلبس بذلة بنية اللون – أوكانت فى الاصل بنيـة اللون واحالت الشمس لونها الى لون أحمر – ولبس صديرية بيضاء وربط عنقه بربطة حمراء بها نقط بيضاء . وياقة منشاة ويلوح من شكله ونظارته البيضاء المربوطة بقطعة من الخيط الاسود أنه كاتب عمومى أو سمسار وكان يزدرد الطعام بشكل يدعو الى التقزز والاشمئزاز ومن حين الى حين يمسح عرقه بمنديل مخطط بالوان مختلفة

أخذ كامل يراقب خلسة هؤلاء الاشخاص وهو يحدث نفسه « ما أحقرهم . كيف يستطيع الانسان ان يؤاكل هذه الحيوانات القذرة ؟! » ونظر الى صاحب المطعم وهو رجل سورى طويل القامة شاحب الوجه غائر العينين مهدل الشارب طويل اللحية يلبس جلبابا قذراً فوقه فوطة اقذر وقد شمر عن ساعده فبانت عروقه الزرقاء البارزة وأخذ يمسح الاطباق بمنشفة قذرة ويصب فيها الطعام والعرق يتصبب على جبينه

ثم لا بأس من أن تنزل نقطتان أو نقطتين فى الطعام .
وشرع كامل يأكل وفجأة القى قطعة من يده غاضبا ورفع آنية الطعام بعيدا عنه وعاف حتى النظر اليها وقال مخاطبا نفسه .

« ما أقل حظى من العيش فى هذه الحياة ! ! »

ثم قام ونقد صاحب المطعم قرشين ونصف قرش وخرج قاصدا قهوة صغيرة اعتاد أن يقضى وقته فيها من آن لآن فلما بلغها انزوى الى ركن منها وطلب فنجانا من الشاي

كانت آيات الحزن والتعس مرتسمة على وجه كامل وهو جالس يترشف الشاى وعيناه الساكنتان تنظران نظرات شاردة الى الفضاء دون أن يعتمد النظر الى شيء معين . . واعتمد ذقنه بيده وشرد فكره .

« وبعد .. ماذا تجدى على هذه الحياة الضيقة المملة ؟! أأظل عائشا كما أنا حتى ابلغ القبر ! . ولماذا انتظر الموت ؟ . . ! اننى سأموت على كل حال . وهذه الحياة التى أحياها الآن سخيفة بالغة غاية السخف ، وهى من التفاهة والحقارة بحيث لا يسع المرء الا أن ينفض يده منها وينتهى الامر ، وما أحسبه يأسف على تركها . . وهأنذا شخص تافه ضئيل لا خير فى وجودى ولن تخسر الدنيا شيئا بموتى ولا القى فى الحياة ثمت أملا أورجاء ، وأرى كل شيء - الشمس الضاحية والقمر المضيء والنجوم الذهبية اللامعة والاشجار والازهار وكل ماهو جميل ونضير مظلم قاتم كريه . .
فلماذا لا اقتل نفسى مثلا ؟ ! .. رصاصة واحدة ينتهى كل شيء وتبقى الحياة كما هى غير حافلة بهذا المصير . وتروح حياة فرد مثلى فى وسط هذه الملايين الآدمية تافهة لا قيمة لها وكأنها لم تكن أليس كذلك »

واستبشع فكرة الموت . وعذبه هذا الخاطر عذابا مريرا حتى ليكاد يبكى ثم قال « كلا . . أن هذا فظيع . لماذا أقتل نفسى ؟ ! سواء كانت الحياة تافهة أو جليلة فاننى معتزم ان احيا وسأعيش على نحوما . . أعنى أنه يجب أن أعمل عملا . ، ولكن ماهو هذا العمل وما نوعه ؟! أأعود الى التصوير ؟ ! » ومع أنه لم يشعر بالرغبة فى مزاولة التصوير بعد أن نفض يده منه منذ عهد بعيد فانه ابتسم والتمعت عيناه وزهاه هذا الخاطر الذى طاف بذهنه حين يعود الى سابق عهده . ويستأنف حياة قوية زاخرة بالآمال ، وفارقه فى لحظة واحدة احساسه بضآلة شأنه واحزانه الجاثمة فوق صدره بكل ماهو نافع جليل وراح يحلم بمستقبل واسع جميل وحياة وضيئة مستنيرة لا غموض فيها ولا التباس . وحينئذ يعظم شأنه وينال الشهرة واحترام الناس .. ولكن ما هى الا برهة قصيرة حتى اظلم وجهه وانتسخ هذا الحلم الذهبى الذي وشاه خياله بكل ما هو عذب جميل وخبا ذلك النجم الذى التمع فجأة فى افق حياته ، وعاد الى وجومه واكتئابه وقال لنفسه « ما أثقل الحياة واشجاها ! ! » وأحس أنه واقف بمعزل عن هذه الدنيا باضوائها الساطعة ونجومها اللامعة وألوانها الزاهية وكل ما فيها من جمال وجلال كأنما هو ملقى فى حجرة مظلمة لا يدخلها نور ولا هواء وادرك — وآلمه أن يدرك ذلك — أن شخصيته فنيت وانتهت حياته المعنوية عند هذا الحد . . ومهما فعل فان يبلغ الذروة ولن يخلق شيئا جديدا

تمثلت لعينه حياته الماضية ، ما كان اطولها واعراها وابعثها على الشجى والالم .. وقد لاقى فى طفولته متاعب الجمة . وما زال يذكر — الى الآن — والده السكير وقد اصيب فى ايامه الاخيره « بالهستريا » فتعتريه نوبات يثور فيها وينهال على ابنه ضربا ولكما وركلا حتى يفقد صوابه ، شهد الطفل معارك كثيرة بين أبيه وأمه ورآه مرة يلقى — وهو فى ثورة غضبه —

مصباحا مشتعلا على أمه وكاد يصيبها لولا أنه اخطأ الرمية . وكان كامل رغم حداثة سنه — يرثى لأمه لأنها تزوجت مثل هذا الوحش .

ولم يذكر كامل وقتا لم يكن يخشى فيه والده ويكرهه . وكم من مرة اقنع نفسه وهو طفل بأن والده رجل طيب ، ولكنه كان يرى والده يضربه بقسوة وبلا ذنب ويملأ نفسه مرارة وحزنا .

ولم ينس موت ابيه فقد لبث شهر ملقى كجثة هامدة فوق فراشه وقد اعجزه المرض عن أية حركة اذ اصيب « بالشلل » فلما مات بكاه كثيرا حين رآه ممددا على الفراش وخيل اليه أنه ازداد طولا عما كان فى حياته . أما أمه فلم تحزن كثيرا وكانت تتلقى عزاء معارفها بصمت وسكون وهى تنظر الى ابنها نظرات حانية وكأن عينيها الساكنتين تقول له « لاتأس . فلن يضيرها موته . بل بالعكس يريحهما من شره »

وأتمت مراسم الدفن وفى المساء اجتمع فى المنزل بعض السيدات اللائى جئن يقمن بواجب العزاء فى مثل هذه الاحوال .

لم تشأ أمه ، بعد وفاة أبيه ، أن تتزوج لأنها كانت — أولا — تخشى أن يصيبها القدر برجل شرير كزوجها وكانت - ثانيا - تشفق على ابنها أن يعيش مع رجل غريب عنه لا تربطه به أية صلة . ولذا فقد رفضت الزواج

انقطع الفتى عن المدرسة بعد عامين من وفاة والده ولم يكن يعدو السادسة عشرة وأخذ يزاول اعمالا شتى لم ترقه كلها . . وسعى كثيرا ليجد عملا فى « الحكومة » وحادثت أمه بعض ذوى النفوذ من أصدقاء المرحوم زوجها فكانوا يعدونها . . ولما كان كامل لم ينل « البكالوريا » فان المسألة كانت تنتهى عند هذا الوعد . طافت هذه الذكريات برأس كامل فامتعض وداخله حزن ممض حين ذكر ذلك الموظف البدين ذا الوجه الاحمر المنتفخ الذي أرسلته أمه اليه لانه وعدها أن يجد عملا له . وبات الفتى ليلة يحلم بالمستقبل حينما يصبح - بمساعدة هذا السيد المحترم - موظفا . فحينئذ يستطيع أن ينتقل الى منزل آخر فى حى نظيف ، فليس شيء ابعث على كرب نفسه من بقائه فى ذلك الحى القذر الذى سكنه منذ عام ، ويرى النساء الجالسات أمام منازلهن يتبادلن أحاديث تافهة لا تتغير ولا تختلف . والاولاد الصغار بملابسهم القذرة الرثة وعيونهم الذابلة الحمراء ، يعلوها الذباب وسائر أنواع القاذورات . . والرجال « بجلاليبهم » الزرقاء والبيضاء والصفراء . بعضهم جالس يشارك النساء احاديثهن ، وبعضهم الآخر جالس يقرأ فى قصة « أبو زيد الهلالى » أو ما أشبه ذلك من القصص بصوت عال . كان لا معدى لكامل أن يرى كل يوم هذه المناظر المضحكة . وكان فى بادىء الامر يضايقه رؤيتها ومنظر « الحارة » وخصوصا فى الشتاء حين تهطل الامطار ويصبح « الدرب » بركة من المياه وتتراكم الاوحال ولا يعود يعرف كيف يعبر هذه البركة ويصل الى منزله . وقد حدث مرة أن زلت قدمه وسقط بملابسه فى الماء فبدا منظره مضحكا للغاية وجذبه الاولاد حتى اخرجوه من المياه . . على أنه لم يلبث — على مر الايام - ان الف هذه المناظر واعتاد رؤيتها ولم يعد يهتم بالمعارك التى تنشب بين النساء أو الغلمان أو الرجال . وكانوا جميعا - رغم سوء تربيهم واخلاقهم — يحترمون أمه ويعتبرونها أرقى منهم جميعا فشكلها ونظافة ابنها ينبئان عن عنصر طيب وان كان الفقر والزمن الغادر — كما يقولون — جعلاها تعيش فى ذلك الحى . صحا كامل فى اليوم التالى مبكرا على غير عادته . وارتدي ثيابه وبالغ فى

العناية بربطة العنق وتمشيط شعره ومسح حذائه ، ثم ذهب لمقابلة الموظف المحترم عبد العظيم بك . . ولما بلغ « الديوان » أخذ يسأل هذا وذاك من الحجاب عن مكتبه حتى وصل اليه وأحس ، وهو يدق الباب دقا خفيفا ، بثقل هذه الزيارة وشعر بالخجل والارتباك وهم أن يعود ادراجه ولكنه تقدم بشجاعة غريبة يحاول أن يتغلب على الخجل الذى يتملكه فى مثل هذه الاحوال ودفع الباب ثم دخل الغرفة وانحنى للموظف وبالغ فى التأدب وحدث نفسه « ما أسخف هذا !! » وكان قلبه يدق بشدة ولم يدر لماذا يدق قلبه . هل خوفا أم خجلا وغاظه ذلك كثيرا وصمم أن يكون رجلا والا يخشى شيئا ثم تقدم وأمسك بمقعد وهم بالجلوس ثم ذكر أن الموظف لم يدعه للجلوس وأنه اذا جلس من تلقاء نفسه ففى هذا من سوء التربية ما فيه فاحمر وجهه وعاد اليه خجله وارتباكه فأومأ له الموظف برأسه ان أجلس . فجلس وتنفس الصعداء وأصغى بانتباه لما يقوله الموظف فسأله « هل انقطعت عن المدرسة منذ عهد بعيد . ؟ ! » فاجابه مرددا العبارة نفسها « انقطعت عن المدرسة منذ عهد بعيد ! ! » وأخذ يعالج أصابعه وأخرج منديله ومسح وجهه المتصبب عرقا . ورفع رأسه ببطء فلما رأي الموظف منهمكا فى النظر الى أوراق أمامه ارتاح قليلا وأخذ يتأمله . وكان يلوح على وجهه أنه رجل طيب غير متعجرف فعجب لنفسه لماذا يخجل وتشتد ضربات قلبه وعول ألا يعتبر نفسه ضئيلا بالنسبة لهذا السيد المحترم ووجد نفسه بعد محادثة قصيرة بينهما كأنه يحادث شخصا قريبا له

استطرد الموظف فى كلامه فسأل كامل « لم تنل شهادة البكالوريا » أليس كذلك ؟! . هذا شيء يؤسف له بالنسبة لغلام صغير مثلك لماذا لم تكمل تعليمك . . لقد أخبرتنى أمك أن حالتكم المالية لا تسمح بذلك — (وضايقت كامل هذه العبارة « حالتكم المالية لاتسمح بذلك) أشتد الضيق وندم على الحضور واستمر الموظف مواصلا كلامه « وانت الآن تريد عملا . ولكنك لم تنل شهادة « البكالوريا » هذه هى المشكلة شهادة البكالوريا» لها قيمة كبيرة يابنى فى الحكومة . اننى لما كنت فى سنك كنت أقضى ليلى فى المذاكرة كنت أتعب كثيرا . . أنا لم أصل الى مركزى هذا بسهولة . . واستمر الموظف يتكلم كلاما سخيفا وهو فى الواقع لم ينل حتى الشهادة (الابتدائية) وأخذ كامل يضحك فى أعماق نفسه لمنظر الموظف وهو يتحدث عن نفسه بحماسة وحمية وتمنى أن تنتهى هذه المقابلة بسرعة . وأخذ عبد العظيم بك يكرر مايقوله فيبدأ من حيث ينتهى وينتهى من حيث يبدأ وكأنه يريد أن يفهم الغلام أن ايجاد عمل فى « الحكومة » ليس من المسائل السهلة وابتلع كامل ريقه بصعوبة زائدة وتخيل السعادة التى كان يحلم بها ثم قال عبد العظيم بك « لا بأس على كل حال يجب أن نجد لك عملا . أن أمك سيدة طيبة . أبوك صديقى . كم سهرنا الليالى معا » وضحك ضحكة عالية حتى بانت نواجذه فتمتم الغلام بصوت خافت قائلا « البركة فى سعادتك يابيه

اعجبت كلمة « سعادتك » عبد العظيم بك وبدا السرور على وجهه بشكل واضح وقال « عندنا الآن وظيفة « ساعى » ويمكن الحاقك بها . . هى وظيفة لا بأس بها . . يجب عليك الآن أن تنفق على نفسك ولاتنتظر مساعدة والدتك . فانت قد صرت رجلا» ثم أمسك قلمه وكتب ورقة صغيرة ووضعها فى غلاف واعطاه اليه قائلا « اذهب بهذا الخطاب الى كبير المستخدمين . . ويمكنك أن تستلم عملك غداً . .

لاتنس أن تبلغ امك تحياتي .. » ثم قام وأخذ يمشى فى الحجرة واقترب من الغلام وربت على كتفه وقال «أنك ذكى كما يبدو لى أحذر من اللعب والكسل .. أفهمت ؟ .. ايك واللعب والكسل فهما من أسباب الخيبة والفشل فى الحياة العملية »

ولما خرج كامل من مكتب عبد العظيم احتقن وجهه من شدة الغيظ وهم بالبكاء ، وسار فى طريق آخر يفضى الى الشارع ولم يكد يستقبل الهواء حتى انفجر ساخطا وصاح « اشتغل « ساعى » ؟ لم ينقصنى شيء فى الدنيا إلا هذه الوظيفة ! ! هذا الابله يظن انه أدي لى أجل منة وأعظم مساعدة .. كيف استطعت احتماله والاصغاء الى هرائه . . احذر من اللعب والكسل فهما من أسباب الخيبة والفشل . . نصائح ثمينة بلا شك » وضحك ساخرا من الموظف وجعل يكرر كلامه ويقلد حركاته ثم مزق الخطاب ونثره فى الهواء وجعل ينظر الى قصاصات الورق وهى تتطاير فى الهواء هنا وهناك وتتطاير معها آماله كلها . . وترقرق الدمع فى عينيه وعاد الى منزله حزينا مكتئبا

اعتلت صحة أمه وأخذ جسمها يضمحل يوما بعد يوم ولازمت الفراش وأخذت تئن طول الليل أنينا موجعا . . فانتابه الم ممض ولعج الحزن قلبه ولبث بجانبها طوال أيام مرضها يعنى بها عناية فائقة . ولم يكن ينام الليل الامرغما .. وفى الليلة التى رفرف الموت فيها فوق رأسها ظلت ساكنة لا تتوجع ولا تتألم ؛ ولم يبد على وجهها الخوف من الموت، وكانت عيناها تختلجان ، ولم يخطر فى باله أبداً أنها ستموت . فلما ماتت دهش ولم يتصور أنها استقبلت الموت بمثل هذا الهدوء والاطمئنان ، وكان يظن ان المرء حين تنتزع منه الحياة يتملكه الفزع والألم والحسرة . . وأيقن — وان كان الآن يسخر من نفسه — أن أمه ماتت وقلبها مفعم بالأيمان . وأنها لاقت الموت فرحة لأنها انتقلت من هذا العالم الفانى الى عالم آخر خالد .. عالم واسع ليس له حدود فى خيال المؤمن .. وقد وقع موتها من نفسه كالصاعقة وشاع فى كيانه احساس مؤلم سحق قلبه سحقاً وأدرك انه فقد كل شيء ، كأنما ماتت دنيا بأسرها وعاد كل ماكان منذ لحظة ، وضيئا جميلا ، ساكنا ميتا لا حراك فيه ، وجرى بذهنه ، لأول مرة فى حياته ، ان كل آلامه واحزانه الماضية لا تعادل ما يخبئه له المستقبل المجهول . . وأن الحياة بعد أن خلت من أمه اقفرت من كل شيء وخلت من كل نضير بهيج وأن موت أمه جعله فى هذه الدنيا وحيدا يعوزه العطف والحنان . . واستطرد من ذلك الى خاطر مقلق ذلك أنه سيأتى يوم تنتهى فيه حياته ويموت كما ماتت أمه . . . ويصبح لا شيء ويطويه القبر المظلم البشع كما طوى أمه . . وكما طوى ملايين غير أمه .. ثم لايكترث العالم لموته وتبقى الحياة وضيئة جميلة غير حافلة بموته . . وهل حفلت بموته . . وهل حفلت بموت غيره ؟ ! وانتهى فى تفكيره الى هذه النتيجة .

« أن كل شيء فى الحياة باطل زائف . . وأن كل شيء صائر بلا شك الى الفناء والعدم . . ومع ذلك لا نفكر فى هذه النهاية . . كلا ولا يخطر ببالنا ابداً اننا منتهون الى الأرض تأكلنا الديدان وتمتص دماءنا . . فنجاهد ونناضل ونحيك الدسائس وننسج الأكاذيب ونؤذي ملايين البشر . فأى ربح نجنيه من تعبنا تحت الشمس . . ألا لو أن واحدا أيقن أنه مائت — كما أيقنت أنا الآن — لماحفل بشيء ولتطهرت الحياة من أدران كثيرة . . »

وهكذا احال موت امه كل شيء فى عينه كريها قبيحا ، وراح يحمل عبء الحياة وحده . والتى على

مستقبله حجابا كثيفا فلم يعد يري الا ظلاما حالكا لاتجلوه العين وسار بلا غاية يسعى اليها وكان يرى أن حياته كلها اخفاق مطلق وأنه أشقى الناس وأتعسهم وفى هذا الاعتقاد نوع من العزاء لنفسه والسلوي الشجية . . وكان يشتغل حينا ويتبطل حينا . . ثم هوى التصوير فأخذ يعالجه من باديء الأمر — على سبيل اللهو والتسلية . ولم يمض زمن طويل حتى حذق هذا الفن وأمكنه أن يبيع صوره . .

لم يفكر كامل فى الزواج اذ لم ينفتح قلبه للحب . على انه كان — دائما — يذكر حادثا قديما . . فمنذ تسع سنوات ذهب مع أمه لزيارة أسرة كبيرة ، وهو يذهب الى هذه الأسرة منذ كان طفلا ويلعب مع ابنتهم . . ثم انقطع عن زيارتهم أعواما طويلة فلما عاد مع أمه فى ذاك اليوم وقد أصبح شابا وسيما ذكر الطفلة التى كانت تلعب معه فرآها فتاة ناضجة مكتملة الأنوثة . . فغمره احساس غامض وارتجف جسمه حينما لمس يدها الرخصة الجميلة . . وقضيا اليوم فى حديث وسمر وتكلما فى مواضيع كثيرة وأعجبها الفتى فلم تفارقه لحظة ، وفى المساء جذبته من يده الى الشرفة ووقفا جنباً الى جنب يصغيان الى غناء متسول يعزف على « ربابة » وكان الليل هادئا ساكنا والسماء صافية وقد بدت النجوم بضوئها المرتعش . . وأرسل المتسول صوته فى الفضاء رائقا شجياً . . فالتصقت به الفتاة وأصغت بانتباه الى غناء المتسول وقد طربت لصوته وسبحت فى أحلامها والتذ الفتى هذا الالتصاق ونظر خلسة الى جسمها الفاتن البديع فتمتم « ما أجمل . . » وأسكتته الفتاة وقالت هامسة « انتظر » ولما فرغ الرجل من غنائه اسف كامل لانقطاع هذه الصلة الروحية التى لم يكن أعذب منها ولا أحلى . . فقالت الفتاة « ما أجمل ماذا ؟ ! تكلم » وأخذته من يده ودخلت الغرفة ولم تشعل النور فشملتهما الظلمة وسطع القمر فى تلك اللحظة ، وأراق نوره الفضى على الغرفة واستراح على وجهيهما فتعلثم الفتى ولم يستطع أن يجيب واستندت الى « البيان » ووضعت يدها اليسرى فوق عينيها وأمسكت يده والتصق جسمها بجسمه مرة ثانية . فالتهبت أعصابه وخيل اليه أنه يسمع دقات قلبه واضطرم وجهه وأحس رغبة ملحة فى تقبيلها وكأنما كانت تنتظر منه ذلك . وكأنما لم يكن من ذلك بد ، ولكنه لم يفعل وسمر فى مكانه . . وأخذ ينظر الى عنقها وما يليه الى صدرها العارى وثدييها البارزين . . ومالت الفتاة عليه قليلا وأحس بنفسها الحار على وجهه . فارتعش ولم يعد يستطيع أن يضبط عواطفه ، فقبض على يدها ونحاها عن عينيها وأحتضنها بين ذراعيه وهوى على شفتيها القرمزيتين يقبلهما قبلات تنبيء عن أحر عاطفة وأجحها ، وارتمت بين إحضانه وهى تهمس فى أذنه « ربما يأتى أحد » وفى تلك اللحظة سمعا صوت أمها تناديها للعشاء فافلتت برشاقة من بين ذراعيه وجرت تقفز أمام أمها لتخفى اضطرابها وهى تقول « هل جهز العشاء ؟ لا أشعر بالجوع وكذلك كامل ليس جائعا . . » والتفتت اليه ضاحكة فهز رأسه موافقا وقال « اذا لم تأكلى فلن آكل » فعلت الدهشة وجه الأم وجعلت تنقل نظرها بينهما ثم استدارت وخرجت وتبعاها الى المائدة . .

ولما عاد الى منزله أرق طول الليل ولم يستطع النوم وتمثلت لعينه الفتاة تخفق قلبه وكلما ذكر مامنحته من من اللذة أيقن أنها أحبته . وطغت على ذهنه أفكار غريبة . . وفى الصباح لما استقبل حياته العادية ، احس بالخجل من نفسه . كيف يفكر أو يطمح الى مثل هذه الفتاة . انها كانت تلهو وقد أتاحت لها الفرصة

وجود شاب بجانبها فلهت معه.. هذا كل مافى الأمر.. ومر شهران ثم خمسة . وانصرم العام فنسيها ولم يعد يفكر فيها ومضت الأعوام التسعة دون أن يراها .

* * *

كانت عيناه المغمضتان تنظران الى الماضى وتستعرضان من حياته صورا شتى ، ولما فتحهما رأى حياته الطويلة المملة ماثلة امامه وشعر فى تلك اللحظة ان صلته بالعالم قد انقطعت وان حياته كلها كانت تافهة فارغة ويخالها ستبقى ابدا تافهة فارغة ، وانه لم يستفد شيئا خلال الثمانية والعشرين عاما . واضاع هذه الاعوام الطويلة — وسيضيع اعواما أخري مقبلة — فى سخف وتعب ونضال ..

« لقد حرمت من كل شيء . فلماذا اعيش ؟ وفى سبيل من احتمل ثقل الحياة ؟ ! ايظل المرء طول الفترة التى يحياها فى الدنيا يشقى لينال ضروريات الحياة ؟ .. وهبنى نلت هذه الضروريات . فهل هى كل شيء فى الحياة ؟ . ما أسخف الحياة اذا لم تكن غير هذا .. شقاء مستمر من اجل اشباع البطن . على أنه ، مع هذا ، فهناك ملايين تشقى ثم لا تلقى ما يمسك رمقها .. » اخذ يحدث نفسه ويرد على هواجسه وفجأة احسن أنه يكاد يختنق من شدة الحر داخل القهوة ومن دخان السجاير و « الشيش » المتصاعد الى السقف .. واختفت الشمس واحال المساء كل شيء — السماء والهواء ووجوه الناس — الى لون أصفر حائل ، ولم يعد يطيق التنفس فقام وغادر القهوة . واخذ يجول فى شوارع القاهرة وهو شارد الفكر .. ورأى العمال يعودون الى منازلهم بملابسهم المغبرة ووجوههم الكالحة وهم يغنون بأصوات قبيحة .. ورأى الفتيات الجميلات بملابسهن الحريرية الزاهية الالوان وكلهن فرحات مستبشرات يستقبلن المساء الجميل بابتسامات عذبة مفعمة بالأمل ولم ير فيهن فتاة مصرية واحدة . فكلهن اجنبيات مختلفات يتأبطن أذرع الفتيان .. وكانت الشوارع والميادين مزدحمة بالاتوموبيلات ومركبات « الامنيبوس » والقهوات غاصة بذوي الطرابيش الحمراء والقبعات . . واخذ الليل يزحف وئيدا ، واضيئت المصابيح وسطع القمر وضيئا متألقا واستمر يسير معه وكأنما يشاركه احزانه وهمومه وشخص الفتى ببصره الى القمر فلاحظ — لأول مرة فى حياته ان الوجه الذى كان يراه فى صغره على صفحة القمر لم يعد الآن وجها وانما رأى شيئا أسود متجهما تجمع فى زاوية منه .. وانتقل الى شوراع اخري فرأي فى هذه المرة آنسات مصريات عرفهن من وجوههن السمراء الشرقية وقد غيرتها الاصباغ والادهان وبدون فى ثياب شرقية بديعة الألوان وكن يسرن جماعات ويزدحمن امام الدكاكين يستعرضن انواع البضائع ضاحكات .. ولم يبال الفتى بكل هذا واستمر يسير مكتفيا بالقاء نظرة على هذه المناظر التى تقابله فى الطريق .. ولما عاد الى حجرته الضيقة كالسجن وجد الحياة ابعث ما تكون على السآمة .. وعاودته كل شكوكه واوهامه وخواطره الاليمة .. وكان التعب قد نهكه فالقى بجسمه فوق الفراش واطلق العنان لافكاره واتجه نظره الى السقف ولكنه لم ير شيئا فقد كان ضوء المصباح خافتا ومحصورا فى ركن واحد وخيل اليه أنه يرى فى ظلال الضوء اشياء واشباحا غريبة .. واستمر كذلك لحظة بدون ان يتحرك والخواطر تتزاحم فى ذهنه بشكل عجيب ثم صاح « ليس هناك معنى لكل هذا .. لاينبغى ابدا أن ابقى خاملا .. اذ ما النتيجة ؟ ! ماذا انتظر ؟ أأنتظر معجزة من السماء ! ؟ ليس ثمت رجاء فى اصلاح ما

فسد .. لماذا أضيع حياتى عبثا ؟ يجب أن أكون لنفسى شخصية جديدة وان أحيا حياة جديدة .. وما الفائدة اذا لم أفعل ذلك الآن .. هل انتظر حتى تدركنى الشيخوخة .. وحينئذ ؟ ! وحينئذ أسير الى القبر . ثم ينتهى كل شيء .. ثم ماذا أنتظر بعد الموت ؟ .. هل سألقى شيئاجديدا ؟. ما أسخف هذا الهراء .. ان اعجب شيء ان يحس المرء انه حى على انه مهما تكن الحياة فهى خير من الفناء . ونحن الاحياء الذين نحس بكل شيء جميل فى الحياة افضل من الذين لم يولدوا والذين ماتوا واندثروا .. فعلينا ان نرقص طربا ونغتبط فى أعماق أنفسنا لاننا نعيش على ظهر الارض وتحت الشمس . وليس من حقنا أن نثور ونغضب لاننا لانركب سيارة ولا نسكن فى قصر شامخ . ولا نلبس القمصان الحريرية والياقات المنشاة ليس لنا أن نثور لاننا لانملك مالا ، فانما المال شيء عرضى . بل يجب ان نناضل ونكافح فى سبيل الحياة فهى فى الواقع كل شيء .. نعم اننا لانستطيع ان ننكر ان الحياة هى كل شيء . وأننا انما نثور من اجلها .. فرضنا واعتبرنا الحياة تافهة . اذن فأى شيء غيرها جليل ؟ ..واذا هل تظن ان الحياة الثانية اجل من هذه الحياة التى نحياها ونحس بها ؟! »

وفجأة خطر له خاطر غريب ، ذلك ان يعتزل العالم كله .. فقفز من فراشه وجمع ثيابه وادوات التصوير ووضعها فى حقيبة صغيرة . وكان الليل قد اوشك ان ينتصف .. ثم زايل غرفته مسرعا واتجه الى محطة سكة الحديد فادرك القطار وهو يتحرك ويصفر صفيرا طويلا . وخيل اليه ان هذا الصفير يناديه فاسرع وقفز الى احدى مركبات الدرجة الثالثة .. وزادت سرعة القطار تدريجيا حتى خرج الى الحقول والمروج .. ولم يجد كامل مقعدا خاليا وابصر بزمرة من الفلاحين جالسين هنا وهناك وأمامهم حزمهم وحقائبهم وكان نور المصباح فى العربة ضعيفا فجلس بجانب ثلاثة من الفلاحين . شيخ مسن غائر العينين مرسل اللحية ،وشاب مفتول الساعدين عريض المنكبين براق العينين ، وامرأة صغيرة يظهر أنها زوجة الشاب وقد استراحت على كتفه واغمضت عينيها ، وكانت تبدو على وجوههم السمراء سذاجة الريف .. ولم يلبث ان نام الشيخ وتدلى رأسه فوق صدره .. وكان فى المقعد المجاور له رجل وسيدة يلوح على شكلها وملابسهما انهما من سكان المدن وكانا يتحدثان بصوت مرتفع احاديث تافهة ، وجلست فى المقعد المقابل اسرة كبيرة رجلان وسيدة وفتاة وثلاثة اطفال صغار ناموا جميعا ماعدا الرجلين فقد أخذ يسمران ويدخنان ..

لم يشعر كامل برغبة فى النوم . وضايقه جو العربة الخانق فترك حقيبته وخرج الى مؤخرة العربة واستقبل الهواء البارد وصدرت منه آهة دهشة واعجاب حينما رأي منظر الليل والحقول الواسعة والقطار ينساب بينها فى سرعة هائلة فاستند الى الحاجز وحدق بعينيه السوداوين فى الفضاء الواسع المظلم الرهيب ..

مدام كورى مكتشفة الراديوم

(بقلم الدكتور وهبه بسطا الطبيب بالمستشفى الانكليزى بمصر القديمة)

نعت الانباء البرقية فى الرابع من شهر يوليو الماضى « مدام كورى » العالمة الكبيرة التى خدمت العلم والانسانيـة خدمات باقيـة على مدى الاجيال ، مدام كوري التى أضاءت السبيل أمام بعض علماء العصر الحالى فى الوصول الى اكبر انقلاب علمى حديث وهو النظرية الحديثة فى تركيب المادة

وقد أحدث موتها رجة عظيمة فى كافة الممالك خصوصاً الدوائر العلمية وكتبت عن ذلك كبرى الجرائد فى جميع انحاء العالم بما هو خليق باعظم سيدة أنجبها التاريخ

ولدت « مدام كوري » فى ٧ نوفمبر سنة ١٨٦٧ فى وارسو عاصمة بولونيا من والدين اتخذا التدريس مهنة لهما . فكان والدها « لرسيلوس سكلودفسكا » أستاذ الطبيعـة والعلوم فى جامعـة وارسو ووالدتها رئيسة مدرسة للبنات فى نفس المدينة فهى بولونية الاصل وليست فرنسية كما يظن البعض . وكانت « مدام كورى » خامسة أولاد هذين العالمين وقد أسمياها « مارى »

التحقت مارى بمدارس بولونيا الابتدائية وهى فى السادسة من عمرها ثم تدرجت منهـا الى المدارس الحكومية مؤملة ان تتخذ التدريس مهنة لها فى مستقبل حياتها كما كان والدها . وقد أتمت دراستها فى الخامسة عشرة من عمرها محتفظة بالاولوية فى جميع سنى دراستها . ولقد اضطرها عناء الدرس المتواصل ان تركن الى الراحة لمدة سنة فى الارياف رجعت بعدها الى منزل والدها فى مدينة وارسو مؤملة ان تلتحق كمدرّسة فى احدى المدارس الحرة . ولكن ظروفها العائلية اضطرتها ان تغير هذا العزم ولو الى حين اذ كان والدها متقدماً فى السن ومحتاجا الى الراحة ولذلك قبلت ان تعمل كمربية لعدة أطفال فتركت منزل والدها وهى لم تزل فى السابعة عشرة من عمرها وبدأت حياتها المستقبلة . ومارست تلك المهنة ثلاث سنوات ونصف كانت فى خلالها تجهز نفسها بالمذاكرة ليلا متخذة لنفسها مثلا أعلى بعض السيدات اللاتى سمعت أنهن قـد نجحن فى دراسـة بعض الاقسام العالية فى جامعات أجنبية . وقد صحت عزيمتها أن تواصل دراسة العلوم والرياضيات فى معاهد باريس العليا . وكانت تحاول دائما ان تقتصد بعض النقود التى تساعدها على مواصلة الدرس . ولما كان همها الوحيد تهذيب نفسها علمياً والاشتراك فى تحرير بلادها من حكم الروس الذين كانوا يسومون أهلها الخسف والظلم فقد اشتركت مع جماعة من شباب بولونيا كانوا قد أسسوا جمعيات سرية يعقدون فيها الاجتماعات لوضع الخطط لتحرير بلادهم ولدراسة أدبهم ولغتهم . وبالرغم من تشديد الحكومة الروسية ومنعها أمثال هـذه الاجتماعات واصلت تلك الجماعة سيرها فكوّنوا فصولاً مسائية ياتى فيها كل منهم محاضرات فى العلوم التى يجيدها وكان مركز بولونيا السياسى مع الروس صعباً فكانت المدارس البولونية مرغمة على التدريس باللغة الروسية بدل اللغة البولونية

لغة البلاد الاصلية — وقد امتعضت ماری من هذا التصرف أشد الامتعاض وتعذر عليها بلوغ أمنيتها فصحت عزيمتها عندئذ على اتمام دروسها فى باريس

ذهبت الى فرنسا فى نوفمبر سنة ۱۸۹۱ وكان عمرها اذ ذاك ٢٤ عاماً فطلبت العلم فى السوربون اكبر معاهد باريس العلمية وأظهرت من التفوق والعبقرية مالم يعهد فى غيرها من الفتيات ولاقت هناك فى سبيل تحقيق أمنيتها كثيراً من المصاعب والمشاق اذ كانت بلا صديق ولا مال ولا شيء تعتمد عليه سوى قوة ارادتها وحبها للعمل والكفاح. فاستأجرت غرفة صغيرة فى حى فقير فوق سطح احد المنازل العالية كانت تقوم هى بكنسها وتنظيفها وتجهيز طعامها البسيط الذى ما كان ليزيد فى معظم الاوقات على كسرة من الخبز وقطعة من الشكولاته. ولم تسمح ظروفها المالية ان تزيد نفقاتها اليومية على نصف الفرنك (قرشين صاغ) وكانت تحمل الفحم وتصعد به خمس طبقات حيث كانت تسكن

أما نفقات التعليم فكانت تجمعها من أجر تأخذه نظير قيامها بغسل زجاجات أحد المعامل فى كلية العلوم وتنظيف الموقد. وتقول عن نفسها انها كانت تضطر فى بعض ليالى الشتاء ان تكوم كل ما تملك من الملابس فوق غطائها الخفيف حتى تقى نفسها شدة البرد

وبعد مضى عامين نالت فيهما شهادتين فى الطبيعة والرياضيات التقت فى سنة ١٨٩٤ لاول مرة مع المسيو « بير كورى » فى دار احد أصدقائها وكان شاباً فرنسويا عالماً نال شهرة كبرى فى الطبيعيات ويشتغل فى السوربون. وقد اتفقت ميولها وآراؤها مع ميوله وآرائه ووجدت ماري شخصاً تتحدث معه فى الابحاث العلمية ثم صارت تساعده فى ابحاثه الكهربائية التى كان يقوم بها وتوثقت بينهما العلاقات وازدادت الصلة حتى تحابا واتفقا على الزواج. وقد تم لهما ذلك فى يوليو سنة ١٨٩٥ وصارت مارى تعرف من ذلك الوقت باسم « مدام كورى ». ولما كان كلاهما فقيراً استأجرا منزلا ذا ثلاث غرف لم يضعا فيه الا الضرورى من الاثاث الذى قدمهما من عائلتيهما كما ابتاعا بجزء من المال الذى قدم لهما ايضاً من الاصدقاء دراجتين قضيا بهما شهر العسل متنقلين فى ضواحى باريس كما كانا يستعملانهما للنزهة فى أيام العطلات الاسبوعية

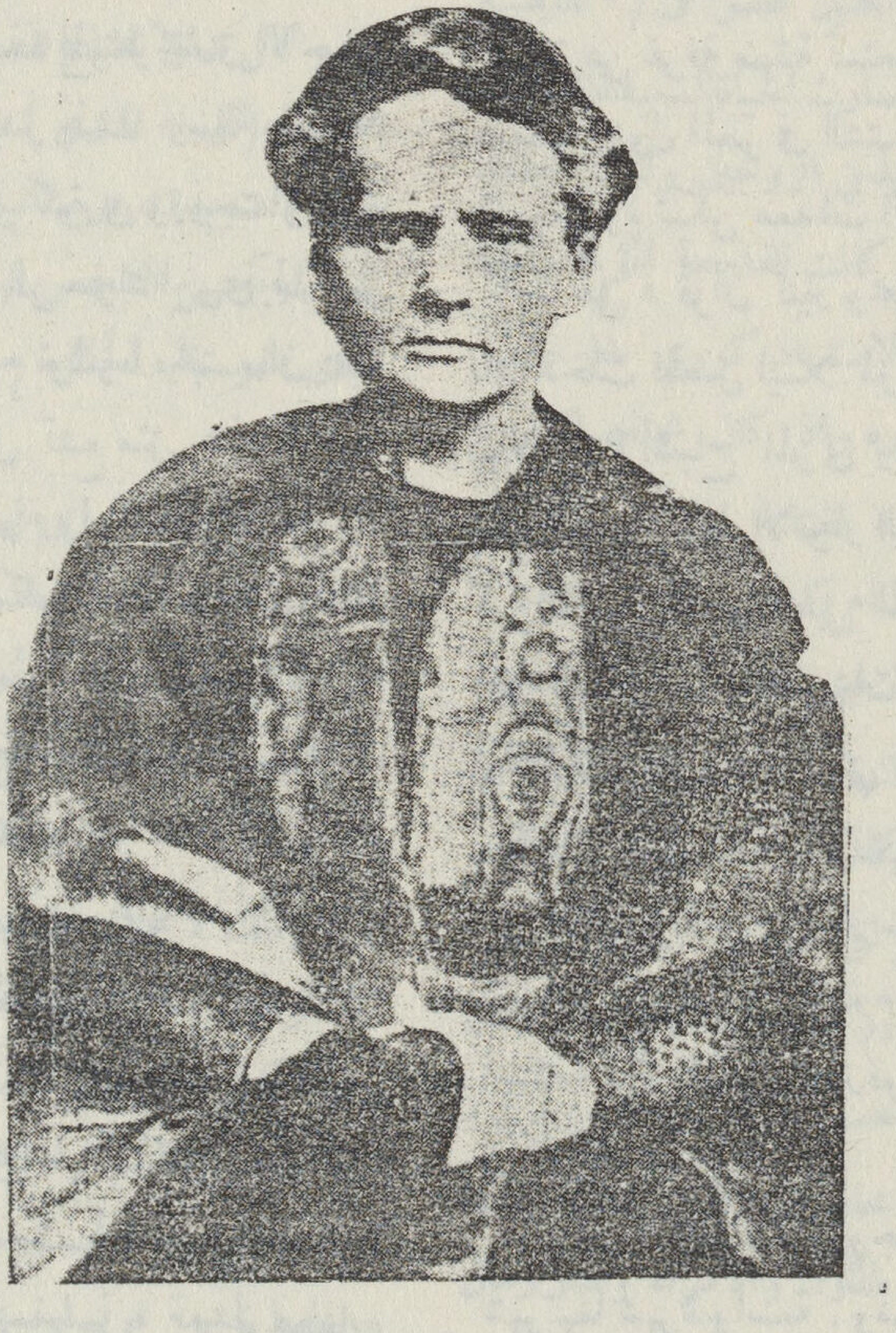

مدام کوری مكتشفة الراديوم

وفى سنة زواجهما اهتز العالم أجمع على أثر اكتشاف رنتجن للاشعة المجهولة الاصل المعروفة باسمه والتى اطلق عليها اسم اشعة « اكس » وهى الاشعة التى يمكنها النفاذ من الاجسام المعتمة والتى تصور الصور الفوتوغرافية من خلال الورق الاسود . وبعد ذلك بسنة اكتشف « هنرى بيكر » زميل وصديق مسيو ومدام كورى مواد مشعة اخرى من مركبات عنصر « الاورانيوم » وهذه المواد تخترق الاجسام المعتمة كاشعة اكس واصدر بذلك رسالة علمية . فاستلفتت تلك الرسالة نظر كورى وزوجته وبدأت « مدام كوري » تبحث عن مواد اخرى لها نفس خواص املاح الاورانيوم وشرعا يختبران جميع العناصر المعروفة ليعلما هل تشع مثل هذه الاشعة الغريبة التى يشعها الاورانيوم واستعملا فى تجاربهما اداة صغيرة اسمها « الكترسكوب » وفيما كانت مدام كورى تمتحن نموذجاً من معدن البتشيلاند — وهو المعدن الذى يستخرج منه الاورانيوم ـ وجدت انه يشع اربعة أضعاف ما كان ينتظر منه . اذن هناك مادة اخرى غير الاورانيوم تسبب عنها هذا الاشعاع الشديد — بدأت مدام كوري تعمل لفصل هذه المادة الجديدة ولكن نشأ عند ذلك صعوبة حصولهما على كميات كافية من البتشيلاند ولم يكن معهما نقود لشراء ما يلزم لذلك . فقدمت لهما حكومة النمسا طناً من البتشيلاند المستخرج من « بوهيميا » فكانت هدية ثمينة فرحت بها مدام كورى أشد الفرح لانها ستمكنها من مواصلة البحث الذى تحبه — هناك بدأ العمل الشاق ، ففصلت بالتحليل كل الاورانيوم الموجود فى الخامات ولكنها وجدت ان الباقى كان أشد فعلا واشعاعا فاستخرجت ملح البزموت فوجدته متحداً مع مادة فعالة مشعة سمتها « بولونيوم » نسبة الى وطنها الاصلى « بولونيا » ثم ستخرجت ملح الباريوم الموجود فيما تبقى من الخامات فوجدته متحداً مع مادة مشعة أخرى سمتها « راديوم » أو « المشع » لان هذه المادة الجديدة تفوق فى أشعاعها « الاورانيوم » بمقدار مليونى مرة اذا قورنت به وزناً بوزن

وقد ذكرت مدام كورى ان معمل تجاربهما كان عبارة عن غرفة ضيقة تستعمل لتشريح الموتى لايمنع سقفها نزول المطر فى الشتاء وكان حرها قاتلا فى الصيف ولم تكن معدات الاختبار التى حصلا عليها تزيد على « قزان كبير ومحرك من الحديد » وكانت اذا دخلت المعمل ليلا لموالاة البحث لاترى شيئاً ولا تتوهم اشباح الموتى ترف فيه بل كان كل عقلها منصباً على تلك الانوار السحرية التى كانت تنبعث من الانابيب المحتوية على المادة التى يبحثان عنها . على أن كل هذه الصعوبات لم تثن ذلك العزم الجبار والقوة القاهرة فظلا حتى اتما استقصاء تلك المواد وقد قدمت « مدام كورى » برسالتها فى الاشعاع الى اكاديمية العلوم فى باريس سنة ١٨٩٨ لتنال بها لقب « دكتور فى العلوم » فادهشت تلك الرسالة أساتذة ذلك العصر واعترفوا أنها اعظم رسالة قدمت فى تاريخ جامعة باريس

وكان اكتشاف الزوجين للراديوم سبباً فى شهرتهما شهرة واسعة . ومن ذلك الوقت كثر البحث والاكتشاف فى مفعول الراديوم والاشعة المنبعثة منه ولهذا حديث طلى يجىء فيما بعد

فى سنة ١٩٠٠ عينت مدام كورى استاذة فى مدرسة البنات العليا فى مدينة سيفر بينما كان زوجها مساعد استاذ العلوم فى السوربون . على انهما ظلا يبحثان ويواصلان الاكتشاف فى معملها لمعرفة

أقصى مايمكن الوصول اليه عن الراديوم والأشعاع .
وفى سنة ١٩٠٣ منحتهما الجمعية الملكية بلندن مدالية « دافى » العلمية جزاء خدمتها للعلم والانسانية وفى نفس السنة سافرا الى أسوج حيث تقبلا بالاشتراك مع (هنرى بيكرل) جائزة (نوبل) للعلوم الطبيعية باحتفال عظيم — وقد عين كورى بعد ذلك استاذاً للطبيعة فى السوربون واختير عضواً فى (اكاديمية العلوم) بباريس ١٩٠٥ وصارت الحياة السعيدة الداخلية والخارجية من نصيب هذين الزوجين ولكن حدث بعد ذلك بعام واحد ان كانت الفاجعة المؤلمة واقفة لهما بالرصاد اذ بينما كان الاستاذ كوري خارجا من الجامعة ومتجها الى داره واذ كان يجتاز الشارع صدمته عربة ومرت عليه فقتلته لساعته . وكان النبأ أليم الوقع على مدام كورى فحزنت حزناً لا يوصف واعتلت صحتها حتى خيف عليها ان تترك الاشتغال بالعلوم . ولكنها تشجعت ولازمت ابحاثها التى تركها لها زوجها . وكانت فرنسا نبيلة تعرف كيف تتصرف التصرف النبيل فى الساعات العصيبة فدعت مدام كورى لتحل محل زوجها استاذة للطبيعة فكانت أول سيدة تقلدت منصب استاذ فى السوربون .

ويقال انه لما دنا موعد محاضرتها الاولى غصت ردهة المحاضرات فى السربون بالملوك والامراء وكبار رجال السياسة والعلم وكان من بينهم رئيس الجمهورية الفرنسية وكارلوس ملك البرتغال . فلما ازف ميعاد المحاضرة دخلت الى المنبر من باب جانبي . فاستقبلت بعاصفة من التصفيق . فرفعت يدها تطلب السكوت وشرعت فى القاء محاضرتها فى الموضوع الذى تناوله زوجها فى محاضرته الاخيرة بادئة حيث وقف ولم تشر الى فجيعتها بكلمة واحدة فأكبر الجمهور هذه الشجاعة وما ختمت المحاضرة حتى هتف لها الجمهور . لأنها اقامت الدليل على أن امرأة تستطيع أن تشغل منصب استاذ فى السوربون

وكان ما حضر من الراديوم حتى موت زوجها أملاحه فقط فاستمرت هى تعمل وحيدة منفردة حتى تمكنت من فصل عنصر الراديوم من تلك الاملاح وهو عمل شاق يحتاج للصبر والجلد والتعب والذكاء ثم عينت (وزنه الذرى) بعد تعب شديد الى ٢٢٦و٢ وقد نالت بذلك مرة ثانية جائزة (نوبل) فى العلوم الكيماوية فهى الشخص الوحيد فى تاريخ العلم الحديث الذى ظفر بهذه الجائزة مرتين وهو مالم يظفر به عالم من قبل

ظلت مدام كورى فى جهادها حتى بعد احرازها لتلك الجائزة المالية وظلت المعاهد العلمية تكرمها وتحتفى بها وتمنحها الجوائز والاوسمة والألقاب . فمن ذلك أن انشأت جامعة باريس (المعمل البيولوجى للراديوم) — اكراما لمدام كوري وذكري زوجها — وذلك لابحاث أشعة الراديوم بالاشتراك مع مستوصف باستور وكان هذا الاتحاد عبارة عن اشتراك معهد كوري الطبيعى الكيماوى مع ذلك المعهد الطبي فى تطبيق ابحاث الراديوم للمعالجة وشفاء الامراض

جاء زمن الحرب فوضعت مدام كورى مواهبها وعلمها لخدمة فرنسا فساعدت المستشفيات الكبرى فى استخدام آلات الراديولوجى لتخفيف آلام الجرحى وحث الحكومة على تجهيز سيارات لنقل هذه الآلات الى ميادين القتال لمعالجة الجرحى هناك وساعدتها كريمتها « أيرين » فخففتا بذلك كثيرا من ويلات المصابين وآلامهم

أما عن استخدام الراديوم فى العمل الطبي فيرجع

أصله الى قصة « حرق بيكرل » وهى أنه بعد نجاح مدام كورى بزمن قصير فى استخراج كميات صغيرة من أملاح الراديوم زار لندن « هنري بيكرل » وكان يحمل فى جيب صديريته أنبوبة زجاجية صغيرة بها قليل جدا من المادة المكتشفة وكانت صغيرة ربما لا تزيد على رأس الدبوس الا أنها كانت ثمينة لدرجة أنه كان يحمل الأنبوبة دائما بنفسه غير أنه لاحظ بعد مضى أربعة عشر يوماً انه أصيب بالتهاب جلدى حاد تحت موضع الأنبوبة سمى « حرق بيكرل » فبدأ يفكر الأطباء ان تلك الأشعة التى لها خاصية اتلاف الأنسجة الحية ربما تكون شديدة النفع فى علاج الامراض وكان الدكتور أبى « Abbé » أول من استعمل الراديوم للعلاج واستعمله فى علاج «السنطة» « Wart » اذ بدأ باستخدام شيء زهيد منه تحصل عليه من مدام كورى فوجد أنه بتعرض اى «سنطة» للراديوم تزول فى مدة ثانيتين ولكن الأغرب أن العلاج بهذه الطريقة لا يترك محله أى أثر كما يترك مبضع الجراح — ويذكر أن جاءت للدكتور « Abbé » فتاة جميلة الصوت وقد بليت بنوع من هذا «السنطة» فوق أوتار صوتها وكان كلما استأصله الجراحون ينمو ثانية وقد كبر لدرجة أن بدأ يضيع صوت الفتاة ويؤثر فى تنفسها ويخنقها بالتدريج فعرض الدكتور هذا الجزء لاشعة الراديوم وفى وقت قصير زال ما كان بها وتنفست تنفساً طبيعياً وتمتعت بصوتها وعادت لحياة السعادة كما كانت ومن ذاك الوقت زاد البحث والاكتشاف فى مفعول الراديوم وكثر استخدامه بنتائج مدهشة فى أمراض مستعصية مختلفة . وربما أكثر ما يدهش فيما عرف عن أشعة الراديوم أن لها « خاصية الاختيار » اذ تمر فى الألياف الغير مريضة وتهجم على المريضة منها وتعمل فيها بتأثيرها العجيب —

وحتى الآن لا يعرف سبب مرض السرطان ولكن المعروف أنه مهما كان سببه فان أشعة الراديوم تهجم وتؤثر فيه وفى أغلب الأحيان يأتى من ورائها الشفاء التام

ولعل أحسن موجز عن الراديوم أقدمه لقراء هذه المجلة هو ما نشره الدكتور محمود عفيفي رئيس قسم الأشعة بمستشفى الأسكندرية الأميري إذ قال :

« الراديوم مادة توجد بشكل أملاح لها خواص غريبة وهى أنها تبعث فى الفضاء المحيط بها ثلاثة أنواع من الاشعة . لأحدها خاصة اختراق المواد المختلفة . كما أنها تنفذ فى الفضاء وتسير الى مسافات بعيدة . وهى اذا سقطت على الأنسجة الحية أحدثت بها تغييرات حيوية . ولهذا استعمل الراديوم فى كثير من الامراض الجلدية والباطنية وأمراض النساء والأنف وتضخم الطحال والبروستتات واللوزتين والاورام الخبيثة كالسرطان والسركوما وغيرها من الامراض التى كان الطب يقف أمامها حائراً لا حول ولا قوة له فى دفع غوائلها أو صد هجماتها . لذلك جاء اكتشاف الراديوم نعمة على البشر وأصبح لمدام كورى أثراً خالداً وفخراً تالداً . والراديوم ملح أبيض بلورى يتغير بسرعة فى الهواء . ولذلك يحفظ فى أنابيب صغيرة محكمة الاغلاق من الزجاج أو المعدن ومن أسباب غلاء ثمنه التحليلات الكيماوية الكثيرة اللازمة لفصله من المعادن الخام »

أما عن مقدار الراديوم الذى استخلص حتى الآن فى العالم فهو جزء يسير وقد بلغ ما استخرج منه فى الكونغو الجنوبية من ١٩٢٢ الى ١٩٣٢ نحو ٣٣٥ جراماً وهو يقدّر بنحو ٩٠ فى المائة من جميع الراديوم الذى كان مستخرجا فى العالم كله وكان ثمن الجرام من الراديوم قبل الحرب ٣٥ الف جنيه . و ٢٤ الف جنيه

فى سنة ١٩٣٢ . وثمنة الآن ١٢ ألف جنيه تقريبا

وقد اكتشف فى أوائل سنة ١٩٣٣ رغام (مادة معدنية رملية لينة) يحتوى على الراديوم فى بلاد السار كما عثر الدكتور « يوليوس ماذ » الاختصاصى فى الراديوم على طريقة اقتصادية لاستخراجه اذا كان يلزم نحو ٢٥٠ ألف كيلو جرام من الرغام لاستخراج جرام من الراديوم أما الآن فيلزم ٢٠ ألف كيلو جرام لاستخراج جرام من الراديوم وبعد أن كانوا يلجأون الى ٣٠٠ عملية متعاقبة فى ثلاثة شهور لاستخلاص الراديوم أصبح بمقتضى طريقة « يوليوس ماذ » لا يلزم الا الى ٤٨ عملية متعاقبة فى شهرين على أنه لا يستطيع المصنع أن يخرج فى الشهر اكثر من خمس جرام من الراديوم . والمعروف الآن أن مقدار الراديوم فى العالم كله يقدّر بنحو خمسمائة جرام تملك منه مصر حوالى نصف جرام فى مستشفى قصر العينى

نعود الآن الى تلك الحياة الحافلة بالأعمال الجليلة والى تقدير الممالك واكاديميات العلم والحكومات لها فان شهرة مدام كوري قد أخذت تزداد مع الوقت وقدر الامريكيون ما لاقته فى سبيل العلم فاتفق سيدات الولايات المتحدة ان يكافئنها على أقدامها وجهودها باهدائها « جراما » من الراديوم فجمعن مائة الف ريال أى نحو عشرين الف جنيه ودعونها الى هناك فسافرت الي أمريكا بعد حفلة تكريمية أقيمت لها فى دار الأوبرا بباريس وذلك فى سنة ١٩٢١ وهناك قدم لها الهدية الرئيس هاردنج فى حفل عظيم حضرة علماء الامريكيين والوزراء وسفراء الدول وتقدم اليها الرئيس وهو يقول « قمت بخدمة خالدة للانسانية . ولقد عهد الىّ أن أقدم اليك هذا القدر الضئيل من الراديوم فنحن مدينون لك بمعرفتنا له وملكنا اياه. لذلك نرفعه اليك واثقين أنه وهو فى يديك لا بد أن يكون وسيلة لتوسيع نطاق العلم وتخفيف آلام الناس »

وعند عودتها الى فرنسا انتخبت عضواً فى « الاكاديمية الفرنسية الطبية » فكانت أيضا أول سيدة نالت هذا الفخر — وقد منحها بعد ذلك مجلس النواب الفرنسى مبلغ ٤٠٠٠٠ فرنك كل سنة اعانة لها ولكريمتها . ودعيت لزيارة ممالك ومعاهده كثيرة

ظلت مدام كورى رغم ذلك كله فى عملها تحاضر فى السوربون وتجري بحوثها العلمية منقطعة الى العمل الى أن أخذت صحتها تضعف فهجرت العمل مضطرة وانتقلت الى مصح حيث ماتت صباح ٤ يوليو الماضى عن ٦٧ عاما خلدت فيها اسماً وعمرا حافلا بجلائل الآثار ؟

« الشرق والغرب »

تفشى الثقافة العلمية

يرى القارىء هنا صورة اتومبيل غريب الشكل والقطع صنعه صبيان امريكيان لا يزيد عمر أحدهما على ١٧ سنة . وقد جمعا أدواته من العدد القديمة التي لفقاها تلفيقا حتى استطاعا أن يخرجا اتومبيلا سويا يسير موطره باسطوانتين ويقطع ٤٢ ميلا فى الساعة . وقد وصلا احدى العجلتين الخلفيتين بالموطر بسلسلة مضرسة كانت تستعمل من قبل فى اتوسيكل. وصنع صندوق الاتومبيل من الخشب الرقيق . وبلغت التكاليف أقل من جنيهين

وهـذا الاتومبيل مثال على هذه الثقافة العامية التى تفشت بين الامريكين . فاننا فى القاهرة نشترى جهاز الرديو . ولكن قل من يدرى أن مئات الألوف من أرباب البيوت فى امريكا يصنعون اجهزتهم بأنفسهم . ونحن نشترى الاتومبيل ونحيله الى المهندس لاقل خلل . ولكن كثيرا من أصحاب الاتومبيلات يصلحونها بأنفسهم

وهذه الثقافة العامية قد قرنت إلي روح عملى . فليس عند الامريكين مجال للنظريات لأنهم يتعامون العلم للعمل . وصبيانهم يعرفون عن الطيران واصلاح الاتومبيلات أو أجهزة الرديو أكثر مما يعرف بعض المهندسين النظريين عنها . والمجلات العلمية تتفشى بين جميع الاوساط وتلائم الكفاءات ففيها المجلات الابتدائية والثانوية والعالية . وكثير من البيوت الامريكيه يحتوى ورشة صغيرة يؤدى فيها الأبناء والبنات تجاربهم العلمية سواء أكانت آلية أم كيماوية. وهم يجدون التشجيع المطرد والانارة العامة من المرشدين

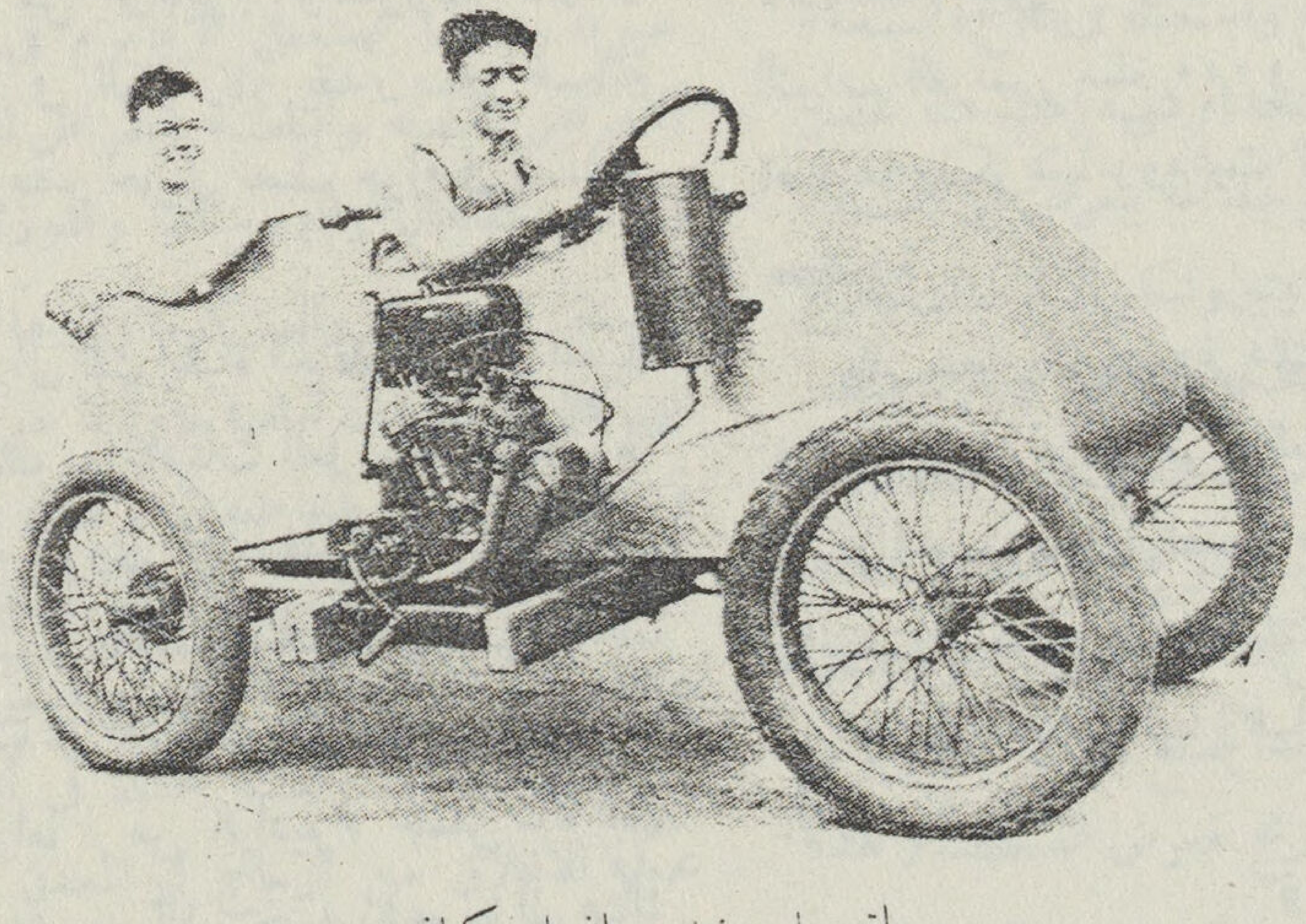

اتومبيل صنعه صبيان امريكيان

وهذه الثقافة العامية والروح العملى يصبغان الحياة الامريكية ومن هنا ينزع الادب عندهم نزعة اجتماعية بل الدين نفسه نزع هذه النزعة فان الكنيسة بجميع ألوانها تدعو دعوات اجتماعية مختلفة لمكافحة الفاقة

والبيت الامريكى يؤثث علي المبادىء العامية فى النظافة والرفاهية . فانه تستخدم فيه القوة الكهربائية للطبخ والغسل والتبريد والكنس . وقد أصبحت الفتاة الامريكية عملية أيضا لاتعرف من الملابس غير المفيد وهى تستغنى عن الحلى والزخارف التى تطرب لها المرأة الشرقية

سيدى احمد البدوى

ملخصة عن عدد اكتوبر
من دائرة المعارف الاسلامية

سيدى « احمد البدوى » أكبر أولياء مصر ، ومحل تقديس أهلها منذ قرون ، ويقال إنه من نسل على ، انتقل أجداده إلي مدينه فاس حوالي عام ٧٣ھ « ٦٩٢ » م عندما اضطربت أحوال الجزيرة العربية وولد أحمد بفاس فى زقاق الحجر ، ويحتمل أن يكون ذلك فى عام ٥٩٦ ھ « ١١٩٩ — ١٢٠٠ م » وهو فيما يظهر أصغر سبعة من الأخوة أو ثمانية . وكانت أمه تدعى فاطمة ، أما أبوه فلم تذكر الروايات عن أمره شيئا . والمترجم هو أحمد بن علي ن إراهيم ، وتتصل سلسلة نسبه بعلى ، بل تمتد إلى معد وعدنان . وقد لقب بـ « البدوى » لأنه كان يلبس اللثام على عادة بدو إفريقية ، وحج بيت الله مع أسرته وهو طفل ، واستغرقت رحلة الحج أربعة أعوام يجعلها الرواة بين عامي ٦٠٣ و ٦٠٧ھ « ١٢٠٦ و ١٢١١ م » وذكرت الروايات استقبال البدو الحافل لهذه الأسرة ؟ بينما لم تذكر شيئا عما حدث لها فى مصر . وتوفى أبوه بمكة ودفن بالقرب من باب المعلاة ، ولما شب أحمد امتاز بالفروسية والفتوة ومن ثم لقب بالعطاب وأبي الفتيان ولابد أنه حدث له حوالى عام ٦٢٧ھ (١١٣٠ م) ما غير مجرى حياته ، فقد قرأ القرآن بالأحرف السبعة ، ودرس قليلا من الفقة الشافعى وعكف علي العبادة وامتنع عن الزواج ، وجاء عن هذا الموضوع فى مخطوط ببرلين ما معناه أنه لم يقدر أن يتزوج إلا من الحور العين . واعتزل الناس وعاش فى صمت لا يفصح عما يجول فى نفسه إلا إشارة ، وأصبح فى حالة « وله » دائم . وتذكر بعض المصادر أن رحلته الى مكة لم تكن إلا نتيجة رؤيا رآها ثلاث مرات جعلته يرحل الى العراق حيث كان أحمد الرفاعي المتوفى عام ٥٠٦ ھ « ١١٧٤ » م وعبد القادر الجيلاني المتوفى عام ٥٦١ ھ « ١١٦٥ م » موضع تقديس الناس منذ أجيال عديدة باعتبار أنهما أعظم أولياء الله ، فهاجر أحمد مع أخيه الأكبر حسن الى العراق . والروايات التى تتحدث عنه منذ هذه الهجرة مليئة بالخرافات قليلة الوضوح وقد زار الاخوان غير قبرى القطبين المذكورين قبور غيرهما من الاولياء ، نذكر منهم ، الحلاج المتوفى عام ٣٠٩ ھ « ٩٢٢ م » وعدى بن مسافر الهكارى أبا الفضائل المتوفى عام ٥٥٨ ھ « ١١٦٤م » . وقد أثرت هذه الزيارة فى نفس أحمد ، واتجه وجدانه الدينى اتجاها جديداً ، فقد عرض عليه الرفاعى والجيلاني صاحبا « مفاتيح البلاد » أن يقاسماه إياها ، ولكنه أعرض عنهما قائلا إنه لا يقبل تلك المفاتيح إلا من الله وحده . ثم انتصر على فاطمة بنت برّي التى كانت تسلب الرجال أموالهم ورفض الزواج منها . وقد أورد كتاب « الجواهر » وغيره قصة لقائه لهذه المرأة على وجه أخاذ رائع . وبعد عام من ذلك رأى أحمد رؤيا أخرى سافر بعدها الى طنطا

بمصر حيث بقي بها حتى وفاته . أما أخوه حسن فعاد من العراق الى مكة . وتلونت حياة أحمد فى طنطا بآخر ألوانها وأروعها ، وقد وصفت تلك الحياة على الوجه الآتى : فقد كان يصعد إلى سطح بيت معين ، ويرفع عينيه صوب الشمس حتى تحمر وتمرض وتصبح أشبه شيء بالجمرتين المتقدتين ، وكان تارة يطول صمته وتارة يتصل صراخه ، وكان يمتنع عن الزاد والشراب مايقرب من الاربعين يوما . ومن الواضح أن هذه الاحوال وغيرها مستعارة من حياة نساك الهند « اليوجا » . ولقى فى طنطا وما جاورها أصدقاء كما لقى خصوماً . وقد دفعته حاجته الى مداواة عينيه أن يتصل بعبد العال الذى كان يافعا فى ذلك الوقت والذى صار فيما بعد خليفة له . وله كرامات وخوارق ذكرت المصادر الكثير منها بالتفصيل . وقد فاقت شهرة أحمد منذ وصوله طنطا كل من كان فيها من الاولياء فاضطر حسن الاخناني أن يرحل عنها لأنه لم يعترف به ، وخضع له سليم المغربى فاستطاع بذلك أن يظل فى هذه المدينة ، بينما لعن أحمد حاسده وجه القمر فخرب مزاره واعتزله الناس . ويقال إن معاصره الملك الظاهر بيبرس كان يقدسه وإنه قبل قدميه ولما كان تلاميذه قد اعتادوا المكث فوق السطح معه فقد سموا لذلك بـ «السطوحية» أو « أصحاب السطح » . وتصفه الروايات فى ذلك الوقت بانه كان ضخما قويا عريض العظام قمحى اللون أقنى الانف عليه شامتان ، ويظهر فى وجهه أثر ثلاث حبات من الجدرى وندبة بين عينيه من طعنة موسى . وكان يلبس بشتاً من الصوف الاحمر وعمامة اعتاد ألا يخلعها لغسل حتى تذوب ، وقد احتفظ خليفته بطرف من عمامة له واتخذه شعارا ؛ وأثر عنه أنه كان يقسم « وعزة ربى » . ويظهر أنه قد أحس فى أخريات حياته أنه قد ملك على أهل مصر زمامهم ، وهذا ما يفهم من قول الشعراني « سواقى تدور على البحر لو نفد ماء سواقى الدنيا كلها لما نفد ماء سواقى » . وكان يقوم الليل على تلاوة القرآن كما كان يأتم به إمامان فى الصلاة . أما فيما يتعلق بحاله فقد قيل إن « حضوره أكثر من غيابه » . وبعد أن عاش فى طنطا على هذا المنوال إحدى وأربعين سنة توفى فى الثاني عشر من ربيع الاول عام ٦٧٥ « ٢٤ أغسطس ١٢٧٦ » أى أنه توفى فى اليوم الذي توفى فيه رسول الله . ويؤخذ من سلوك أحمد البدوى أنه كان من طبقة الدراويش الدنيا الذين هم أشبه شيء بطائفة « اليوجا » فى الهند ، كما كانت شخصيته ضئيلة القدر من الوجهتين العقلية والادبية . وقد وصل الينا من ثمار عقله ما يأتي :

١ ـ حزب

٢ ـ صلوات ، وقد شرحها عبد الرحمن بن مصطفى عيدروس وهو أحد مشاهير الصوفية فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) بعنوان « فتح الرحمن »

٣ ـ وصايا ، وجهها الى عبد العال أول خلفائه . والاقوال والعظات التى وردت فى هذه الوصايا ، هى جمل عامة ليس لها طابع لاشخصى ، لهذا فهى تتفق مع الآراء الاساسية للزهاد المسلمين فى جميع عصورهم ، بل يشبه بعضها مذاهب غير المسلمين فى

الزهد والتصوف . ونحن نشك أن تكون هذه الآراء ثمرة من ثمار أحمد الروحية وفي امكان اتفاقها وذوقه الصوفي وذوقه . وأول الوصايا مايحث على التمسك بالقرآن والسنة ، وهو يمتدح قيام الليل تعبدا كثير المدح ويقول إن ركعة واحدة في الليل تعدل ألف ركعة في النهار ، وهو ينزل « الذكر » منزلة كبيرة على أن يكون ذلك بالقلب ، فاذا لم يكن كذلك كان شقشقة . وأقصى ثمار الذكر « الوجد» ويحصل على هذا الوجه : في حالة الاتصال بالله يفيض نور الهي على قلب العابد يقشعر له بدنه ، فيعروه الوجد حينئذ ، ويتعلق بالله التعلق كله . والايمان هو أثمن شيء ، وأكثر الناس ايمانا أتقاهم . اما تعاليمه الخلقية وتعاليم اتباعه فيمكن استخلاصها فيما ذهبوا اليه من ان طريقهم تعتمد على القرآن والسنة وحب الحق والطهر والصدق والصبر على المكروه والوفاء بالوعد. وذهبوا كذلك إلى أنه يجب أن لا نفرح لمصائب الآخرين وأن لا نؤذي الجار ، وأن نقابل الاساءة بالاحسان . ونجد للانجيل أثرا واضحا فيما ذهبوا اليه من وجوب الرأفة بالايتام وستر العريان وإطعام الجائع وقرى الغريب والضيف ، بذلك يرضى الله عن الانسان . وقالوا كذلك إن حب الدنيا يتلف العابد كما يتلف الخل العسل وهم يرون أن الشيخ بين مريديه كالنبي بين أتباعه وقد أسموا عامة المتصوفة «القوم» بينما أطلقوا على غيرهم من الناس « الخلق » على ان الاسم الشائع للمتصوفة هو « الفقراء » . ولسنا نفهم مغزى قول احمد إن الفقراء كأشجار الزيتون بعضها ضعيف وبعضها كبير فما لا زيت فيه فانا زيته ، وهذا يخالف قول يوحنا المعمدان .

وبعد أن توفى أحمد أصبح عبد العال الذى لازمه منذ طفولته مدة أربعين عاما خليفة له ، وحمل آثاره وهى « البشت » الاحمر ولثامه الاحمر ، وابتنى خلوة حول قبره صارت على مر الايام مسجدا كبيرا . ويظهر أنه كان صارما مع أتباعه ، ورتب « الشعائر » وتوفى عام ٧٣٣ هـ « ١٣٣٢» . ويظهر أن الاحتفال بمولد أحمد وتقدير الناس لهذا اولى فى البلاد الاخرى قد تزايد بسرعة وإن لم يخل ذلك من معارضة ورد فعل . كان العلماء في جملتهم يعادون التصوف من جهة كما كان رجال الدولة يناهضون المتصوفة الذين ينازعونهم السيادة من جهة أخرى . ويفسر لنا هذا ما يروى من أنهم تآمروا مرتين على قتل خليفة البدوى . ومن العلماء الذين عادوا أحمد فى بداية أمره والذين أصبحوا فيما بعد من أتباعه ، ابن دقيق العيد المتوفى عام ٧٠٢ هـ « ١٣٠٣ م » وابن اللبان المتوفى عام ٧٣٩ هـ « ١٣٣٩م » ويروى أنه قد حدث فى عهد خليفته الاولين اختلاف بين أتباع البدوى فنحن نقرأ فى حوادث عام ٥٨٠ هـ «١٤٤٦-١٤٤٧م» أنه قد أعيد الاحتفال بمولد احمد بعد ان اهمل « ابن اياس »

وكان السلطان قايتباى كثير الاعجاب بأحمد وقد زار قبره عام ٨٨٨ هـ ، ثم وسع مقامه فيما بعد وكان خلفاء البدوى يسيرون فى مواكب سلاطين المماليك الدينية جنبا الى جنب مع كبار علماء الدين فى الدولة . اما فى عهد الحكم العثمانى فيظهر ان الاحتفال بالبدوى فقد روعة مظاهره لأنها لم تكن

تتفق مع الانظمة الصارمة التى وضعها الاتراك .

ولكن هذه النظم السياسية لم تستطع ان تحول دون تقديس المصريين له ، فهو اكبر اولياء مصر ومفرج كل الكروب منذ عهد طويل . ويذكر من كراماته تحريره لاسرى المسلمين من ايدى النصاري ومن ثم سمى « مجيب الاسارى من بلاد النصارى »

ويحتفل فى مصر بمولده ثلاث مرات كل عام على الاقل تستلفت تواريخها نظر الباحثين فى تاريخ الاديان ، فمن الواضح ان هذه الموالد تجرى وفقا للتقويم القبطى او بصفة عامة وفقا للسنة الشمسية ، فالمولد الكبير يحدث فى مسرى « اغسطس » والوسيط يسمى كذلك مولد « الشرنبلالى » فى برموده « مارس ـ ابريل » والاصغر يسمى ايضا مولد « الرجبى » أو « لف العمامة » في أمشير « فبراير » وليست موافقة وفاته فى عام ٦٧٥ لتاريخ مولد النبى من جهة، وحدوثها فى شهر أغسطس من السنة الشمسية من جهة أخرى الامجرد مصادفة ومن الطبيعى كذلك أن نتساءل عما اذا كان تاريخ وفاة البدوي هذا ليس الامجرد زعم .

ويجب أن نلاحظ أيضاً أن أعياد الربيع والخريف عند عرب الجاهلية قد تكون أساس تواريخ هذه الموالد . ولا يفسد هذا الفرض ما يقال من ان مولد الرجبى انما سمى كذلك نسبة الى رجل مجهول هو الشيخ رجب وأن المولد الوسيط له أساس تاريخى سابق . وبينما المولدان الاصغر والوسيط ليسا فى جوهرهما الا سوقين كبيرين ، فان المولد الكبير ـ إذا تجاهلنا أهميته التجارية ـ احتفال دينى سياسى بكل مافي ذلك من معنى ، تقدم فيه النذور وتقام الصلوات والدعوات والاذكار والحضرات وينتهى بركبة « أوركوب » الخليفة في جموع أتباعه للطواف في أرجاء طنطا .

وأتباع البدوى منتشرون فى جميع أرجاء مصر ويعرفون بـ « الاحمدية » وشارتهم العمامة الحمراء . والبيومية والشناوية وأولاد نوح والشعبية فروع للاحمدية

ويعتبر أحمد البدوى منذ أجيال « قطب » فيما يعرف عادة بـ «القطابة » إلى جانب عبد القادر الجيلاني وأحمد الرفاعى وإبراهيم الدسوقى . ولا يفوتنا أن نذكر من كبار المريدين له عبد الوهاب الشعرانى المتوفى عام ٩٣٧ هـ . « ١٥٦٥م ». وهو من اسرة مغربية كأحمد البدوى ولكنها استوطنت مصر وقد أسمى الشعراني نفسه : « الاحمدى » نسبة الى احمد البدوى ، وزار قبره اكثر من مرة ، وادخله فى عداد كبار الصوفية ، واتصل به فى رؤاه . وفى إحدى الرؤى وصف أحمد الشعرانى بأنه نور المتصوفة الذى لايخبو ، وانه أخلص من يعتقد بعقده ومن عجائب الحياة الدينية حقاً أن يتأثر رجل مثل الشعرانى بسحر البدوى مع ان هذا الاخير دونه من الوجهتين العقلية والادبية .

وبالجملة لا يمكننا أن نفهم أهمية أحمد من الوجهة التاريخية إذا قصرنا دراستنا على شخصيته وحدها ، ولكنا نستطيع ذلك إذا قلنا انه ـ باعتباره من المتصوفة والأولياء ـ قد تركزت فيه شتى رغائب معاصريه وميولهم بل رغائب الذين سبقوه وجاءوا بعده أيضا . فقد أحاطه الناس بالأساطير من مناخ

عديدة . وسبق أن ذكرت أن من المحتمل أن تكون تواريخ موالد أحمد بقية من أعياد الجاهلية. وأنا الآن أميل الى الاعتقاد بأن النضال الذى ذكرناه بين أحمد البدوي وفاطمه بنت برى والذى لم يفسر بعد، اعمق من أن يكون مقصوراً على ترويض امرأة بدوية جامحة . وقد تبين ماسبيرو Maspero وإيبرز Ebers جولدسيهر Goldziher أن التوسل بأحمد خالطته عناصر مصرية قديمة . ونضيف الى مافى هذا التوسل من مظاهر تنافى الأخلاق لاحظها جولد سيهر، ما رواه الشعرانى عند زيارته لضريح احمد البدوى ، فقد قال إنه عند ما كان يقوم بهذه الزيارة فى يوم من الايام بصحبة امرأته فاطمة، وكان حديث البناء بها ولم يكن قد قرب منها. دعاه السيد البدوي وطلب اليه أن يزيل بكارتها أمام ضريحه . وتطابق هذه الدعوة وما تبعها من تنفيذ تمام المطابقة روح أحمد وطبيعة التوسل به، فى حين أنها تتعارض تماماً مع طبيعة الشعرانى وشعوره الدقيق فيما يتصل بالمسائل الجنسية . وأنى أميل الي القول بوجود أثر أسطوري فى القصة التى رواها الشعرانى وغيره عن لثامى أحمد ، إذ سأله تلميذه وخليفته فيما بعد ، عبد المجيد ، أن يرفع لثامه ليرى وجهه فحذره قائلا « كل نظرة برجل » فلما أصر كشف له اللثام الفوقانى فصعق (قارن هذه القصة بالقصة التى تروى عن ابن جلا والتى لم يعرف العرب معناها ومبناها)

وكانت الدعوات توجه لأحمد البدوى من جميع نواحى القطر المصرى ، ولم تكن الموالد التى تقام له مقصورة على مدينة طنطا ، بل تعدتها الى القاهرة ـ عقد الأحمدية مثلا . أضف الى هذا أنها كانت تقام فى القرى الصغيرة أيضا مثل برمبال . ويصعب أن نعرف ما إذا كانت الأضرحة والمقامات التى تنسب إلى السيد البدوى تمت إليه حقيقة بسبب . فلقد اكتشفت ضريحاً ينسب للسيد البدوى بين « ترب الصحابة » بالقرب من أسوان ، كما ذكر برخارت Burckhardt ولياً بنفس الأسم عن طرابلس بالشام وهناك ولى آخر بالقرب من غزة . ويمكننا أن نعتمد بعض الاعتماد على الروايات التى ذكرت عن السيد أحمد البدوى على ما يخالطها من المسحة الاسطورية .

وكل الروايات القديمة تتحدث عن أخ له يدعى حسن عاش معه فى مكة ثم فارقه بعد هجرتهما الى العراق . ونستطيع أن نستخلص مكانة أحمد من أن المقريزى وابن حجر العسقلاني قد خصا سيرته بفصلين وكذلك فعل السيوطي . أما الفصل الذى أفرده له الشعرانى فى طبقاته فيفيض بتبجيله وتقديسه

وفى عام ١٠٢٨ هـ (١٦١٩ م) صنف رجل من خدام مقام هذا الولى يدعى عبد الصمد زين الدين كتاب « الجواهر السّنية (السّنية ؟) فى الكرامات والنسبة الأحمدية ، وأورد فيه هذا الموضوع ولم يعتمد هذا المؤلف فى مصنفه هذا على الكتب المذكورة فحسب بل أخذ أيضا عن أمثال أبى السعود الواسطى وسراج الدين الحنبلى ومحمد الحنفى كما أخذ عن « نسبة » يونس ابن عبد الله المسمى بأزبك الصوفى . وربما كان ازبك هذا هو صاحب « نسب البدوى » الذى لا يعلم مؤلفه

الشرق والغرب

فى الشرق قنوع وفى الغرب طموح

وفى الشرق جمال الطبيعة وفى الغرب قوة الصناعة

وفى الشرق يكد الزارع فى الارض ويشكرها على القليل . وفى الغرب يعمل الصانع بلا كد فى المصنع وينال العظيم من الاجر ولكنه يطلب المزيد وفى الشرق أولياء وفى الغرب علماء وفى الشرق طهارة ووضوء وفى الغرب نظافة وتعقيم

الماضى والايمان هما فرش الصورة فى الشرق . والعلم والمستقبل هما فرش الصورة فى الغرب

للمرأة فى الشرق وظيفة بيولوجية . وللمرأة فى الغرب وظيفة اجتماعية

فى حين وئدت البنات فى الشرق وضرب الحجاب على المرأة كان الغرب يجعل نساءه ملكات واميرات وفى الشرق ايمان بالروح . وفى الغرب ايمان بالمادة وفى الشرق اتوقراطيات وملوكيات . وفى الغرب ديمقراطيات وجمهوريات جعل الشرق من الفاقة فضيلة واخترع النسك . وجعل الغرب من الفاقة رذيلة وعمم الرفاهية

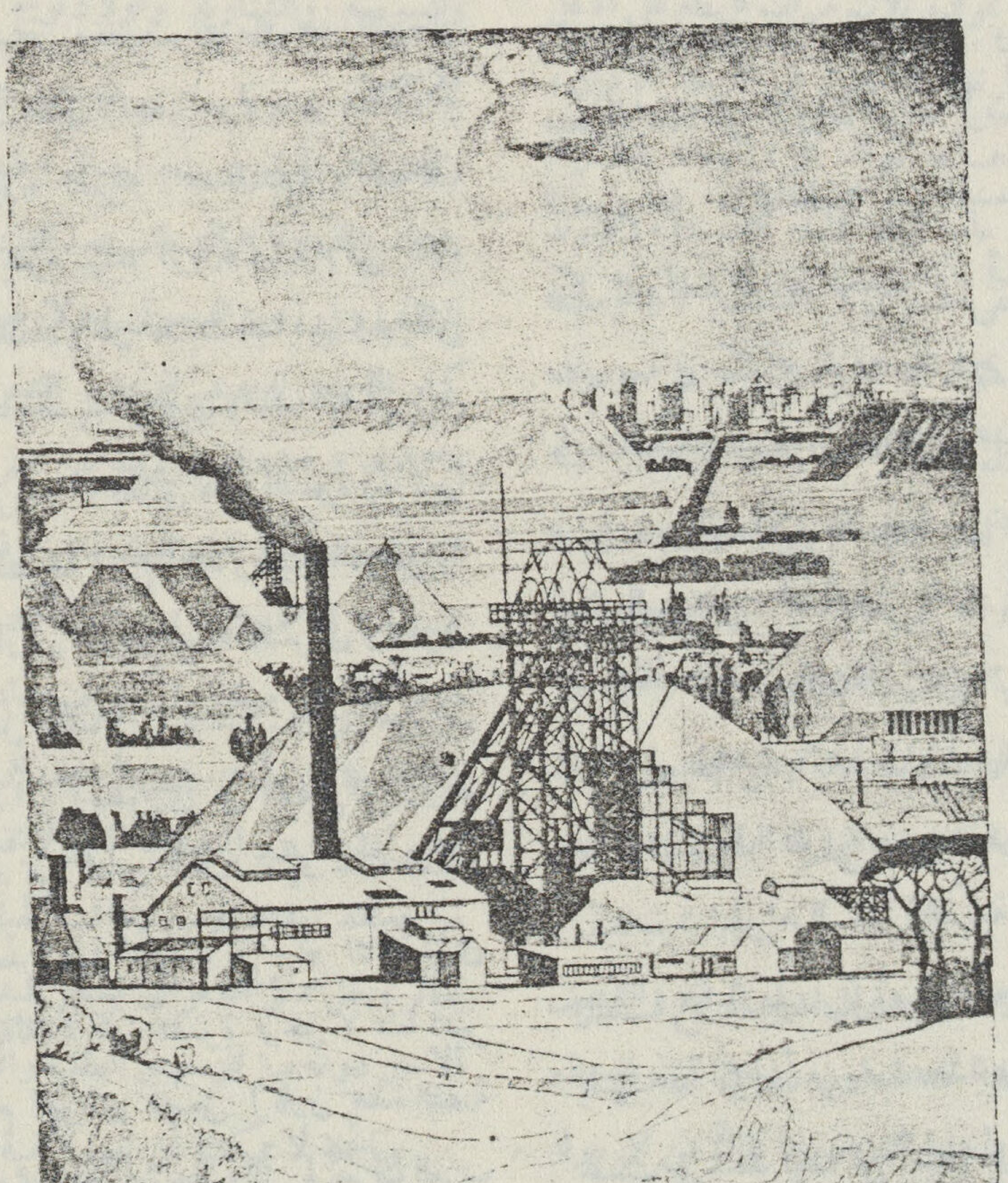

الغرب

الشرق

لا يزال الشرق فى الارض وقد صعد الغرب الى الجو

للشرق صوفية وللغرب سيكلوجية .

تحسب ثروة الشرق بما تملكه الامراء والملوك من جواهر وقصور وجياد وفيلة . وتحسب ثروة الغرب بما يملكه من مصانع ومخترعات كياوية

أخبار اجتماعية

الدين والوطنية فى المانيا

المانيا هى على الرغم من تقدم العلوم فيها وانها الرائدة لكثير من المكتشفات العلمية التى انتفعت بها الصناعات الحديثة لا تزال كما كانت منذ أيام المصلح لوثر كبيرة الاشتغال بالمسائل الدينية . بل يمكن أن نقول أن فلاسفتها مثل كانط أو شوبنهورهم حتى على الرغم من إلحادهم رجال دين قبل كل شىء . فانهم يبحثون عن الحقيقة « فى ذاتها » وما وراء الظواهر

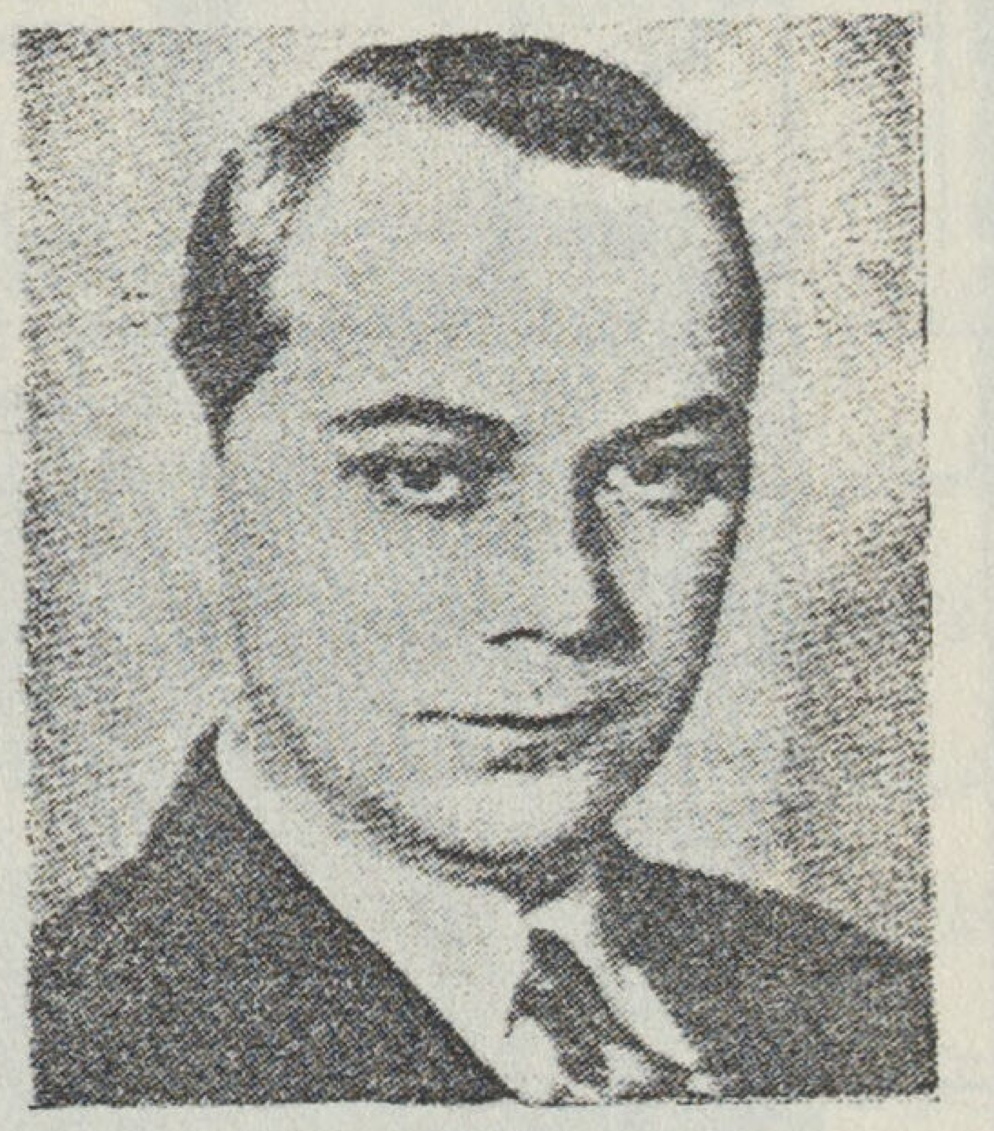

روزنبرج

الكونية وما الى ذلك مما هو بعيد عن روح الفلسفة الحديثة الامريكية التى يعلن الاستاذ ديوى بان الغاية منها ليس الوقوف على « كنه » الشىء بل « فائدة » الشىء

والمانيا هى الاصل فى هذا المذهب البروتستانتى الذى تؤمن به جميع الشعوب الشمالية كما تؤمن به امريكا الشمالية . واذن لا يستغرب منها الآن أن تهيىء الجميرة لتطور جديد قد ينتهى الى ميلاد مذهب جديد فى المسيحية .

ولكى نفهم الازمة التى تعانيها المانيا الآن يجب أن نذكر أن المبادىء الوطنية الحادة كانت على الدوام تصطدم بالمبادىء الدينية . فان الدين يقول بالمساواة بين بنى البشر . والوطن يقول بايثار الوطنى على الاجنبى ويمكن التوفيق بين النزعتين ما دام الايمان معتدلا . أما حين يغلو الانسان فى التصوف أو فى الوطنية فانه لا بد من التصادم بينهما

وقد وضعت مؤلفات خطيرة تدعو الى وضع الدعوة الوطنية فوق الوطنية الدينية . فمن ذلك مثلا كتاب للدكتور روزنبرج يدعى « أسطورة القرن العشرين » وكتاب آخر للاستاذ برجمان يدعى « الكنيسة الوطنية الالمانية »

واليك بعض مقتبسات من هذين الكتابين :

يقول روزنبرج :

« أن ما تحتاج اليه التربية الالمانية قبل كل شىء هو الاعتراف بأن العالم المسيحى ليس هو الاصل فى حضارتنا بل ان ما فى المسيحية من الفضائل انما يعزى الى الاخلاق الالمانية »

ويقول برجمان :

« كل ما هو عظيم أوسام فى الانسانية الحديثة انما جاء عن سبل غير سبيل الكنيسة ، وهو من صنع الانسان وليس من صنع الكنيسة »

ويقول برجمان أيضاً :

« اذا كانت الشعوب الاوربية لا تزال حية على الرغم من أيمانهـا بالمسيحية فذلك لأن الدم الألمانى دخل تاريخها »

وهذه المقتبسات هى بالطبع شاذة لا يقول بها

إلا الغلاة ونكنها تبين اتجاه الريح . وعامة الالمان الفاشيين أو غير الفاشيين لا يعتقدون هذا الاعتقاد ولكن بعضا من المفكرين يقول بها . وكان يقول بها حتى أيام الامبراطور كما هو واضح من ذلك الكتاب الضخم « أسس القرن التاسع عشر » الذي وضعه تشمبرلن الانجليزي المتألمن . فقد كان يقول أن المسيح كان ألمانياً لكراهته لليهود

وقد صرح الزعيم هتلر تصريحات مختلفة تبين أنه غير موافق على هذه الدعوة

عطل المتعلمين

انشأت مصلحة التجارة والصناعة قسما خاصاً بالسجل التجارى وأعلنت عن حاجتها الى خمسين وظيفة جديدة فتقدم لها ٢١٥٠ طلب منها ٢٣٠ من حملة الليسانس فى القوانين المصرية و ١٢ من حملة الليسانس فى القانون من الخارج و ١٧٤ من حملة دبلوم التجارة العليا المصرية و ٢٤ من حملة ليسانس الآداب من الجامعة المصرية و ٤٣ من حملة دبلوم التجارة الفرنسية و ٣٤ من حملة دبلومات من مدارس عليا مصرية أخرى و ٢٣ من حملة دبلومات ودرجات من جامعات ومدارس فى الخارج و ١٠٢ من حملة البكالوريا الذين أمضوا مدة فى إحدى المدارس العليا و ٩٦٧ من حملة البكالوريا و ٥٢١ من حملة دبلوم التجارة المتوسطة ومن بين هؤلاء ١٦٠ من الموظفين الذين يرغبون فى الانتقال من وظائفهم بالوزرات والمصالح الى وظائف السجل التجاري

وهذا يدل القاريء على مقدار تفشى العطل بين المتعلمين عندنا

المراكشيون فى المنطقة الاسبانية

قال مراسل البلاغ فى تطوان بالمغرب الاقصى: لم يكن هناك احصاء لسكان المنطقة الاسبانية فى المغرب الاقصى إلى نصف عام وانما كان عدد سكان هذه المنطقة تقديريا ومن طريق سؤال شيوخ القبائل أو بعض المتصلين بها وبالسلطة الاسبانية المحلية . وقد تجاوز هذا التقدير التقريبي المليون ونصف المليون من النفوس فى كثير من الاوقات فاشكل الامر على السلطات المحلية فى كثير من الظروف والحوادث لا سيما ما كان منها متعلقا بالمسائل المالية والعسكرية

وأخيراً رأت السلطة الاسبانية أن تجرى إحصاء دقيقا — الى حد ما — لعدد سكان المنطقة، وأنشأت لذلك ادارة فرعية برياسة اسبانى مختص فى الاحصاءات، ودامت عملية الاحصاء زهاء ستة شهور ثم انتهت بالنتيجة الاتية وهى أن عدد السكان قد بلغ حتى نهاية العام الماضى ٧٤٠١٧٢ بنسبة ٣١ فى كل كيلو متر مربع من مساحة المنطقة

وعدد المسلمين من رقم هذا الاحصاء يبلغ ٦٩٣٧٧٥ أما العناصر الاخرى التى تسكن المنطقة الاسبانية فى مراكش فعدد الاسبانيين منها ٣٢٨٠٤ والاسرائيليين ١٣٩٨٨ والاجانب ٦٠٥

تجنيد الشعب الايطالى

نشرت جريدة « البوبولو ديتاليا » نص أهم قانون صدر فى عهد الحكم الفاشيستى ومهدت له بكلمة قالت فيها أن هذا القانون يحقق المبادىء النبيلة التى تضمنتها خطبة السنيور موسولينى فى رجال الجيش . والتى يراد بها جعل الشعب الايطالى عن بكرة أبيه شعبا عسكريا .

وفيما يلى مواد هذا القانون

١ — الرعوية الايطالية . والجندية صفتان متلازمتان فى ظل النظام الفاشيستى

٢ — التدريب العسكري جزء لا يتجزأ من برنامج التعليم القومى . ويبدأ هذا التدريب بمجرد بلوغ الطفل سن الفهم والادراك . ويستمر بحيث يكون الايطالى على استعداد دائم لحمل السلاح والدفاع عن وطنه .

٣ — يكون التدريب العسكرى على ثلاثة أطوار .

الطور الاول التدريب العسكرى التمهيدي والغرض منه اعداد الايطاليين روحيا وجسمانيا وعسكريا طيلة المدة السابقة لتجنيدهم فى الجيش بصفة فعلية .

والطور الثانى تلقين الايطاليين الفنون العسكرية الصحيحة . واستكمال التدريب التمهيدي

والطور الثالث تدريب الايطاليين بعد قضاء مدة الجندية . ليكون احتياطى الدولة على أتم استعداد لخوض الحرب . بحيث تتمشى ثقافة هذا الاحتياطى من الناحية العسكرية مع ثقافة الجيش العامل

٤ — التدريب العسكرى التمهيدى فرض واجب على كل ايطالى من سن الثامنة الى الحادية والعشرين ويتضمن هذا التدريب

أولا . اعداد النشء بين الثامنة والرابعة عشرة لقبول الثقافة العسكرية وترغيبهم فى الجندية بحملهم على شهود المناورات العسكرية والاحتكاك بالجيش العامل ثم التحدث اليهم عن انتصارات أسلافهم وعن مجد ايطاليا القديم

ثانيا . خلق روح النظام العسكرى فى النشء بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة واعدادهم للجندية بتشجيع الروح الرياضى وتنظيم الرياضة البدنية

٥ — يكون التدريب العسكرى بعد الخدمة اجباريا لمدة عشرة أعوام بعد التسريح من الجيش العامل على أن يكون هذا التدريب عملياً

٦ — يدرج التعليم العسكرى ضمن برنامج التعليم المدرسى ابتداء من العام الدراسى الحالى

٧ — يصير تطبيق هذا القانون على الذكور دون الاناث

استقلال جزر فيليبين

ذكرت الصحف خبراً لم يلتفت اليه القراء لقلة سطوره . ولكن المتأمل له يجده كبير المغزى لانه يدل على مبادىء جديدة فى سياسة الاستعمار لم تعرفها الامم الاستعمارية من قبل

وخلاصة هذا الخبر أن الولايات المتحدة قد أعلنت أنها ستعترف باستقلال جزر فيليبين وتجلو عنها فى السنوات العشر القادمة وهذا مع العلم بأنه لم تحدث فى هذه الجزر ثورة على الولايات المتحدة ولم تعجز الولايات المتحدة عن الدفاع عنها . فاعلانها استقلالها التام ثم استعدادها للجلاء التام عنها فى أثناء السنوات العشر القادمة هما مبدأ جديد فى السياسة الاستعمارية يود كل شرقى لو تتعلمه بريطانيا وفرنسا وهولندا وايطاليا . وقصة هذه الجزر حافلة بالعبر التى تستحق الدرس . فانها « أرخبيل » أى مجموعة من الجزر يبلغ عددها ٧٠٨٣ جزيرة ليس فيها سوى ٤٦٦ جزيرة تبلغ مساحة كل منها ميلا مربعا أو تزيد عليه أما سائرها فدون هذه المساحة . وهى تقع فى المحيط الاطلنطى بين أمريكا وآسيا

والذى كشف هذه الجزر هم الاسبان أيام كانوا فى نهضتهم الاولى عقب خروج العرب من الاندلس . فانهم جابوا المحيطات وكشفوا النصف الثانى من الكرة الارضية أى القارة الامريكية ثم عثروا فى طوافهم حول العالم على هذه الجزر . فأطلقوا عليها اسم « فيليبين نسبة الى الملك فيليب » وبقيت هذه الجزر فى أيدى

الاسبان الى سنة ١٨٩٩ حين نشبت الحرب بينهم بين الولايات المتحدة . وقد انهزمت اسبانيا فكان تسليم هذه الجزر للولايات المتحدة من الشروط التى اضطرت اسبانيا الى توقيعها

والولايات المتحدة أمة جديدة تنظر بعين الشك الى المبادىء السياسية الاوربية ويعرف القراء أنها هى التى اخترعت عصبة الامم ولكنها مع ذلك لاتزال بعيدة عنها لان سكان الولايات المتحدة يتوجسون شرا من أية علاقة تربطهم باوربا ولا يزالون يذكرون أنهم نالوا استقلالهم بدماء جدودهم من دولة أوربية هى بريطانيا

فلما وقعت جزر فيليبين فى أيديهم حاروا كيف يسلكون مع السكان وماذا يفعلون بهم وظهرت طائفة من الامريكيين وخاصة من رجال الدين تدعو الى استنكار الاستعمار وتنادي بالجلاء عن هذه الجزر والاعتراف باستقلالها . ولم يكن هذا غريبا من أمة ذاقت عسف الاستعمار وحاربته . وكانت هذه الطائفة صغيرة العدد ولكنها مازالت تدأب فى الدعاية حتى انتشرت مبادئها وآمنت بها الحكومة الامريكية وقررت قرارها الاخير . وهو قرار لو روى أحد أنه قد اتخذت مثله بريطانيا فى الهند أو فرنسا فى الجزائر لعددنا الرواية خيالية بل جنونية

ويبلغ سكان فيليبين نحو ١٣ مليوناً منهم نحو ثلاثه ملايين من المسلمين ونحو مليون من الوطنيين وسائر السكان أى نحو تسعة ملايين من المسيحيين .

اليونان فى مصر

الف الجنرال بتريدس رسالة صغيرة عن هذا الموضوع جاء فيها قوله :

فى أيام محمد علي أي منذ أكثر من مائة سنة كان عدد سكان مصر يناهز ٢٫٤٦٠٫٠٠٠ نفس ويدل الاحصاء على أنه فى عام ١٨٩٧ زاد الى ٩٫٧٠٠٫٠٠٠ منها ٢٢٥٫٦٠٠ من الاجانب و فى عام ١٩٢٧ بلغ عدد السكان ١٤٫١٧٧٫٠٠٠ نسمة

أما فى عاصمتى القطر فأن الاسكندرية بلغ عدد سكانها فى عام ١٩١٧ ٤٤٣٫٠٠٠ وزاد الى ٥٧٣٫٠٠٠ فى عام ١٩٢٧ « من هذا العدد ٣٧٫٩٠٦ من اليونانيين منهم ١٢٫٥٠٠ عامل »

والقاهره كان عدد سكانها فى عام ١٩١٧ ٧٩٠٫٠٠٠ ومن ثم استطرد فى الزيادة الى ان بلغ فى عام ١٩٢٧ الى ١٫٠٦٤٫٠٠٠ « من ذلك ٢٠٫١١٥ يونانيا منهم ٦٥٠٠ عامل » .

ويتضح من هذا أن عدد اليونانيين فى مصر لم يقل وانما كان مستطردا فى الزيادة وان كانت هذه الزيادة محدودة فأنما يرجع هذا الى ان الشعب المصري زاد تعداده الى حد كبير بسبب اصلاح البلاد وتعدد الزوجات . علاوة على العنصر الوطنى الذى بدأ يتقدم فى جميع نواحى الحياة ؛ اذ بدأ يشغل فراغات كثيرة فى الحياة العامة سواء من الناحية العامية أومن ناحية الوظائف . وقد ساعد على هذا حياة الزهد والتقشف التى تمتاز بها الطبقات الشعبية فى مصر

ومع ذلك كله فأن عدد اليونانيين فى مصر ظل دائما ازيد من عدد غيرهم من الاجانب فأن الاسرائيلين من مختلف الجنسيات عددهم ٦٣٫٠٠٠ والايطاليين ٥٢٫٠٠٠ والانجليز ٣٤٫٠٠٠ والفرنسيين ٢٤٫٠٠٠ الخ ...

الشرق والغرب

نهرو زعيم شاب من زعماء الهند يدعو الى الاشتراكية وله كتب عن التفسير الاقتصادى للتاريخ الهندي . وقد كتب مقالا عن الشرق والغرب جاءت فيه هذه الكلمات الحكيمة التى يجب ان يفهمها رجال التقاليد المنكوبة بهم مصر والهند . قال :

كثيرا مايقال لنا بأن هناك فرقا عظيما بين الشرق والغرب . وان الغرب مادي وان الشرق روحى

وديني وما الى ذلك. وقلما يشار الى الخواص الشرقية.
فان فى الشرق بدو الصحراء فى جزيرة العرب والهندوكيين فى الهند والقبائل الرحل فى أودية سيبريا والقبائل التى ترعى الغنم فى منغوليا كما أن فيه المؤمنين بكونفوشيوس فى الصين وهم لايعرفون الديانات وطبقة الحربيين من الساموراء فى اليابان. وهناك فروق عظيمة وطنية وثقافية بين الامم الاسيوية كما بين الامم الاوربية. ولكن ليس هناك شرق وغرب الافى عقول أولئك الذين يريدون استغلال هذين اللفظين لتحقيق السيادة الامبراطورية أوعقول أولئك الذين ورثوا الخرافات والاساطير من العصور التى اختلطت فيها العقائد الصوفية والدينية. أجل. ان هناك فروقا ولكنها فروق التطور الاقتصادى فقط »

هذا هو الزعيم الجديد الذى يؤمن بالحضارة الغربية ويضع المادية فوق الروحية. وهو بالطبع لن يجد هذه الحماسة التى يجدها غاندي من الجماهير. ولكنه يخيف الانجليز أكثر من الف غاندى

العمل نصف النهار

يفكر الانجليز من رجال الصناعة فى جعل اسبوع العمل اربعين ساعة. ويفكر الامريكيون من رجال الصناعة فى جعل هذا الاسبوع ٣٧ ساعة فقط. وهم يقولون ان نقص الساعات يجعل المصانع تستوعب عددا اكبر من العدد الحاضر من العمال دون ان تحتاج الى ان تنتج اكثر من انتاجها الحاضر. ولكن بما ان العمال لن تنقص اجورهم تبعا لنقص الساعات التى يعملون فيها فان اصحاب المصانع سيحملون عبئا جديدا هو زيادة الاجور للعمال الجدد

فمن اين يأتون بهذا المال؟

اما انهم يزيدون اثمان المصنوعات وعندئذ يعجز الجمهور عن شرائها ويقل الاستهلاك واما ان الحكومة توالى اعانتهم بالقروض المتوالية بلا فائدة او بفائدة صغيرة جدا حتى يمكنهم بيعها باثمان معتدلة

ومن ناحية اخرى نرى اقتراحا يدعو اليه بعض الاقتصاديين فى انجلترا وهو الايعمل العمال سوى نصف النهار اى انهم لايعودون بعد الغداء الى المصانع او المكاتب. وهذا النظام يجري الآن بين بعض موظفى الحكومات حتى عندنا فى مصر. ولكن حالة اوربا وامريكا الصناعية تجعل تعميمه بين العمال سهلا

المرأة الاوربية الحديثة

كتبت الآنسة مرجريت فوسكاف تقول:

ان المرأة الاوربية تتعلم اليوم كالرجل وتطالب بحقها فى الحرية والحياة. وهى لم تعد كما كانت عالة عليه. بل أصبح فى وسعها أن تعول نفسها بمفردها وتختار الرجل الذى يميل اليه قلبها ولا تعلق على المال تلك الأهمية الكبيرة التى كانت تعلقها عليه امها وجدتها عند التفكير فى الزواج

فالعمل قد حررها وضمن لها المستقبل وادمجها فى أوساط الرجل وخلق بينها وبينه ضربا من الصداقة النزيهة سهل عليها معرفة أخلاق الرجال وساعدها على دراسة طباعهم وتفهم شخصياتهم لانتقاء الصالح منهم زوجا لها. ومما لاريب فيه أن العمل يشعر المرأة بالاستقلالها وأن هذا الشعور بالاستقلال يدفعها الى الاسراف فى استخدام حريتها. والاغراق فى التمتع بها الى حد الخلاعة والتبذل. ولكن هذا التبذل يقع على مرأي من رفاقها الرجال وهو بحكم العمل المختلط ظاهر جلى يسترعى أبصار الرجال ويحذرهم الركون الى المرأة الخليعة المبتذلة.

والمرأة الاوربية بطبيعتها تفهم هذا على وجه عام لذلك تتجنب التهتك والخلاعة وتحاول ان تعيش من عملها مستقلة شريفة حتى تتزوج

أخبار اقتصادية

قطن امريكا وقطننا

ان هناك سببا جوهريا يدعو الى انتشار القطن الامريكى فى العالم وسبقه للقطن المصرى وهو ان أميركا تستخدم قوتها المالية الكبيرة لفتح الاسواق المغلقة فى وجه صادراتها ولاسيما القطن . وقد لجأت أخيرا الى توسيع نطاق التسليف فتولت البنوك الاميركية بضمان الحكومة دفع ثمن الاقطان التى تصدر فى الخارج لاصحابها والتعاقد مع المشترين على تسديد تلك الأثمان اقساطا تمتد فى بعض الحالات الى ثلاث سنوات . ومما حمل اميركا على سلوك هذه السياسة انها رأت أن كثيرا من البلدان الاوربية والاسيوية عاجزة عن دفع أثمان وارداتها نقدا وانها لاتستطيع أن تستغنى عما يدخل فى باب المواد الاولية فى تلك الواردات فسهلت لها الحصول عليها ودفع ثمنها اقساطا فتستطيع احدى تلك الدول أن تحصل الآن على ماتحتاج اليه من القطن الامريكى بدون ان تدفع ثمنه فى الحال لانها لاتملك العملة الاجنبية الكافية لذلك بل يكفى أن يتعاقد بنكها مع أحد البنوك الاميركية على دفع ذلك الثمن فى مواعيد معينة وعند ذلك يبادر البنك الاميركى الى دفع الثمن المقرر لارباب القطن ويبقيه دينا على ذلك البنك . ولاشك ان هذا البنك يدفع الدين فى موعد استحقاقه لانه دين شخصى . فان لم يدفعه عرض نفسه للافلاس . وهذا مالا يخطر لاحد فى بال

فعلينا أن ندرس فى مصر هذه السياسة الجديدة التى جرت عليها أميركا لفتح الاسواق العالمية فى وجه أقطاننا وان نتخذ من التدابير ما يكفل لنا بقاء الاسواق التى تستورد القطن المصرى فى ايدينا وازدياد هذا القطن انتشارا فيها ومساعدته على فتح اسواق جديدة فى وجهه

الضرائب اليابانية

يبلغ مجموع الضرائب التى تجبى فى اليابان حسب التقدير فى الميزانية التى ينتهى باخر مارس سنة ١٩٣٤ ٤٥٠ مليون هذا تفصيلها :

ضرائب الخمور	١٨٠	مليون ين
« الدخل	١٣٨	« «
« الجمارك	١١٣	« «
« السكر	٧٤	« «
« الارض	٥٨	« «
« التجارة	٣٦	« «
« المنسوجات	٣٠	« «

ومن مقارنة هذه الارقام بعضها ببعض يتضح للقاريء ان الحكومة اليابانية تفرض من الضرائب على صنع الخمور وبيعها اكثر من ثلاثة أمثال ماتفرضه على الارض الزراعية مع أن نصف العمال فى اليابان مازالوا يعيشون بالزراعة . بل ماتجبيه الحكومة اليابانية من مصانع السكر يزيد على ماتجبيه من الارض بمقدار ١٦ مليون ين

ويمكن القارىء مقارنة خفة الضرائب اليابانية على الارض الزراعية باعبائها الثقيلة التى يتحملها الفلاح المصري . وعندئذ يسهل عليه الوقوف على الاسباب التى تجعل الريف المصرى خرابا

والارض التى فرضت عليها الضرائب فى اليابان تبلغ مساحتها ٤٢ مليون فدان أى نحو سبعة أمثال الارض المصرية

قاطرة ديزل

شاع على بعض السكك الحديدية الاوربية استعمال قاطرة ديزل بدلا من قاطرة الفحم المألوفة

وقاطرة ديزل تسير بالبترول الخام والموطر الذى يستعمل فيها معروف فى مصر لانه يستعمل كثيرا فى المطاحن والطلمبات . وهى مع متانتها والسرعة العظيمة التى تحققها اذ تبلغ أحيانا ١٣٠ كيلو مترفى الساعة، قليلة التكاليف لانها مثل الاتومبيل لاتحرق شيئا من الوقود مادامت واقفة. ووقوفها وقيامها لايحتاجان الى استعداد طويل بابطاء الحركة أو تدريجها . ولذلك فان المحطات القريبة لا تضطرها الى السير ببطء كما يري الان فى خطى حلوان والمرج . ثم مرورها بالقرب من المدن أو من الشوارع نفسها لايؤذي السكان بالضوضاء أو الدخان أو الصفير المزعج

ومع ان الفحم كثير ورخيص فى الولايات المتحدة وانجلترا وألمانيا وهنغاريا فان هذه الاقطار وغيرها يتوسعن فى استعمال قاطرة ديزل لقلة نفقاتها ولانها تستطيع مزاحمة الاتومبيلات بالسرعة وقد أصبح من المعروف انه عند ما يتباري الفحم والبترول فان الغلبة تكون لهذا الثانى سواء فى البحر او البر . فان السفن التى تسير بالموطر اى بالاحتراق الداخلى تعد الآن بالألاف وهى تتفوق على البواخر

وهذا الذى جرى فى البحار يجرى الان على اليابسة . فان قاطرة ديزل تنتشر على جميع الخطوط الحديدية وتكتسح امامها القاطرة البخارية . وهى لا تقتصر على المسافات القصيرة كما يتوهم القارىء فان المثال العظيم الذي اقامته المانيا لنجاح القاطرات الجديدة يدل على ان المسافة البعيدة تؤكد الانتصار لها على القاطرات البخارية مثل ماتؤكده المسافات القصيرة فقد وصلت المانيا مدينتى همبورج وبرلين ببعض هذه القاطرات فكان النجاح عظيما جدا مع ان المسافة شاسعة بينهما

ازمة فرنسا

اغنى امم الارض بالذهب — هى فرنسا — وهى ايضا اكثرهن فاقة وضيقا من الازمة الحاضرة وذلك لأن التزامها لقاعدة الذهب جعل نقودها عالية واثمانها مرتفعة فهبطت صاداراتها وزاد العاطلون فيها . ففى حين يقل عدد العاطلين فى الامم الاخرى يزداد فى فرنسا . ففى الاسبوع الاخير من الشهر الماضى كان العاطلون ٧٧١،٠٠٠ اى اكثر مما كانو فى مثل هذه المدة من العام الماضى بنحو ٩٠٠٠

وقد هبطت الواردات الفرنسية الى مصر هبوطا عظيما و افلس كثير من المتاجر الفرنسية فى الاسكندرية والقاهرة . وتعانى سائر المتاجر التى تبيع البضائع الفرنسية مشقات كبيرة وقد تفلس هى الاخري بعد وقت قريب

والتزام فرنسا لقاعدة الذهب يدل على ان هذه البلاد قد استولى عليها الماليون ووجهوا سياستها وجهات تزيدهم ثروة كما تزيد السكان فاقة

احراق البن

بلغ ما احرقته حكومة برازيل ٣٠ مليون كيس من البن . وذلك لوفرة المحصول التى تجعل اثمانه منخفضة اذا عرض فى الاسواق . وفى الدنيا ملايين من البشر يحتاجون الى فنجان قهوة فى الصباح ولا يجدونه . ولكن الذين يقولون بتحديد المحصولات لايبالون الفقراء وكل همهم ان يثروا اثراء فاحشا بجمع المال بالاثمان العالية

المزارعون المصريون

يسير المزارعون المصريون سيراً بطيئا ولكنه اكيد

نحو الخراب. فقد مضت عليهم سنوات لم يستطيعوا فيها تأدية الاقساط المطلوبة عن ديونهم العقارية. وفى الوقت نفسه وضعنا بانفسنا عراقيل لمنع روسيا من شراء قطننا كأننا لا نبالى مصلحة المزارعين اية مبالاة. وها هى المانيا قد وضعت حدوداً لاستيراد القطن المصرى لأنها تريد معادلة ميزانها التجارى معنا فلم تتحرك بعمل ايجابى. وكان يمكننا ان نساعدها على هذه المعادلة باستيراد الاسمدة منها لكننا لم نفعل

والمزارعون المصريون الذين يعيشون اسوأ عيش فى احوال صحية مميتة قد اصبحوا الآن بهذا الاهمال الفاضح لشئونهم عرضة للافلاس العام

تربية العجول

رفع الدكتور احمد فريد بك المدير العام لقسم الطب البيطري مذكرة الى وزارة الزراعة تناولت الكلام على اقتناء عجول البقر وتربيتها لدى كبار الزراع لتحقيق غايتين الاولى الاتجار ببيعها والثانية توفير السماد البلدى للمحاصيل والفواكه

وقد أشار الى أن هؤلاء الزراع جروا على عادة تقضى بتغذية العجول بالبرسيم فى ابان موسمه وبالدريس فى اثناء الصيف ولكن هذه الطريقة تحرم هذه الحيوانات من التغذية المطلوبة فى الصيف اذ الدريس لا يؤدى الى نموها فى الوقت الذى تكون فيه خلايا الجسم نشطة وقابلة للنمو بسرعة مما يتطلب مقادير وافية من الغذاء الصالح لبناء الجسم واكمال نموه ولكن البقاء على هذه الطريقة يضيع الغرض الاقتصادى اذ يطيل مدة التربية دون ان تستكمل الماشية نموها الطبيعى ، ولهذا رأى قسم الطب البيطرى ان يقوم باجراء تجربة على ثمانين عجلا بمحلة موسى التابعة لمصلحة الاملاك الاميرية وقد قسم هذا العدد الى قسمين احدهما اجريت عليه طريقة التربية التى يسير عليها الزراع والثانى طبقت عليه هذه الطريقة ايضا مع اعطائه مقادير يومية من مخلوط يتكون من كسب بذرة القطن ومدشوش الشعير وقد اتضح تفوق القسم الثانى فى النمو بدرجة تربى بكثير على النفقات الاضافية ثم قال المدير

ولما كان من الضرورى عرض نتيجة هذه التجربة على الهيئات الزراعية وكبار الزراع للفائدة الجليلة المترتبة على هذه التجربة فانى اقترح عرض هذه العجول بمحلة موسى على الزراع ليروا ويقارنوا وفى الامكان الى يزودوا بالارشادات اللازمة لتنفيذ هذه الخطة والمنتظر ان تعرض هذه العجول فى المدة الوقعة بين ١٥و١٧ نوفمبر

تجارتنا مع المانيا

طلبت النقابة الزراعية من الحكومة ، ازاء القيود التى وضعتها المانيا فى وجه الواردات الاجنبية ، ان تتفق مع الحكومة الالمانية على مقايضة القطن بالسماد الكيماوي وغيره. ونحن نؤيد هذه الفكرة وننقل من من بلاغ النقابة هذه المقتبسات التالية التى تنذر بالخطر للقطن المصرى :

ولما كانت سوقنا المصرية تحتاج فى موازنة اسعار اقطانها وصيانتها من التدهور الذى ذقنا مرارته فى السنوات الاخيرة الى ازدياد عدد عملائها القادرين على شراء الكميات الكبيرة وكان لدي المانيا كثير من البضائع التى نستطيع استيرادها منها مقابل شرائها اقطاننا ، فالنقابة لا ترى التفاهم متعذرا بين الحكومة المصرية والحكومة الالمانية على أساس المقايضة بتلك الاصناف من أمثال الآلات الزراعية والادوات والمستحضرات الطبية والاسمدة الكيماوية. وفى مجال الاسمدة الكيماوية ترى النقابة ذلك التوسع ميسورا بنوع خاص لان ما نجلبه من نترات الصودا الشيلى

يبلغ نحو ١٣٠٠٠٠ طن تقدر قيمتها بما يقارب ٧٠٠ر٠٠٠ جنيه ومصر لا تكاد تبيع شيئا مما عندها الى بلاد الشيلى

واذ قد اجمع حضرات اعضاء النقابة على ان نترات الجير الالمانى من خير الاسمدة نفعا لانواع الزراعات وابعدها عن الاضرار بالارض المصرية كما حقق ذلك كل منهم باختياره الشخصى، وبالنظر الى ما اتصل بهم من ان سعادتكم قد تناولتم مسألة المقايضة بين مصر والمانيا بالبحث والمداولة مع المهتمين بشأنها، فالنقابة ترجو ان تدخلوا فى دائرة عنايتكم ايجاد الوسائل التى تؤدي على الخصوص الى ترجيح مشترى الاسمدة الكيماوية لمصر بيدل من اقطانها.

وفى اعتقادنا ان الوسائل تتوافر لدى حكومتنا للقيام باتفاق موفق أمين العواقب المالية مع المانيا خوف أن تتحين امريكا هذه الفرصة فتحول اليها طابات المانيا كما تحينت من قبل فرصا كثيرة غيرها ففتحت لاقطانها اسواق اسيا التى كنا اجدر بان ننافسها فيها. ولدينا احصاء يستفاد منه ان صادرات أمريكا إلى أسواق آسيا بعد أن كانت ٦٧١٠٠٠ قنطار فى سنة ٢٣ — ٢٤ قد صعدت الى ٢ر٦٥٥ر٠٠٠ قنطار فى سنة ٣٢—٣٣

العاطلون فى المانيا

انخفض عدد العاطلين فى المانيا منذ ان تولى الزعيم هتلر رياسة الوزراء من خمسة ملايين ونصف مليون الى مليونين ونصف مليون. وهذه النتيجة السارة يحق لكل المانى ان يفخر بها وخاصة فى هذه الظروف السيئة التى تعانيها لأنها تضيق على نفسها فى الواردات لكى تحتفظ بنقدها الذهبى

وهناك خلط بين «فيلق العمل» الذي اسسه الفاشيون الالمان وبين عدد الذين عادوا الى العمل. وبعض الكارهين لالمانيا يقولون ان معظم الذين يذكرون العاطلين كأنهم عادوا الى العمل انما هم معدودون فى «فيلق العمال» ولكن هذا الكلام ينافى الحقيقة فان فيلق العمال لا يزيد عدده على ربع مليون وهو مؤلف على طريقة التجنيد اوهو جيش بلا سلاح يعمل فى الحقول والطرق وما الى ذلك. وهو لا يزيد ولا ينقص عن ربع مليون. وقد استعاضت به المانيا عن الخدمة العسكرية القديمة لرياضة الجسم والذهن. ولا يحسب فى عدد العمال العاملين

شراء القمح

اذا كانت الحكومة قد ندمت على الخطة التى كانت قد اتبعتها فى شراء القطن فهى لاشك نادمة أيضا على شرائها القمح. والحجة التى يتذرع بها وزير المالية هى غلاء القمح ولكن العلاج كان يجب أن يكون بخفض المكس الجمركى على القمح الاجنبى بضعة أشهر الى أن تعتدل الاثمان. فاذا انخفضت الى مادون الربح المعقول للزراع أو التاجر امكنه أن يزيد هذا المكس فيقل الوارد ويرتفع الثمن

هذا هو الطريق المعقول. ولكنه لم يتبعه بل جعل الحكومة تشترى مقدارا من القمح فانخفضت الاسعار انخفاضا عظيما وأفلس كثير من التجار الذين كانوا قد اطمأنوا من قبل بتصريحات لوزير المالية تجرىء التاجر على الشراء

وليس لافلاس هؤلاء المساكين علاج

تقدم العلوم والفنون

مبادىء التربية

نقلت مجلة التربية الحديثة التى تصدرها الجامعة الامريكية بالقاهرة خلاصة لمقال كتبه احد علماء التربية فى جامعة كولمبيا . وقد دون فيه المبادىء الحديثة التى يؤمن بها رجال التربية المجددون . وهى هنا بترتيبها فى الاهمية

مهمة المدرسة أن تكون الحياة فيها متفقة والحياة خارجها

مهمة التربية تعليم ذويها كيف يعالجون المسائل الاقتصادية والاجتماعية

واجب المدرسة أن تغرس فى أذهان الطلبة أن التربية عملية مستمرة غير منقطعة لاتنتهى عند الفرد الا بنهاية حياته

أهمية المعرفة فى استخدامها

لاتنحصر مهمة المعلم فى تدريب تلاميذه على استيعاب المادة المنوط به تدريسها

كثيراً ماتشمل مناهج الدراسة مواداً تقليدية أكل عليها الدهر وشرب لا اتصال لها بالحياة الحاضرة

يجب أن تعمل التربية على تنمية تلك العقلية المفكرة المجربة المبتكرة التى هى اساس كل مدنية

فى جميع مراحل الدراسة ينبغى أن يكون التلميذ عاملا لا عاطلا

يجب أن يترك الطفل منذ البداية حرا فى تذوق حلاوة الاستكشاف

ليست وظيفة المعلم أن يكون دائرة معارف متحركة، أو يدعى أن يكون كذلك لأن وظيفته اقتراح طرق الوصول لهذه المعارف

ايجاد الميل والرغبة « interest » فى التلميذ خير من تمكينه من المعلومات وحدها

واجبنا اعداد الجيل المقبل للتفكير حتى يفكروا ويرغبوا فى التفكير بأنفسهم

يجب أن تكف المدرسة عن تلك العقيدة القديمة وهى انها للتأديب وحشو الاذهان . ان واجبها اطلاق الحرية وتوليد الرغبة والميل

يجب على المدرسة أن تشرك تلاميذها فى البحث فى أهم الحوادث والمسائل الاجتماعية الجارية التى تهم النشء .

يجب على المدرسة أن تدرس الحياة الاجتماعية المعاصرة وتشترك فيها

واجب المدرسة تعويد تلاميذها التسامح (واحترام آراء الغير) عند بحث المسائل غير المتفق عليها

من أهم وسائل النجاح التكيف بحسب مقتضى الحال (Adaptability)

مواد الدراسة يجب استعمالها كوسيلة لغرض لا كغرض لذاتها

معظم المدارس غير الحديثة تلقن التلميذ تلقيناً ولا تعودهم التفكير . يقال أن التلميذ تعلم حقيقة عندما يكشف الحقيقة من تلقاء ذاته ، ولا يتم التعلم الحقيقى الا بذلك

تشمل مواد الدراسة فى المدارس غير الحديثة كمية وافرة من العناصر الميته والبقايا البالية والمعلومات الكاذبه وواجب ذوى الشأن غربلتها وتنقيتها منها

يجب أن تعنى التربية بالنمو الفكرى لا بحشد المعارف

أسعد أوقات التلميذ هى تلك التى يستخدم فيها نشاطه فى الابتكار

التربية لا أثر لها ولا نفع فيها مالم يكن أساسها جهة النظر الاجتماعية

عند تقرير المناهج الدراسية يلزم اتخاذ الحاجة الاجتماعية أساساً

الحرية ضالة تنشدها التربية غير أن التأديب المقترن بالعطف والحكمة يلزم أن يكون الوسيلة التى ينال التلميذ بواسطتها هذه الحرية

من أعظم التبعات الملقاة على عاتق المعلم ، إيقاظ شعور المتعلم حتى يستطيع ان يعلم ذاته بذاته

شخصية التلميذ وميوله هي التى ترشدنا فى الغالب الى انتقاء المواد والموضوعات التى تصلح له وطرق التعليم التى تلائمه

صخر بلورى ؟

يري القارىء هنا صورة كانها لصخرة بلورية . ولكن الحقيقة انها ماء سائل من صنبورة والقمرة الفوتوغرافية التى نقلت هذه الصورة لم تستنفد من الوقت فى نقلها سوى جزء من مائة الف جزء من الثانية . ويرى القارىء فى السيل المتدفق فجوات لانراها بالعين المجردة التى ترى الاتصال فى اجزاء الماء وهذه الصورة هي من العجائب المعجزة التى تقوم بها القمرات الفوتوغرافية الحديثة

الأكسجين لاطالة العمر

يقال أن كثيرين من الاغنيـاء المسنين يشترون الاكسجين ويطلقونه فى غرفهم وقت النوم بحجة ديرلان الجسم بعد ان يطعن الانسان فى السن لايمكنه ان يؤكسد الدم بالسرعة التى كان يؤكسدها به أيام الشباب فى الهواء العادى . وعندئذ يقل التجديد فى الصحة . فاذا اطلق هذا الغاز استطاع الجسم ان يجد فيه ما يكفيه . ومن المعروف ان الاكسجين يطلق للمصابين بالتدرن او الذين يشكون نزلة رئوية وهو يخفف آلام الاولين وينقذ الثانين

وفى برقيه بعث بها مراسل احدى صحف لندن من نيويورك فى منتصف هذا الشهر أنه قد أزيح الستار أخيرا عن سر الحيوية العجيبة التى يتمتع بهـا صاحب الملايين الهرم روكفيلر

ذلك أنه كان يرد مرة فى كل اسبوعين طرد ضخم باسم «جون روكفيلر الاكبر ،جولد هاوس ،ليكوود نيوجرسى » وظلت هذه الطرود ترسل الى محطة ليكوود علي هذا النظام مدة ثمانية أعوام .

وقد تبين أن كل طرد عن هذه الطرود كان يحمل العنصر الذى يرجع اليه الفضل فى وصول أغنى رجل فى العالم الى سن الخامسة والتسعين ولم يكن العنصـر المشار اليه سوى الاكسيجين وكان كل طرد يحمـل خمسين رطلا من الاكسيجين وكان المحسن الموسر العجوز يأوى كل يوم الى حجرة لاينفذ منها ولا اليها الهواء فى قصره الحصين ، وهناك يستلقى على سرير خاص لهذا الغرض ويستنشق كمية محدودة من الغاز المنشط .

وبهذا استطاع روكفيلر أن يبلغ به النشاط فى هذه السن حداً مدهشا حتى لقد ظل الى الشتاء الماضى يلعب الجولف يوميا بلا انقطاع ويقصد الى الكنيسة كل يوم أحد على قدميه لايسنده أحد

الضوء منبه

أصبح كثيرون من الذين يقضـون الساعات المتوالية الى مكاتبهم وهم قاعدون للكتابة السهلة أو الصعبة يجدون أن الاستغناء عن الكم أروح لهم من تغطية اذرعتهم بالاكمام . وهذا الشعور بالراحة لا يقوم على ما نجده نحن من التخفيف من الحر بل يعزى الي أن للضوء تأثيراً خاصا فى البشرة . اذ ينبـه الاعصاب ويوقظ الذهن ويشد العضلات حتى كأن الانسان وهو معرض للضوء وقاعد لا يريم من مكانه يؤدى حركات رياضية تقوى عضلاته

الضوضاء

يكافح الانجليز الضوضاء مكافحة موفقة . فقد منعوا نفخ الابواق فى ساعات معينـة من الليل حين يحتاج الناس الى النوم وتقل المزاحمة بين الاتومبيلات ويقول الاطباء أن الضوضاء تضر جميع الناس حتى الذين يظنون أنهم تعودوها . فان الاعصاب تضعف وتقل قدرتها على مقاومة المصاعب

والضوضاء فى مدننا كثيرة . فان البائع الجائل وسائق الاتومبيل لايباليان السكان فى منازلهم سواء وقت القيلولة أو فى الليل وكثيرا ما يبتدىء الأرق بنفخة بوق لاتومبيل عابر تطير النعاس كما أن صياح البائع فى الصباح يوقظ النائمين

وفى المستطاع الاستغناء عن نصف هذه الضوضاء أو ثلاثة أرباعها ولكن هذا لايتحقق الاذا وضعت عقوبات لمثيرى هذه الضوضاء

المرأة والمنزل

الفتاة والرياضيات

يزعم بعض المفكرين أن عقل الفتاة يميل بطبيعته الى الآداب والفنون من شعر وقصص وموسيقا ورقص وتمثيل أما العلم الحديث القائم على الملاحظة والاستقراء والاستنتاج والتحليل فلا يتفق مع مزاج المرأة ونزعتها الفكرية الاصلية

وقد أرادت الصحف الباريسية أن تتحقق من صحة هذا العزم فقامت بعمل تحقيق واسع النطاق فى عشرين مدرسة فرنسية ثانوية للبنات وكلفت ناظرات تلك المدارس باجراء احصاء بعدد الفتيات الناجحات فى الادب . والتاريخ . والرياضيات

ولقد تبين من هذا الاحصاء ان عدد الفتيات اللواتى نجحن فى الادب يبلغ ٣٧٠ وفى التاريخ ٢٦٦٠ وفى الرياضيات ٤٧٧٠

والذي يستخلص مما تقدم أن تلميذات تلك المدارس أثبتن تفوقا ملحوظاً فى الرياضيات أى فى دائرة العلم والروح العلمية . وهذا ما ينقض النظرية السالفة من أساسها ويدل أبلغ الدلالة على أن المرأة غير عاجزة عن مجاراة الرجل فى ميدان العلم متى تلقته على أصوله وعلى أيدى مدرسين مهرة أذكياء .

ثلاث اديبات

فى اوربا اليوم حركة ادبية عظيمة تتولى قيادتها طائفة من السيدات اللواتى عرفن بنبوغهن الاصيل وثقافتهن الواسعة وقد تفوقت من بين هذه الطائفة اديبات ثلاث حلقن فى الجو الادبى الاوربى ونازعن الرجال ملك الفن القصصى وابدعن

اعمالا فنية لن تموت

ففى انجلترا ظهرت مس فرجنيا ولف التى ادخلت فى القصة عنصرا جديدامن ار لميل النفسى . واستطاعت ان ترسم فى دقة وروعة مختلف العواطف البشرية التى تجول فى منطقة العقل الباطن النائية المظلمة وأشهر رواياتها مس دالواى .

وفى فرنسا ظهرت مدام كوليت التى تجيد اجادة فائقة وصف الميول والاحساسات التى تنتاب المرأة فى شتى ادوار حياتها ابتداء من الطفولة حتى عهد الشيخوخة وأشهر قصصها لـكلودمين فى المدرسة والشارع والحياة

وظهرت فى المانيا مدام فيكى باوم التى نبغت فى رسم الحياة الظاهرية بالوانها ووصف الشخصيات الشاذة الطريفة من خلال تلك الظواهر والالوان واشهر رواياتها « الفندق الـكبير »التى اقتبست اخيرا للسينما وعرضت فى مصر وشاهدها الجمهور المصرى وتحدثت عنها صحافتنا باعجاب

ذئاب البيوت

كتبت السيدة جرمين بومون تقول :

يلوح لى أن ليس فى وسع بعض الزوجين تصفية كل نزاع يدب بينهما اذا لم يتدخل فى الامر غريب ولقد لاحظت على بعض الازواج انهم لايستطيعون الحياة بدون هذا الغريب : فالزوج مثلا يتخذ له صديقا يعتقد فيه الاخلاص فيفتح له أبواب بيته ويوطئه اكنافه ويعرفه الى امرأته . فيندس الصديق فى الاسرة ويظهر أول الامر بمظهر الاخ الوفى العاقل الراشد فيزود الزوجين بنصائحه وارشاداته ثم لا يلبث أن يرمق الزوجة بنظرة نكراء قد يترتب عليها انهيار

صرح البيت ودماره

أمثال هذا الرجل هم ذئاب البيوت والواجب على الازواج اقصاؤهم ماستطاعوا الى ذلك سبيلا

ان الحياة فى عصرنا هذا مملة بدون أصدقاء ولكن علينا أن نعرف كيف نختار أصدقاءنا وفى أية بيئة نلتمسهم وفى أي وسط

وقد يكون سوء اختيار الصديق من الامور التى تفضى الى هدم بناء حياة بأكملها .

فليتنبه الازواج حرصا على أعراض نسائهم وبناتهم

نهضة المرأة الهندية

لم تنكب امة فى العالم بالتقاليد مقدار نكبة الهند بها . ولم تنكب المرأة فى العالم ايضا بمثل التقاليد التى نكبت بها المرأة الهندية . فقد ضرب عليها الحجاب والزواج الباكر وحرمت من الميراث ومنعت من الزواج بعد وفاة زوجها . وكانت قبل ذلك تحرق وهى حية مع جثة زوجها

الزعيمة الهندية البيجوم شاه نواز

ولكن على الرغم من كل ذلك نستطيع ان نقول ان النهضة النسائية فى الهند ارق جدا واقوى مما هى فى مصر . وذلك لأن الزعيمات هناك متعلمات قد نشأن من الشعب وادركن معنى النهضات النسائية الحديثة . فهن يطلبن المساواة فى الحقوق الاقتصادية بين الرجل والمرأة ويطلبن حقوق التصويت والانتخابات للمرأة . وهذه طلبات غير معروفة الأن للاسف فى مصر الأن الزعيمات المصريات لا يدركن قيمتها

ونحن ننقل هنا صورة الزعيمة الهندية العظيمة البيجوم شاه نواز . وقد قرأنا مقالا يدل على انها تدرك مقدار النكبة التى انزلتها التقاليد الهندية بنساء الهند . وهى تقرر ان الاساس للحقوق الاجتماعية هو الحقوق الاقتصادية فيجب ان يستوى الرجال والنساء فى الفرص الاقتصادية بجميع انواعها من الميراث الى العمل او الى وظائف الحكومة . وهى تلح فى المساواة فى الحقوق الدستورية مثل التصويت او الانتخاب وتقول انه عندما يكون للمرأة الهندية نائبات فى المجالس السياسية والهيئات التشريعة امكنهن ان يطلبن سن القوانين اللازمة لحماية المرأة من التقاليد ومن مساوىء العادات الحاضرة فى الطلاق والزواج والنفقة والحضانة

جائزة نوبل

تعتبر جائزة نوبل للآداب أعظم جوائز الادب على الاطلاق وقد منحت حتى اليوم لطائفة من أكابر كتاب وشعراء العالم . ومجرد الفوز بها يعتبر اعترافا اجماعيا بعظمة صاحبه

ويجب أن نلاحظ ان هذه الجائزة لم تمنح حتى اليوم الا للرجال فقط وقل أن ظفر بها أيضا عدد من النساء ومن هؤلاء الاديبات النابغات اللواتى أحرزن هذا الشرف الروائية الايطالية الكبيرة مدام جراتسيا ديليدا والقصصية الذائعة الصيت مدام سلما لاجروف

والباحثة الاجتماعية والروائية النابغة مدام سيجريت اندست

والواقع ان هؤلاء الاديبات تفوقن فى عهدهن على معظم الادباء الرجال وإلا لما منحتهن اكاديمية استوكلم جائزة نوبل ولما ميزتهن عن سائر حملة الاقلام

وقد أشيع أخيرا أن فى النية منح جائزة نوبل للاداب هذه السنة للروائى ميجيلي دى اونامونو أو للكاتب الاجتماعى نورمان انجل أو للشاعر الفرنسى بول كلوديل . ولكن بعض الدوائر النسوية الباريسية تروج الدعوة منذ الآن للقصصية الشهيرة مدام كوليت أما الجمعيات النسوية الانجليزية فتروج الدعوة لقصصية نابغة أخرى هي مسز فرجينا ولف التى أشتهرت أخيرا بروايتها التحليلية الرائعة

وليس شك فى أن مدام كوليت الفرنسية وفرجينا ولف الانجليزية وفيكى باوم الالمانية تفوقن فى الفن القصصى على طائفة كبيرة من مشاهير كتاب القصص الرجال . لذلك لايستبعد ان تمنح احداهن جائزة نوبل هذا العام

المرأة في سن الخمسين

بقلم اليانور جلين

قليل من السيدات هن اللائى يستطعن الاحتفاظ بشبابهن ورونق بشرتهن بعد تجاوزهن سن الاربعين ولكن الكاتبة الروائية الانكليزية الزائعة الصيت «اليانورجين» تري ان المرأة وهى فى سن الخمسين يمكن ان لاتخلو من الشباب ومميزاته وسأدعها تحدث القراء وتنصح القارئات بعد ان أقدمها اليهم قائلا أنها قد تجاوزت الخمسين بقليل

شتان اليوم بين حال المرأة التى بلغت الخمسين من عمرها وبين حال اختها المضارعة لها سنا منذ سبعين أو ثمانين عاما ، فالاختلاف بينهما كلى والبون شاسع

فاليوم أصبحت العبرة بمنظر المرأة وحسن صحتها ومبلغ فتوتها وثقافتها لا بعدد الاعوام أو السنوات التى عمرتها .واصبح لها من قوة الشخصية وسحرها مالم يكن لبنات جنسها من قبل

إن كل هذا التطور يرجع الى سببين أوثلاثة أسباب رئيسية أولا أن المرأة الحديثة تمارس الالعاب الرياضية . وثانيها أنها اقلعت عن ترك العنان لجسمها ليترهل ، فابتعدت بهذا عن السمن المفرط وابعدت عن نفسها الخمول والكسل .ثم بمحافظتها على رونق بشرتها وملاحظتها لحركاتها فى أثناء سيرها أو جلوسها أو وقوفها.

***

كانت المرأة (منذ مايقرب من ثلثي قرن) إذا ما بلغت الاربعين من عمرها تعتبر عجوزا فترتدى ثياب العجائز وتودع الشباب ومسراته وتصير محطمة واهية القوى لاتحسن غير الجلوس الطويل على الارائك معانية آلاماً مبرحة سببتها لها كثرة الحمل والوضع .

واذا ماوصلت الى هذه السن (سن الاربعين) بدون زواج فمصيرها حتما الى احدى حالتين فاما أن تصبح هزيلة عصبية المزاج مشاكسة أو بدينة هادئة . وتضطر تحت تأثير وحي عقلها الباطن أن تعتقد بأن حياتها انتهت أو أصبحت فى حكم المنتهية فيسرها مايسر المحتضرين إن كان هناك مايسرهم وتظل لطمة الموت مطبوعة على كل مايقع عليه نظرها ماثلة دائما فى ذهنها لاتغيب عن فكرها لحظة واحدة . ولقد تغير لحسن الحظ ، كل هذا فى وقتنا الحاضر فأصبحت المرأة

النشيطة التى قاربت الخمسين هى الشرك الذى يطلبه كثير من الرجال

ولكن هناك بعض التصرفات التى يجب أن تقلع عنها كل من قاربت هذه السن أو بلغتها بالفعل ، فمن المستقبح مثلا أن تراقص فتى يصغرها سنا ، أو ترتدى ملابس غير لائقة بها مثل الفساتين التى لا تتجاوز الركبتين طولا ، أو التى تتمادى فى تعرية الظهر ، أو ارتداء ملابس زاهية الالوان أو غيرها مما يدل على الشباب الغرير أو هى من أدواته

فكل شيء يتوقف على المرأة نفسها ، فملابس السيدة الكاملة يجب أن تكون لائقة بها لا تبرج فيها ولا خلاعة ،وإذا أستعملت المساحيق أو الاصباغ فبالقدر المعقول ، ولتحذر من تشويه بشرتها بكثرة المساحيق والمراهم،وإذا أرادت أن لا يبيض شعر رأسها فعليها ان تصبغه بنفس اللون الذي كان عليه فيما مضى ولتتجنب تمام التجنب اللون الذهبى المعين فانه ان لم يكن طبيعيا فحتما يعطي الانسان مظهراً اكبر من سنه بسنوات

ولا بد لها أن تعطى ذراعيها جزءاً من عنايتها فتقلم اظافرها تقليما لطيفا ولتحذر من وضع الصبغات الثقيلة عليها . ولا يغيبن عن ذهن المرأة أن اذرع النساء وهن فى الخمسين من عمرهن لا تضارع اذرع فتيات العشرين جمالا .ولذلك يجب أن تكون السيدة أعقل من أن تحاول لفت الانظار إلى ذراعيها كما يلزمها أن تسير منتصبة القامة كما كانت تسير فى صغرها فتظهر رشيقة فاتنة

وعلى المرأة التى بلغت الخمسين ان تحتفظ بنشاط قواها العقلية وذلك بقراءة الكتب الجديدة والجرائد باستمرار ويستحسن ألا تحاول التعمق فى دراسة السياسة والفلسفة أو ما شابههما بذلك تصبح متزنة العقل على شيء من العلم يمكنها من النظر فى الامور نظرة صائبة

ولتعمل على سلامة وجهها من التجاعيد والعيوب وذلك بأن تحتاط للأمر قبل وقوعه فتعتنى ببشرتها إبان شبابها وإذا رأت أن الرجال مازالوا يحبونها فلتعلم أن هذا الحب ناشيء عن حسن أخلاقها أو ثقافتها لا عن جمالها أو جاذبيتها الجنسية

ونصيحتى لكل النساء اللواتى سيبلغن سن الخمسين يوما من الأيام هى أن « اعتنى بجسدك وصحتك ومظهرك من يوم تتركين فيه الطفولة . لا تهملي عقلك بل اجعليه فى نشاط دائم . اعيرى قلبك اهمية كبرى وحاولى أن تجعليه فتيا دائما »

حلمى حليم

الصينيات والزواج

اخذت الفتيات الصينيات العصريات اللواتى تربين على قواعد الحضارة الاوربية يجاهرن بالتمرد على الذين يبتغون اكراههن على الزواج بمن لا يملن اليهم وقد جاء اخيراً فى انباء الشرق الاقصى ان تسع فتيات — اكبرهن فى التاسعة عشرة واصغرهن فى الثالثة عشرة من العمر - من بلدة « هواى آن » آثرن الانتحار على الاقتران بالذين لم يحببنهم ،فشدت كل منهن جسمها الى الاخري بحبل متين ، وقذفن بانفسهن الى اللجة فغرقن . وقبل اقدامهن على الانتحار جاهرن بانهن يفضلن الانتحار على عيشة الاستعباد

الكتب الجديدة

الزواج الباكر فى الهند

Child marriage By Eleanor F. Rathbone « Allen & Unwin »

يموت فى الهند كل سنة ٢٠٠٫٠٠٠ امرأة من حمى النفاس كل عام . وهذا الرقم هو الرقم الرسمى الذى يذكر فى الاحصاءات ولكن الذين يعرفون الهند يقدرون ان الذين يموتون فى الوضع أو عقبه بهذه الحمى أو بغيرها لايقلون عن عشرة أضعاف هذا العدد أى أن نحو مليونين من النساء يمتن كل عام فى الهند لأسباب مختلفة تتعلق بالوضع

وقد نشر كتاب انجليزى حديث لاتزيد صفحاته على ١١٥ للآنسة الانجليزية اليانور راثبون تبحث موضوع الزواج بين الاطفال فى الهند . وهذه الآنسة كانت قد زارت الهند ودخلت البيوت الهندية وحادثت المولدات . وهذا الكتاب هو خلاصة ما استنتجته عن حال المرأة الهندية وهى حال التعس والشقاء من الجهل المخيم على هذه البلاد العظيمة المسكينة

وهى تعزو هذا الشقاء الى ثلاثة اسباب هى .

١ — الزواج فى سن الطفولة

٢ — استخدام الداية للولادة . ولفظة « الداية » تستعمل فى الهند للمولدة كما تستعمل فى مصر . وكذلك لفظة البرقع

٣ — الحجاب

فاما الزواج فى سن الطفولة فعادة متفشية فى الهند . فان الاباء يعقدون العقود لاولادهم وهم بعد أطفال يلعبون . فاذا بلغوا العاشرة أو الثانية عشرة دخل الزوج بزوجته . فتخور قوى الزوجين لهذا التنبيه المبكر للعاطفة الجنسية . ولا يقوى الشاب على جهد ذهنى أو جسمى اذا بلغ العشرين . ويعزى الى هذه الحقيقة تفشى العقاقير التى تنبه العاطفة الجنسية أو تطيل مدة التعارف الجنسى . ولهذا كله أثره فى الاخلاق أو الرجولة الهندية

ولكن الضرر الواضح وضوح النهار يبدو من هذه الوفيات العظيمة فى الامهات وقت الوضع أو عقبه . فان الصبية تحمل وهى فى العاشرة أو الحادية عشرة فلا تستطيع الولادة وتموت فيها . والوالدة تعد نجسة ولذلك توضع فى أقذر الغرف وتعطى الخرق البالية . والداية من المنبوذات اللاتى لايعرفن النظافة وانما يعرفن الطهارة . والطهارة عندهن وقاية الجنين من الشياطين والعين باقفال النوافذ على الوالدة وايقاد شمعة فى الليل والنهار . وبعد الاربعين « تطهر » الوالدة بالاستحمام لانها كانت نجسة . وهذا على فرض انها تستطيع البقاء ٤٠ يوما بعد الولادة

ثم أن الهندية من الطبقات المتوسطة أو المتيسرة قد تعيش مدى حياتها فلا تخرج من بيتها الا الى القبر لكى تدفن أو الى المعبد لكى تحرق جثتها . وتصاب الهنديات بلين العظام وبالتدرن لاحتجابهن من الضوء

وقد سنت الحكومة الهندية قانونا لمنع الزواج قبل أن تبلغ الفتاة ١٤ سنة . وفرضت غرامة قدرها الف روبية على من يخالف . ولكن هذا القانون أصبح عقيما أو كالعقيم لانه شرط أن يدفع من يقدم البلاغ عن هذه المخالفة مائة روبية لكى تشرع المحكمة فى التحقيق . فاذا لم تثبت المخالفة خسر صاحب التبليغ هذا المبلغ وعد عليه غرامة .

وكان هذا الشرط مثبطا . ولذلك فان القانون سن سنة ١٩٢٩ ومع ذلك لم تثبت المخالفة الا فى ١٦٧ زواج

البلهارسيا

Schistosomiasis By Ramses Girges (John Bale)

فى سنة ١٨٥١ كان بمدرسة الطب بقصر العينى استاذ مساعد يدعى الدكتور بلهارس . وحدث أنه كان يفحص عن وريد لاحد الشبان فوجد فيه دودة قد اجتمع فيها الذكر والانثى كأنهما جسم واحد . وبعد أربع سنوات من البحث كتب مقالا قال فيه انه يعتقد أن هذه الدودة تصيب نصف السكان فى مصر

ومن ذلك الوقت شرع الاطباء يدرسون هذه الدودة التى تنهك قوى الشباب المصرى فى الريف وتقتل آلافا منه كل عام وقد كتبت مئات المقالات الوصفية والعلاجية لهذه الدودة كما الفت مئات الكتب فى اللغات الاوربية.

ومنذ شهر صدر فى لندن كتاب جديد بالانجليزية يحتوى ٥٢٩ صفحة كبيرة

وقد وضع هذا الكتاب طبيب مصرى هو الدكتور رمسيس جرجس وملأه بالصور والرسوم الجغرافية . ومن هذه الرسوم يتضح ان هذه الدودة الملعونة تتفشى فى انحاء كثيرة من القارة الافريقية وسائر القارات

وقسم المؤلف كتابه عشرة أجزاء . فتكلم فى الجزء الاول عن تاريخ الاكتشاف لهذه الدودة . وفى الجزء الثانى تكلم عن أعضاء الدودة وأنواعها الثلاثة . وبحث فى الجزء الثالث مدى انتشارها الجغرافى والجزء الرابع يبحث الوجهة العملية لهذه الدودة وكيف تتأثر بالاصباغ والتجارب التى تجرب فيها من حيث العدوى والعلاج وما اليها وخص ثلاثة فصول لبحث الامراض التى تنشأ منها البهارسيا اليابانية التى تتفشى فى الشرق الاقصى

وحياة هذه الدودة هى احدى العجائب البيولوجية . فانها تبدأ بيضة يبولها الانسان المريض بها بعد أن تفقس فى جسمه . فاذا بال فى مكان جاف ماتت . ولكنه اذا القى بوله فى مكان رطب أو فى مياه القنوات كما هى عادة الفلاحين سعت الدودة حتى تدخل جسم القوقعة وهناك

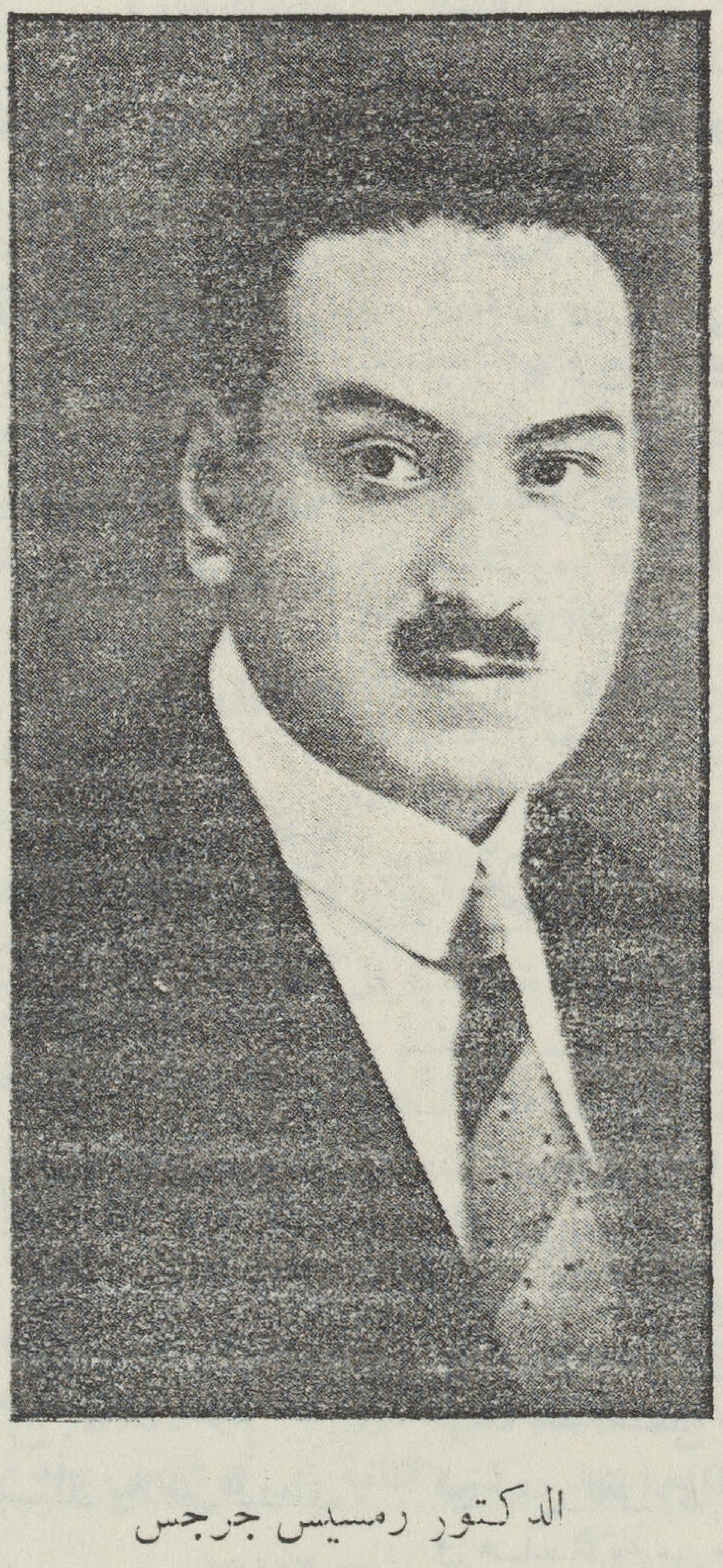

الدكتور رمسيس جرجس

تناسل تناسلا غير جنسى أى أنها لاتحتاج لاخراج البيض الى ذكر يلقحها وهذه القواقع كثيرة فى القنوات الزراعية ثم هى تخرج من القوقعة الى الماء فاذا نزل الفلاح فى القناة علقت بقدمه أو بساقه

عن المسيح

1 -- The Trial of Jesus Christ by Lord Dunfermline (G Newnes)

2 — The World of the New Testment. by Glover (Cambridge University Press)

3 — The Personality of Jesus. by K. Page (Association Press)

لانستطيع ان نعلل كثرة الكتب التى تؤلف فى الدين إلا إلى تفشى الروح المادي والنزعة العلمية فى كل من أوربا وأمريكا . فان الجماهير المثقفة تشعر بتزعزع الايمان ولكنها لاتزال تتوق اليه وترغب فى شىء من الاستقرار النفسى عن سبيله . والرغبة فى درس السيكلوجيه ترجع إلى حدما إلى تزعزع الايمان ايضا . فان الرجل المثقف الذى فقد ايمانه الذي انغرس فيه منذ الطفولة يدرس السيكلوجية لكى يعرف نفسه ويستكنه طبيعته لعله يوفق الى هذا الاستقرار الذي كان يجده فى الايمان الدينى السابق

ويرى القارىء أسماء ثلاثة كتب ظهرت حديثا عن حياة المسيح وهى قطرة من بحر مما يكتب الآن عن الدين فى أوربا أوأمريكا . والكتاب الاول الفه قاض انجليزى يبحث فيه محاكمة المسيح من الناحية الفقهية فى شريعة اليهود . وهو يرى مخالفات عديدة فى هذه المحاكمة . فقدكان المألوف عند اليهود أنه لايجوز الحكم على المتهم بجناية فى اليوم الاول للمحاكمة إلا إذا كان الحكم بالبراءة . كما انه لم يكن يجوز الاعتماد على اعتراف المتهم فى جناية إذ تجب شهادة شاهدين . ثم ان المسيح بعد ان حوكم امام المحكمة اليهودية أحيل بلا سبب الى بيلاطس الرومانى الذى اعلن انه لايجد جريمة

والمؤلف كان مستشارا فى المحاكم الانجليزية وهو يبحث الموضوع كما لوكان قاضيا . ومن هنا اللذة التى تثيرها قراءة هذا الكتاب

أما الكتاب الثانى فيصف العالم المتمدين كما كان قبيل المسيح . فقد وصف الاحوال الاجتماعيه بين اليونان والرومان واليهود كما عقدفصلا خاصا بالاسكندر وفصلا آخر بالمدنية الاغريقية القديمة . والغرض الذى يرمى اليه المؤلف هو تصوير الحال الاجتماعية والثقافية التى سبقت ظهور المسيح . والكتاب درس حسن للتاريخ القديم فى فترة معينة هى القرون الثلاثة السابقة للميلاد

اما الكتاب الثالث فيبحث شخصية المسيح . والمؤلف معروف بارائه الاجتماعية وقد زار روسيا والهند وكتب عن الشيوعيه وغاندي وفصول الكتاب ١٤ فصلا وفى نهاية كل فصل أسماء الكتب التى تعالج الموضوعات التى تناولها الوصف بالبحث . ونحن نرى أنه يجب ان يقتنى هذا الكتاب كل من يدرس حياة المسيح . واليك بعض عناوين بعض الفصول : العالم الذى عاش فيه المسيح . الحلول التى اقترحها معاصروه . خلاصة الطريقة التى اتبعها فى حياته . ماهو إدراك المسيح عن الله . عوائق العالم الجديد . السبل إلى العالم الجديد الخ

والكتب الثلاثة تستحق ان تقتنى . وهى بعيدة كل البعد عن الوعظ لان الغرض منها ثقافى تاريخى

الشخصيات البارزة التاريخية

بقلم الدكتور احمد فريد رفاعى صفحاته ٢٣٨ من القطع الكبير مطبعة المعارف بالقاهرة

كثرت فى هذا العصر الحديث كتب السير والتراجم ونبغ فى هذا الضرب من الادب كتاب يعدون فى الطليعة من الادباء نذكر منهم أميل لدفيج فى المانيا وستراشى فى انجلترا واندريه موروا فى فرنسا فقد استطاع هؤلاء الثلاثة أن يجذبوا طائفة كبيرة من القراء على الرغم مما يطغى على ميادين القراء فى هذه الايام من مطبوعات سخيفة وقصص تافهة وغير ذلك مما يدخل فى باب التسلية والترفية ويبعد

كل البعد عن روح الجد والافادة . واذا كانت كتب السير لازمة لانجلترا والمانيا وفرنسا وغيرها من الشعوب الغربية فهي الزم لهذا البلد الناهض الذي يريد أن يستكمل أسباب نهضته واستقلاله . فلا شك اذن أن كل مجهود يبذله كتابنا فى تزويد الشباب المصريين بالكتب التى تتناول سير العظماء ، انما يعد خدمة وطنية جليلة يقدرها كل مصرى جدير بهذا الاسم . وقد فطن الكاتب الكبير الدكتور احمد فريد رفاعى الى ذلك فألف هذا الكتاب الذى نحن بصدده وقدمه الى الشباب بقوله . « اما بعد فشد ما يحتاج الشرق عامة ، ومصرنا خاصة الى صفحات عن الزعامة والزعماء ، والعصاميين والنبغاء ، والعباقرة والنبهاء ، لتزيد من ثروتنا فى الثقافة العامة ولتفتق أذهان شباننا ، جارية بهم الى محجة الصواب ، وسدرة السداد ولتدفع بحماستهم فى تعقل واناة ، وفى تروية وقوة حصاة ، الى العمل الجدى الرائع ، فى الطريق المعبد النافع . »

وفى الكتاب سير تسعة من أصحاب الشخصيات البارزة هم بسمارك وتوسان الفاتح وأدوار بوك الهولاندى وفرانك ولورث ووشنجتون وهنرى فورد وابراهام لنكولن وابو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب . ومما يلاحظ انه لايشتمل على ترجمة زعيم من الزعماء المصريين ، ولكن المؤلف لم يفته ذلك فقد اشار فى المقدمة الى أن هذا الكتاب هو الجزء الاول من سلسلة ينوى اصدارها اذا صادف اقبالا وتشجيعا من جمهرة القارئين وكرام الناقدين .

أما الاسلوب الذى اختاره الكاتب فى تأليف كتابه فهو الاسلوب الخطابى الذى يقصد به الى التأثير فى نفوس القراء وابراز السمات التى يتسم بها العظيم ابرازاً رائعا ، وحسنا فعل فان غاية الكتاب كما يقول المؤلف ، هى تثقيف الشباب المصريين واظهارهم على مواضع العبرة من حياة العظيم وهى غاية يلائمها اسلوب خطابى دون الاسلوب التحليلى الذي قد لايفيد منه الا الطبقة العالية من المستنيرين

وفى الكتاب ثلاث مقدمات . كتب الاولى المجاهد الكبير الاستاذ مكرم عبيد . وكتب الثانية الدكتور طه حسين . وأما الثالثة فهى للمؤلف . ففى المقدمة الاولى يقول الاستاذ مكرم عبيد : « .. أما الكتاب فلا تحرج ولا تحفظ لدينا فى الاشادة بقيمته ، بل وبضرورته ، ولعل خير مديح يزجى الى كتاب هو أن يوصف بانه كتاب ضرورى اذ لايكفى فى الكتاب أن نستمد من فصاحته متعة ، أو من دراسته فكرة ، بل أحسن الكتب وابقاها أثراً هو الذى يسد بوجوده حاجة أو ضرورة .. »

ويقول الدكتور طه حسين فى مقدمته « ... ولكنك تخطىء أن التمست عند صاحبنا بحثاً موضوعيا كما يقولون عن هؤلاء الاشخاص الذين يكتب فيهم أو يتحدث عنهم . فصاحبنا مغرق أشد الاغراق فيما يسمونه الانشاء الذاتى . هو شديد التأثر بما يقرأ يتمثله أحسن التمثل ، ويمزجه بنفسه أشد المزج . فاذا أراد تصويره فى كتاب «صوره مشوبا بميوله وعواطفه وذوقه . فأنت ترى الشخصية البارزة ، ولكنك ترى فيها فريداً وانت ترى فريدا ولكنك ترى فيه شخصية بارزة من هذه الشخصيات .. »

وبعد فاننا لانبالغ ان هذا الكتاب جدير بأن يقرأه الشباب المثقفون

ابو سطحى

قصة مصرية بقلم الاستاذ يحيى حقى صفحاتها ٥٦ من القطع المتوسط . مطبعة المجلة الجديدة بمصر

الاستاذ يحيى حقى قصاص موهوب . كنا نقرأ له منذ بضع سنوات فى السياسة الاسبوعية وغيرها من الصحف قصصا مصرية فكنا نلمح فيها دلائل القدرة وإمارات النبوغ فقد كانت تختلف أشد الاختلاف من غيرها من القصص السخيفة التى كانت ومازالت تنشرها الصحف لصغار المتأدبين . وكنا فى ذلك الحين نرجو ان يتعهد الاستاذ حقى هذه الملكة بالمثابرة والمران حتى تبلغ مداها المرموق . وقد صدق رجاؤنا فهاهى أولى قصصه الطويلة تطبع وتذاع فى الناس . وقد قرأناها فألفيناها بالغة من الجودة

حداً لم يبلغه الا القليل جداً من القصص التى الفتها كبار الادباء المصريين . ولسنا هنا بسبيل تلخيص القصة فان المقام لايحتمل ذلك . وحسبنا ان نقول إن هذه القصة الصغيرة الحجم قد جاءت دليلا قوياً على ان مؤلفها فنان حقاً ، متمكن من فنه حقاً ، وأنه يكتب بروح مصرية صميمة وانه ينظر الى الناس والأشياء نظرة فاحصة نافذة الي ماوراء المظاهر من معان خفية شأن كبار القصاصين الغربيين وخاصة الروسيين . انظر اليه يصف بيوت القرية التى وقعت فيها حوادث القصة « ... أطل من الشباك على بيوت متراصة . الفقير منها بالجالوص والغنى مبرقش بفتات التبن فى طوبه النىء كلها اقوام متراحمة متلاصقة كأنها قبيلة متوحشة ، على رؤوسها شعر الهمج فى تلول هشة من حطب القطن وبوص الذره .... على ان عينيه لمحت من فوق اكوام الوقود خضرة ممتدة . لايرى فيها شيئاً بوضوح هو حقل فول لم تظهر قرونه بعد . أزهاره فى مقتبل العمر ؟ بعضها أبيض وبعضها ضارب للحمرة . كلها تهتز فى حركة خفيفـة لاتحس بها النظرات المغرقة مهما كثرت . بل لابد أن ترتمى النظرة فتشمل الحقل على امتداده . الحركة تجول فيه ؛ مختلفة النمط هنا عن هناك ؛ ولكنهارغم هذا الاختلاف شخصية واحدة لها سحر . العيدان كلها ـ فى هزة المرتلين ـ تشترك فى أنشودة خافتة معسولة . » واليك هذه الفقرة الرائعة التى يتحدث فيها عن الرسائل البريدية :— « .... ماهـذا العالم المتشابك ؟ حتى لأصغر القرى تصل هذه السلوك من الورق تربط من الناس بعضهم ببعض مالايربطه الحديد ، ليس يفهم مابين الناس من تماسك الامن يدخل مكاتب البريد . هذه الجماهير التى ترى حرة فى الشارع ؛ رسائل تلاحقها وتأخذ بتلابيبها ؛ تصدمها وربما كعبلتها وكفأتها ؛ أو غيرت مجرى حياتها الى مالا تظنه ولا يخطر لها على بال . قد تكون استجداء أو تهديداً ؛ شكوي أو تحكما . بعضها قسوة وبعضها استرحام . قد تكون محبة أو عداء مكتوبة بالعطر أو بالدم . قد تكون كلها أرقاماً تمثل خراب البيوت . . . . وقد تكون بعد ذلك تافهة غثة . ولكنهارغم ذلك لهاقيمتها لانها مغلقة مجهولة ،مطوية . فلا تختلف رسالة عن رسالة كلها أسرار محجوبة . لولا الصمغ لا نكشف عن أمر عجيب . . . »

وبعد فاننا لا نبالغ اذا قلنا أن هـذه القصة من أحسن ما كتب فى الأدب المصرى الحديث .

طرق التربية الحديثة

تأليف محمد حسين الخزنجى صفحاته ٢٧٣ من القطع المتوسط موضح بالصور . وطبع بمطبعة خضير بالقاهرة . والثمن ١٢ قرشا

مؤلف هذا الكتاب هو استاذ فى التربية . وقد وضعه فى شرح الطرق الاربع المشهورة فى التربية الجديدة وهى .

طريقة دكرولى
« منتسوري
« دلتون
« المشروع

وشرح هذه الطرق الاربع شرحا وافيا . وكثير مما يقوله يعرفه قراء هذه المجلة لاننا كتبنا كثيرا عن التربية الحديثة كما اننا نشرنا مقالات عديدة للاستاذ أمير بقطر والاستاذ يعقوب فام فى هذا الموضوع . ولا نظن أن هـذه القطعة المقتبسة التـالية من مقدمة الكتاب غريبة على قراء هذه المجله . فان المؤلف يقول

« المدارس الحاليـة لاتراعى قانون الحـاجة والمصلحة الطبيعية . اذ هى تحشد ادمغة التلاميـذ بشتى العلوم والمعارف التى لا تتصل بحياتهم ولا تتفق مع طبيعتهم . ذلك لانها تنظر الى المستقبل ولا تفكر فى حياة الطفل الراهنة وانما تنظر الى الرجل فى الطفل وتزوده بمايحتاج اليه الرجل من أنواع المعرفة التى لايهتم بها الصغير ولا يريد أن يتعرفها

« يجب الا يتعلم الطفل الا ما يفيده هو وما يحتاج الى معرفته وما يتفق مع غرائزه وطبيعته . ويجب الا نتعجل الطبيعة فى عملها . فالطبيعة هى التى تعد الطفل لكى يكون رجلا لغرض عنـدها . وما علينا نحن الا أن ننتظر معها ونحاول بكل الطرق المشروعة أن نساعدها فى الاعـداد . ولكن يجب الا نتعجل الاعداد للرجولة »

فهرست

عدد ديسمبر سنة ١٩٣٤

٣ سير الحوادث
٧ السيكلوجية والاستبداد
٩ الدكتور درى باشا . للدكتور بطرس صليب
١٢ معجزة الزجاج
١٤ فايمر مدينة الشعراء
١٧ كيف تعيش ٢٤ ساعة . كتاب كامل للاديب الانجليزى ارنولد بنيت ترجمة عطية عطا الله
٣٥ الرقص علاج النقص
٣٧ مستقبل العالم فى نظر العلم للاستاذ نقولا يوسف
٤١ فى الطريق . قصة روسية بقلم انطون تشيكوف
٢٥ الدنيا الجديدة للعقول القديمة
٥٤ العوامل الجغرافية وأثرها فى الانسان . بقلم الاستاذ ابراهيم احمد رزقانه
٥٧ ارلندا ومسائلها الحاضرة
٦٠ المضارة أو تعدد الزوجات . بقلم الدكتور رمسيس جرجس
٦٥ الوطن الصيهونى فى فلسطين
٦٧ بولسلوف . قصة روسية لمكسيم غوركى ترجمة محمد احمد عبد الله
٧١ كتاب عن البط
٧٣ القضية العربية وحالها اليوم
٧٧ الشخصية . بقلم الاستاذ نجيب محفوظ
٨١ ابواب المجلة الجديدة . . .

في شهر ديسمبر فقط

انتهت سنة المجلة الجديدة بانتهاء هذا العدد وستبدأ فى سنتها الجديدة من أول يناير القادم . وستصدر ١٢ عددا ومع كل عدد كتاب تتراوح صفحاته بين ٦٠ و ١٠٠ صفحة في درس احد الموضوعات الادبية أو الاجتماعية أو العلمية. وقيمة الاشتراك فى مصر والسودان هو ٥٠ قرشا وفى الخارج ٦٥ قرشا مصريا أو ما يساوى هذا المبلغ بالنقود الاجنبية

ومدة الاشتراك سنتين فى مصر والسودان ٨٠ قرشا . وكذلك يمكن اثنين أن يشتركا سنة واحدة بـ ٨٠ قرشا أيضا . وهذا الامتياز مقصور على شهر ديسمبر . أما فى الخارج فتنزل قيمة الاشتراك فى السنتين أو للمشتركين الاثنين الى ما يساوى جنيها انجليزيا . والفرصة ممتدة الى آخر يناير سنة ١٩٣٥

ادارة المجلة الجديدة — ١٢ شارع نوبار — بوستة الدواوين . مصر

الطياران الانجليزيان سكوت وبلاك

اللذان قطعا المسافة بين انجلترا واستراليا فى أقل من ثلاثة أيام

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الرابع

المجلة الجديدة

العدد الثاني عشر
من
السنة الثالثة

ديسمبر سنة ١٩٣٤

سير الحوادث

القاهرة فى ٣٠ نوفمبر ١٩٣٤

تنفس جميع المصريين الصعداء بزوال وزارة يحيى باشا كما استبشروا خيرا بقيام وزارة نسيم باشا فقد كانت الوزارة الماضية ووزارة صدقى باشا التى سبقتها محنة امتحنت بها البلاد كما تمتحن بالطاعون أو الكوليرا عوقب فيهما الناس على فضائلهم وكوفئوا على رذائلهم . وطغى الاستبداد وبغى بلاحساب وبلا رحمة وبلا عقل

وفى كل وزارة الآن أوساخ خلفتها الوزارتان الماضيتان تحتاج الى التطهير ولكن المستبدين مازالوا يعرقلون هذا التطهير . كما أن الغاء دستور ١٩٣٠ الذي مكنهم من الافساد لقى صعوبات كبيرة ولكن جمهور الامة قد اتفق مع

محمد توفيق نسيم باشا

الانجليز اتفاقا مضمراً على الا يعود المستبدون إلى سلطانهم السابق . والذى يقال الآن أنه فى أثناء العام القادم ستجرى المفاوضات بين مصر وبريطانيا بشأن عقد المعاهدة التى يحتاج اليها الانجليز كما يحتاج المصريون وهذه المفاوضات ستجرى فى جو صاف بعيد عن دسائس الرجعيين والمستبدين وسيوقع المعاهدة رجال الامة الذين خبرتهم وعرفت فيهم الامانة والصدق والتزام الحق .

وزارة المعارف

قلنا أن فى كل وزارة أوساخا تحتاج الى التطهير . ويطول بنا الشرح لو أخذنا فى احصائها . ولنضرب على ذلك مثلا بوزارة واحدة هى وزارة المعارف . فقد وجد فى أواخر

الشهر الماضى أن المجانية كانت فى خدمة الاغنياء دون الفقراء . حتى أن طالبا كان يملك ٦٠٠ فدان وآخر كان أبوه موظفا فى الحكومة بالف جنيه فى العام . فكان كلاهما يتعلم بالمجان

وكان حلمى عيسى باشا وزير المعارف لا يعارض فى هذه المجانية . ولعله كان ، لغيرته على التقاليد ، يرى الشرق يجب أن يخدم الاغنياء دون الفقراء وأن المجانية فى المدارس يجب أن تخصص لابنائهم

وفى هذه الوزارة أصبحت الجامعة كبعض المدارس الثانوية وعمم التعليم الالزامى المنحط مكان التعليم الاولى الراقى وانشىء مجمع لترقية اللغة العربية اسما وهو لا يؤدى شيئا فعلا . وحرمت مدارس كبيرة من الاعانة الحكومية (مثل مدرسة رقى المعارف) لأن أصحابها وفديون الخ .

وسيجد الوزير الجديد مشاق فى التخلص من كثير من الاوساخ التى تركها حلمى عيسى باشا كما سيجد سائر الوزراء مثل هذه المشاق أيضا . ويجب علينا الا نتيح الفرصة للمستبدين حتى يثبوا فى المستقبل الى الحكم ويمزقوا الدستور كما فعلوا فى سنة ١٩٣٠

المستر بيترسون

لما وثب المستبدون سنة ١٩٣٠ وصاروا يضربون الناس بالرصاص ويلعبون بدستور الامة ويقيدون حرياتها طفحت القلوب بالكراهة للانجليز اعتقادا بأنهم هم الذين قلبوا النظام وهم الذين وقفوا من خلف صدقى باشا وغيره من المستبدين يسندونهم فى انتهاكهم للحرمات ويؤيدونهم فى اذلال الامة

وقد بقينا على هذا الاعتقاد أربع سنوات مكنت الطغاة من افساد كل شيء فى مصر الا قلب الامة الطاهر الذى يخلص للوطن . والآن نرى الانجليز يكافحون المستبدين ويبددون قواهم المتحدة لأنهم عرفوا أن صداقة الشعب المصرى خير لهم من صداقة المستبدين . وان افقار الامة وتجويعها مع شبع المستبدين وغناهم لا يفيدهم . لذلك عمدوا الى مصادقة الشعب المصرى بمكافحة هؤلاء المستبدين . وفى هذه الفترة القصيرة التى قضاها المستر بيترسون وهو يجاهد المستبدين استطاع أن يقطع مسافة كبيرة فى سبيل اعادة الصفاء بين الشعبين تمهيدا لعقد معاهدة شريفة

المستر بيترسون

نذر الخطر

نذر الخطر فى العالم الآن كثيرة

منها هـذا الصدام المضحك بين يوغوسلافيـا وهنغاريا اذ تتهم الاولى الثانية بأنهـا هى التى دست واوعزت بقتل الملك الاسكندر . واذا نشبت حرب بين هاتين الدولتـين فان امتدادها يسرع الى الاقطار المحيطة

ومنها هذا الاصرار من اليابان على زيادة اسلحتها البحرية واستمسا كها بمنشوكيا على الرغم من قرارات عصبة الامم واستنكار الولايات المتحدة

عبد الفتاح يحيى باشا

ومنها هذا الخطر المتأهب فى إيطاليا للاستيلاء على الحبشة او لمهاجمة يوغوسلافيا أوحتى لمهاجمة مصر. فانه ليس أحد يستطيع أن يتكهن بنيات الفاشيين

ومنها هـذا التفوق الذي احرزته بريطانيا فى الطيران بـين لندن وملبون فى أقل من ثلاثة أيام . فانه بعث جميع الامم على التفـكير فى المستقبل من ناحية الحرب الجوية .ومنها هذه الازمة التى تتفاقم بازدياد العطل لأن المصانع تستخدم الآلات بدلا من العمال

تركيا

يسير مصطفى كمال ببلاده سير الظافر الحكيم الذي يعرف أن انتصارات السلم اهم واخطر من انتصارات الحرب . فانه فى الشهرين الماضيـين الغى الموسيقا والاغانى الشرقية وكـذلك الغى الرتب باشا وبيك الخ

واذا مدت الاقدار فى عمر هذا الرجل الذى لم يعرف الشرق مثله منـذ أكثر من الف سنة فانه سيجعل تركيـا ليست فى مصاف الامم المتمدنة فقط بل تتوفق عليهن

ويجب على المستبدين والطغاة والبغاة والرجعيين ان يضعوا وجوههم فى التراب والوحل كلمـا ذكر اسم مصطفى كمال العظيم الذى أخرج المرأة الى النور بعد ظـلام الحجاب وعمم القبعة بـين السكان وعلم التركى مبـادىء الصناعات الآلية وفصل الدين من الدولة ومحا أساطير القرون الوسطى

الهند وسوريا

فى الوقت الذى تغلق فيه حكومة فرنسا أبواب البرلمان السورى فى دمشق وتعلق الحياة النيابية تمنح بريطانيا للهنود دستورا يقربهم من الحكم الذاتى والمبـادىء الامبراطورية نـكبة فى كل زمان ومـكان . ولـكنها فى ايدى الانجلـيز تخففها الرحمة ويلطفها العدل وهى فى أيدى الفرنسيين محنة تنزل

بالامم . وفى دمشق أحياء لا تزال اثار المدافع الفرنسية واضحة فى منازلها المهدمة

وتونس تعانى فى هذه المباديء الامبراطورية الوانا من الشقاء . ونية الفرنسيين أن تعود مثل الجزائر أو مراكش وهى خلو من أي صوت يدعو الى الوطنية .

« بلاء النصرانية »

تكتب مجلة قذرة تدعى مجلة الفتح مقالات فى الطعن فى المسيحية فتنقلها عنها مجلة المنارة المرقسية وتنشرها بين الاقباط . فيكون من التأليف والنقل ايغار للصدور . واليك ما كتبته اخيرا مجلة الفتح ونقلته عنها مجلة المنارة التى يصدرها الاب سرجيوس

« من المعلوم ان داء النصرانية سرى فى كل قطر من الاقطار الاسلامية ، وأصبح علاجه عويصاً لعجز المسلمين ، ونشاط المضللين ، ومظاهرة اممهم لهم ماديا وأدبياً ، حتى انك لاتذهب الى بلد الا وتجدهم نخروا جسمها ومضوا فيه مضى السوس فى الخشب والعث فى الصوف

« ومن البلاد التى ابتليت بهذا البلاء النصرانى ، وكثرة المضللين ، البلاد الهندية ، التى انقضت النصرانية على ظهرها وأثقلت كاهلها . وكانت سهما مؤلما من اسقامها فشا فى جميع انحائها فما تدخل مدينة من المدن الا وترى الكنائس مبثوثة فى ارجائها والصلبان فوقها تسابق صروحها علواً وتسيطر على قنن ابنيتها كما يسيطر أهلها على الهنديين ..

« فبثوا دعاتهم فى كل مكان ، ولم يعيهم الوصول الى حصن حصين أو قرار مكين فولجوا الاندية والمجتمعات ودلفوا الى بيوت المخدرات ، وطرحوا أنفسهم الى القري والبوادى البعيدة ، ولم يتركوا بقعة الا وأرسلوا اليها خبثاء هم وخبيثاتهم ونصبوا فيها حبائلهم بدون ضجر من طول الزمان وقلة المجيب . ولا ينسيهم ما يلاقونه من الصعاب وصدود الناس واشمئزازهم مما يدعونهم اليه . كل ذلك يقابلونه بآمال أطول من الحبال ، وصبر يزيل الجبال ... »

ونعتقد أنه يحسن باخواننا المسلمين المصريين ان يكفوا هذا الكاتب السورى القذر صاحب مجلة الفتح عن نشر هذه الوقاحة . فان المسيحية ليست داء ولا بلاء . كما نعتقد أن الاب سرجيوس يحسن صنعا اذا هو أهمل نقل هذه الاقذار

وصاحب الفتح هذا هو سكرتير جمعية الشبان المسلمين ويليق برجال هذه الجمعية ان يعلموه مباديء الادب مادام يقيم فى وطننا حيث المسيحى والمسلم يتحابان ولا يعتقد احدهما ان دين الآخر داء أو بلاء

هذه المجلة

بهذا العدد من المجلة الجديدة تنتهى السنة . وقد حصل القراء فيها على ١٢ عددا و اربعة كتب اثنان كبيران واثنان صغيران

وفى السنة القادمة سنصدر مع كل عدد كتابا صغيراً فى موضوع مستقل تتراوح صفحاته بين ٦٠ و ١٠٠ صفحة . وقد زدنا الاشتراك الى ٥٠ قرشا فى مصر والسودان و ٦٥ قرشا خارجهما . ولكن للمشترك الذى يؤدى اشتراك سنتين الحق فى تنزيل الاشتراك الى ٨٠ قرشا . وكذلك يمكن اثنين من المشتركين أن يشتركا بهذا المبلغ اذا ارسلا قيمة الاشتراك معا بخطاب واحد . وهذا الامتياز مقصور على الذين يؤدون الاشتراك للسنة الجديدة فى شهر دسمبر . ويمتد الامتياز فى الخارج الى اخر شهر يناير سنة ١٩٣٥

السيكولوجية والاستبداد

يعرف السيكولوجيون شيئاً اسمه السادية . فالرجل السادي هو الذي لايمكنه أن يؤدى التعارف الجنسى الا اذ آذى المرأة وجعلها تتأوه وتتألم . ثم يصبح الايلام عنده لذة حتى ولولم تقترن بالتعارف الجنسى ولكن عند التحليل السيكولوجي نجد علاقة مابين الايلام وبين الشهوة الجنسية

ولابد أن الذين تتبعوا جرائم المستبدين لحظوا شيئاً بل أشياء من هذه العلاقة بين استبدادهم والشهوة الجنسية . فهذا بغى من بغاياهم يضع العصا فى دبر أحد الاشقياء الذين وقعوا بين يديه . وهذا بغى آخر يحلق شواربهم . والشارب رمز الي الذكورة والفحولة . وهذا بغي ثالث يجعل النساء يركبن الرجال ويقصد من ذلك الى رمز جنسى

وفى هذه الحالات الثلاث نجد أن التعذيب يتصل بالغريزة الجنسية التى اختلت لسبب ما . ومن الشاق الآن ان نعرف هذا السبب . ولكننا نستطيع أن نلمح شيئاً عندما نذكر المماليك الذين كانوا أحط المخاليق فى الاستبداد . فان العلاقة بين استبدادهم وبين الغريزة الجنسية المختلة واضحة . وذلك لان كل مملوك كان فى صغره مخنثا يشتريه النخاس لصباحة وجهه وطراوة جسمه وكان يقتنى للاستعمال الجنسى الشاذ .

فاذا شب كانت به عادات متأصلة تجعل غريزته الجنسية مختلة . واختلال هذه الغريزة يتخذ السادية مظهراً فيقسو صاحبها ويلتذ الايذاء والايلام . وكلما اقترب الايذاء من المعنى الجنسى كان أكثر أشباعا لعواطفه

فهل يمكن أن نقول ان جميع الذين استبدوا وآذوا الناس وآلموهم فى السنين السوداء الماضية كانوا مثل المماليك مخنثين فى صغرهم وأن هذا التخنث قد بعث فيهم هذه السادية ؟

نظن أن هذا ممكن . فان الغريزة الجنسية هى المحور لاخلاقنا واختلالها يستتبع اختلال السلوك . وفى نفس كل مخنث ضغينة جنسية وعار كامن يجعلانه يعمد الى التعذيب والايلام لانهما عنده — كما عند الاطفال — طريقة لتحقيق الانتصار . وهو فى أعماق نفسه يحس انه مغلوب — من حيث لايدرى — يعمد الي الايلام لكي يوهم نفسه انه غالب

ومن هنا يري القارىء أن هؤلاء المستبدين هم فى الحقيقة مرضى بالسادية وهم مع جبروتهم يستحقون الرحمة ويحتاجون الى العلاج

والموضوع يستحق التفكير . فان من أسوأ الحظ لامة ماان يستبد بها المخنثون

الدين والدولة

لما فصلت تركيا الدين من الدولة قال أحد وزرائها أن الدولة لا يمكن أن يكون لها دين أذ هي لاتصلي ولا تحج ولا تؤدى سائر الفرائض

وهذا الكلام مع ما فيه من فكاهة مقصودة يقوم على أساس صحيح . فانه يجوز للفرد بل يجب عليه أن يكون له دين لانه هو شخص يفكر وله رأى عن علاقته بالكون وله صوفيته الخاصة . وليس فى العالم شخصان يتفقان فى الضمير والصوفية

والدين . ومهما ظن المؤمن أنه يتفق مع سائر المؤمنين فى العقائد فان قليلا من المناقشة يجعله يقتنع بإن الخلافات بينه وبين اخوانه لا تحصى

ولما كانت الدولة بطبيعة تكوينها يجب أن تحمى حرية الاراء والعقائد فان اتخاذها عقيدة ما يناقض حمايتها لهذه الحرية . ثم هذا الالتزام لدين من الاديان يجعلها تتورط فى أشياء تحسبها فى الدين وهي ليست منه . واذكر هنا مقدار ماعاني الاتراك من الخلافة وما كانت تستتبعه من الحجاب للمرأة والمحافظة على التقاليد . ولم يكن هذا من الاسلام فى شيء ولكن الجامدين والرجعيين من الاتراك تعللوا به واخروا الدولة عن الرقى

وفى مصر نجد الآن من الجهلة من يقول بالحجاب والعمامة ويطلب من الدولة تعميمهما بحجة الدين . بل لقد دافع حلمى عيسى باشا عن اقفال معهد التمثيل بحجة التقاليد . والمقصود من التقاليد هو فى النهاية الدين

ومن المعقول أن تتألف الطوائف الدينية وتؤسس المؤسسات لحماية عقائدها والدعاية لها أو التبشير بها . ولكن ليس هذا معقولا فى دولة لانه يخرجها من النزاهة الى التحيز . وقد ينتهى بها هذا التحيز الى مقاومة المذاهب العلمية التى تناقض المذاهب الدينية كما رأينا فى التاريخ القديم والحديث . ويجب الا ننسى أن جميع الاديان تكره البدعة ولكن الرقي لا يمكن بغير البدعة . فاذا التزمت الدولة دينا ما فانها تضطر بذلك الى مكافحة البدع وتنتهى بعرقلة الرقى

وقد رأينا فى السنوات الاربع الماضية فى مصر ما فعل الرجعيون بتعللهم بالدين والى اى النواحى اتجه رجال الدين

الفتاة المصرية وما تقرأ

من الظواهر الغريبة فى هذه الايام ان بعض المجلات التى تكثر من المقالات والاخبار والقصص التى تتعلق بالغريزة الجنسية تباع فى الاحياء الوطنية وتروج . بل أصبحت القصص السادية التى تتناول حوادث الاغتصاب تروج ايضا فى هذه الاحياء

والمتأمل لهذه الظاهرة لايسعه الا ان يربطها بالحجاب . فان الفتاة المصرية تجد من الكبت ما يبعثها على التنفيس عن نفسها بقراءة هذه القصص والأخبار الجنسية . فانها فى حجابها محرومة من العمل الحر وزمالة الشبان فى المكتب او المصنع ورفقتهم فى التنزه او السعى . وهى لا ترقص ولا تجالس حتى الضيوف من الجنس الآخر كما تفعل الفتاة الاوربية ولذلك تكبت عواطفها الجنسية ثم تفرج عنها بهذا الانغماس فى قراءة القصص الفاحشة . وهى بذلك تفسد ذهنها وتفهم من العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ما هو بعيد عن الحقائق المألوفة . لأن هذه القصص سواء أكانت صحيحة ام مخترعة لا تروى الا الشذوذات والمبالغات التى تشوق القارئة بما تبعث فيها من الدهشة او الاستغراب . ثم هي بعد أن تنتهى من قراءة هذه القصص تجتر خواطرها الجنسية فى اسوأ صورة

الدكتور محمد درى باشا

بقلم الدكتور بطرس صليب

« بمناسبة انعقاد مؤتمر الجراحة الدولى بعد أشهر بمدينة القاهرة رأيت »
« ترجمة حياة من نبغوا فى هذا الفن وحبذا لو اكتتب الاطباء لاحياء »
« ذكرى هؤلاء الافذاذ باقامة تماثيل لهم يخصص لها مكان مناسب فى »
« مستشفى فؤاد الاول الجارى العمل فى انشائه الآن »

ولد فى القاهرة عام ١٨٤١ وكان أبوه السيد عبد الرحمن من تجار الحبوب . وفى السابعة من عمره دخل مدرسة المبتديان حتى الغاها عباس باشا الاول فانتقل الي المدرسة التجهيزية. ولما آنس فى نفسه ميلا لدراسة الطب التحق بمدرسة الطب وقد عطلت الدراسة فى تلك المدة وفصل جميع التلاميذ وهو من ضمنهم .ولما أعاد سعيدباشا فتح المدرسة أعيد صاحب الترجمة اليها وبعد عناء وشقاء اتم دراسة الطب. ثم أرسل الي فرنسا ضمن الارسالية الحكومية لاتقان الطب وكان ذلك عام ١٨٦٢ وكان تلميذا للجراح الفرنسى الشهير نيلاتون وكان يحبه حبا جما ويقول عنه « ابنى درى المصرى ». ولازم أستاذه كثيرا واستقى منه ومن اساتذة العصر اسرار الجراحة فنبغ وأتم أطروحته فى الشق العجانى لاستخراج حصاة المثانة عام ١٨٦٩ . ثم عاد الى مصر وعين بالاسكندرية ثم انتقل للقاهرة حيث عين مساعدا للجراح الشهير الدكتور محمد على البقلى باشا فكان مجتهدا واظهر براعة تفوق الوصف .ولما قامت حرب الحبشة سافر البقلى مع الجيش حيث قتل هناك. وبعد ذلك قسمت أسرة الجراحة بقصر العينى الى قسمين وأعطي لكل من الدكتور درى والدكتور محمد فوزى بك قسما كما أنهما صارا معلمين بالمدرسة: درى لجراحة الاقسام وفوزى للجراحة العملية . وكان الواحد منهما متمما للاخر وكانا فذين عالمين عاملين وكان فوزى خفيف الروح علي حد القول وكان يمتلك قلوب محدثيه بذلك كثيرا وأما درى فكان يمتلك القلوب بحسن اصابته فى تشخيص الامراض

وأضيفت اليه وظيفة مدرس التشريح وما كان أحب ذلك اليه لان التشريح عمليات ولكنها علي الموتى . وكان يقول هذه العمليات على الموتي مؤهلات لنجاح العمليات على الاحياء وقام بتعليم التشريح أيضا خير قيام . وكان يلقى دروسه آية فى الابداع فكان يبكر بالحضور للمستشفى للمرور مع الطلبة علي المرضى ويقرأ مشاهداتهم ويناقشهم فيها ولا ينتقل عن المريض حتى يكون فى رأسة تشخيصا للمرض وانذاره قل أن يخطىء. واذا

لزم المريض عملية عين يومها ثم ينصرف الى غيره ثم ينصرف بعد ذلك للمدرسة ويلقى دروس التشريح والفسيولوجيا العلمية . ثم يذكر آفات القسم أو الجزء ويفكر التلاميذ بالمريض الذى يكون مصابا بالمرض فكان التلاميذ يسمعون الدرس وهم فى المستشفى ويستعرضون المرضى فى آن واحد

وكان يقوم بطبع المشاهدات الطبية فى ملازم فى مطبعته الحجرية أو السبكية ويوزعها على تلامذته وكثيرا ما كان يأخذ صور المرضى بالفوتوغرافيا قبل العمليات وبعدها .وقد يرسمها على قوالب يصب فيها الجبس ويوزع منها ويحفظ عنده عينات وهكذا يستمر على هذا المنوال طول السنة .ولم يكن له شاغل آخر غير الحضور للمستشفى ومواساة المرضى فيحضر كل يوم بلا انقطاع وكان رحمه الله محبا للقراءة شغوفا بالاطلاع . ومكتبته الحالية المحفوظة عند حفيده الاستاذ محمود صدقى الدرى المحامي حافلة بمئات المجلدات القيمة فى كل فن خصوصا فى الجراحة وبها بعض كتب تكاد تكون وحيدة فى ندرتها واهميتها التى لا تقدر . وقد انفق أموالا كثيرة فى عمل القطاعات التشريحية والعينات المرضية التى نجد جزءا منها بمتحف فؤاد الصحى الان

وكان نابغة زمانه فى عمليات استخراج حصا المثانة وكان يجمع الحصا فى مقاطف أو شوالات حتى تجمع لديه الكثير منها وكان يخيل لمن رآها انه لو بنيت منها حجرة صغيرة لوسعت درى باشا أن يجلس فيها . ويشهد أكثر من طبيب أن هذا القول خال من المبالغة

وكان ولوعا باقتناء الآلات الجراحية وجمع منها الكثير حتى أنها كانت تكفى المستشفى باجمعه وليس لفرد وحده

وكان القوم من أطباء وجراحين أو غيرهم يعجبون من صدق نظره وصحة فراسته ودقة تشخيصه حتى نسبوا اليه شيئا من صفات الاولياء ذوى البصيرة التى تكشف عن الاسرار وقالوا أن له فراسة تكاد تكون علما بالغيب مع أن الغيب لا يعلمه إلا الله لكنه كان غريبا فى تفرسه المؤسس على دقة المشاهدة وكثرتها وسنة العقل وحدة الفطنة

الدكتور محمد درى باشا

وكثرة العلم. ونوادره فى صدق التشخيص أكثر من ان تعد أو تحصر يحدثك عنها الدكتور مصطفى بك صفوت مميش المقيم الان بحلوان وصديقه الحميم وا كتفى بذكر أحداها . فقد مرض أحد تلامذة الطب حتى أصابه سقم شديد وعاده درى فقال أنه يشكو تعبا فى الكبد وأمره بالعلاج اللازم ألا أنه أبدى خوفه من أن يصاب ولو بعد سنين بسرطان فى الكبد .وقد مضت ٢٥ سنة . وهذا الافندى الذى

صار فيما بعد طبيبا عظيما وتحسنت صحته وتقلب فى جملة وظائف وتنقل فى جهات مختلفة ثم مرض وزاد به السقم وتبين أخيرا أن عنده سرطانا فى الكبد ومات به. وعلاجه وتشخيصه لخراجات الكبد يشمل طرقا جديدة ابتكرها وسميت باسمه كما هو مدون بكتبه. وكان رحمه الله يقبل كل مريض يقصده أيا كانت منزلته بالحنان والشفقه وسعة الصدر وكان لا يقبل نقودا من الفقراء بل كان يجزل لهم العطاء ويعودهم فى منازلهم حيث يعمل لهم عملياتهم اذا لزم الحال. وكانت احسانا ته للفقراء أكثر من أن تعد ورغم ارباحه من صنعته التى كانت تقدر بآلاف الجنيهات فى بعض الشهور فقد انفق كل ماله فى سبيل العلم والاحسان وكان يتطوع من تلقاء نفسه لقضاء حاجات المحتاجين

وكان فى عيشته مثالا يحتذى به فكان يومه ينقضى فى التدريس والعلاج بالمستشفى وعيادة مرضاه واذا ماعاد الى منزله يطالع الى ساعات متأخرة من الليل. وربما نام بملابسه الى الصباح من شدة الاعياء وكان يشتغل بنفسه فى تحضير أدوية الفقراء مثل اللودنوم والقطرات وصبغة اليود والشاش اللازم لتضميد الجروح ومسحوق دقيق الترمس الذى ابتكره لعلاج العقد وتوزيع ذلك على الفقراء مجانا

وكان مشهورا بالتأدب الكامل فى معاملة زملائه والمحافظة على صداقتهم وبالاخص فوزى بك لا يهجو احدا ولا ينقد الا باللطف. وكان يتجاوز عن اجره مهما بلغ مقداره للتلاميذ والمعلمين والصيدليين والحلاقين والمغنين واهل البغاء شفقة بهم ورحمة. وكان قنوعا شفوقا لا يطمع فى مال وكان يقول أن المعلمين يعلمون أبناءنا فلا بد من مكافأتهم بالتجاوز لهم عن الاتعاب والتلاميذ مساكين لا حول لهم ولا قوة ويقول أن الصيدليين من طائفة الاطباء وأن الحلاقين خدمة الاطباء فلا يجوز أن يأخذ السيد أجرا من خادمه على عمل. ويقول عن المغنين أنهم قوم جعلوا لشرح الصدور باغانيهم والعزف على آلاتهم والتفريج فيجب أن يكونوا دائما على حالة نفسية تمكنهم من تفريح الناس وأحسن شىء للمطرب أن يكون جيبه عامرا بالدراهم فاذا جرد من النقود كان محتاجا ربما تكدر وركبه الهم فلا يشجى باغانيه ولا يطرب بآلاته فتتعطل أفراح النفوس ولا تبتهج المهج. وكان رأيه فى أهل البغى أنهن بائسات يائسات لم يصلن الى الى وصلن اليه الا للحاجة والعوز واذا وجد عند بعضهن الآن نقود فيمكن أن يحتجن اليها فى وقت من الاوقات كما أنه من الجائز جدا أن يتبن الى الله ويصبحن صالحات لهن بيوت شريفة. فما أشرف واكبر هذه العواطف الانسانية السامية

وكان درى أول من تفهم طريقة اللورد ليستر فى الطهر والتطهير ونشرها فى مصر وطبع شرحا لها عربه عن الفرنسية في مطبعته ووزعه على الطلبة ومؤلفاته فى الجراحة كثيرة. ولما مرض مرضه الاخير وتعسر عليه المشى كان لا يأسف على شىء أكثر من تأسفه عن انقطاعه عن المستشفى. ووافاه الاجل المحتوم عام ١٩٠٠ بعد حياة حافلة بجلائل الاعمال سوف تخلد اسمه على مر الزمان

معجزة الزجاج

لو كان الزجاج نادرا مثل الذهب او الالماس، ولو كان الناس يجهلون صنعه لعد فى مقام الجواهر الثمينة ولتغالى الناس فى اقتنائه . فانه ليس شيء فى الدنيا اجمل من ابريق او قدر او طبق من الزجاج أو البلور فان شفوفته تسحر القلب ولها بهاء يعلو العين . ومثل هذا الجمال الساذج يحتاج الى علو فى الذوق حتى تدرك قيمته

وعند ما نتأمل آنية الزجاج التى تعرض للبيع نجد أن الطبقات العالية فى كل أمة تطلب الزجاج الساذج الامسح . وهى تقنع بنصاعته وصفائه لاتطلب فيه الالوان الزاهية أو الزخارف المنمقة . لانها تري فى صفائه النورى جمالا فريدا . ولكن الطبقات الفقيرة التى لم تحصل على تربية فنية سواء بالفنون أو بالوسط الذى تعيش فيه تلح على اللون والزخرف فى الاكواب والكئوس والاباريق

وقد عرف الزجاج أولا فى الطبيعة . فان البراكين كانت تصهر بعض المواد فتحيلها زجاجا . ولكن الانسان عرف الصناعة بعد ذلك مصادفة . فانه لابد وجد بعض الرمال التى بنى منها الكوانين أو الافران قد تبلورت لشدة الحرارة فصارت زجاجا . واذا نحن وقفنا الى قمينة من قمائن الطوب لوجدنا هذا التبلور فى بعض القوالب التى اشتدت عليها النار . ولكن صناعة الزجاج كانت ولا تزال من الصناعات الدقيقة ولذلك لم تبرع فيها الامم القديمة . وقد ترك لنا الرومان والعرب بعض الآنية الزجاجية كالقنانى والقناديل ولكنها دون مخلفاتهم الاخرى . كما انها كانت من القلة بحيث اقتصرت على الطبقات العالية .

وبكلمة أخري نقول أن الزجاج كان من أدوات الترف عند القدماء وهو الان فى متناول الفقراء . وهذا من حسنات المدنية التى تجعل الفقير الآن يعيش وهو يستمتع بأشياء لم يكن فرعون مصر او خليفة بغداد يستمتع بها مثل المصباح الكهربائى أو النافذة الزجاجية . فقد كان الملوك القدماء اذا أراد أحدهم أن يري نور النهار وهو فى غرفته اضطر الى فتح النوافذ ولو كان البرد قارسا او كان يقفل النافذة — وهى من الخشب — ويضيء القناديل أو الشموع

ولما عرفت ألواح الزجاج فى القرون الوسطى كانت من القلة وغلاء الثمن بحيث ينزعها الساكن من منزله لكى يضعها فى نوافذ المنزل الجديد الذى يسكنه . واختصت البندقية بضع الزجاج وبرع صناعها فيه حتى اشتهرت المرايا التى تبيعها ولا تزال لها فى هذه الصناعة قدم وساق . وان كان التفوق قد اصبح الآن للألمان . والبندقيون هم الذين أدخلوا صناعة الزجاج فى المانيا ولكن الالمان ترقوا بها من طريقة النفخ الى الطرق الآلية التى يبرعون فيها . وقل أن تجد مصنعا للزجاج الان فى أوربا الا وبه بعض العمال الالمان الذين جلبوا للاسترشاد بهم فى هذه الصناعة الدقيقة

وتمتاز المانيا بان جميع المواد الخامة للزجاج فى بلادها . ولذلك فان المصانع التى تصنعه كثيرة جداً فيها وخاصة فى اقليم السار الذى ينتظر الى ينضم الى المانيا بعد الاستفتاء الذى سيعقد بين السكان يوم ١٣ يناير القادم . والعامل الالمانى كثير التجويد والتنويع للزجاج يبدع فيه سواء بطريقة النفخ أم

بالا لات . وهو يصنع الاطباق والكئوس والاكواب والاباريق والقدور . بل لقد أصبحت الموائد الصغيرة أو المناضد تصنع من البلور قطعة واحدة سطحا وقوائم . وكذلك القدور الفنية التى الف الناس رؤيتها من الصينى الفاخر قد اصبحت تصنع أيضا من البلور فى المانيا وهى فى صفائها تسحر النفس . وجمهور الألمان يتعلق بالتحف البلورية تعلق الصينيين بالخزف الصينى . ولست تجد بيتا المانيا الا وفيه تحفة من البلور تستوقف العين وتدعو الى التأمل والاعجاب

وقد استطاع الالمان فى هذه السنين الاخيرة أن يصلو الى نتيجتين بديعتين :

الاولى : انهم اخترعوا زجاجا لدنا لاينقصف كما هو الشأن فى الزجاج المألوف . وهوالآن يستعمل فى الواح النوافذ وفى لعب الاطفال وواجهات الاتومبيلات ونحو ذلك مما يخشى خطره وقت التحطم

والثانى : انهم توصلوا الى ايجاد نوع من الزجاج تنفذ منه الاشعة الاكتينية . فان الزجاج المألوف يجعل الضوء ينفذ الى الغرفة ولكنه يمنع الاشعة التى فوق الشعاع البنفسجى . وهذه الاشعة مفيدة تمنع الكساح بين الاطفال وتساعدهم على النمو وتنشط أجسامهم واذهانهم . ولذلك فكر العلماء فى المواد التى يمكن أن يصنع منها الزجاج بحيث لايمنع نفاذ هذه الاشعة . والزجاج المصنوع منها غالى الثمن وهو يستعمل الان للمستشفيات . ولكن لابد أنه بعد أن تكثر المصانع التى تختص به سيباع بأثمان معتدلة يمكن اصحاب المنازل من استعماله

ونحن الآن فى زمن النور . فانه لايدرس شيء فى وقتنا الحاضر فى خواصه وعناصره مثل النور . بل هو قد أصبح موضوعا للدرس الطبى بل الاجتماعى فان العراة على الشواطىء يدفعون عن أنفسهم لوم اللائمين بان النور يحيى الجسم ويزيد الصحة . والفتاة تنزع جوربيها بهذه الحجة وتكشف عن ذراعيها أيضاً لهذه الغاية . والمنزل يبنى بنوافذ واسعة حتى يتوافر النور للغرف . بل لقد انشئت منازل فى المانيا وروسيا حيث يتألف معظم الجدران من الزجاج المزدوج . وهو هذا الزجاج الجديد الذى اشرنا اليه وهو يجعل الاشعة الاكتينية تنفذ الى الغرف . وهو يصنع مزدوجا لكى يحول الهواء الذى يفصل بين الطبقتين من تسرب الحر أو البرد الى الغرفة

وقد انشئت مدارس فى المانيا على هذا المبدأ أى أن معظم الجدران من الزجاج وليست من الطوب أو الحجر

فايمر مدينة الشعراء

المشهور عن المانيا أنها بلاد العلم والصناعات الفنية الدقيقة . وهى كذلك . فايما صناعة تحتاج الى عمليات فنية مختلفة أو الى دقة فى الصنع ومهارة فى التأدية مثل عدسات النظارات أوأجهزة التلفون أوالاصباغ الكيماوية أونحو ذلك نجدها فى المانيا . وقد كان من شروط الصلح فى الحرب الكبرى ان تسلم المانيا للحلفاء أسرار هذه الصناعة

الأشخاص الذين لايرغب فى تناسلهم نتوهم ان النزعة الغالبة فى الالمان علمية . ولكنا ننسى ان نظرية التطور التى انتهت بالتعقيم هى انجليزية تعزى الى داروين أما النظر الفلسفى الالمانى فهو فى جملته أواجماله نظر صوفى فلسفى يعود الى كانت . والالمان هم الذين بعثوا فى أوربا درس الفلسفة الهندية التى تتفق و نزعتهم الصوفية . ومما هو ذو دلالة أيضا أن

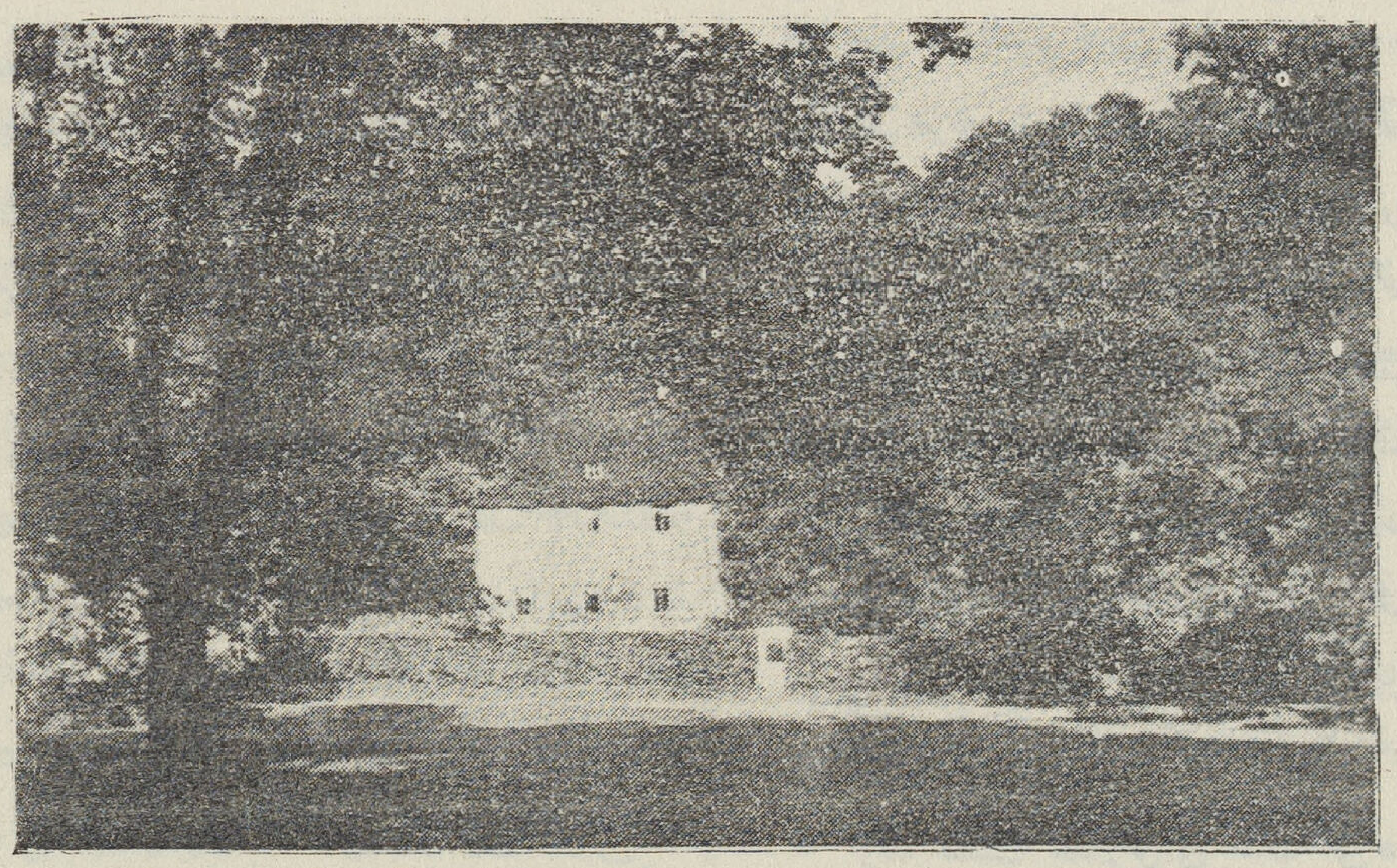

بيت جوته شاعر الألمان العظيم تحيط به حديقة غناء بفايمر

ولكن المانيا أيضا مدينة الشعر والفلسفة . فان شاعرها العظيم جوته هو شاعر أوربا أيضا . ولم يكتب عن أحد من المؤلفات مقدار ما كتب عن نابليون وجوته . وكذلك الحال فى الفلسفة . فانه لايمكن أحدا يدرس الفلسفة ألا إذا جعل أساس هذا الدرس كانت وهيجل وشوبنهور وجميعهم من الالمان. ونحن هذه الأيام عندما نسمع ان المانيا تعقم بعض

أعظم نهضة دينية لتحرير الضمير الانسانى كانت بمجهود واحد منهم هو لوثر الذي ثار على سلطان الكنيسة وحقق الحرية الدينية للفرد

تقول هذا بمناسبة الاحتفال الذى أقيم فى أنحاء المانيا عامة وفى مدينة فايمر خاصه لمرور ١٧٥ سنة على ميلاد الشاعر فردريك شيلر . ولايكاد يمر عام دون ان يحتفل الالمان بشاعر أوفيلسوف أوعالم .

ولكن العناية بالشعراء أكبر واعم . والعناية بمدينة فايمر اكبر من العناية باى مدينة أخري اذ ليس فى أوربا مدينة تحوى من الذكريات الادبية مثل ماتحويه فايمر . ففى هذه المدينة عاش الشاعران الصديقان شيلر وجوته

بالشاعر شيلر أكبر وخاصة بين الشباب . وكانت فايمر أيام الشاعرين مدينة الادب والشعر فى أوربا لان أميرها كان نفسه أديبا يقدر الادب ويكافىء عليه . ولم يكن فى امارته موظف الا وله صلة بفن من الفنون الجميلة

وحياة كل من هذين الشاعرين قصيدة فى نفسها . فقد نظم كل منهما حياته كما ينظم الشاعر قصيدته . وليس فى العالم ترجمة هى ادعى الى تربية النفس من ترجمة جوته . فان هذا الرجل اختبر الدنيا والتذ آلامها ومسراتها ومارس السياسة والعلم والأدب والحب والثروة وكان قوي الجسم قوى الغرائز قوي الذهن . وكان مع مواهبه العظيمة يرفض التخصص لانه كان قبل كل شيء يريد أن يعيش . والتخصص يضيق العيش فى حين أن الاحاطة مع التبسط توسعه

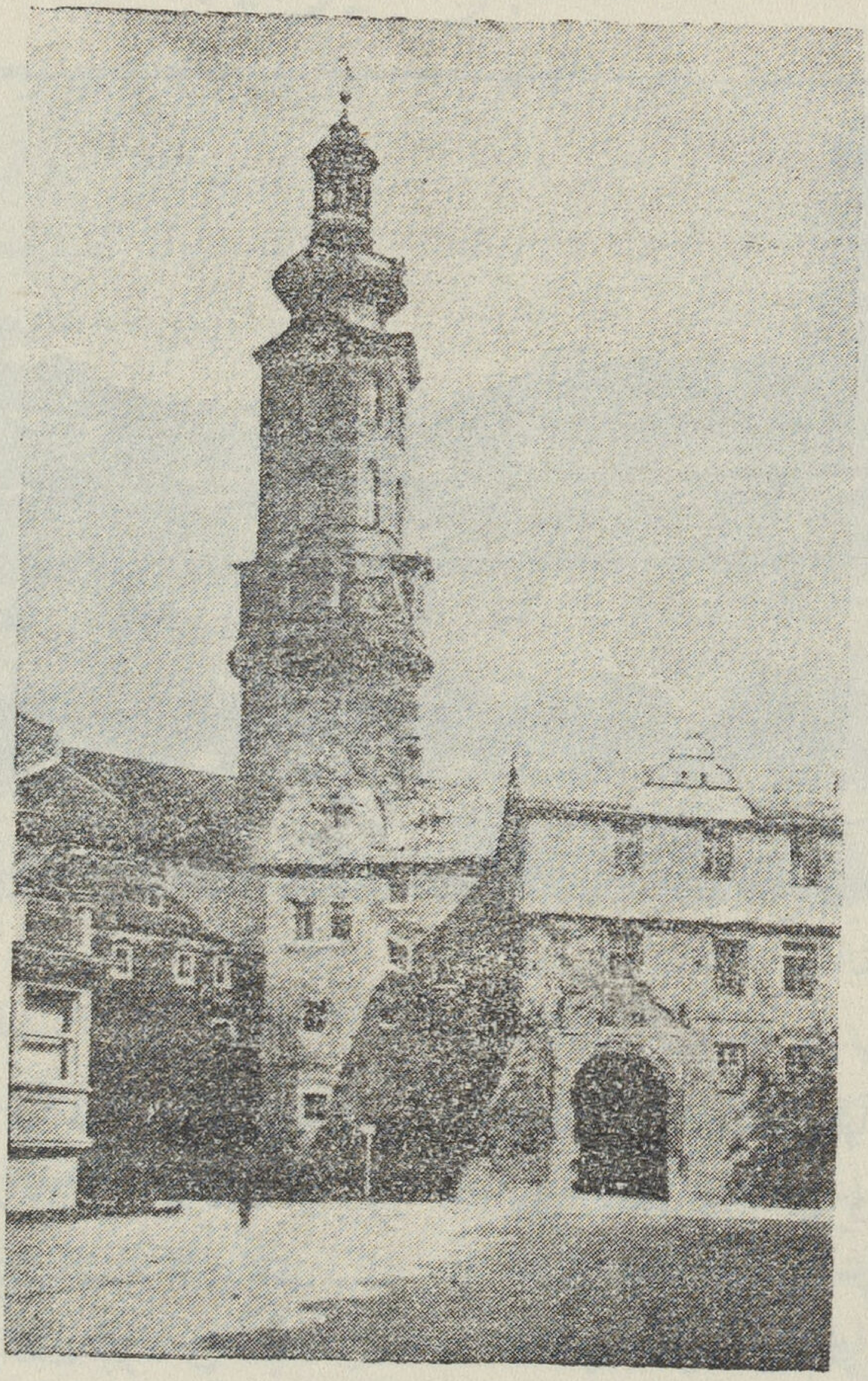

القصر القديم بفايمر
وكان جوته يؤدى فيه واجباته الادارية والسياسية

ولما مات شيلر تأسست فى فايمر مؤسسة باسمه ولاتزال قائمة إلى الآن غايتها مساعدة الشعراء الناشئين أو العاجزين عن الكسب . وحسب القارىء أن يعرف من تقدير أمير فايمر ان الشاعرين العظيمين قد دفنا فى الجبانة الخاصة التى دفن فيها هو . وأقيم لهما نصب تذكارى يحتوى على تمثاليهما وهما يتصافحان على اكليل من الغار كأنهما يقتسمان المجد فيما بينهما

وليست فايمر مدينة كبيرة ولكن ليس فى العالم أديب يجهلها . وجميع الالمان الذين ينزعون الى الأدب يزورونها لهذه الذكريات المحببة إلى نفوسهم . وهناك يرون المنزل الذي عاش فيه هذا الشاعر او ذاك الاديب . ويزورون قبور

ولكن الالمان بالطبع يحبون فى جوته الشاعر قبل أن يحبوا فيه الفيلسوف أوالعالم . وغرامهم

الشعراء والرأس عار لاحترام الذكرى

وفايمر تختلف الان قليلا عما كانت عليه أيام جوته وشيلر ولكنها لاتزال تحتفظ ببساطتها . فانها لاتزال صغيرة . وهى تشترك مع جميع المدن الألمانية فى هذه النظافة بل النصاعة التى تجعل الغريب يقف أمام أحد الحوانيت الصغيرة وهو يتعجب من هذه اللمعة الباهرة التى تتناول كل شيء

والزائر لمدينة فايمر لابد زائر هـذه المؤسسة

أن يقضى معظم وقته فى المدن الكبيرة . فان باريس وبرلين ولندن وبودابست تشترك جميعها فى ما جد فى السنين الاخيرة من البنايات الشاهقة والشوارع الواسعة ووسائل النقل . بل جمهور السكان فى جميع هذه المدن لايختلف وكذلك العادات والعرف . فان المطعم الكبير أوالفندق العظيم أو المسرح الحديث كلها سواء فى هـذه المدن . أما فى المدن الصغيرة فاننا نجد الاختلاف . لأن السكان يختلفون فى الملابس

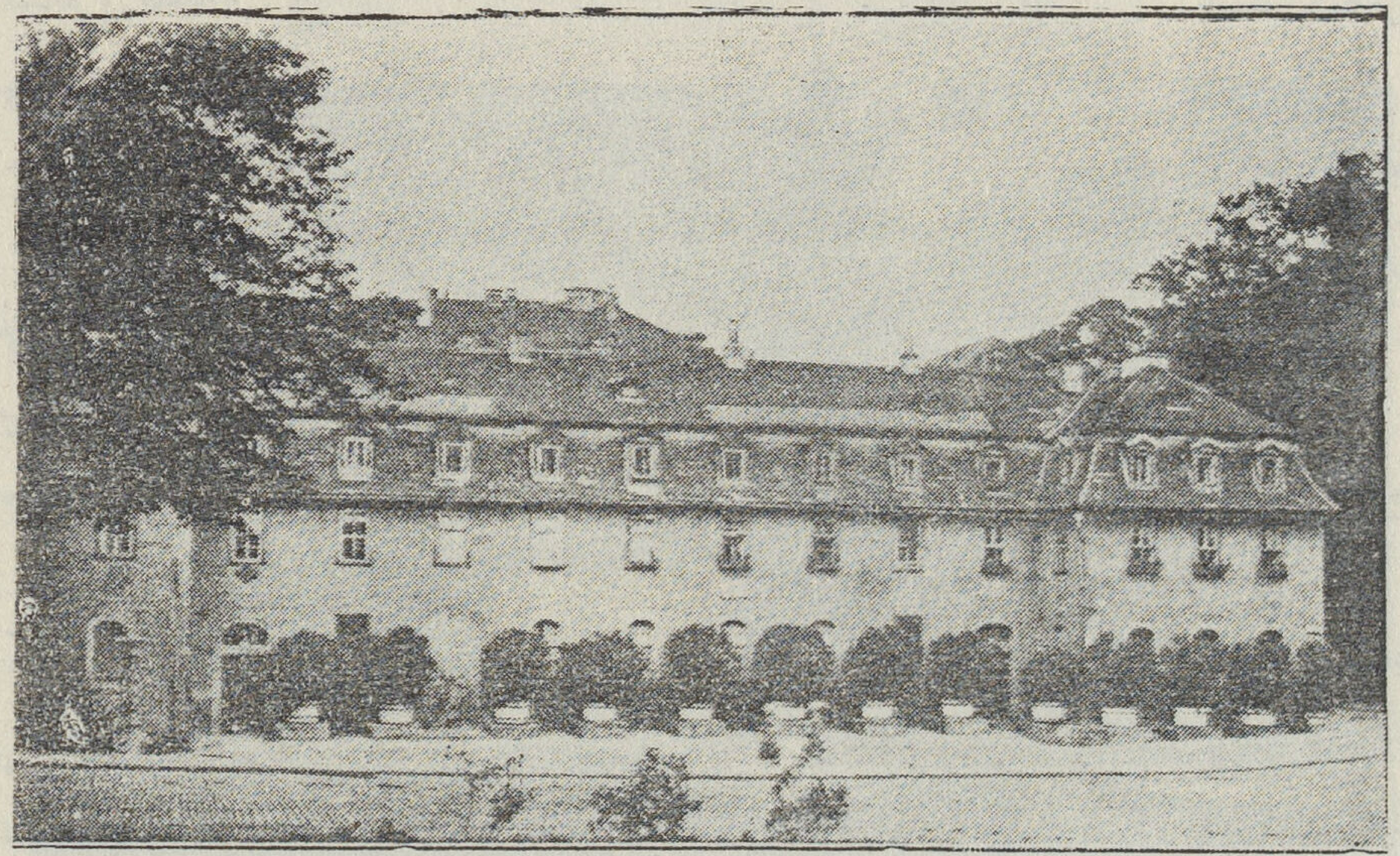

بيت مدام فون شتين بفايمر

الادبية فى منزل شيلر وهو حين يطوف فى الغرف يمكنه ان يتخيل حياة هذا الشاعر . كما يمكنه أن يزور الآثار الاخرى ومنها البيت القديم الذي كانت تسكنه مدام فون شتين التى رافقت جوته فى حياته رفقة الصداقة والولاء ودفنت الي جواره

***

وخير للمصري الذين يزور أوربا أن يعمد الى المدن الصغيرة التى لاتزال تحتفظ بمسحتها الوطنية المحلية من

ولكل أمة عندئذ ذوقها الواضح فى البناء أو المسكن وفى المطعم والفندق والمسرح . ومدينة فايمر هى إحدى المدن الصغيرة التى لاتزال تحتفظ بمسحتها الالمانية القديمة . وأهم شيء يلفت النظر هو ـ كما قلنا هـذه النظافة بل النصاعة التى تتسم بها جميع المدن الالمانية . ثم هذه العناية بالاداب والفنون فان فيها المسارح والمراقص والمكتبات العامة . والألمان كبيرو العناية بالدرامة والموسيقا

كيف تعيش ٢٤ ساعة فى اليوم

كتاب كامل للاديب الانجليزي ارنولد بنيت

ترجمة الاستاذ عطا الله عطية

المعجزة اليومية

اجل انه من أولئك الرجال الذين لايعرفون كيف يتصرفون فى حياتهم : مركز حسن ودخل منتظم كاف لحاجياته و كمالياته على السواء وليس فى الحقيقة مسرفا ولكنه فى ضيق مستمر . حلة جديدة وقبعة قديمة . رباط للرقبة فاخر وسراويل مهلهلة . يدعوك للغداء. ماذا هناك؟لحم ردىء وقهوة تركية وقدح مكسور . انه لايدري العلة فى ذلك وهى يسيرة فهو يبعثر دخله بغير حساب ولو كان عندى نصف دخله اذن لاريته كيف ..

وهكذا تجد أننا جميعا عرضة للنقد فى هذا الامر وغيره . انه كبرياء وقتى يتملكنا والصحف مشحونة بالمقالات التى تعلم كيف يعيش الانسان بانفاق مبلغ معين من المال وهذه المقالات تجتذب كثيرا من المراسلين مما يدل على انها تثير اهتمامهم . ولقد اثيرت مناقشة حديثة عما اذا كان فى استطاعة السيدة أن ان تعيش فى الارياف بمبلغ ٨٥ جنيها فى السنة ورأيت مقالا فى كيف يعيش الانسان بمبلغ ثمانية شلنات فى الاسبوع ولكنى لم أرقط مقالا فى كيف ينفق الانسان ٢٤ ساعة فى اليوم. ومع ذلك فقد قيل أن الوقت هو المال ولكن هذا القول هو دون الحقيقة اذ الوقت اثمن كثيرا من المال فاذا كان لديك الوقت امكنك عادة أن تحصل على المال ولكن لو كان عندك مال قارون لما امكنك ان تشترى دقيقة واحدة اكثر منى او من هذه الهرة الراقدة بجوار المدفأ

لقد حاول الفلاسفة تفسير الفضاء ولكنهم لم يفسروا الزمن فانه المادة الخامة التى لايمكن تفسيرها والتى يصنع منها كل شىء . بها كل شىء مستطاع وبغيرها لايكون شىء فى الوجود . وفى الحق أن محصول الوقت هو معجزة يومية هى أمر عجيب مدهش لدى التأمل والاختبار . فانك تنهض فى الصباح فانظر ها جعبتك مليئة بطريقة سحرية باربع وعشرين ساعة من المادة الخامة لكيانك . انها لك وهى اثمن ما تمتلك وانها لا عظم الهبات التى تهبط عليك بحالة هى اغرب وأعجب من الهبة نفسها

فتأمل كيف لايستطيع كائن يبتزها منك فهى غير قابلة للسرقة ولا يستطيع انسان ان يحصل على اكثر أو أقل مما تحصل انت عليه

ولئن تحدثت عن مثل أعلى للديمقراطية فليس فى مملكة الزمن ارستقراطية للثروة ولا للذكاء.فالعبقرية لاتمنح ساعة واحدة فى اليوم اكثر من غيرها وليس هناك جزاء . تصرف فى هبتك الثمينة كما يحلو لك ولن تسحب منك ولن تستطيع قوة خفية أن تقول ان هذا الرجل ابله ولا يستحق الوقت وسنقطع جزءا

من استحقاقه . انه أعظم ثباتا من الدين الاهلي ولا تؤثر فيه أيام الآحاد وفضلا عن ذلك فلن تستطيع أن تسحب منه على حساب المستقبل ومحال عليك أن تصبح مدينا ففي قدرتك فقط أن تنفق اللحظة العابرة ولكنك لن تستطيع أن تنفق الغد فهو محفوظ لك ولن تستطيع انفاق اللحظة القادمة فهي محفوظة لك أيضا

لقد قلت ان الامر معجزة . اليس هو كذلك ؟

عليك أن تعيش على هذه الاربع والعشرين الساعة من الزمن اليومي تنسج لنفسك منها الصحة والسرور والمال والقناعة والاحترام وتطور روحك الخالدة . فاستخدامها الجدي المفيد هو من أهم وأعظم الامور التي تستدعي الانتباه الفعلي اذ أن كل شيء يتوقف على ذلك — وسعادتكم وهي الجزاء السحري الذي تتشبثون به جميعا تتوقف على ذلك — ومن الغريب أن الصحف مع كثرة ما تبديه من المشروعات ومع روحها العصرية ليس بها شيء عن كيف تعيش على دخل معين من الزمن بدلا من كيف تعيش على دخل معين من المال اذ أن المال اكثر شيوعا من الوقت فعند التأمل نجد ان المال هو اكثر الاشياء شيوعا وهو يملأ الارض اكداسا مكدسة

فاذا لم يكن في طوق المرء أن يعيش على دخل معين من المال كان عليه أن يكتسب اكثر قليلا أو يسرق أو يستعمل غير ذلك من الوسائل وليس له أن يتلف حياته لانه لايستطيع أن يحسن التصرف بمبلغ ألف من الجنيهات في العام اذ يستطيع أن يقبض عضلاته ويرخيها ويحولها الى جنيهات ويعيد التوازن الى ميزانيته .ولكنه اذا لم يكن في قدرته ان ينظم دخله في الاربع والعشرين الساعة اليومية بحيث تكفي جميع مصروفاته فانه يتلف حياته حقا لأن كمية الوقت ولو انها منظمة تنظيما بديعا الا انها محددة تحديدا قاسيا . من منا «يحيا» اربعا وعشرين ساعة في اليوم وعند ما أقول « يحيا » لا اقصد انه « يوجد » في الحياة او يمر فيها مرورا . فمن منا يخلو من هذا الشعور المقلق بانه لاينفق دخله العظيم من الوقت كما ينبغي ؟ من منا واثق بان حلته الجميلة لاتعلوها قبعة مخزية ومن منا لايقول لنفسه طيلة حياته أنني سأغير من ذلك عند ما يكون لدي متسع من الوقت ولكن واسفاه لن يتسع لدينا الوقت اكثر مما كان . ان لدينا وكان لدينا دائما كل ما هنالك من الزمن . انها الحقيقة الناصعة التي نهملها « وبهذه المناسبة فانني لم اكتشفها لنفسي » هي التي قادتني الى بحث موضوع انفاق الزمن اليومي بحثا عمليا دقيقا

الرغبة في زيادة البرنامج

ولكن قد يتساءل انسان قائلا ماذا يريد ان أن يصل اليه بهذه الاربع وعشرين ساعة . ليس لدى صعوبة في أن احيا الاربع وعشرين ساعة في اليوم لأنني اعمل كل ما احتاج الى عمله ويبقى لدى بعد ذلك متسع من الوقت للاشتغال بحل مسابقات الصحف ويقينا لمن السهل على الانسان وهو يعلم انه ليس لديه سوي ٢٤ ساعة في اليوم أن يقنع بهذه الساعات يوميا

اليك اعتذر ياسيدى فانت الشخص الذى كنت اود مقابلته منذ أربعين عاما فهل تسمح أن توافيني

باسمك وعنوانك وتشرح لى كيف تفعل ذلك فانت الاجدر ان تحدثنى من أن اتحدث انا اليك . أما انك موجود فانى واثق من ذلك . وأما أننى لم ألتق بك فهذا ما افتقده من زمن طويل . والآن حتى الاقيك سأستمر فى التحدث الى زملائى الذين هم فى محنة من الوقت . هذا العدد الذى لا يحصى من الناس الذين يؤلمهم شعورهم بأن الاعوام تمر وتمر وتمر وانهم لم يسلكوا فى حياتهم الطريق القويم

فاذا نحن حللنا هذا الشعور وجدناه فى المبدأ شعوراً بعدم الراحة والتوقع والنظر الى الامام والامل انه مصدر دائم للالم الممض لانه يلعب دور الهيكل العظمى فى معظم ولائم مسراتنا أذ نذهب الى المسرح وتعلو ضحكاتنا ولكن يده العظمية ترتفع بين الفصول نحونا . ونندفع بسرعة لندرك آخر قطار وعندما نقف على الرصيف طويلا فى انتظار القطار الاخير تتحرك عظام هذا الهيكل بجوارنا وتتساءل « أيها الرجل ماذا فعلت بشبابك وماذا انت فاعل بعمرك » ولقد تصر على أن هذا الشعور بالقلق والرجاء والنظر الى الامام هو جزء من الحياة نفسها غير منفصل عنها حقا !

ولكن هناك تماوتا فقد يرغب انسان فى الذهاب الى مكة فضميره ينبئه أنه ينبغى عليه أن يذهب الى مكة . وفى امكانه أن يذهب اليها إما بواسطة شركة كوك أو على نفقته الخاصة . وقد لا يصل قط الى مكة فقد يغرق قبل أن يصل الى بور سعيد وقد يهلك بغير رفق على شاطىء البحر الاحمر وقد لا تتحقق امنيته قط . قد تقلقه الرغبة دائما ولكنه لن يتألم كذلك الرجل الذي يرغب فى الوصول الى مكة ولكنه لا يغادر بلدته فان مغادرة بلدته شىء محسوس وكثير منا لم يغادرها وقد لا تستقل عربة للاستفسار من شركة كوك عن أجرة السفر تحت اشرافها . واعتذارنا الوحيد لانفسنا انه فى اليوم ٢٤ ساعة فقط

اذا حللنا رغباتنا المبهمة وجدناها ناشئة عن حاجتنا الى عمل شىء يزيد على ذلك الذى نحن ملزمون بعمله بحكم القوانين والعرف والاخلاق اذ أننا مضطرون بحكم قوانين موضوعة وغير موضوعة الى رعاية أنفسنا واسرنا — ان كانت هناك أسرة — فى صحة وراحة وان نسدد ما علينا من الديون وان نقتصد ونزداد نجاحا بازدياد كفايتنا وقدرتنا وهذه واجبات ولا شك عسيرة وقليل منا من يحققها واجبات تفوق مهارتنا ومع ذلك فاذا تيسر لنا تنفيذها فنحن لا نقنع بها وما يزال الشبح المخيف نصب أعيننا

ومع ثقتنا بأن الواجب يفوق مهارتنا وان مقدرتنا لا تتناسب مع هذا الواجب فاننا نشعر أن علينا ألا نقنع اذ لم نحمل قوانا المنهكة عملا اكثر

وهذه هى الحقيقة فان الرغبة فى اداء عمل يفوق البرنامج الرسمى هى شعور عام لدى جميع الرجال الذين ارتفعوا فى سلم التطور فوق مستوى معين وان شعور القلق فى انتظار شىء نبدأ به ولم نبدأ به بعد ليظل مزعجا لطمأنينة أرواحنا حتى نبذل جهداً يشبع تلك الرغبة التى سميت باسماء كثيرة فهى احدي مظاهر الرغبة العامة فى المعرفة وهى قوية جدا لدرجة أن الرجال الذين كرسوا حياتهم للحصول على المعرفة المنظمة قد جذبتهم هذه الرغبة اليها حتى لقد فاقوا برنامج عملهم كثيرا فى البحث عن مناطق أخرى للمعرفة . وحتى هربرت سنبسر لذى هو فى رأيى أعظم مفكر ظهر فى العالم قد ألجأته هذه الرغبة الملحة الى ولوج ابحاث فى مناطق مجهولة دقيقة من المعرفة

وانى لا أظن أن ذلك الشغف والميل يتخذ شكلا أدبيا فى سواد الناس الذين يشعرون بالرغبة فى الحياة أى اولئك الذين لديهم تعطش للمعرفة ولا شك أن الشعب البريطانى آخذ فى تذوق النزعة الادبية شيئا فشيئا ولكن على أن اشير الى ان الادب لا يشمل بمنطقة المعارف كلها وان الظمأ المؤلم لتحسين حالة الانسان — أي بزيادة معلوماته — قد يرتوي بعيدا عن نطاق الادب وسوف اعالج الوسائل المختلفة لهذا الارتواء فيما بعد ولكنى ألفت نظر اولئك الذين لا يتذوقون الادب بطبيعتهم الى أن الادب ليس هو المعين الوحيد للمعرفة

تحذيرات قبل البدء

الآن وقد نجحت — اذا كنت قد نجحت — فى اقناعك بأن تعترف امام نفسك بأن هناك فكرة تزعجك دائما بانك غير قانع بنظام حياتك الحالى وان السبب الاول لهذا الشعور المقلق بعدم القناعة هو علمك بأنك تهمل كل يوم شيئا كان عليك تنفيذه وانك دائما تأمل فى هذا التنفيذ حينما يكون لديك متسع من الوقت اما .الآن وقد لفت نظرك الى تلك الحقيقة الناصعة بانه لن يكون لديك وقت اكثر مما كان مادام لديك كل ما هنالك من الوقت . فانت تتوقع ان اهديك الى سر عجيب تستطيع به على أى حال أن تقترب من المثل الاعلى لتنظيم ساعات اليوم تنظيما تاما وبذلك تستطيع أن تتخلص من ذلك الالم المستمر لعدم تنفيد آمالك ورغباتك

الحق اننى لم اهتد الى مثل هذا السر العجيب ولا اتوقع أن اهتدى اليه ولا أن يهتدي اليه غيري لأنه سر مجهول . حينما بدأت تتمشى معى فى افكارى ربما كان هناك بارقة من الامل فى صدرك وقد تكون قلت فى نفسك أن هذا الرجل سيرشدنى الى طريق ممهد كم رجوت طويلا ان اصل اليه بغير جدوى ولكن كلا وأسفاه فالحقيقة ان ليس هناك وسيلة سهلة ولا طريق ملوكى فالطريق الى مكة فى غاية الصعوبة . والوعوزة والطامة الكبرى انك لن تصل الى هناك قط بعد كل هذا الجهد !

وأهم ما يبدأ به الانسان لتنظيم حياته حتى يعيش ملء هذه الحياة بطمأنينة فى حدود ميزانيته من الاربع وعشرين ساعة هو أن يتحقق من الصعوبة العظيمة وثقل وطأة هذا الواجب ومن التضحيات والمساعى التى لا نهاية لها التى تتطلبها وأننى لاشدد كثيرا فى هذا الامر بوجه خاص

انك اذا تصورت ان فى امكانك الحصول على مثلك الاعلى بالسير على جدول مقيد على قصاصة من الورق فعليك ان تدع الامل جانبا فى الحال

اذا لم تكن مستعدا للمثبطات واذا لم تقنع بالنتائج الضئيلة للجهود العظيمة فلا تبدأ بالعمل بل اضطجع ثانية واستأنف تناول الجرعة المريرة التى تسميها وجودك . انه لامر محزن جدا أليس كذلك؟ ولكنى أراها رائعة جدا تلك الضرورة لكبت الارادة قبل أن نعمل عملا يستحق الذكر وانى لاحب ذلك شخصيا واشعر بأن هذا هو أهم مايميزنا عن تلك الهرة الراقدة بجوار المدفأ « يعنى عن الحيوان الاعجم — المعرب »

ستقول حسنا فلنفرض أنى متأهب للمعركة وقد المحت تماما بملاحظاتك الدقيقة فكيف ابدأ ؟

ياسيدي العزيز فلتبدأ بكل بساطة فليس هناك طريقة سحرية تعلمك كيف تبدأ اذ أنه حينما يريد انسان عند الحمام ان يثب الى الماء البارد ويسألك

كيف يثب اليه فانك تجبيه بان يثب. اضبط عواطفك وثب الى الماء. وكما قدمت لك أن أروع ما فى مسألة الزمن انك لاتستطيع انفاقه مقدما فالعام المقبل واليوم التالى والساعة القادمة كلها كافة فى انتظارك كانك لم تسىء قط فى استخدام لحظة واحدة طول حياتك وهذه حقيقة مجدية تعيد الي النفس ثقتها في استطاعتك أن تقلب صفحة جديدة من صفحات حياتك فى أي ساعة تشاء

لذلك فلا جدوي من الانتظار حتى الاسبوع القادم اوحتى الى الغد فقد تتوهم أن الماء سيكون اكثر دفئا فى الاسبوع القادم ولكنه لن يكون كذلك بل سيكون أشد برودة.

ولكن قبل أن تبدأ دعنى اهمس فى اذنك بضع كلمات. دعنى احذرك من التحمس فانه خادع ومضلل. انه يصيح للعمل بصوت عال ولن تستطيع اشباعه فى مبدأ الأمر فهو لايرتوى ويحتاج الى المزيد اكثر فاكثر. انه متعطش لازاحة الجبال وتغيير مجارى الانهار ولا يقنع حتى يتصبب عرقا ويعقب ذلك غالبا عند ما يسيل العرق على حاجبيه أن يشعر بالتعب على حين فجأة ويذوي حتى بغير ان يكبد نفسه مشقة قوله كفانى هذا. فحذار ان تكلف نفسك الا وسعها فى مبدأ الأمر

كن قانعا بالقليل جدا ودع المقادير تجرى فى اعنتها ودع الطبيعة البشرية تأخذ مجراها الطبيعى خصوصا طبيعتك الشخصية.

والفشل وما اليه ليس شيئا فى ذاته اذا لم ينشأ عنه فقدان الثقة بالنفس والاعتداد بها. ولكن كما انه لاشيء يؤدى الى النجاح بقدر النجاح كذلك لا شيء يؤدى الى الفشل بقدر الفشل وكثيرون من دمروا حياتهم بمحاولتهم عملا فوق طاقتهم. لذلك كان لزاما عليك ان تجتنب مخاطرة الفشل الباكر ولو بأعلى الأثمان حينما تبدأ فى مشروعك العظيم بأن تحيا حياة موفورة فى حدود الاربع وعشرين ساعة يوميا. فلست اوافق فى هذه الحالة على أن الفشل العظيم خير من النجاح الضئيل لأن الفشل العظيم لايؤدى الى شيء ولكن النجاح الضئيل يؤدي الى نجاح ليس ضئيلا.

لنبدأ إذن فى فحص ميزانية الوقت اليومى فانت تقول أن يومك ملىء حتى الطفح فكم من الساعات تقضى فى تحصيل قوتك. سبع ساعات فى المتوسط وسبع ساعات أخرى فى النوم أضف اليها ساعتين واكون مسرفا وكريما وإنى لاتحداك أن تحدثنى فى الحال عما تقضى فيه الثمانى الساعات الباقية

لكى نواجه مسألة قضاء الوقت مواجهة عملية يجب أن نتخذ حالة فردية للفحص عنها وفى وسعى فقط أن نعالج حالة واحدة ولن تكون هى الحالة المتوسطة لأنه ليس هناك مثل هذه الحالة المتوسطة كما انه ليس هناك رجل هو متوسط الرجال فكل رجل وحالته، كل رجل له حالة خاصة. ولكنى إذا اتخذت حالة أحد سكان مدينة لندن الذي يشتغل فى احد المكاتب وتبدأ ساعات عمله فى العاشرة الي السادسة ويقضى خمسين دقيقة فى الصباح والمساء فى الانتقال بين منزله ومحل عمله قد اكون اقتربت من المتوسط كما تسمح به حقيقة الحال إذا ان هناك رجالا يشتغلون اكثر من ذلك لتحصيل قوتهم ولكن هناك أيضا من يشتغلون أقل من ذلك. ونحن لحسن الحظ لانعالج المسألة المالية فى بحثنا هذا ويفى بقصدنا كاتب مرتبه جنيه واحد فى الاسبوع فهو عندنا كالمليونير سواء

والآن فان الخطأ الذى يرتكبه مثل هذا الرجل

ازاء يومه هو خطأ شائع خطأ يفقده ثلثي نشاطه وسروره فهو غالبا لايشعر برغبة تامة فى عمله أوعلى الاكثر لايكرهه . انه يبدأ عمله بفتور متأخراً بقدر ما يستطيع وينتهى منه بسرور مبكرا ما أمكنه التبكير وقلما يصل نشاطه خلال انهماكه فى عمله الى منتهاه — أنا أعلم أن كثيراً من القراء سيتهمونني بأني اسيء سمعة عمال المدن ولكنني أعلم بالمدن كل العلم واصر على ما أقول

وبالرغم من ذلك فانه ينظر الي هذه الساعات من العاشرة الى السادسة كانها « اليوم » كله وان العشر الساعات التى تسبقها والست الساعات التى تليها ليست سوي مقدمة وخاتمة ومثل هذا النظر ولو انه غير مقصود فانه لاشك يحرمه الاستمتاع بهذه الستةعشر ساعة الامر الذى ينشأ عنه ألا يدخلها فى حسابه ولو لم ينفقها عبثا

وهذا النظر الشائع غير منطقي وغير سليم مذ كان يؤدى الى اعتبار هذا الوقت وهذه الجهود كانما يريد الانسان أن يمر بها مرورا . لانه إذا جعل الانسان ثلثي وجوده خاضعا للثلث الآخر الذى لايؤديه بحماسة كبيرة فكيف يأمل أن يحيا حياة مليئة . كلا لن يستطيع ذلك

لئن أراد الرجل الذى نحن بصدده أن يحيا حياته كاملة غير منقوصة فعليه أن ينظم يوما داخل اليوم العادي وهذا اليوم الداخلى « كصندوقين احدهما داخل الآخر » يجب أن يبدأ من الساعة السادسة مساء وينتهى فى الساعة العاشرة صباحا فهو يوم مكون من ١٦ ساعة وفى خلال هذهالساعات ليس لديه مايعمله سوى أن يثقف جسمه وروحه ويسعى لتهذيب رفاقه

انه حر طليق خلال هذه الساعات فهو لايكسب فيها قوت يوم وليس فيها منهمكا فى الهموم المالية بل ان موقفه كرجل لهدخل معين . هكذا يجب ان يكون وهذا من الاهمية بمكان عظيم لأن نجاحه فى حياته « الذى هو اهم ماالديه » يتوقف على ذلك

ماهذا ؟ أتقول أنه اذا أجهد نفسه جهدا كافيا فى هذه الستة عشر ساعة سيقلل من قيمة الثمانى ساعات؟ كلا فليس الامر كذلك . فمن أهم مايجب أن يعرفه هذا الرجل ان القوى العقلية قادرة على العمل المستمر الكثير فهى لاتشعر بالتعب كما يتعب الذراع أو الرجل مثلا إذ أن كل ماتحتاجه هنا التبديل وليس الراحة وذلك فيما عدا النوم

والآن فلنبحث كيف يقضى هذا الرجل ساعاته الستة عشر التى هى ملك خالص له مبتدئا من وقت استيقاظه . وسأشير فقط الى الاشياء التى يعملها والتى أظن أنه كان ينبغى عليه اهمالها مرجئا اقتراحاتى عن غرس البذور التى تحل محل الفراغ الذى تتركه

وانى لانصفه فاذكر أنه لاينفق إلاقليلا من الوقت قبل مبارحة المنزل فى الصباح فى الساعة ٩ والدقيقة ١٠ وفى كثير من الأحوال يستيقظ فى الساعة التاسعة ويتناول طعام الفطور بين الساعة ٩ والدقيقة ٧ والساعة ٩ والدقيقة ٩ ونصف وبعد ذلك يبارح المنزل ولكن عقب خروجه من المنزل يصاب بخمول فى قواه العقلية التى لم تكن قد تعبت بعد فيسير الى المحطة فى ذهول وعند وصوله يلبث عادة فى انتظار القطار وانك لتجد بمئات المحطات فى الضواحى كل صباح رجالا يذرعون الارصفة بينما تسرق شركات السكك الحديدية أوقاتهم التى هى أثمن من المال بغير حياء فهناك مئات الآلاف من الساعات تضيع يوميا لمجرد ان هذا الرجل لم يطرأ على باله ان يتخذ الاحتياط ضد ضياع الوقت سدى

ان الانسان ليملك كل يوم قطعة من عملة الزمن سمها جنيها . وعليه أن يستبدلها وهو يضيعها باهماله فى هذا الاستبدال

لنفرض ان الشركة قالت له عندما باعته التذكرة «سنستبدل لك هذا الجنيه ولكنا نتقاضاك ثلاثة بنسات نظير هذا الاستبدال ! » فماذا يقول هذا الرجل ؟ ومع ذلك فان هذا هو عين ما تفعله الشركة عندما تسرق منه خمس دقائق مرتين كل يوم

لعلك تقول اننى اعنى بالدقائق واننى لكذلك حقا وسأبرر نفسى فيما بعد والا ن هل تسمح بشراء تذكرتك وتصعد إلى القطار

التنس والروح الخالد

انك تصعد إلى قطار الصباح وبيدك صحيفتك التى تنهمك فى مطالعتها بكل هدوء وعظم وانت لاتسرع فى هذه القراءة لانك واثق ان لديك مالا يقل عن نصف ساعة خالصة وبينما تدور نظراتك بغير عناية فى اعلانات السفن والاغانى بالصفحات الخارجية فان هيئتك تدل على رجل كثير أوقات الفراغ ثرى الوقت . رجل كأنه من كوكب ساعات يوم ١٢٤ ساعة بدلا من ٢٤ ساعه فقط . اننى ممن يطالعون الصحف بشراهة لأننى أقرأ يوميا خمس صحف انجليزية وصحيفتين فرنسيتين وصاحب المكتبة وحده يعلم كما من الدوريات الاسبوعية أقرأ بانتظام واننى مضطر الى ذكر هذه الحقيقة الشخصية لئلا اتهم بالتحامل على الصحف عندما اعترض على قراءتها فى قطار الصباح ذلك بأن الصحف تنشر بسرعة لتقرأ كذلك فليس هناك مجال فى برنامجى لقراءة الصحف لاننى أطالعها فى لحظات فذة ولكننى مع ذلك أقرأها . وانه لرأى سخيف ان يضحى الانسان بثلاثين أو أربعين دقيقة متوالية من الوحدة النادر قراءتها « لانه اين يستطيع الانسان أن يختلى بنفسه فى مكان أكثر اعتزالا من عربة بها رجال صامتون يدخنون » ولن اسمح لك أن تبعثر جواهر الزمن الثمين بهذا الخمول الشرقى فانك لست شاه الزمن ، دعنى أذكرك بكل احترام انه ليس لديك من الوقت أكثر منى فلا تقرأ الصحف فى القطار وبذلك أجد لك نحو ثلاثة أرباع الساعة صالحة للاستعمال

والآن فقد وصلت إلى محل عملك واننى لاتركك هناك حتى الساعة السادسة ومع علمى ان لديك ساعة (بل فى الحقيقة ساعة ونصف) أثناء النهار تقضى مالا يزيد على نصف ساعة منها فى تناول الطعام ولكنى سأدع لك كل هذا الوقت لتنفقه كيفما شئت وفى امكانك أن تقرأ فيه الصحف

واننى التقى بك ثانية عندما تبارح محل عملك هناك حيث يبدو وجهك شاحبا وتكون تعبا لاغبا وعلى أى حال فان زوجتك تقول انك شاحب الوجه وأنت تدخل فى روعها انك تعب وفى أثناء عودتك إلى المنزل تتلبس حالة الشعور بالتعب وان ذلك الشعور ليرتفع قليلا فوق ضواحى مدينة كأنه سحابة قاتمة لاسيما فى الشتاء

وانت لاتتناول طعامك عقب وصولك الى المنزل ولكنك تشعر برغبة فى تناول قليل من الطعام لمدة ساعة أو نحو ذلك ثم تتناوله وتدخن تدخينا جديا تذهب بعده لمقابلة الاصدقاء وتسير على غير قصد وتلعب الورق ثم تلهو بقراءة كتابك وتلاحظ أنك أخذت تتقدم فى السن وتذرع الطرقات وتلهو قليلا على البيان . وها قد جاءت الساعة ١١ والدقيقة ١٥ الوقت الذى تفكر فيه أن تنام ثم تقضى أربعين دقيقة مفكراً الى الفراش . ومن المعلوم انك ملم بأصناف الويسكى الجيدة وأخيرا تذهب إلى الفراش منهكا من عمل يومك . وهاقد مضت ست ساعات أو أكثر منذ

بارحت عملك. مضت كما يمضى الحلم . ذهبت بطريقة سحرية وبغير حساب غير مأسوف عليها

هذا مثل حسن ولكن لعلك تقول «حسنا نتكلم فان الرجل يشعر حقا بالتعب ويجب أن يري أصدقاءه وليس عليه أن يكون دائم التحفز للعمل» وانه لكذلك ولكنك إذا أردت الذهاب الى المسرح «ولاسيما إذا كان مع سيدة جميلة» فماذا يحدث؟ انك تندفع الى الضواحى ولا تدخر وسعا لتجعل نفسك فى أبهى الحلل وتندفع ثانية راجعا الى المدينة فى قطار آخر ونظل متماسكا لقواك أربع ساعات أو خمس وتوصلها الى منزلها ثم تعود إلى منزلك فانت لاتنفق ثلاثة أرباع الساعة مفكرا فى الذهاب الى الفراش بل تذهب اليه مباشرة وقد نسيت الاصدقاء والتعب وقد بدا لك المساء رائعا «أو قصيرا جداً» وهل تذكر عندما اقتنعت بالاندماج فى سلك جمعية هواة الاوبرا وعندما استعبدك ذلك ساعتين كل ليلة لمدة ثلاثة شهور؟ وهل تنكر انه لما كان أمامك ما تعمله مما يدعوك الى استخدام كل قواك كانت تبهرك اضواء هذا العمل وكنت تشعر بحيوية فائقة طول يومك؟

اننى اقترح عليك أن تواجه الحقائق فى الساعة السادسة وان تعترف امام نفسك انك لست تعبا «لأنك تعلم انك لست كذلك» وان تنظم ليلتك بحيث لاتقطعها بوجبة من الطعام وبذلك تتوافر لديك فترة طويلة من الزمن لاتقل عن ٣ ساعات

ولست أقترح عليك أن تشتغل ٣ ساعات كل ليلة بعمل عقلى طول حياتك ولكنى اقترح فى البدء أن تشتغل كل ليلة ساعة ونصفا بتثقيف ذهنك تثقيفا متواليا ويتوافر لديك بعد ذلك ثلاث ليال للاصدقاء وللتنس والمناظر الخلوية والقراءة التافهة والتدخين وغرس البساتين واضاعة الوقت عبثا وحل المسابقات ويكون لديك بعد ذلك أيضا الثروة الهائلة المكونة من ٤٤ ساعة فيما بين الساعة الثانية بعد الظهر يوم السبت والساعة العاشرة من صباح الاثنين ولو ثابرت لوجدت انك فى حاجة لقضاء ٤ ليال أو خمسة لتحول ايقاظ حيويتك وستتخلص من عادة همسك الى نفسك فى الساعة ١١ والدقيقة ١٥ بأنه قد حان الوقت للتفكير فى الذهاب الى الفراش فالرجل الذى يبدأ فى الذهاب الى فراشه قبل أن يفتح باب غرفة نومه باربعين دقيقة لهو رجل يسأم حياته أى أنه ليس حيا

ولكن أذكر أولا أن هذه التسعين الدقيقة كل ليلة ثلاث مرات فى الاسبوع يجب أن تكون أهم فترة فى العشرة آلاف وثمانين دقيقة. يجب أن تكون مقدسة تماما كالذهاب إلى المسرح أو الى مباراة التنس وبدلا من أن تقول «أننى آسف لأننى لا أستطيع أن أراك ايها الصديق القديم لأن على أن اذهب إلى نادى التنس» يجب أن تقول لأنه ينبغى لى أن أشتغل واننى لاعترف أن هذا القول عسير جدا لأن التنس أهم بكثير من الروح الخالدة!

حلاوة الكسل

لقد ذكرت بالمصادفة تلك الفترة الهائلة المكونة من ٤٤ ساعة فيما بين مبارحة عملك فى الساعة الثانية بعد الظهر يوم السبت والعودة اليه فى الساعة العاشرة من صباح الاثنين. ويجب أن أبحث هنا عما إذا كان واجبا أن يحتوى الاسبوع على ستة أو سبعة أيام فانى مكثت عدة سنوات «وفى الواقع حتى شارفت سن الأربعين» وأنا اجعل أسبوعى مكونا من سبعة أيام وكان الناس الذين هم اكبر منى سنا واكثر حكمة

يقولون أن ستة أيام فى الاسبوع تنتج عملا اكثر وحياة أتم مما تنتجه سبعة أيام

وفى الحق أننى اذاقضيت يوما واحدا فى الاسبوع غير متبع فيه أى برنامج معين ولا اسعى فيه لأمر ما غير ما تمليه اللحظة العابرة فاننى حينئذ أستطيع أن استمتع بالقيمة العقلية للراحة الاسبوعية

ولو اتيح لى أن أعيد تنظيم حياتى لعدت أفعل كما فعلت من قبل فان اولئك الذين كانوا يعملون سبعة أيام كاملة فى الاسبوع زمنا طويلا هم وحدهم الذين يقدرون لذة الكسل المنتظم وفضلا عن ذلك فاننى آخذ فى التقدم فى السن ، وهذه مسألة العمر ،وفى حالة الشباب اليانع والنشاط الفائق والرغبة القوية للعمل لا أتردد فى القول بالعمل المستمرولكنى فى الحالة المتوسطة أقول بالتزام البرنامج الرسمى « اعنى البرنامج غير العادي » وليكن ستة أيام فى الاسبوع فاذا وجدت لديك رغبة فى زيادته ولكن تبعا لرغبتك فليكن ولتنظر إلى الوقت الزائدكما لو كان هابطاً عليك من السماء لا كدخل منتظم وذلك حتى يمكنك العودة الى برنامج الستة الايام بغير أن يعتريك شعور الاسف وبأنك ترجع الى الوراء

والآن فلنبحث الي أى فقد رأينا أننا نقتصد نصف ساعة على الأقل فى الصباح ستة أيام فى الاسبوع وساعة ونصف كل مساء ثلاث ليال فى الاسبوع أيضا وهو مايبلغ سبع ساعات ونصف فى الاسبوع

وانى لأقترح عليك أن تقنع بهذه الساعات فى الحالة الراهنة لعلك تصرخ قائلا «ما هذا ؟ تدعى انك سترينا كيف نعيش ثم تعنى بذلك سبع ساعات ونصف من مائة وثمانى وستين ساعة . هل تنوى تحقيق معجزة بهذه السبع ساعات ونصف» حسنا ولكى لا ابخس هذا الامر حقه أرجوك أن تجرب امرا هو يسير وطبيعى ولكن له كل صفات المعجزة فاننى على ثقة بأن حسن استعمال هذه السبع ساعات ونصف سيسرع فى دوره الحياة للاسبوع وسيضيف اليها حماسة وسيزيد المسرة التى تترك حتى فى المشاغل العادية فانك إذا مارست الرياضة البدنية عشر دقائق كل يوم صباحا ومساء لست تعجب عند ما تجنى من ذلك صحة جسم وقوة كل ساعة من ساعات النهار عندما ترى كل كيانك الجسدى قدتغير فلماذا اذن تعجب من انك اذا خصصت اكثر من ساعة فى اليوم لرياضة العقل تحصل من ذلك على زيادة فى الحيوية والنشاط لهذا العقل ؟وفى استطاعتك بلا شك أن تخصص وقتا اكثر من ذلك لتثقيف ذهنك وبنسبة الزيادة فى الوقت ستكون التنمية أعظم ولكنى أفضل أن تبدأ بما يبدو لك مجهوداً ضئيلا

وانه ليس فى الحق مجهودا تافها كما سيبدو لاولئك الذين يقولون كذلك ان يحتلوا بانفسهم سبع ساعات ونصف من زمنهم الطويل فسيجدون ذلك عسيرا جدا لأنه لا بد فى ذلك من تضحية. فقد يسيء الانسان انفاق وقته ولكنه قد انفقه على أى حال وعمل فيه شيئا مهما يكن شيئا. أما أن يعمل شيئا غير ذلك فمعناه تغيير العادة

والعادات هى الشيطان الذي يجب تبديله وفضلا عن ذلك فكل تغيير وأن يكن لما هو أفضل فانه يكون مصحوبا بالمتاعب ولئن خيل اليك انه فى استطاعتك ان تخصص سبع ساعات ونصفا فى الاسبوع للعمل الجدى والجهد الدائم وتظل مع ذلك تحيا حياتك السابقة فانك مخطىء وانى لا كرر أنه لابد من التضحية واستخدام قوة الارادة فى هذا الامر فانى أعرف الصعوبة فيه لعامى بالاثر المريع للفشل فى مثل هذا المشروع وانى لانصح بأن تبدأ متواضعا .

عليك ان تحرص على احترام نفسك لان هـذا هو أساس الاعمال والفشل فى أى مشروع وضع تصميمه بدقة يؤدى الى جرح مميت فى احترام النفس . لذلك يجب ان أفكر واتردد فى التفكير وابدأ فى هدوء وبغير ضجة

وحينما تخصص بملء رغبتك سبع ساعات ونصف فى الاسبوع لتثقيف نفسك لمدة ثلاثة شهور عندئذ تستطيع أن تحدثها بأى العجائب انت قادر

وقبل وصولك الى السبيل الذى يستخدم فيه هذه الساعات لى نصيحة أقدمها اليك فيما يتعلق بالليالى وهى ان تخصص أكثر من ساعة ونصف تعمل فيها عمل ساعة ونصف تذكر فعل الصدف وتذكر الطبيعة البشرية وخصص لنفسك مثلا من الساعة التاسعة إلى الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ لتعمل فيها تسعين دقيقة

السيطرة على العقل

يقولون ان الانسان لايمكنه ضبط أفكاره ولكن الحقيقة ان ذلك فى استطاعته لأن السيطرة على الآلة المفكرة هى فى قدرة كل انسان وطالما انه لم يكن هناك مايحدث لنا خارجا عن عقولنا ومادام ليس ثم مايؤذينا أويسرنا إلا داخل هذه العقول ، لذلك كانت السيطرة على مايحدث داخل ذلك الذهن العجيب من الاهمية بمكان عظيم . ولقد كان لهذه الفكرة اهميتها من زمن طويل ولكن ادراكها على أهميتها وصدقها كان يغيب على كثير من الناس الذين يعيشون ويموتون بغير ادراكها . والناس يشكون من عجزهم عن حصر انتباههم غير عالمين ان فى استطاعتهم ذلك اذا شاءوا . وبغير هذه القدرة على حصر الانتباه أي بغير المقدرة على أن على العقل واجبه والثقة من تلبيته فان الحياة الحقة تكون مستحيله لأن السيطرة على العقل هى أول عامل من عوامل الحياة الكاملة

من ذلك يتضح لى أن أول مايجب أن يبدأ به الانسان عمل يومه أن يوجه العقل فى الطريق القويم فانت تعنى بجسمك سواء من الداخل أو الخارج وتخاطر كثيرا فى اجتزاز الشعر من جلدك وتستخدم جيشا كاملا من الافراد من بائع اللبن الى الجزار حتى تكون قادرا على رشوة معدتك لتسير سيرة حميدة فلماذا اذن لاتوجه قليلا من العناية لتلك الآلة التى هى أدق كثيرا وأشد حساسية وهى العقل لاسيما وانك لاتحتاج فى ذلك الى عون خارجى . واننى لادعوك أن تخصص الفترة بين مبارحة منزلك حتى لحظة وصولك الى محل عملك لهذه الغاية وهى فن المعيشة الحقة

ستقول « ماهذا ؟ على ان اثقف ذهنى فى الشارع وعلى الرصيف وفى القطار وفى الشارع المزدحم مرة أخرى » أجل هذا ماعنيه بالضبط وليس ثم أبسط من ذلك فانك لست فى حاجة لهذا إلى آلات أو كتب وبالرغم من ذلك فان المهمة ليست بالسهولة التى تتخيلها

حينما تغادر منزلك احصر ذهنك فى موضوع ما « وليكن أى موضوع تبدأ به » ولن تخطو عشر ياردات قبل أن يشط عقلك ويبحث فى موضوع آخر فاجذبه ثانية ولن تصل الى المحطة حتى تكون قد استدعيته من جولانه نحو أربعين مرة فلا تيأس بل ثابر واستمر وسيكون نصيبك النجاح ولن تفشل بأي حال اذا ثابرت ومن الخمول ان تدعي ان عقلك غير قادر على

حصر الانتباه . ألا تذكر ذات صباح حين تسلمت رسالة أقلقتك وكانت تحتاج الى رد دقيق العبارة كيف أن عقلك قد تركز على موضوع الرد على هذه الرسالة بغير أن يفلت منه لحظة واحدة حتى بلغت محل عملك حيث جلست وكتبت الرد على الفور . فهذه حالة حضرتك ظروفها الى درجة من الحيوية استطعت معها أن تسيطر على عقلك كجبار ظالم فلم تنفق لحظه واحدة عبثا بل أصدرت أمراً على أن يؤدى العقل عمله وقد اداه فعلا

وبممارسة حصر الانتباه الذهنى بطريقة منظمة ، الأمر الذى ليس له سر سوى المثابرة ؛ يمكنك أن تسيطر على هذا العقل ، الذى ليس هو اسمى جزء فى كيانك » كل ساعة من ساعات يومك وحيثما شئت وهذه الممارسة على جانب من السهولة فانك اذا ركبت عربة القطار فمن ذا يعلم انك منهمك فى أهم عمل من أعمال يومك وأى سخيف جاهل يستطيع أن يسخر منك

أنا لا ابالى فى أي شيء تحصر انتباه ذهنك مادمت تحصره فالمهم عندى أن تنظم آلة تفكيرك ومع ذلك ففى امكانك أن تقتل عصفورين بحجر واحد وتحصره فى أمر هام وانى لاقترح أن يكون هذا الموضوع - وهذا مجرد اقتراح - فصلا صغيرا من ماركوس اوربليوس أو ابيكتاتوس

بربك لاتخجل من ذكر هذين المؤلفين فانى لا أعرف من هم أكثر منهما عناية بالحقائق العملية التى يمكن تطبيقها على الحياة اليومية لاشخاص عاديين مثلى ومثلك - يكرهان حب الظهور والوجاهة الفارغة والهراء الباطل - اقرأ فصلا منهما - وما أوجز هذه الفصول - فى المساء ثم احصر فكرك فيه صباح اليوم التالى وسوف ترى النتيجة .

أجل ياصديقى فان تجاهل الحقائق لايجديك نفعاً وانى لاسمع عقلك يطن فى اذنى كآلة التليفون فانك تقول لنفسك « ان هذا الرجل كان يتكلم جيداحتى الفصل السابع . كنت قد بدأت اسيغ قوله بسرور خافت ولكن قوله بالتفكير فى القطارات وحصر الانتباه وما شابه ذلك ليس من شئونى فانه قد يلائم بعض الناس ولكنه لايلائمنى » انما أنا اعنيك أنت وا كرر بشدة انى اعنيك وفى الحق انك نفس الشخص الذى أقصده . دع اقتراحى جانبا تجد انك قد طرحت أهم وأثمن ماعرض عليك فى حياتك من الآراء

ليس هذا اقتراحى أنا بل هذا اقتراح أرقى الناس شعورا وأكثرهم خبرة ذوى الارادة الحديدية وانما أنا اعيده لك مستعملا «نصف عمر» . حاول ذلك واقبض على زمام عقلك وانظر كيف ان فى ذلك علاج نصف مساوىء الحياة لاسيما الملل والسآمة ذلك المرض المخجل الذي يؤدى للتعاسة

روح التفكير

ان ممارسة حصر الانتباه الذهنى « الذى يجب أن يخصص له نصف ساعة فى اليوم على الاقل » انما هو كالبدء بالسلالم الموسيقية على البيان حتى اذا ماتسيطر الانسان على هذا العضو الجامح من كيانه كان عليه أن يستخدمه لأنه لافائدة من العقل السلس القياد مالم

يجن الانسان ثمار تلك الطاعة الى أقصى حدودها وانى لاشير بدراسة منهج مطول فى هذا الموضوع

أما عن هذا المنهج فلا يمكن أن يكون محلا للبحث ولم يكن كذلك قط وقد اتفق على هذا جميع الناس المفكرين من كل الاعمار فليس هو الادب ولا أى

فن آخر ولا هو التاريخ ولا أي علم كان وانما هو معرفة النفس

أيها الرجل أعرف نفسك . لقد كثر استعمال هذه العبارة حتى لاحمر خجلا من ذكرها ومع ذلك فيجب أن أذكرها لأهميتها « وانني لاسترد احمرار خجلي لانني أخجل منه » أيها الرجل اعرف نفسك وانني لاقولها بصوت مرتفع فانها من العبارات الشائعة التي اعترف جميع الناس بقيمتها ولا يمارسها الا الحكماء ولست أدري لذلك سببا واني لعلى ثقة بأن أشد ما يحتاج اليه الرجل المتوسط فى الحياة العصرية هو بعث روح التفكير

انما نحن لا نفكر واعنى اننا لانفكر فى امور صادقة الأهمية فمثلا فى موضوع السعادة أو اتجاه مصيرنا أو فيما تهبنا الحياة أو فى نصيب العقل ـ ان كان له نصيب أو لم يكن ـ من تقرير أعمالنا وفى العلاقة بين مبادئنا وأخلاقنا

ومع ذلك فانك تبحث عن السعادة ؟ أليس كذلك ؟

وهل اكتشفتها . لعل الظروف لم تسمح لك بذلك ولعلها جعلتك تعتقد أن السعادة لا يمكن تحصيلها ولكن بعض الرجال قد أحرزوها وذلك بمعرفتهم أن السعادة لا تتحقق بالحصول على مسرات الجسد أو العقل ولكن بترقية الذهن وملاءمة الاخلاق بالمبادىء

انني أفترض انه ليس لديك من التبجح ما يكفيك لانكار هذه الحقيقة واذا اعترفت بذلك وظللت لا تخصص جزءا من يومك لمباحثة مسألة ذهنك وأخلاقك ومبادئك فانك تعترف أيضا بأنك بينما تسعى فى الحصول على غاية معينة فانك تتخلى بانتظام عن اتباع الوسيلة الفذة الضرورية لتحقيق هذه الغاية

والآن فهل أنا الذى أحمر خجلا ، أو انت . لا تتوهم انني اريد أن ازج بعض مبادىء خاصة الى انتباهك فانني لا أهتم ـ فى الحالة التى تبحث فيها ـ كيفما كانت مبادؤك فانها قد تدفعك الى الايمان بالحقوق أو بالفوضى وهذا لا يعنيني وانما كل مايهمني ان الحياة التى لا تتلاءم فيها الاخلاق بالمبادىء هى حياة سخيفة وليس ممكنا أن تجعل الأخلاق تتلاءم مع المبادىء الا بامتحان النفس والتفكير اليومى وقوة العزيمة . وانما مصدر الأسى الدائم الذى يشعر به اللصوص هو ان مبادئهم لا تتفق مع السرقة فلو أيقنوا أن السرقة مبدأ أخلاقى رائع لكان السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة لا يعنى لديهم سوى بضع سنين من الحياة السعيدة فكل الشهداء كانوا من السعداء لأن أخلاقهم قد تلاءمت مع مبادئهم

وأما عن العقل ، الذى يطبع الأخلاق بطابع خاص وله بعض العلاقة فى تنشئة لمبادىء ، فانه يلعب دورا أصغر بكثير مما نتوهم فى حياتنا أو أن المفروض فينا أننا نتبع عقولنا ولكن الحقيقة أننا نتبع غرائزنا أكثر من عقولنا وكلما قل تفكيرنا كنا أبعد عن العقل . فاذا ما احتد الانسان مرة على خادم المطعم لأن طعامه قد زاد طهيه أكثر من اللازم فليسترد عقله الى مكانه من الرأس وليشاوره فى الأمر فربما هداه الى أن الخادم لم يطه الطعام وليس له سلطة على طهيه وحتى لو لم يكن هناك من يلام غيره فان المرء لم يصل الي نتيجة مرضية بحدته وغضبه وانما فقد بذلك هيبته وظهر أمام الرجال ذوى الشعور الدقيق بمظهر الغافل وآلم الخادم بينما هو لم يؤثر أقل تأثير فى طهى الطعام

وتكون نتيجة الشدة على العقل ، التى لا يتقاضاك عنها أجرا ، أنك اذا رأيت طعامك قد زاد طهيه عن اللازم تعامل الخادم كانسان وتظل هادئا بروح وادعة وتلح عليه فى أدب أن يأتى لك بلحم طازج وستحصل بذلك على نتيجة واضحة ملموسة

ولتكوين المبادىء أو تشخيصها وفى ممارسة الأخلاق يمكن للانسان أن يستفيد كثيرا من قراءة الكتب المطبوعة فى هذا الموضوع ولقد ذكرت فى الفصل السابق ماركوس او ريليوس وابيكتاتوس ولقد يطرأ على ذاكرة الانسان طائفة من الكتب أكثر ذيوعا وقد اذكر أيضا بسكال ولبريير وامرسن . وأما عن نفسى فان تجدنى مسافرا بغير أن يكون معى ماركوس اوريليوس . حقا ان للكتب قيمة عظيمة ولكنها لاتحل محل الامتحان اليومى الدقيق الامين لما فعله الانسان وما هو قادم على عمله وذلك بمواجهة النفس وجها لوجه مهما يبدو ذلك سمجا

ومتى تقوم بتنفيذ هذه المأمورية الهامة ؟ انه ليبدو لى أن عزلة السفر فى المساء تلائم ذلك وان انبعاث روح التفكير تتبع بطبيعة الحال الجهد الذى يبذله الانسان فى تحصيل قوت يومه ولكنك لو فضلت قراءة الصحف ، التى يمكنك قراءتها أثناء مدة الانتظار لطعام الغذاء ، على أن تؤدي واجبا أوليا هاما فليس لدى ما أقوله لك ولكن عليك أن تؤدى هذا الواجب فى وقت ما . والآن فلنأت الى ساعات المساء

الميل الى الفنون

كثير من الناس يتخذون طريقا متواصلا من الخمول كل ليلة لأنهم يظنون انه لايحل مكان هذا الخمول غير دراسة الأدب وقد يكونون ممن لايسيغون الأدب . وهذا خطأ فاحش . فمما لايشك فيه انه يستحيل أو من العسير على أى حال دراسة أى شىء بغير الاستعانة بالكتب ولكنك اذا رغبت مثلا فى معرفة شىء عن الكباري أو ملاحة السفن فلن يعوقك ميلك عن الأدب من الاطلاع على أحسن الكتب فى هذين الموضوعين . لذلك يجب أن تميز بين الأدب وبين الكتب التى تعالج المواضيع غير الأدبيه وسآتى فيما بعد على ذكر الأدب . والآن فلنوجه رأينا لاولئك الذين لم يقرأوا مرديث ولا تثيرهم مناقشة فيما اذا كان المستر سيفسن فبلس شاعرا صادقا بأن لهم كل الحق فى ذلك اذ ليس من الجريمة ألا يحب الانسان الادب وليس دليلا على وهن العقل . وان أدعياء الأدب ليحكمون بالاعدام على ذلك السىء الحظ الذي لايفهم مثلا تأثير ورد سورث على تنسن ولكن هذا يرجع الى قحتهم . وانى لاعجب أين يضعون أنفسهم اذ أطلب اليهم أن يبينوا الى أى الأسباب يعزى اخراج سمفونية تشيكووفسكى المؤثرة ؟

ان هناك مناطق هائلة للمعرفة بعيدة كل البعد عن الأدب تؤتى ثمارها طيبا لمن يغرسونها فمثلا – على ذكر أعظم قطعة موسيقية من نوع راق محبوب من الجمهور فى انجلترا فى الوقت الراهن – اذكر ان الملاهى الراقصة تبدأ العمل فى أغسطس فانت تذهب اليها وتدخن سيجارك (واذكر مع الأسف انك تشعل أعواد الثقاب خلال التقاسيم الموسيقية الرقيقة) وانك لتستمتع بالسماع الى الموسيقى ولكنك تذكر انك لاتستطيع التوقيع على البيان والكمنجه أو حتى على البانجو وانك لاتعرف شيئا قط عن الموسيقى

فما معنى هذا ؟ اما ان لك ميلا طبيعيا للموسيقى فامر يؤيده الواقع بأن رئيس الجوقة مضطر لتنظيم برنامج راق قد زال منه كل أنواع الموسيقى الرديئة لكى يجذبك وأمثالك الى صالته

والآن فان عجزك عن توقيع دور « تضرعات العذراء » على البيان لايمنعك أن تكون على علم

بتكوين الاوركسترا التى تسمعها ليلتين كل أسبوع لمدة شهرين . وكما هو الحال الواقع قد تظن أن الاوركسترا هى مجموعة من الآلات المختلفة تحدث مجموعة الأصوات المتناسقة وانك لاتصغى للتفاصيل لانك لم تدرب اذنيك على أن تصغى لهذه التفاصيل

فلو طلب اليك تسمية الآلات التى توقع النغمة العليا فى مبدأ السمفونية الصغرى فلن تستطيع ذلك وبالرغم من هذا فانك تعجب بهذه الأنشودة ولقد أشجتك وستشجيك مرة اخرى ولقد تحدثت عنها بروح طروب الى تلك السيدة وأنت تعرف من اعنى وكل ما يمكنك أن تقوله عن هذه الأنشودة انها من تأليف بيتهوفن وانها شىء بديع جدا

ولو أنك قرأت مثلا كتاب المستر كربهل « كيف تصغى للموسيقى » ـ وفى استطاعتك أن تحصل عليه من أى مكتبة بما يقل عن قيمة اجرة كرسى فى الهمبرا وهو يشمل صورا فوتوغرافية لجميع آلات الاوركستر وكيفية تنسيقها .. لو أنك قرأت هذا الكتاب لذهبت بعدئذ الى الملهى وأنت تشعر بابتهاج فائق وستبدو لك الاوركسترا عندئذ كما هى كائنا متناسقا عجيبا لكل جزء منه دور يختلف عن الآخر ولا يستغنى عنه بدل أن تبدو لك مجموعة مضطربة وقد تتأمل فى الآلات وتصغى لأصواتها المتعاقبة ولقد تتعرف الهوة التى تفصل بين البوق الفرنسى والانجليزى وتدرك السبب فى أن العازف على الهوتبى ينال أجراً أكثر من العازف على الكمنجه ولو أن هذه الأخيرة أكثر صعوبة فى العزف ويمكنك بذلك أن تكون فى الملهى بروح حيوية بينما كنت قبل ذلك تجلس هناك معتزلا كطفل يحدق فى شىء لامع لايدركه.

وفى استطاعتك أن تضع أساسا لمعلومات منظمة عن الموسيقى وقد تتخصص فى نوع معين منها كالسمفونى أو فى أعمال مؤلف معين وبعد سنة واحدة مكونة من ثمانية وأربعين أسبوعا فى ثلاث ليال من كل منها تدرس برنامج الملهى وتؤم الملاهى التى تنتقيها بمالك من الخبرة التى تتزايد . تستطيع الحصول على معارف صادقة عن الموسيقى ولو أنك تلبث غير قادر على توقيع دور تضرعات العذراء على البيان

وقد تقول أنك تكره الموسيقى. وانى لاحترمك ياسيدى فان ماقلناه عن الموسيقى ينطبق على الفنون الاخري وقد أذكر هنا كتاب المستر كارمونت ورث عن الصور أو كتاب رسل ستيرجس عن فن العمارة كمقدمات فقط لدراسة منظمة حيوية فى فنون اخرى يتوفر الحصول عليها فى مدينة لندن

وقد تقول أيضا انك تكره الفنون جميعا وما زلت احترمك أكثر وأكثر وسأعالج أمرك قبل أن أبحث فى موضوع الأدب

ليس فى الحياة مايدعو الى الملل

الفن شىء عظيم ولكنه ليس أعظم الاشياء فان أهم مايجب أن يدخل فى دائرة معلومات الانسان هو ادراك مسألة الأسباب والنتائج وبعباره اخرى معرفة التقدم المستمر فى الكون وبعبارة أوضح هو ادراك سبيل التطور. فاذا رسمت هذه الحقيقة الهامة فى ذهن الانسان وهى انه لاشىء يحدث بغير سبب فانه لايصبح واسع الادراك فقط ولكن عظيم القلب أيضا

من الصعب أن تسرق ساعة الانسان ولكن اذا فكرت فى أن سارق الساعة أصبح سارقا لأسباب ترجع الى الوراثه والبيئة فان هذا التعليل مشوق كما انه

يستند الى أساس علمي . ثم يشتري الانسان ساعة اخري ان لم يكن يابتهاج فانه يشعر على أي حال بروح فلسفية تانسيه مرارة الحادثة . والانسان بدراسة الأسباب والنتائج يتخلى عن سخافة التأثر والتألم لغرائب الحياة . فمثل اولئك الذين يتأثرون من هذه الغرائب يعيشون وسط الطبيعة البشرية وكأنما تلك الطبيعة مملكة أجنبية عنهم مليئة بالعادات الغريبة المريعة : ولكن متى نضجت سن الانسان فلا شك أنه ينبغى عليه أن يخجل من أن يكون غريبا فى أرض الغربة . وان دراسة الأسباب والنتائج بينما تعلل آلام الحياة فانها تضاعف مباهجها ومسراتها

فالرجل الذى لايعرف من التطور الا اسمه يري فى البحر منظرا هائلا متشابها مما لايستطيع أن يتمتع بمشاهدته بمبلغ ثلاثة شلنات ولكن الرجل الذى تشبع بفكرة التطور واقتران الأسباب الدائم بالنتائج يرى فى البحر عنصرا كان فى أول أمس الجيولوجى بخارا وكان بالأمس يغلى غليانا وسيصير ولا شك فى الغد جليدا

انه يري أن السوائل ماهى الا أشياء فى سبيلها الى التجمد وهو دائم الشعور بالتغير الهائل المبدع فى صور الحياة . ولن يؤدى شىء الى المسرة العميقة كما لو غرس المرء فى نفسه هذه العادة لأنها غاية العلوم جميعا

فالأسباب والنتائج توجد فى كل مكان . لقد ارتفعت الايجارات فى «غابه شبرد» وكان ارتفاعها أمرا مؤلما ولكننا جميعا الى حد ما من طلبة علم الأسباب والنتائج .ولم يكن هناك من لم يستنتج أن انخفاض اجرة القطار السفلى كان سببا فى كثرة الطلبات التى انهالت على أكواخ غابة شبرد ونشأ عن هذه الطلبات المتوالية ارتفاع ثمن هذه الأكواخ

لعلك تقول فى تهكم ان ذلك أمر بسيط وفى الحق ان جميع مظاهر الكون بمثل هذه البساطة اذا استطعت أن تقرن شيئين مما تستنتج منهما شيئا آخر ولقد تكون أيها القارىء كاتبا صغيرا فى محل أحد المقاولين وقد تكون ممن يكرهون الفنون وتحب أن تغذى روحك الخالدة وليس فى استطاعتك أن تحب عملك لأنه يجرى على وتيرة واحدة ويدعو الى الملل ولكن الحق انه ليس فى الحياة مايجري على وتيرة واحدة

انما التطور الهائل للحياة المبدعة يبدو عجيبا فى محل عملك . ألم تكن هناك حركة عظيمة فى شارع اوكسفورد ولكى يجتنب الناس هذا الازدحام بدأوا يتخذون سبيلهم فى الممرات السفلية والانفاق ونشأ عن ذلك ارتفاع الايجارات فى «غابة شبرد» ولعلك تقول انه ليس فى هذا شىء رائع . فلنفرض انه كان عليك أن تدرس بهذه الروح مسألة الملكية فى مدينة لندن لمدة ساعة ونصف كل ليلة أليس فى هذا مايزيد عملك حماسة ويبدل كل نظام حياتك

قد تصادف مسائل أشد صعوبة وقد تستطيع أن تدلنا كنتيجة طبيعية لمعرفة الاسباب والنتائج عن السبب فى أن أطول الشوارع المستقيمة فى مدينة لندن لا يزيد على ياردة ونصف طولا بينما أطول الشوارع المستقيمة فى باريس يمتد عدة أميال وأظن أنك ستعترف بأننى لم اتخذ لك مثالا يؤيد وجهة نظرى ولعلك تكون كاتبا فى أحد المصارف المالية ولم تطلع على تلك القصة الرائعة المتنكرة فى زي دراسة علمية وهى « شارع لومبارد » بقلم ولتر باجوت .

لو أنك بدأت بذلك ياعزيزى وثابرت عليه تسعين دقيقة كل ليلة فكم يكون عملك شاقا وكم تكون سعة علمك بالطبيعة البشرية ؟ لقد نشأت فى المدينة

ولكنك تميل للرحلة الى الارياف والاستمتاع بالحياة الساذجة ولا شك أنها رياضة تنعش النفس. فلم لا تبارح منزلك فى حذاء خفيف الى أقرب مصباح من مصابيح الغاز ومعك شبكة لصيد الفراش حتى تراقب عن كثب الحياة الطبيعة للفراش العادى أو النادر الوجود الذي يحوم حول المصباح وتنظم ما تجنى من هذا العلم وتبنى عليه بعض النتائج وبذلك تتعلم شيئا ليس باليسير؟

لست بحاجة للتخصص فى الفنون أو الادب لتحيا حياة مليئة لأن المجال المتسع للطبائع والمشاهد اليومية فى انتظارنا لنشيع فيه ذلك الشوق الذى معناه الحياة والذى بتحقيقه تتحقق الحياة الصحيحة

لقد وعدتك بمعالجة حالتك أيها الرجل الذى لا تميل الى الفنون أو الادب وها قد عالجتها. والآن فلنبحث فى أمر ذلك الرجل الذى يحب الاطلاع وهو متوافر لحسن الحظ

القراءة الجدية

يجب أن نستبعد القصص من القراءة الجدية حتى أننا نشير على الرجل الذى عول على أن يخصص ٩٠ دقيقة كل ليلة ثلاث مرات فى الاسبوع لدراسة مؤلفات شارلس دكنز بأن ينبذ هذه الفكرة من خاطره تماما. وليس ذلك لأن القصص ليست من المؤلفات الجدية فان أعظم المؤلفات العالمية فى الادب هى من القصص وانما السبب فى ذلك أنه ينبغى عدم قراءة القصص الرديئة. بينما القصص الجيدة لا تحتاج الى أى جهد عقلى فى قراءتها وان الانسان ليقرأها كما يندفع زورق صغير فى مجري من المياه وأنك لتصل الى النهاية لاهثا ولكن بغير جهد لأن أحسن القصص لا تستوعب الا أقل الجهد

أن أهم العوامل فى تثقيف الذهن هو الشعور بالجهد. بمصاعب الواجب الذى يميل جانب منك الى ادائه وجانب الى اهماله. ولا يمكن استيعاب هذا الشعور بالقصص فانك لن تشعر بأى جهد عند قراءة قصة أنا كرينينا. ولهذا فانه لا ينبغى لك أن تقرأ القصص فى هذه التسعين الدقيقة وان كان يجدر بك قراءتها فى أى وقت آخر

والشعر الخيالى يستدعى اجهاداً ذهنياً يفوق القصص كثيرا وقد يكون الاجهاد الناشىء من الشعر أشد أثرا من أى لون من الوان الادب فانه اسمى الفنون الادبية جميعا وانه ليحدث أعظم الآثار السارة ويعلم اسمى تعاليم الحكم وبعبارة وجيزة أنه ليس له مثيل وأننى لأقول هذا والاسى يملأ جوانحى لتحقق بأن أغلب الناس لا يقرأون الشعر

وأنى لواثق بأن أغلب الناس لو خيروا بين قراءة « الفردوس المفقود » وبين الذهاب الى ميدان ترافلجار زاحفين على ركبهم وسيقانهم مكسوة بالخيش لفضلوا على الشعر ان يكونوا سخرية الجماهير. ومع ذلك فانى لن أكف عن نصح اصدقائى وأعدائى على السواء بقراءة الشعر قبل كل شىء

ولئن كان الشعر يدعى لديك « الكتاب المغلق » فابدأ بقراءة مقال هزلت الشهير فى طبيعه الشعر العامة فهو خير ما كتب عن هذا الموضوع فى اللغة الانجليزية ولا يقرأه انسان ثم يظل على فكرته السيئة بأن الشعر أحد أنواع التعذيب فى القرون الوسطى أو أنه قول مجنون أو بندقية تنطلق من تلقاء نفسها وتقتل على بعد أربعين خطوة. وفى الحق أنه من العسير أن تتصور الحالة العقلية لرجل يستطيع

بعد قراءة مقال هزلت ثم لا يكون شديد الميل الى قراءة شيء من الشعر قبل تناول طعامه . ولئن الهمتك المقالة بذلك فانى اقترح عليك أن تبدأ بقراءة شيء من الشعر القصصى الخالص

هناك قصة انجليزية بديعة الفتها امرأة ليست هى جورج اليوت ولا احدى الاختين برونتى أوجين اوستين وقد لا تكون قرأتها وعنوانها « أورورالى » ومؤلفتها ا . ب . براوننج وهى قطعة منظومة وتشمل طائفة من الشعر الرائع . فلتعقد العزم على قراءة هذا الكتاب ولو مت فى هـذا السبيل ولتنس حينئذ أنه شعر رائع بل أقرأه لمجرد القصة والاراء الاجتماعية ومتى فعلت سل نفسك بأمانة عما اذا كنت لا تزال تكره الشعر و. أنى لأعرف أكثر من شخص واحد قد دلتهم قراءة هذا الكتاب على انهم كانوا مخطئين فى ظنهم فى انفسهم كراهة الشعر

ولاشك أنك لو وجدت فى نفسك كراهيـة للشعر بعد أن تقرأ هزلت وبعد أن تعمل تلك التجربة على ضوء هزلت فما عليك الا أن تقنع بقراءة التاريخ أو الفلسفة وأنى لأكون آسـفا لذلك ولكن مع شيء من العزاء لأن دراسة أسباب التدهور والسقوط ولو أنها لا تذكر بجانب الفردوس المفقود ولكنها ما تزال شيئاً بديعاً . أن هربرت سنبسر ليسخر من الشعر فى كتابه « المبادىء الاولية » ويرفض الاعتراف بأن الشعر اسمى ما أنتجه العقل البشرى . ولست اقترح للمبتديء فى رياضة عقلية أن يقرأ أحد هذه الكتب ولكنى لا أرى ما يمنع الرجل المتوسط الذكاء من دراسة أعظم المؤلفات فى التاريخ والفلسفة بعد أن يمارس الاطلاع المتواصل لمدة سنة كاملة لاسيما وان أعظم المؤلفات تمتاز بسلاسة الاسلوب ولست اقترح شيئا لتبدأ به فقد يكون ذلك غير مجد ولكن لى مع ذلك اقتراحين على جانب من الاهمية أولهما أن تحدد دائرة واتجاه جهودك فتخير لنفسك عصراً معينا أو موضوعا خاصا أو مؤلفا بعينه وقل لنفسك مثلا أنك ستعمل على أن تعرف شيئا عن الثورة الفرنسـية أو عن نشوء السكك الحديدية أو عن مؤلفات جون كيتس وذلك فى فترة من الزمن تحددها قبل البدء فى العمل ثم الزم نفسك بدراسة ما وقع عليه اختيارك فكم هناك من النتائج الطيبة ما يعود على الانسان بأن يكون اختصاصيا

والامر الثانى هو أن تفكر أيضا كما تقرأ لأنى أعرف ناسا يقرأون ويقرأون بغير جدوى . أنهم يقرأون كما يتعاطى غيرهم الشراب فيطيرون فى ديان الأدب على سيارة وكل غايتهم الحركة ويخبرونك كم من الكتب قرأت فى عام واحد

انك ان لم تنفق مالا يقل عن ٤٥ دقيقة فى التفكير الجدى (وهذا أمر يدعو للسآمة الشديدة فى مبدأ الأمر) فيما تقرأ فقد أضعت التسعين دقيقة بغير جدوي . ومعنى اقتراحى أن خطواتك ستكون بطيئة فلا تهتم بذلك البطء

انس الغاية التى تسعى اليها وفكر فى البيئة التى تحيط بك وسوف تجد نفسك بعد فترة من الزمن فى مدينة محبوبة جميلة حيث لم يكن ذلك فى الحسبان

مخاطر ينبغى اجتنابها

لا أستطيع أن أختم هذه الملاحظات التى أخشى أن تكون تعليمية ومقتضبة فيما يتعلق بكيفية استغلال الانسان لوقته على الوجه الأكمل لغاية المعيشـة الصحيحة بغير أن اشير بايجاز الى بعض المخاطر التى تعترض طريق الرجل الذى يجاهد مخلصا فى سـبيل الحياة الكاملة وأولها أن يصبح شخصا مغترا لا يعول عليه . فالرجل المغتر هو ذلك الشخص الوقح الذي يتخذ لنفسه مظهر الحكمة العالية . انه الغافل المزهو الذى يخرج فى موكب رسمى بغير أن يعلم أنه ينقصه ذلك الأمر الهام وهو ذوق السلوك . والمغتر هو ذلك

الشخص الممقوت الذي اذا اكتشف أمرا صغيرا يتأثر به حتى ليحنق لأن كل العالم لم يتأثر مثله بهذا الاكتشاف . وان الانسان معرض لان يركبه الغرور بأيسر الطرق

لذلك اذا بدأ الانسان باستغلال وقته كان عليه أن يتذكر انه يعالج مسألة وقته وحده وليس أوقات الناس الاخرين وان الارض كانت تدور بانتظام قبل أن يفكر فى ميزانية الساعات وانها ستستمر فى الدوران بانتظام سواءا نجح فى تنظيم وقته أم لم ينجح ويحسن به أيضا الا يتحدث كثيرا فيما هو قادم عليه والا ينخدع بشعور الاسى الذى يتملكه عندما يرى كل الناس ينفقون أوقاتهم كل يوم بغير عناية فلا يعيشون المعيشة الكاملة وسيجد فى النهاية انه بعناية الانسان بنفسه وحدها يكون قد أنجز كل مايستطيع عمله

وهناك خطر آخر هو أن يتقيد الانسان ببرنامج معين كما يقيد العبد فى عربة حقا انه يجب ألا يترك الانسان برنامجه بغير ضابط إذ يجب عليه أن يحترمه ولكن لاينبغى أن يعبده كصنم لأن برنامج العمل اليومى ليس دينا أوعقيدة

وربما بدأ ذلك واضحا ولكنى مع ذلك أعرف رجالا حياتهم أعباء على أنفسهم وأعباء شاقة على أقاربهم وأصدقائهم لمجرد فشلهم فى فهم الامور الواضحة

ومن جهة أخرى فالبرنامج هو برنامج وان لم ينظر اليه الانسان بعناية فانه يعود سخرية يرثى لها فلو نظر اليه بالعناية التى يستحقها بأن يعيش فى قسط غير قليل من المرونة فهذا مالا يستطيع إدراكه الا المحنكون

وهناك خطر آخر هو خلق طبيعة الاندفاع بأن يزداد شعور الانسان فى التفكير فيما سيعمله بعد وبذلك يعود الانسان كما لوكان يعيش فى سجن ولاتعود حياته ملكا له فقد يصطحب الانسان كابه للرياضة فى الساعة الثانية ومايزال يفكر طول الوقت فى أنه ينبغى عليه أن يبدأ القراءة فى الساعة ٨ والدقيقة ٤٥ وانه يجب ألا يتأخر كثيرا

ان تعود الانسان مخالفة برنامجه لاتعاونه على اصلاح أمره وقد لاينشأ الضرر من الالحاح فى فى السعى بغير مرونة بل من محاولة أعمال تفوق الطاقة والعلاج الوحيد أن يعيد النظر فى برنامجه فيخففه قليلا بما يوافق حالته

ولكن شهوة المعرفة تنمو بما تتغذي به . ومن الناس من يبذلون أعظم الجهود فى عملهم ويمكن أن يقال عن هؤلاء ان العمل المضنى أفضل من النوم الأبدي

وعلى أى حال لو اتضح لك أن البرنامج يبدو ثقيلا ولا تود تخفيفه فيمكن عمل هذا التخفيف بلباقة بأن يقضى الانسان مثلا خمس دقائق فى راحة عقلية تامة وبعبارة اخري بأن ينفق الانسان خمس دقائق متشبعا بفكرة اضاعتها

وآخر الاخطار وأهمها ، سبق الاشارة اليه وهو خطر الفشل الباكر فانه قد يؤدي ببساطة الى قتل الروح المعنوية الحديثة التولد . لذلك يجب اتخاذ كل الاحتياطات لتجنب هذا الفشل فلا ينبغى اجهاد تلك الحاسة ولكن السير بطيئا جدا فى مبدأ الأمر ولكن فليكن منظما بقدر الامكان حتى اذا عول الانسان على انجاز واجب معين فلينجزه رغم كل الظروف سواء كانت من الملل أو التعب فان مايربحه الانسان من الثقة فى نفسه باداء واجب ثقيل هو ربح لايقدر

وفى النهاية يجب ألا يعتمد الانسان على شيء الا على ذوقه وميله الطبيعى عند مايختار لنفسه شيئا يشغل به ساعات ليله

حسن أن تكون دائرة معارف حيه للفلسفة ولكن اذا لم يكن لك ميل للفلسفة وكنت تميل الى التاريخ الطبيعى للحياة اليومية العادية نخير لك أن تنبذ الفلسفه وتتعلق بما تميل اليه

الرقص علاج النقص

ليس من ينكر فائدة الرقص فى الرشاقة وخفة الحركة وجمال القامة . فان الراقص يضطر الى العناية بجسمه فلا يرضى أن يترهل أو يستكرش . وحركات الرقص نفسها رياضة تحول دون ذلك . ولكن قل منا من يعرف أن الرقص ليس السبيل الى رشاقة الجسم فقط بل هو الوسيلة أيضا الى رشاقة النفس والى هذه الشجاعة فى الاختلاط بالاوساط الاجتماعية . وبكلمة أخرى هو علاج للنقص ، ونعنى هذا النقص الذى يتفشى بين شبابنا حين يخجلون ويحجمون ويخافون الناس وهذا الخجل هو خوف قد استقر فى نفوسنا منذ الطفولة لأن امهاتنا كن محجبات . فنشأنا مثلهن نخاف الدنيا ونحب أن نختبىء مثلهن من الغريب . وهذا الخوف هو الذى يجعل الشاب المصرى يقف أمام أقل الناس هيبة مثل التاجر الاجنبى وفى نفسه هزة من الخوف ولا نذكر تلك المواقف الاخرى . فانه ليس فى مصر شاب يمكنه أن يجرؤ على مخاطبة فتاة فى أدب يدعوها لأن تتزوجه أو أن يفتتح معها حديثا . فان التربية التى حصلنا عليها فى طفولتنا تحول دون ذلك أو تجعل هذا الحديث مقرونا بالخوف أو الرعب . ولسنا نذكر هنا الوقاحة فى مغازلة الفتيات . لأن الوقاحة هى فى حقيقتها ثورة الجبان على نفسه حين يحس الضعف فيلجأ الى العنف . أما الشجاع فلا يحتاج الى مثل هذه المظاهرات

وهذا الخجل الذى يعد نقصاً أساسياً فى أخلاق شبابنا يبدو فى الخوف وقت البحث عن عمل من مقابلة الرؤساء أو عندما يجد الشاب نفسه فى اجتماع بين غرباء أو حين يدعى الى القاء كلمة ترحيب أو توديع . فقد رأينا شبابنا ينقطع لسانهم عن الكلام لشدة الخجل . ومثل هؤلاء يتأخرون فى الزواج الى أن تذهب عنهم الفرصة المؤاتية وهم يتعللون بعلل مختلفة ولكن الحقيقة أنهم يخجلون من رؤية الفتاة ولقاء أهلها . بل أحيانا يقعون فى شذوذ جنسى لأنهم يخشون المرأة مهما كان مقامها

وهذه حالات فاشية بين شبابنا مرجعها الى هذا الخجل الذى نشأنا عليه منذ طفولتنا لأننا تربينا على أيدى أمهات خاجلات خائفات . وكانت لآبائنا طريقة فى اجبارنا على احترام الغرباء والخوف منهم والباسهم لباسا مخيفاً من الوقار . فما كان الغريب يدخل بيوتنا حتى يهرع الينا الخادم يبعدنا ويمنعنا من الدخول

كأنه من العفاريت الذين يجب أن نتجنبهم

وإذا كان هـذا الخجل عاما بين شبابنا وهو يتطور أحيانا إلى الخوف من الاختلاط والمقابلات فانه أعم بين فتياتنا وهو هنا رعب حقيقي . وقد رأينا مثالا من هذا الرعب فى رجل جبان قبض على سيدة من أبرز مكان من ظهرها والمسكينة تهرول وقد رعبت فلا تفكر فى أن تلطمه على وجهه لأنها لا تطيق أن تنظر اليه وجها لوجه . وقد نشأت هذه السيدة المصرية المسكينة على التقاليد التى يدعو اليها بعض الرجعيين هذا الخجل بل هـذا الخوف يجب أن نعالجه بكافة الطرق كأن نعود أبناءنا الشجاعة منذ طفولتهم فنجعلهم يختلطون بالضيوف ويقابلونهم ويحادثونهم ذكورا كانوا أو أناثا . كما نجعل الأم تسفر وتقابل الغرباء أمام أبنائها ولا تجرى منهم مختفية

والرقص أعظم الوسائل لمكافحة الخوف فى الشاب أو الفتاة . فان الشاب الخجول الذى يرتبك ويتلعثم ويشحب وجهه ويخفق قلبه كلما لقى غريبا أو تحدث إلى فتاة أو سيدة يحتاج إلى الرقص لـكى يزول عنه هذا النقص . فان الرقص يكسب نفسه شجاعة وجراءة كما يكسب جسمه خفة ومرونة . ففى المرقص يكتسب كبرياء جنسية تلهمه قوة نفسية فى سائر أعماله . وهو حين يتحدث إلى الفتاة يتعلم اللباقة ويحرص على جمال البزة واتساق الهندام . وكل هذا يكسبه قوة نفسية فاذا صار تاجرا استطاع أن يفكر دون أن يفسد تفكيره الخوف من الناس وإذا أراد أن يتزوج لم يخش الحديث مع عروسه أو مع أهلها وإذا دعى الى القاء خطبة لم يرتج عليه كأنه قد أصيب فجاءة بالخرس

أن الشجـاعة عادة كان يجب أن نتعودها من الصغر . ولو أنا تعودناها لما تجرأ بغى من بغايا الرجال أن يقول بالاستبداد بالامة ولذلك يجب أن نتوسل الى معالجتها بكل الوسائل والرقص احدى هـذه الوسائل . فان الغريزة الجنسية هى احدى الغرائز المحورية فى نشاط الانسان ونعنى بلفظة « المحورية » أنها محور لألوان من النشاط . فاذا شعر الانسان أنه فقد القوة الجنسية أو الكرامة الجنسية وأنه مهزوم فى ميدان الحب وأن غيره يلتفت اليه حين هو يهمل ، فان هذا الشعور ينقص ثقته بنفسه ويبدد مطامعه وأمانيه ويكسر الشوكة فى رجولته . ولجميع ذلك أثره فى سلوكه

والرقص هنا دواء لهذه الحال . اذ أن الراقص لا يتعلم منه الرشاقة فيجذب اليه عيون الراقصات بل هو أيضا يجرؤ ويتفتح ويتطلع فتتفتح نفسه وتبدو مظاهر رجولته ويذهب عنه خموله وخجله فيزداد جمالا كما يزداد رجولة وثقة بما يلاحظه من الاعجاب بنفسه والالتفات اليه

وليست أمة فى الدنيا تخجل وتخاف كما نفعل نحن . وذلك لاننا نشأنا فى تربية الحجاب وفصل النساء من الرجال ورأينا معلماتنا الاوليات وهن أمهاتنا يخفن من الغريب فانغرس الخوف فى قلوبنا . والرقص هو الدواء السيكلوجى من هذا الخوف فاذا شئت أن تعلم ابنك الشجاعة فعلمه الرقص

مستقبل العالم فى نظر العلم

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

كل خفي مستور يثير حب الاستطلاع الغريزي في النفس ، والمستقبل بحجابه وابهامه يثير هذا الشوق ويدعو الى الرجم بالغيب ، ويدفع بالكثيرين الى التنجيم والتنبؤ والتخيل كما يدفع ببعض المحتالين الاذكياء الى استغلال سذاجة الجهلة فيستدرون الأموال وسط سحب البخور والتعاويذ وادعاء الاتصال بالارواح والجان وقلما تخلو مدينة على الأرض من اولئك الدجالين الكاشفين عن المستقبل بمختلف الاساليب ..

ولكن المعروف لدى كل ذهن مستنير أن التنبؤ بالممكنات المستقبلة عن غير طريق الاستنتاج العلمي هو محض خداع أو وهم . أما تنبؤات الأنبياء فخارجة عن هذا البحث

ويجب أن يكون هذا الاستنتاج العلمي وليد بحث دقيق في الماضي والحاضر ولذا فهو يستدعي الالمام بعلوم النفس والمنطق والتاريخ والاقتصاد وغيرها . .

وبه يمكننا مثلا أن نحكم على شعب معاصر بالانقراض أو التفوق اذا درسنا اسلوب سيره الحاضر واستعداده لقبول الحضارة . كما يمكننا أن نتنبأ بخراب مدينة ما لأنها تقع في منطقة موبوءة أو معرضة للزلازل أو لغارة حربية وهكذا . .

واليوم وقد تعقدت أحوال العالم فقد حاول كثير من العلماء أن يضعوا تصميما لحال المجتمع في مستقبل حياته وهم في هذا التصميم يستنبطون من مجري الحوادث الجارية مادتهم وقد يشتط بعضهم في الخيال لسبب ما كما فعل ولز في روايته « آلة الوقت » الذي تخيل فيها حالة المجتمع بعد ثمانمائه الف سنة !

ومنذ بضع سنوات وضع جيمس فيرجريت الاستاذ بجامعة لندن كتابا قيما هو نوع من التفسير الاقتصادي للتاريخ أسماه « الجغرافيا وقوة العالم » أثبت فيه ما لعلم تقويم البلدان من أثر في قيام المدنيات والأديان وما له من أيد في القوى السياسية والصناعية والاجتماعية . وقد ختم كتابه بفصل تنبأ فيه بما ستحدثه العوامل الاقتصادية من آثار في الاجتماع والتاريخ ويمكن تلخيص هذا الفصل فيما يأتي :

هناك موارد للطاقة لم تستعمل في الماضي ومن الممكن الانتفاع بها ، والاقاليم الوعرة الاجتياز قد تذلل وعورتها ، ولعل الانسان يستخدم كميات من الطاقة في أقاليم لم يكن من الميسور استخدامها فيه . وعلى ذلك فان التغيرات التي تتأتى من استخدام تلك القوي الجديدة سوف تزيد في أهمية أماكن جديدة ولذا فستظل الجغرافيا في تأثيرها على مجري التاريخ بل هي ستحكمه عن طريق آخر مختلف

وثمت منبع مهم لابد أن ينفد يوما بالاستهلاك وهو الفحم الذى تنقص كمياته بالاستعمال ولا يسد هذا النقص وهناك كميات محدودة من الفحم إذا ما

استهلكت لانجد غيرها . وقد كان الموجود منه عظيما بحيث كان من الممكن استنفاده فى عصور طويلة ولكن الواقع غير ذلك لأن مناطق الفحم على الارض كلها اليوم مكتشفة وممسوحة فاذا ما استمرت الزيادة فى استهلاك الفحم على معدلها الحاضر فان الموجود منه فى بريطانيا والمانيا والولايات المتحدة مثلا سينفد على القياس الحالى المتزايد فى قرن ونصف

وعلى فرض أن الانسان سيسخر كل ما فى العالم من الفحم فى أعمال نافعة فمن المؤكد أنه سيحدث فيه قحط بعد مدة وان كانت طويلة إذا ما قيست بالمقاييس العادية فأنها قصيرة اذا قيست بالزمن الذى ندعوه تاريخا

فاذا فرغت مناجم الفحم فى بعض الاقطار قلت أهمية تلك البلاد بينا يكون لمناجم الصين الواسعة شأن كبير فى مستقبل الايام

وكذا الحال فى زيت البترول فان الكمية الكلية التى يمكن استخراجها لاتقاس بكمية الفحم الموجودة وهى سوف تستهلك فى زمن أقرب . ففى الولايات الشرقية للولايات المتحدة تتناقص مقادير البترول سريعا بينما المقدار الذي يتزايد فى ولايات غرب المسبى سيستهلك فى قرن واحد أما إذا استمر المعدل فى الازدياد فسينفد فى عصرنا هذا .

ومنذ اكثر من الف سنة يسخر سكان شمال غربى أوربا قوتى المد والجزر مرتين من اليوم فى حمل السفن إلى داخل البلاد وفى مقدورنا الانتفاع بهذه القوة التى تضيع سدى . إلا أن قوة المد هذه لا يمكن فيما عدا بقع قليلة أن تنافس الفحم لما تستلزمه من نفقات عظيمة ..

أما قوتا الرياح والشلالات فليستا كالفحم لأنهما تتجددان دائما وفى حالة نفاد الفحم يمكن أن تحل مكانه القوة التى تولدها الشلالات . وفى الولايات المتحدة يمكن للقوة المائيه أن تنتج ٦٦ مليون حصان ولكن هذه القوة اذا استخدمت وانتفع بها فهى أقل من نصف القوة المولدة من الفحم المخزون فى مناجم الولايات المتحدة . بينما تحتاج قوة الرياح الى نفقات باهظه

ويمكن للقوى المائية فى العالم أن تنتج نحو مائتى مليون حصان وهى أقل بكثير من طاقة الفحم فى يومنا هذا . وعلى ذلك فلا يمكن لتلك القوة أن تسد حاجاتنا فى غيبة الفحم ، ولو أنها عظيمة الفائدة وأكثر اقتصادا من قوتى الريح والمد . وليس من المستبعد أن تتخذ بعض الاقاليم الممطرة مكانة هامة فى العالم ..

وقد نكتشف عن مواد خاصة على شاكلة الراديوم فيها قوى نافعة فى الصناعة وقد ننتفع بحرارة الأرض الباطنة أو بأشعة الشمس ..

ونحن اليوم نعمل على الاقتصاد فى القوة باستخدام أحسن الآلات وبتنظيم العمل ونجد فى الحصول على أجود المحصولات وذلك نتيجة للأبحاث العلمية فى مختلف المسائل

وبدراسة علم الوراثة تربى الحبوب المقاومة للمرض والسريعة النمو والتى تعطينا خبزاً أجود من خبزنا الحالى .. وبدراسة البكتريا التى تعيش فى التربة وفى غيرها وجدت وسائل تزال بها تلك العضويات من التربة التى تقتل البكتريا .. وبدراسة الارتفاع البارومترى وسقوط المطر فى بلاد منعزلة مثل جنوب امريكا وشاطىء افريقيا الشرقى أمكننا القيام بحساب علمى وأمكننا اعطاء فلاحى الهند بيانا عن مقدار المطر الذى تجلبه لهم الريح الموسمية .. وكذلك أمكننا نتيجة للبحث أن نقوي التربة

الزراعية وتقتصد فى ضياع المحصول . إلا أن التقدم الناشىء من استخدام الفحم يحجب الآن تلك النتائج العلمية فى تقدم الزراعة

وهناك جهات كثيرة فى ممالك مهمة ستفقد خصب أرضها فى غيبة الفحم لأنها تبادل بفحمها وما ينتجه من صناعات بأسمدة كيماوية وحيوانية تخصب أرضها وكذلك بأغذية تستوردها لاطعام الماشية .

أما الغابات الاستوائية فبقيت فى معزل عن هذه الدراسات ولم يكن من المستطاع لاية حضارة سابقة أن تنشأ فيها . ولكن اليوم استطاع الناس بالتجربة والعلم أن يجدوا هناك منابع واسعة جديدة للطاقة

فى الجهات الشمالية يحصل الناس على محصول واحد فى السنة ونمو النباتات هناك يبطىء بطأ نسبياً بينما يكون النماء فى حوضى الامزون والكنغو وفى جزر الهند الشرقية سريعا ومستمراً لأن هناك منبعا متجددا دائم للقوة ومن المستطاع الانتفاع به

أن تلك الغابات الاستوائية تمد العالم بالمطاط ولكن المطاط مع أهميته مسألة ثانوية لأنه ليس بمنبع للقوة بل هو فى استخدامه فى اقتصاد الطاقة فقط ، وما ننتظره من هذه الاقاليم الشاسعة هو أن تمدنا بالطاقة الموجودة فيها ولا نعنى بذلك أن تمدنا بالوقود أو بالكحول المستقطر من بعض نباتها لأن هذين أيضا لايهمان كثيراً

ثمة سببان حالا بين الرجل الابيض وهو القادر على التنظيم وبين استغلال تلك الاقاليم أولهما أن احوال المعيشة هناك تختلف كثيرا عما اعتاد عليه ذلك الانسان الابيض فى أراضيه الشمالية وثانيهما أنه لايميل إلى تطبيق تلك الاحوال الحيويه على نفسه وبعبارة أخرى أنه من الصعب الحصول على قوم يغيرون عاداتهم وأساليب معيشتهم .

أن افريقيا وجنوب أمريكا كانتا معروفتين قبل اكتشاف الولايات المتحدة وكندا . ولكن الناس استطاعوا العيش فى الأرضين الاخيرتين بطرق ليست على اختلاف كبير عما اعتادوا عليه بينما كان كل شىء فى افريقيا وجنوب امريكا غريبا لديهم ووجب أن تخط الحياة على رسوم مختلفة بل أن هناك بعض الخطر على حياتهم ، فلا عجب أن كان التقدم ضعيفا فى تلك الانحاء . وليس من شك ان هناك أمراضا مجهولة لدى سكان الاقاليم الباردة تفنيهم فى الاقاليم الشديدة الحرارة ولكن مثل هذه الأمراض قد وضعت ايضا على بساط البحث بدراسة عادات الحشرات المختلفة الانواع وبجمعها وفحصها تحت المكبرات فثبت أن هناك أمراض تنتقل من شخص إلى آخر بواسطة تلك الحشرات لاسيما البعوض . وقد خفت وطأة تلك الامراض أو انقرضت فى جهات عديدة بعد ابادة تلك الحشرات التى تنقلها. ففى عام ١٨٩٨ مات بالحمى الصفراء بريوجانيرو ١٠٨٧ شخصا ولم يمت منهم فى عام ١٩٠٨ سوي أربعة . وكان معدل الوفاة السنوي بتلك الحمى فى هافانا بين عامى ١٨٥٣ و ١٩٠٠ هو ٧٥٤ شخصا ولكن ما جاءت سنة ١٩٠٧ حتى كان الموت بها فرد واحد

وفى عام ١٨٨٧ مات فى ايطاليا بالملاريا ٢١٠٣٣ نفسا فنزل الرقم فى ١٩٠٧ الى ٤١٦٠ ومات بها فى الاسماعيلية عام ١٩٠٢ ألفا شخص وبعد ثلاث سنوات ولم يمت بها أحد ، وكذلك نظفت بورسعيد من الملاريا . وفى سنة ١٩٠٣ كلفت الملاريا شركة قنال السويس ٣٨٢٠٠ فرنك بينما نزل المصروف عام ١٩٠٨ الى نصف هذا المبلغ . وأصبح انشاء قناة بنما مستطاعا باكتشاف الوسائل الضرورية لمحاربة المرض فابيدت الحمى الصفراء والطاعون وقلت الملاريا

ونزل معدل وفيات الموظفين من أربعين فى الالف عام ١٩٠٦ الى عشرة ونصف فى الالف عام ١٩٠٩ وهى نسبة أقل مما يوجد فى مدينة متمدينة

لقد قيل أن مناخ الاقاليم الاستوائية ليس مضراً فى ذاته وكل ما يجلبه هو ضربة الشمس اذا خرج الانسان فى حمارة القيظ بلا غطاء مناسب للرأس والقيلولة بعد الغذاء ولا توجد فى تلك الجهات أمراض مثل الروماتزم والانفلونزا فاذا تجنب المرء ذباب تستسى فلا يصاب بمرض النوم واذا احذر من البعوض لايصاب بالملاريا واذا أبعد عنه الفيران لايصيبه الطاعون أعنى أنه بالوقاية والانتباه تصبح الحياة فى الاقاليم المدارية أقل أمراضا مما فى طقسنا المعقول ..

وهذه النصيحة قد يصعب اليوم اتباعها ولكن إذا أمكن للجموع أن تتبعها وتنتفع بنتائج معلومات أخرى فسيصبح فى مقدور الانسان أن يستخدم منابع واسعة للطاقة فى الاقاليم الاستوائية البكر

والصحارى الحارة العديمة المطر والنبات ذات السماء الصافية والشمس الساطعة التى لايستعمرها الانسان فانه إذ أمكن استخدام قوة أشعة الشمس القائضة باستمرار من الشروق الى الغروب فان هذه البقاع الخالية ستتسع لسكان كثيرين وتصبح ذات أهمية فان قطعة من الصحراء تساوى مساحتها مساحة لندن تنتفع سنويا بقوة الأشعة الشمسية مما يعادل ما يستهلك من فحم انجلترا فى السنة

وقد صنعت التجارب بآلات تعطى طاقة حرارية ولكن من التسرع فى القول بانها الخطوات الاولى فى الانتفاع بأشعة الشمس وحرارتها

أننا كلما اقتربنا من خط الاستواء عظم الاقتصاد فى الطاقة ، هناك توجد مقادير القوة التى سنستمد منها بعد نفاد الفحم ، وفى القريب أو فى البعيد سنستخدم هذه المنابع وبها سيحدث انقلاب عظيم فى توزيع البشرية وعادات الحياة وفى كل ما يؤثر أثر عميقا فى مجرى التاريخ ..

تلك تنبؤات عالم اقتصادي ومنها نرى أنه متفائل بمصير البشرية . والمتفائلون بالمستقبل هم المؤمنون بالتطور لأن التطور يدفع بالبشرية إلى الوئام . ونحن مثل كل ما فى الكون نخضع لسنة الارتقاء . والارتقاء قد صعد بانسان الغابات القديم بعض درجات فكشف عن كثير من أسرار الوجود واستطاع أن يطير بأثقاله فى الهواء ويأتى بالعجائب بقوة الكهرباء . وهو الذى سيرقى به حتى نهاية السلم فيصبح الانسان « سوبرمانا »

ولكن هذه البشرية المتطورة تستعد اليوم لحرب هائلة ستخرب فيها مئات المدن وسيهلك فيها عشرات الملايين من البشر ولكنها إن شبت ودمرت ولن تمكث فى ثورانها طويلا - فستلقى بنكبتها البشر درسا أخيرا موجعا وسيحب الناس من أجلها السلام العالمى ، وسيقدرون فوائد الاتحاد الدولى والأخاء العام ، وستقوى بعدها عصبة الامم وتتحرر الشعوب المستعبدة لتتفرغ الانسانية لتحقيق الغرض من الحياة وهذا الغرض هو الارتقاء وكشف مخبآت الوجود تدريجيا . فنحن لم نخلق لهذا الشقاء الذى يسببه بعضنا القوى للبعض الضعيف بل خلقنا لنتعاون معاً بمساواة وحرية واخاء لنسعد جميعا بثمرات التطور ، إن الله لن يترك قطيعه المبعثر عامها فى ضلاله ، بل هو يهيئونا ليوم مشرق سعيد نتآخى فيه تحت جناحى المحبة لنرتقى معا ونتطور وليس لهذا الارتقاء حدود

فى الطريق

« على صدر صخرة شامخة استراحت »
« قطعة من السحاب ليلة واحدة » لير منتوف

فى الغرفة التى كان صاحب الفندق القوقاسى سيمون تشيستوبلوى يسميها « غرفة الاستقبال » — أى الغرفة التى كان يحتفظ بها خصيصا للمسافرين — جلس رجل طويل القامة عريض المنكبين يشارف الاربعين من عمره الى طاولة كبيرة لاطلاء بها متكئا بمرفقيه عليها ومستندا برأسه على يديه .. مستغرقا فى سبات عميق . وكانت الغرفة مضاءة بشمعة صغيرة ينبعث منها ضوء شاحب ضعيف وقد ظهرت على هذا الضوء الشاحب لحية الرجل الكثة وأنفه الضخم العريض وصدغاه اللذان لفتحهما الشمس وحاجباه .. الغزيران فوق عينيه المسبلتين . وكان أظهر ما فى ملامح الرجل أنفه وصدغه وحاجبه .. فقد كان كل واحد منها بمفرده خشنا كاثاث الغرفة ولكنها مجتمعة بدت متناسقة جميلة . ولعل هذه الصفة — على وجه عام — تميز السحنة الروسية .. فكلما كانت الملامح ضخمة واضحة كان الوجه أكثر رقة وحنانا

وكانت جدران الغرفة محوطة بالمقاعد من جميع الجهات .. فعلى احدها رقدت فتاة صغيرة فى الثامنة من عمرها على معطف من فراء الثعلب . وكانت ترتدى جلبابا أسمر وجوربا أسود . وجهها شاحب وشعرها مجعد جميل وصدرها ضيق وجسمها كاه مرن نحيل ولكن أنفها يلفت النظر .. كتلة قبيحة غليظة كانف الرجل . وكانت الفتاة مستغرقة فى سبات عميق حتى أنها لم تشعر بمشطها الصغير حين سقط عن شعرها وضغط صدغها .

كانت تبدو على غرفة الاستقبال هيئة العطلة والراحة .. وكان جوها رطبا ينبىء بانها « مسحت » حديثا . وكان يوجد باحد اركانها مصباح صغير انبعث منه شعاع شاحب ضعيف من النور .. وعلى ضوئه ظهرت صورة جريجورى المظفر كانها بقعة حمراء فى جدار الغرفة وظهرت أيضا صورة الراهب سيرافين والشيخ نصر الدين

وكانت العاصفة تدوي فى الخارج .. تطوف حول الفندق كالروح النجسة وتحاول أن تقتحمه فى عنف وحش هائج وكانما كانت فى لطمها الابواب وطرقها النوافذ واصطدامها بالجدران تزأر بالوعيد أولا ثم تهبط الى التوسل ثانيا ثم يسودها السكون فترة قصيرة لتندفع الى الموقد آخر الامر فى صيحة مرحة خائنة . وكانت قطع الخشب تتأجج فى نار الموقد ويقفز منها اللهب ليقابل هذا العدو الجديد .. ثم تقوم المعركة بين الاثنين وتخبو وتعقبها دمعة ثم أنة ثم صيحة غاضبة يتمثل فيها الالم الحقود والبغض المستعر والضعف المرير الذى يشعر به المنكسر بعد انتصار

وكانما كان الناظر الى غرفة الاستقبال يخال أنها ستبقى الى الابد مشدوهة بهذه الموسيقى الصاخبة الثائرة .. غير أن لكل شيء نهاية فانفتح الباب عن صرير مزعج ودخل خادم الخان وهو صبي أعرج يفرك عن عينيه أثر النوم .. اتجه الى المصباح فاصلح فتيلته باصابعه والقى ببعض قطع من الخشب الى نار الموقد ثم خرج ثانية . وأخذت اجراس الكنيسة التي لا تبعد عن الخان مائة خطوة تقرع مؤذنة بانتصاف الليل

وكانت الريح تلهو برنين الاجراس كما كانت تلهو بندف الثلج .. فكانت تقطع بعضها في مسافة قصيرة وتدمج البعض الاخر في زئيرها . ودوى رنين واحد منها في الغرفة كما لو كان تحت نافذتها فاستيقظت الفتاة الصغيرة التي كانت ترقد على فراء الثعلب وانتبهت مذعورة وأخذت تنتقل ببصرها في ذهول من النافذة المظلمة الى صورة نصر الدين التي كان ينعكس عليها ضوء أحمر شاحب من الموقد ثم استقر بصرها أخيرا على الرجل الراقد بجوارها وهتفت به « أبي »

بيد أن الرجل لم يبد حراكا فتثاءبت الطفلة في عبوس ورقدت ثانية وهي تضم ساقيها الى جسدها وارتفع صوت بالتثاؤب في غرفة مجاورة وبعد فترة سمعت همسات خافتة لاصوات تتحدث في الخارج ثم طرق الباب واحد من الناس وأخذ ينفض عن نفسه الثلج

وقال صوت نسائي في كسل وتراخ « من الطارق »

فاجاب صوت خافت « السيدة ايلوفا سكايا الصغيرة قد وصلت »

وانفتح الباب فاقتحمت عاصفة من الريح طريقها الى الداخل وهي تصخب وتزأر . وهرع الصبي الاعرج الى باب غرفة الاستقبال وسعل ثم أدار المزلاج

وقالت امرأة في صوت ناعم رقيق « من هذا الطريق ياسيدتي العزيزة .. ادخلي فكل شيء نظيف عندنا .. »

وانفتح الباب وظهر بعتبته حوذي ذو لحية كثة وسترة طويلة يحمل حقيبة كبيرة على كتفه وكان الثلج يغطيه من قمة رأسه الى اخمص قدميه وبعد لحظة قصيرة ظهرت وراءه فتاة صغيرة لا تكاد تبلغ نصف طوله وقد تدثرت بفراء سميك أخفى وجهها ويديها وجعل منها كومة متحركة مغطاة بالثلج

وهبت على المكان عاصفة من الرطوبة اختلج معها نور المصباح

وقالت الفتاة في لهجة غاضبة « ما أشد حماقتي .. لقد كنا نستطيع أن نواصل السفر اذ ليس أمامنا من الطريق الا اثنى عشر ميلا نجتاز أغلبها وسط الغابات دون أن نخشى ضلال الطريق »

فاجابها الحوذي « أن الخيل ياسيدتي تعجز عن السير الى أبعد من هنا .. يا ألهي لقد يظن المرء أني فعلت ذلك متعمدا »

« الله يعلم في أي مكان انزلتنا .. صه .. يخال لي أن هناك شخصا نائما .. اذهب »

وانزل الحوذي الحقيبة فسقطت معها قطع الثلج من كتفه وتنهد ثم غادر المكان . ورأت الطفلة يدين تخرجان من وسط الكومة المتحركة .. بدأتا تخلعان في حركة غاضبة ما تدثرت به .. نخلعت في أول الامر شالا كبيراً القته الى الارض ثم خلعت القبعة (الطرطور) وأخيراً خلعت وشاحا مصنوعا من الصوف الابيض . وبعد أن فرغت من أغطية الرأس تحولت الى معطفها والقته جانبا فبدت على التو في نصف حجمها الاول .. كانت ترتدي اذ ذاك معطفاً طويلا رمادي اللون ذا أزرار كبيرة وجيوب بارزة ..

وأخرجت من أحد جيوبها ربطة صغيرة من الورق ومن الآخر حزمة من المفاتيح الضخمة الثقيلة القتها دون حذر ففزع الرجل النائم وفتح عينيه مذعوراً ولبث يجيل بصره ببلاهة فيما حوله لحظة من الزمن كأنما لا يدرى أين هو ثم استقام وذهب الى ركن من الغرفة وجلس على أحد المقاعد . وخلعت الزائرة الجديدة معطفها الثانى فبدت مرة أخري فى نصف حجمها الاول ثم جلست هى أيضا

كانت الزائرة الجديدة سيدة سمراء فى العشرين من عمرها هيفاء رشيقة القوام ذات وجه مستدير شاحب وشعر مجعد . كان أنفها طويلا مدببا وكانت ذقنها أيضاً طويلة مدببة وكانت زوايا فمها كذلك أيضاً فبدت ملامح وجهها لاذعة قاسية وبدت هى فى ردائها الاسود المنسجم على بدنها كصورة سيدة انجليزية من القرون الوسطى

وأخذت تجول ببصرها فى أنحاء الغرفة .. انتقلت من الرجل الى الطفلة ثم هزت كتفيها واستقرت على النافذة .. كانت الواح الزجاج تهتز من أثر الريح العاصفة وكانت قطع الثلج تتساقط لامعة عليها ثم لا تلبث أن تختفى فى ثناياها وكانت الموسيقى الثائرة يعلو صخبها رويدا رويدا

وانقضت فترة طويلة من الصمت والسكوت ثم التفتت الطفلة فجأة وقالت فى لهجة حزينة « يا الهى ! ما أشقانى ! .. أنا أشقى من فى هذا العالم ! »

فنهض الرجل وسار نحوها على أطراف أصابعه وقال كانما يعتذر لها « الا تستطيعين النوم ياعزيزتى .. اذن ماذا تريدين ؟ »

« لست أريد شيئا .. أن كتفى تؤلمنى وأنت رجل فظيع يا أبى وسيعاقبك الله على ذلك .. وسترى »

« يا طفلتى العزيزة .. أنا أعلم أن كتفك تؤلمك ولكن ماذا عسى أن أصنع ؟.. أن كتفك تؤلمك من السفر ياساشا وغدا ستصل رحلتنا الى نهايتها وعندئذ سوف تستريحين ويزول الالم ! »

« غداً .. غداً .. كأنما لا يزيد هذا الغد أن يأتى أنك كل يوم تقول غداً .. وأمامنا عشرون يوما أخرى للسفر »

« كلا يا طفلتى العزيزة . انى اعدك بانتهاء السفر غدا . وانت تعلمين انى لا أكذب عليك قط . . . وليس خطأى اذا كانت هذه العاصفة الثلجية قد أخرتنا وعاقت سيرنا »

ولكنى لا أستطيع أن أحتمل أكثر من هذا .. لا أستطيع . . . لا أستطيع »

ودقت ساشا الارض بقدمها وأخذت تنوح بصوت حاد مزعج مزق شمل السكون الذي كان مخيما على المكان . فاومأ أبوها برأسه ايماءة العاجز الذى فرغت حيلته والتفت الى الفتاة السمراء الصغيرة فى ارتباك واضح فهزت كتفيها وترددت قليلا ثم قامت وذهبت الي ساشا

وقالت الفتاة « اصغ الى عزيزتى ... لماذا تنوحين انى اعلم كم تؤلم الكتف المصدوعة . . . ولكن ماذا عسانا أن نفعل الآن ؟ »

واعقبها الرجل على الفور « ها أنت ترين ياسيدتى اننا لم نذق النوم ليلتين واننا قطعنا مرحلة السفر فى عربة متعبة . . . افلا يكون طبيعيا بعد ذلك أن تمرض وتتألم ؟ ثم لقد ألقانا سوء الطالع فى حوذى ثمل اهمل حقيبتنا حتى سرقت وقطعنا سفرتنا الطويلة فى هذه العاصفة الثلجية المروعة . . . ولكن مافائدة البكاء ؟ .. ان النوم فى هذا الوضع الحاضر يؤلم حتى انى لاشعر كانى ثمل . . . بحق السماء ياساشا انى متعب فلا تضاعفى ألمى ببكائك ! »

وهز الرجل رأسه ولوح بيده يأسا ثم جلس ثانية.

وقالت الفتاة « بطبيعة الحال لا يصح للمرء أن يبكى .. فليس يجوز أن يفعل ذلك الا صغار الاطفال اذا كنت مريضة يا عزيزتى فلتخلعى ملابسك ولتحاولى أن تنامى . . . تعالى . . . لنتعاون على خلع ملابسنا سويا »

ولما فرغت الطفلة من خلع ملابسها وانقطع نواحها ساد السكوت المكان ثانية . . . وجلست الفتاة السمراء بجانب النافذة وأخذت تجول ببصرها فى انحاء الغرفة وهى تعجب لما ترى . . . لهذه الطفلة ذات الأنف الغليظ ولابيها الرجل الغريب الذى قبع فى ركن من الغرفة كأنه ثمل وأخذ يمسح وجهه براحة يده بين كل حين وآخر . وانقضت فترة طويلة قبل أن يقطع الرجل حبل السكوت . . فربت على ركبته وسعل ثم بدأ الحديث قائلا « أى فكاهة هذه ؟ . . انى أجول بالبصر فيما حولى فلا أكاد أصدق عينى ... لماذا ساقنا القدر الساخر الى هذا الخان الجهنمى ؟ . . لماذا ؟ . . ان الحياة احيانا لترقص بشبح الموت حتى ليكاد المرء يترنح ارتباكا ... هل أمامك مرحلة طويلة للسفر ياسيدتى ؟ . . »

فاجابت الفتاة « كلا . . . مرحلة قصيرة .... انى آتية من المنزل وهو يبعد عشرين ميلا من هذا المكان وذاهبة الى الضيعة حيث أبى واخى هناك . أن اسمى ايلوفاسكايا واسم مزرعتنا ايلوفاسكى أيضا وهى تبعد اثنى عشر ميلا عن هنا.. ما أسوأ الجو ! »

« نعم .. فليس يمكن أن يكون أسوأ من ذلك »

وأتى الصبى الاعرج وأوقد شمعة جديدة فى المصباح فقال له الرجل « عليك باحضار ابريق من الشاي باسرع ما تستطيع »

فضحك الصبي الاعرج وقال « من يريد أن يشرب شايا الآن ؟ . . أن تناول أي شيء قبل صلاة الصباح خطيئة ! . . . »

« لا تعترض واسرع . . . فنحن الذين نحترق بنار جهنم من أجل هذا العمل لا انت ! . . . »

واحضر الصبى الشاى وأخذ الصديقان الجديدان يحتسيانه واتصلت بينهما حبال الحديث . . . فعلمت ايلوفاسكايا أن زميلها اسمه جريجورى ليكاريف وأنه شقيق ليكاريف النبيل الذى يقطن فى المقاطعة المجاورة وانه كان ذاته فى وقت ما موسرا ولكنه اضاع ثروته وافلس وصار الى أعسار . كما علم ليكاريف ان زميلته اسمها ماريا وان لابيها ضيعة كبيرة مترامية الاطراف وانها تكاد تكون المديرة المتصرفة فى شئونها لان اباها وأخاها يقضيان حياتهما بين الكسل ومضمار السباق .

وقالت ايلوفاسكايا وهى تلعب باصابعها « ان أبى وأخى يعيشان بمفردهما فى المزرعة . . . والرجال على وجه العموم كسالى مهملون لا يحرك الواحد منهم ساكنا لعمل يخصه . . . انى لاعجب من سيهيىء طعام الافطار لهما بعد هذا الصيام . . . ان والدتنا متوفاة وخدمنا لايحسنون حتى اعداد المائدة دون وجودى واشرافى .. ولعلك الآن تستطيع أن تتصور الموقف الذى يقفه أبى وأخى . سيجدان نفسيهما دون طعام للافطار بينما اضطر أنا كارهة إلى البقاء هنا طول الليل . . . ما أغرب هذه الظروف كلها ! »

وهزت ايلوفاسكايا كتفيها وارتشفت جرعة من الشاى ثم تابعت حديثها قائلة

« أن لبعض الاعياد بهجة خاصة . . واخال ان للهواء فى عيد القيامة وعيد الميلاد رائحة خاصة ! . . حتى الملحدين يحبون هذه الاعياد . . . انظر الى أخى مثلا . . أنه ينكر وجود الله ولكنه مع ذلك

يحرص دائما على حضور الصلاة فى ليلة عيد القيامة

ورفع ليكاريف عينه الى وجه ايلوفاسكايا ثم ضحك

وضحكت الفتاة ايضا وتابعت حديثها قائلة

« يقولون انه لا يوجد اله . . . فلم يؤمن كل كبار الكتاب والطلاب والعقلاء عموما بالله فى نهاية حياتهم ؟ »

« أنى أعتقد ياسيدتى أن الرجل الذي لايستطيع أن يصل الى الايمان فى شبابه يعجز عنه فى شيخوخته مهما كان كاتبا ومهما كان عظيما »

وسكت الرجل قليلا ثم تنهد وتابع الحديث بصوت عال « أنى أعتقد أن الايمان هبة من هبات الروح .. وهو ككل هبة أخرى يولد مع صاحبه ولا يكتسب من الحياة .. وأنا اذ أنظر الى نفسى والى الذين عرفتهم فى حياتى والى ما أشاهده وأراه مما يدور حولى اعتقد أن هذه الهبة فطرية عند الروسيين .. فالحياة الروسية هى سلسلة متتابعة الحلقات من الحماسة والايمان .. والروسيون لايستسيغون بعد الالحاد والانكار . والذى لا يؤمن منهم بالله لابد أن يؤمن بشيء آخر »

وتناول ليكاريف قدحا من الشاى ارتشف نصفه فى جرعة واحدة ثم مضى يقول

« ساروى لك هذه الحالة عندى .. أن الطبيعة قد غرست فى نفسى قدرة خارقة على الايمان .. ولست أنكر عليك .. لقد قضيت نصف حياتى غارقا فى مجامع الاباحيين والملحدين .. ومع ذلك فلست أذكر ساعة من حياتى انقطع عنى فيها الايمان .. أن المواهب عموما تظهر فى الطفولة المبكرة وقد ظهرت هذه الهبة عندي حين كنت لا أزال طفلا لا أكاد أقوى على السير وكانت أمى تحب أن نكثر من الاكل وكانت حين تطعمنى تقول « خذ .. خذ من هذه الشوربة .. أنها أفضل ما فى الحياة » ولقد كنت أؤمن بذلك يومئذ فكنت أتناول الشوربة عشر مرات فى اليوم وكنت التهم الطعام كذئب نهم حتى أغشى . وحين كانت المربية تروى أقاصيص الجان أصدق كل حرف تقوله عن المردة والعفاريت فكنت لذلك أسرق السليمانى من أبى وانشره على الكعك الصغير واضعه على سطح المنزل حتى تأكله الجان فتتسمم .. وحين تعلمت القراءة وبدأت أفهم ما أقرأ لم أطق الحياة فى الاقليم الذى نشأت فيه فهربت الى أمريكا وصرت من قطاع الطريق وحاولت أن التحق باحد الاديرة واستأجرت صغار الصبيان لكى يصلبونى كما صلب المسيح .. فها أنت ترين أن كل ما كنت أومن به يتخذ مظهراً نشطا مليئا بالحياة لا مظهرا خاملا ساكنا .. ولما ذهبت الى أمريكا لم أذهب بمفردى بل اغويت شابا أحمق مثلى على الذهاب معى .. كانت طفولتى ملأى بالثورة والحركة . فلما ذهبت الى المدرسة وبدأت ألقن تلك الحقائق التى تقرر بان الارض تدور حول الشمس وأن الشعاع الابيض من الضوء ليس فى الواقع كذلك ولكنه يتألف من سبعة الوان مختلفة بدأ عقلى الصغير يدور واخلتط كل شيء فى رأسى يومئذ .. وأخذت كل يوم أذكر الحقائق الجديدة التى اكتشفها لأبى وهو يقابلها ببرود عجيب .. فكنت أجول كالمجنون حول المنزل أعظ كل من أقابله بما أعلم وأنا أكاد انفطر حزنا وألما لجهل الناس وأكاد احترق غيظا من أولئك الذين لا يرون فى الشعاع الا بياضا انى اعترف بان كل ذلك لم يكن الا حماقة من حماقات الطفولة .. أما الحماسة الصحيحة .الحماسة الجدية فقدبدأت عندما التحقت بالجامعة . . هل التحقت باى مدرسة منتظمة ياسيدتى؟»

« نعم . . فى نوفوشر كاس بمعهد دونسكى »

« ولكنك لم تسمعى سلسلة من المحاضرات . . . وإذن فانت لا تعرفين ما هو العلم . . أن كل علم فى الدنيا يجب أن يحمل جواز المرور . . . يجب أن يتجه نحو الحقيقة . . . ان لكل علم غرضا . . وليس هذا الغرض أن يحقق شيئا من النفع أو يوفر شيئا من الراحة ولكن أن يبحث عن الحقيقة . . . اى عجب هذا !.. وأنت حين تغرمين بدراسة علم ما اذهلتك بدايته . . . وليس هناك ماهو أكثر روعة أو أقوى سحرا . . . وليس هناك ما هو أشد تأثيرا على النفس الانسانية من العلم .. بداية العلم.. فبعد خمس أو ست محاضرات يختال المرء فى أوسع الآمال حتى ليخال نفسه قد بلغ الحقيقة . . لقد انقطعت للعلم قلبا وقالبا وتفرغت له بكل ما أستطيع من حرارة وقوة وعشقته كما لو كان امرأة حبيبة . . كنت عبدا له وكنت أواصل الليل بالنهار مكبا على كتبي دون راحة أو انقطاع . . كنت أبكى حين كنت أرى الناس يفسدون العلم باستغلاله لمصالحهم الشخصية . ولعل موضع الفكاهة ان العلم - كالكسر العشرى الدائر - يبدأ الى غير نهاية . . فعلم الحيوان مثلا يميز حتى الآن خمسا وثلاثين الفا وخمسمائة نوع من الحشرات كما يميز علم الكيميا حتى الآن خمسة وستين عنصرا . ولو اضفت عشرة اصفار الى يمين كل من هذين الرقمين لما كانا أقرب الى نهاية جهودهما مما هما الان .. ولكنى سرعان ما مللت ذلك وسقطت فريسة هوى عارض جديد . . انضمت الى شيعة « النهليست » الاباحيين ودرست كل مبادئهم ونظمهم واختلطت بالناس والتحقت بمختلف المصانع وعملت فى مختلف الحرف والصناعات اشتغلت نقاشا واشتغلت بحارا فى بحر الفولجا . . وبعد ذلك أخذت اتجول فى كل انحاء روسيا استنشق عبير الحياة الروسية . . فعشقتها واحببتها حب العبادة .. كان قلبي ينبض حبا بمواطنى الروس .. آمنت بآلهتهم وعشقت لغتهم ورأيت بعينى قوة الخلق والابتكار فيهم . . التحقت بحزب السلافيين وامطرت اسكاكوف وابلا من رسائلى .. ثم هويت علم الآثار القديمة وجمعت عدداً كبيراً من أمثلة العبقرية والنبوغ فيهم .. وانتقلت من حب الاراء الى حب الناس والحوادث والاماكن .. منذ خمس سنوات كنت ادين بمبدأ انكار حق الملكية .. وأنا الان ادين بمبدأ عدم معارضة الشر .. »

وهنا تحركت ساشا فى نومها وتنهدت طويلا فقام ليكاريف وذهب اليها وسألها فى رفق وحنان ..

« اتريدين قليلا من الشاي ياصغيرتى المحبوبة ؟. »

فاجابت الطفلة بخشونة « اشربه انت »

فظهر الالم على وجهه وعاد الى مكانه من المائدة بخطوات مذنب يشعر بجرمه

وقالت ايلوفاسكايا « لقد كانت حياتك ملأى بالوان التسلية واللذة »

« أجل .. لكم تبدو الحياة مسلية لذيذة حين يجلس المرء الى مائدة الشاي يتجاذب الحديث مع صديق لطيف .. ولكن أرجو أن تصورى لنفسك كم كلفتنى هذه التسلية والى أين قادتنى ؟. لم أكن أعيش فى الصحراء .. وكل هوى من هذه الاهواء كان يثقلنى بنيره ويمزق نفسى تمزيقا .. أحكمى بنفسك .. كنت موسرا كاخوتى فاصبحت الان متسولا .. بددت ثروتى على تلك الاهواء وأضعت ثروة زوجتى واعتديت على ثروات الاخرين . أننى الان فى الثانية والاربعين من عمري .. أعدو نحو الشيخوخة .. ومع ذلك فانا أحيا شريدا بلا مأوى كالكلب الضال التائه .. لم أعرف فى حياتى معنى

الراحة أو الطمأنينة ٠٠ كانت روحى دائما منهوكة متعبة أعوزها كل شىء حتى الامل ٠٠ اضنانى هذا الجهد الثقيل المضطرب ٠٠ قاسيت كثيرا من ألم الفاقة والحرمان ٠٠ قضى على بالسجن خمس مرات ٠٠ تجولت فى كل شبر من مقاطعتى اركانجل وتوبلسك ٠٠ أن رأسى يدور وأنا أذكر هذا التاريخ الحزين ٠٠ لقد عشت ولكننى لم أعرف ما هى الحياة ٠٠ فقدتها فى تلك السحب الكثيفة التى كانت تحيط بى ؟ ٠٠ فهل تصدقين ذلك ؟ ٠٠ أنى لا أستطيع أن أذكر متى ولد أبنائى ٠٠ ماذا عسى أن أقص عليك أكثر من هذا ؟ ٠٠ لبست أمى الحداد على منذ خمسة عشر عاما واحتمل اخوتى من أجلى أروع الآلام النفسية ٠٠ كانت حمرة الخجل تعلو وجوههم عند ذكر اسمى ٠٠ ومع ذلك فقد بذلوا لى من مالهم حتى ادركهم اليأس وهم الان ينكروننى ويمقتون اسمى كالسم القاتل

ووقف ليكاريف ثم جلس ثانية

« وليتنى كنت تعيسا وحدى ٠٠ اذن لاحتملت نصيبى من الحياة راضيا ٠ أن سعادتى تمحى وتتلاشى حين أذكر كيف كنت فى تلك الاهواء الطارئة سخيفا ظالما قاسيا خطرا متجنيا على الحق ! ٠٠ لطالما كنت أشعر من الاعماق بالكراهة والاحتقار لاولئك الذين كنت يجب أن أحبهم وبالحب والاحترام لاولئك الذين كنت يجب أن أمقتهم وأزدريهم ٠٠ لقد تغيرت أهوائى وتبدلت الف مرة . والله يعلم كم ابكتنى تلك الاهواء ألما وخجلا ٠٠ لم أكذب راضيا ولم ارتكب الشر متعمداً قط ٠٠ ولكن ضميرى متبرم بذلك بعض الشىء ٠٠ كما أنى لست أستطيع أن أنسى قسطى من المسئولية فى موت زوجتى ٠٠ قضت المسكينة تحت سمعى وبصرى متألمة يائسة ٠٠ أصغى الى : أن للمجتمع الان طريقتين فى النظر الى المرأة وتقديرها ٠٠ الطريقة الاولى هى قياس الجمجمة لأثبات انحطاطها عن الرجل وتفوقه عليها ٠٠ وهذه طريقة يلجأ اليها بعض الرجال لكى يظهروا عيوبها ونقائصها سخرية منها وظهورا بمظهر الكمال أمامها والتماسا للعذر عن توحشهم فى نظرها ٠٠ والطريقة الثانية يلجأ اليها البعض الاخر من الرجال ويحاولون بها أن يرفعوا المرأة الى مستواهم فيرغمونها على ذلك السخف الذي يمارسونه فى الحديث والكتابة

وسكت ليكاريف لحظة وتجهم وجهه ثم تابع حديثه فى صوت عميق وهو يضرب المائدة بقبضة يده

« ولكننى أقول لك أن المرأة كانت وستبقى على الدوام والى الابد عبدة الرجل ٠٠ أنها كالشمع اللين يستطيع أن يكيفها كما يشاء ٠٠ أنها لأجل هوي تافه حقير منه تبيع نفسها وتهجر أسرتها وتموت فى المنفى ليس عندها مبدأ واحد تستطيع أن تزعم أنها تضحى بنفسها من أجله ٠٠ أنها مخلوق ضعيف مستعبد ضعيف الحول والحيلة ٠٠ لم أقم بقياس الجمجمة كغيرى ولكننى ادين بهذا الرأى مما شاهدته من تجاربى القاسية الحزينة المرة .. أن أغنى النساء بالكبرياء وأوفرهن باستقلال الرأى لتتبعنى دون تفكير أو سؤال وتقوم بتنفيذ كل رغباتى كالالة الصماء لو وفقت الى التأثير عليها بعواطفى واهوائى ٠٠ لقد استطعت ذات مرة أن أجعل من احدى الراهبات امرأة اباحية تطلق النار على رجال البوليس وتغتالهم فى الطرقات ٠٠ وفى كل أسفارى ومغامراتى لم تهملنى زوجتى لحظة واحدة وكانت تغير ايمانها مع كل هوى من اهوائى الكارثة المتقلبة ٠٠ »

وقفز ليكاريف من مقعده ثم أخذ يتجول فى أنحاء الغرفة وتابع حديثه وهو يصفق بيديه « ٠٠ ولكنه استعباد نبيل وفيه تجتمع اسمى

الدلالات فى كيان المرأة ٠٠ من كل السخافات المروعة التى كان يفيض بها ذهنى أثناء اتصالى بالنساء وعت ذاكرتى ذلك الاستسلام العجيب وتلك الرحمة الواسعة وهذا العفو الشامل ٠٠ »

وامسك ليكاريف بيديه ثم استقر ببصره على نقطة ثابتة وتمتم بصوت منفخض كانما كان يتكلف كثيرا من الجهد فى استخراج الحديث

« ان هذا الاحتمال الشهم ٠٠ أن هذا الوفاء حتى الموت ٠٠ أن هذه الشاعرية فى القلب والاحساس ٠٠ أن معنى الحياة ينحصر فى هذا الاستشهاد الصامت دون أنين أو شكوي ٠٠ فى هذا الحب المتسامح الذي يشرق على الحياة بالنور والدفء ٠٠ »

ونهضت ايلوفاسكايا متثاقلة وتقدمت خطوة نحو ليكاريف واستقرت ببصرها على وجهه ٠ كانت عيناه يترجح فيهما الدمع وكان حديثه يفيض بالحرارة برغم رعشته وارتجافه ٠٠ فادركت الفتاة على النور أنها لاتسمع حديثا عارضا وانما هى تواجه هوي جديدا ٠٠ أو عقيدة جديدة كما أراد أن يسميها . ولأول مرة فى حياتها رأت أمامها رجلا يمتلىء ايمانا . لقد كان يبدو بايماءة يديه وحركة جسمه وبريق عينيه مجنونا أو محموما يهذى ولكن نظراته وعباراته التى تشع منها حرارة الايمان جعلتها تنسى نفسها وتقف أمامه ذاهلة مأخوذة ..

وتابع الرجل حديثه وهو يمد اليها ذراعيه وقد ركبت وجهه صورة ناطقة من التوسل والضراعة

« خذى أمى مثلا .. لقد سممت عليها حياتها ولطخت اسمها فى الاوحال .. لقد آذيتها كما لا يستطيع أن يؤذيها أحد حتى الد اعدائها .. فبماذا اجابتنى على ذلك ؟.. كان اخوتى يعطونها المال لتنفقه فيما تقتضيه منها واجباتها الدينية .. فكانت تخنق هذه العاطفة فى نفسها وترسل المال الى ابنها الطريد الشريد جريجورى . أن هذا المال على قلة عدده أقوى اثرا فى تهذيب الروح من كل النظريات والحكم التى يلقنها العلم وانى لا استطيع أن أروى لك الف مثال من هذا القبيل .. بل أنك ذاتك مثالا لما أقول .. فها أنت تسافرين الى أبيك وأخيك فى منتصف الليل وسط العواصف والاعصار لانك تريدين أن تفيضى على عيدهما ببهجة رقتك وحنانك فى حين أنهما قد لايذكرانك أو يذكران وجودك !.. ومع ذلك انتظري حتى تحبى رجلا !.. يؤمئذ سوف تذهبين الى أى مكان من أجله .. الى القطب الشمالى .. اليس هذا صحيحا ؟ »

« نعم . اذا .. كنت أحبه »

فصاح الرجل فرحا وهو يركل الأرض بقدمه

« يا الهى .. انظرى ٠٠ ما اسعدنى بلقائك ! ٠٠ لكانما يريد القدر أن التقى دائما الخيرين من الناس ٠ فلا يكاد يمضى يوم دون أن التقى فيه من أفتح له مكنون صدري عن طيب خاطر ٠٠ أن الاخيار فى هذه الدنيا أكثر من الاشرار ٠٠ انظرى كيف كان حديثنا الليلة صريحا مرفوع الكلفة .. كانما نحن صديقان لقرن من الزمان .. ياللعجب !.. قد يجد المرء فى نفسه الشجاعة لاعتقال لسانه عشر سنوات عن زوجته وأصدقائه ثم يلقى صاحبا عارضا فى القطار فيطلعه على مكنون صدره .. أن هى المرة الاولى التى أنست فيها بلقائك ومع ذلك فقد اعترفت لك بامور لم يسمعها أحد سواك من قبل .. فلم هذا ؟.. »

وفرك الرجل يديه وركبت وجهه ابتسامة سعيدة ثم أخذ يجول فى انحاء الغرفة وهو يعيد الحديث عن المرأة مرة أخرى .. دقت اجراس الكنيسة لصلاة الصباح فقالت الطفلة ساشا وهى تبكى .. « ما أفظع هذا !.. أنه يتحدث كثيرا .. ولا يدعنى أنام »

فقال الرجل « الحق معك ياصغيرتى ... فهل تقبلين اسفي وعـذري ؟ . . . ارجـو ان تنامى . . . نامى »

وتابع حديثه هامسا وهو يقول « ان لى صبيين بخلافها وهما يعيشان مع عمهما ... اما هذه الصغيرة العزيزة فقد رفضت بتاتا ان تحيا يوما واحدا بغير أبيها . . انها كثيرة الشكوي دائمة التذمر ولـكنها تتعلق بى كما تتعلق النحله بالشهد .. اننى آسف أشد الاسف ياسيدتى العزيزة .. لقد مضيت فى الحديث والثرثرة طويلا وحرمتك من النوم . . فهـل تأذنين لى بتهيئة فراش لك »

ودون ان ينتظر الاذن منها تناول معطفها الفرائى المندي وهزه فى شدة وعنف ثم بسطه على مقعد طويل وتناول شالها ووشاحها وحزمهما فى كومة صغيرة كالوسادة ووضعهما عند رأس المقعد .. كان يقوم بهذا العمل فى صمت عميق وقد ارتسمت على وجهه هيئة الاحترام والخضوع كانما هو لايهىء الفراش لامرأة وانما يشتغل باعداد أمر مقدس

وكان فى هيئته كلها ما ينم عن شعوره بالحيرة والارتباك .. لعله كان خجلا من قوته وضخامة جسمه مع وجود فتاة صغيرة ضعيفة .

ورقدت ايلوفاسكايا فاطفأ المصباح واتخذ له مقعدا بجوار الموقد .

وقال هامسا وهو ينفث دخان سجارته فى الموقد « فها انت ترين ياسيدتى العزيزة ان الطبيعة قد زودت المواطن الروسى بقدرة خارقة على الايمان وبعقل فاحص منقب وبهبة عجيبة للتأمل والتبصر . ولـكنه أضاعها كلها بكسله وبروده وقلة اكتراثه ونزقـه واستهتاره .. نعم »

وحملقت ايلوفاسكايا فى الظلام المحيط بها وقـد غمرتها الدهشة والعجب .. واستقرت لحظة خاطفة على وجه ليسكاريف حيث كان الشعاع الباهت المنبعث من نار الموقد يترجح .. واستعادت الى خيالها كل أحداث الليلة المـاضية .. والظلام الحالك ورنين الاجراس .. وزئير العاصفة .. والصبى الاعرج .. والطفلة الشاكية المتذمرة .. والرجل الشقى البائس .. وتضخمت هذه الاحداث فى خيالها .. وانتهت الى أن الدنيـا وهم باطل .. وأنها ملأى بقوي سحرية عجيبة . وخالت أنها تسمع لـكلمات الرجل رنينا داويا فى آذانها وانها ترى فى حياته قصة شعرية جميلة بدأت ولـكن الى غير نهاية ..

وأخذ هذا الخيال يشتد ويقوي .. وبدأ وعيها يضعف ويخبو .. وخالت نفسها فى حلم لذيذ .. واخذتها سنة النوم ولـكنها برغم ذلك كانت لاتزال تحدق فى الأنف الضخم الذى كان نور الموقد ينعكس عليـه خافتا مرتعشا .

وسمعت صوتا يبكى

كانت الطفلة الصغيره تقول « ياأبى العزيز .. دعنا نعود الى عمى ! .. ان عنده شجرة جميلة لعيد الميلاد .. كما أنى ساجد هناك ستيفن ونيكولا أيضا »

فقـال الرجل بصوت خافت عميق « يابنيتى الحبيبة ! .. ماذا استطيع ان أصنع ؟ . أرجو ان تفهمينى .. ان تفهمينى »

واختلج صوت الرجـل واختلط بكاؤه بنحيب ابنته . وخيل للفتاة أنها تسمع فى هذا الحزن البشرى الذى ينساب وسط العاصفة المروعة لحنا موسيقيا جميلا غمرها هى أيضا حتى لم تستطع أن تملك نفسها فاجهشت بالبكاء . . وبعد برهة قصيرة رأت شبحا ضخما يتحرك نحوها فى خفة وحذر ويلتقط وشاحها من الارض ثم يغطى به ساقيها

واستيقظت ايلوفاسكايا على صوت ضجة عجيبة . فقفزت من فراشها وتلفتت حولها فى دهشة وعجب . كان ضوء الفجر الشاحب الضعيف يشق طريقه وسط الظلام الحالك ولكنه لا يستطيع أن يظهر من النافذة لتراكم الثلج عليها . وكانت الغرفة يسودها أثر من ضوء أزرق ضعيف ولكنها استطاعت أن ترى بواسطته الموقد والطفلة النائمة وصورة نصر الدين فى شيء من الوضوح . وكان الباب مفتوحا على مصراعيه والغرفة الخارجية ظاهرة بمائدتها ومقاعدها . وفى وسطها وقف رجل ذو وجه نوري وعينين دائمتى الحركة غارقا فى بركة من الثلج المذاب وممسكا عصا عليها نجمة حمراء كبيرة . كان يحوطه جمع من الصبيان وقد وقفوا جامدين كتماثيل قائمة غطاها الثلج من قمة الرأس الى اخمص القدم . وكان ضوء النجمة يشع من الورقة الحمراء فيضيء وجوههم المبتلة بوهج قرمزى بديع .. وهم يغنون بعض أناشيد العيد

كان ليكاريف واقفا بقرب أحد المقاعد وهو يحدق فى انفعال الى الصبيان ويضرب الارض بقدمه من حين الى آخر . ولما وقع بصره على ايلوفاسكايا أشرقت على وجهه ابتسامة سعيدة وذهب اليها فابتسمت هى أيضا

وقال « عيد سعيد . . أرجو أن تكونى نمت نوما هادئا »

ونظرت اليه ايلوفاسكايا دون أن تنطق بكلمة ولكن الابتسامة ظلت مشرقة على وجهها .

بعد حديث الليلة الماضية لم يبق فى نظرها ذلك الرجل الضخم الجثة الطويل القامة العريض المنكبين . وانما بدا أمامها صغيرا دقيقا كالسفينة الكبيرة حين تبدو فى الأفق البعيد

وسألته بعد فترة قصيرة من الصمت « أحسب الوقت قد أزف لرحيلى فيجب أن أبدأ بارتداء ملابسى أخبرنى أين أنت ذاهب الآن ؟

« الى محطة سكيتوشكا ومنها الى سيرجينو حيث استقبل عربة تسير بى أربعين ميلا أصل فى نهايتها إلى منجم فحم يمالكه أحمق اسمه شاكوفسكى . شكرا لاخوتى فقد توسطوا لالحاقى بالعمل هناك مديرا للمنجم ! هل تصدقين أنى ذاهب الى منجم فحم ؟ »

وبدت الدهشة على وجه ايلوفاسكايا وحدقت فيه ذاهلة متعجبة وهى تقول « ما أعجب هذا ! انى أعرف هذا المنجم وصاحبه شاكوفسكى خالى . . لماذا ستذهب الى هناك ؟ »

« كى أكون مديرا لمنجم فحم ؟ »

فقالت وهى تومىء بكتفيها « ولكنى لا أستطيع أن أصدق هذا . أنك ذاهب الى المنجم . فهل تعلم أنه فى أرض قاحلة جرداء لا ناس فيها ولا حياة . وهل تعلم انك لن تحتمل العيش هناك يوما واحد . أن الفحم من نوع ردىء ولن يقدم أحد على شرائه . أن خالى رجل مجنون مستبد مفلس ، ولن تنقبض حتى أجرك على العمل »

ولم يبد على ليكاريف شيء من الاكتراث والعناية فاجاب فى برود « لا بأس على من ذلك . انى اشكر الظروف على أي حال »

وهزت الفتاة كتفيها مرة أخرى وأخذت تقطع الغرفة فى ثورة عصبية واضحة

ثم لوحت بيديها وهى تكاد تصيح « اننى عاجزة عن فهم هذا الامر . عاجزة تماما . أنه مستحيل وغير معقول . أرجو أن تدرك أن هذا المكان شر من المنفى .. أنه قبر يعيش فيه الاحياء » واتجهت الى ليكاريف ملوحة باصابعها أمام وجهه الباسم . كانت شفتها العليا ترتجف وكان وجهها الدقيق يشحب وكانت

تقول فى لهجة حارة عميقة « ارجو أن تصور لنفسك الحياة فى هذا المكان المقفر الموحش . فى هذه الوحدة المضنية القاتلة .. أنك لن تجد هناك واحدا تستطيع أن تبادله كلمة . وانت أن فيك حماسة للنساء فكيف يتسنى لك أن تجمع بين منجم الفحم والمرأة »

وكأنما خجلت من حرارة لهجتها فتحولت عن ليكاريف فجأة وسارت الى النافذة

« كلا .. كلا ! من المستحيل ان تذهب الى ذلك المكان »

كانت تحس فى قرارة نفسها ان الرجل الواقف خلفها مثقل بالهم والشقاء والحرمان .. ولكنه على الرغم من ذلك كان يبتسم فى رفق وحنان كانما لا يدرك انه شقى وكانما لم تذرف عيناه الدمع فى الليلة الماضية . ليته يبكى الآن ! ..

واخذت تقطع الغرفة ذهابا وجيئه عدة مرات فى ثورة غير خافية .. ثم انتحت فى أحد اركانها وأخذت تفكر .. كان ليكاريف يتمتم شيئا ولكنها لم تع ماذا يقول .. ادارت له ظهرها واخرجت ورقة صغيرة من حقيبتها وفركتها فى يدها فترة من الزمن ثم التفتت اليه واحمرت خجلا والقتها ثانية فى جيبها .

وسمعت صوت الحوذى ينادي خارجا فبدأت تجمع حوائجها وهى حزينة عابسه . وكان ليكاريف يحدثها مرحا وهو يساهم معها فى ذلك ويعينها على ارتداء معطفها .. وكانما كانت كل كلمة من حديثه عبئا ثقيلا على قلبها .. فليس آلم على النفس من أن تسمع رجلا شقيا أو محتضرا يمزح ويتفكه

ولما انتهى كل شيء ظلت لحظة صامتة ثم القت على غرفة الاستقبال نظرة وداع خاطفة وتحركت فى بطء . فتبعها ليكاريف مودعاً .

كانت الريح لاتزال عاصفة والثلج لايزال متساقطا .. كان كل شيء .. الخيل ومركبات الجليد والاشجار مغطى بثلج أبيض فبدأ ناعما كزغب القطن .

وتقدم ليكاريف يساعدها على الركوب وقال لها مودعا « ليباركك الله .. ارجو الا تظنى بى شرا »

لم تفه ايلوفا سكايا بكلمة .. ولما سارت العربة وابتعدت قليلا نظرت اليه كانما تريد أن تقول له شيئا فعدا نحوها ولكنها لم تنطق بحرف .. ولكنها رمقته بنظرة عميقة خرجت كالسهم من بين اهدابها الطويلة التى كساها زغب الثلج

وقد تكون روحه المرهفة الحساسة قد وفقت فى فهم هذه النظرة الخاطفة العميقة .. أو قد يكون مخطئا فى ظنه مخدوعا فى خياله . ولكن خيل له على أى حال انه لو تابع هجومه بضربتين أو ثلاث ضربات موفقات لغفرت الفتاة له عثرات ماضيه وغضت الطرف عن تقدم عمره وتناست سوء حظه وتبعته دون سؤال أو تفكير ! .. ومرت فترة طويلة وهو واقف كانما فى سبات ينظر الى الأثر الدارس الذى تركته العربة فوق الجليد .. وتساقطت قطع الثلج فوق رأسه وذقنه وكتفيه حتى أكتسى بها أو كاد ..

وعفى الأثر الذى الذى تركته العربة وغطته الثلوج وبدا وهو واقف فى هذا المكان كصخرة عالية شمخاء .. ولكن عينيه لبثتا تحدقان فى شيء لا يرى بين سحب الجليد البيضاء

المانيا الجديدة للعقول القديمة

فى المانيا الآن ثلاثة مصانع كبيرة :

الأول يصنع البترول من الفحم ورأس ماله الحاضر ۱۰۰ مليون مارك وسيزاد الى ۲۰۰۰ مليون مارك وهو يخرج الآن ٤٠٠٫٠٠٠ طن من البنزين والزيوت المعدنية . والمقصود منه أن يكفى المانيا حاجتها من البترول حتى لا يستورد البترول الاجنبي

والثانى يصنع السكر من الخشب وسيغنى الالمان عن زراعة البنجر كما أنه سيغنيهم عن استيراد السكر الاجنبي

والثالث يجري العمل فى بنائه الآن وهو يصنع الكوتشوك من المواد الكيماوية وسيغنى الالمان عن استيراد الكوتشوك من اندونسيا التى تتلسط عليها هولندا وبريطانيا

* * *

الغى مصطفى كمال الأغانى والموسيقا التركية لأنهما تبعثان الخور والضعف وهو يعلم الاتراك الآن مبادىء الموسيقا والالحان الاوربية لأنهما تبعثان الجد والنشاط فى النفس

موسيقا الشرق هى للبكاء والنوح والندب . وموسيقا الغرب هى للتفاؤل والقوة والانتصار

* * *

لتوانيا قطر يقع فى شمال أوربا الشرقى وغرب روسيا وكانت لتوانيا تصدر الاوز الى المانيا . ولكن المانيا أقفلت أسواقها فى وجهها تشجيعا للمنتجات الزراعية الالمانية . ورأت لتوانيا أن الاوز كثير فى بلادها . ولذلك وضعت مشروعا لأنقاذ الفلاحين الذين يربون الاوز وهو يقضى بان يشترى كل موظف عدداً متناسباً مع مرتبه . فاذا كان مرتب الموظف ۳۰۰ جنيه فى السنة فان عليه أن يشترى سبع أوزات فى الشهر

* * *

نحن نأكل البطاطس . ولكنهم فى فرنسا وارلندا والمانيا وهنغاريا يعملون بالبطاطس شيئاً آخر

وذلك أنهم يصنعون منها الكئول خمراً يشرب ووقوداً يستعمل للاتومبيلات : وهو يمزج بالبنزين بمقادير معينة . ويحرم على أي انسان فى المانيا أن يستعمل البنزين خاما لأتومبيله أذ يجب عليه أن يضيف الى هذا الوقود بعض الكئول المصنوع من البطاطس

* * *

زار القاهرة فى الشهر الماضى شاب أمريكى فى الخامسة والستين من عمره يدعى الاستاذ تشيني دعته جمعية الشبان المسيحية الى القاء كلمة عن التربية والقى هذه الكلمة فى الساعة السابعة من المساء . وقبل أن يلقيها كان قد صعد الهرم الكبير — هرم خوفو — ثم لعب التنس

وعمره خمس وستون سنة ليس على رأسه شعرة سوداء . ولكنه لم يمر به يوم لم يلعب فيه . ولم يأكل لقمة زائدة فى حياته ولم يسمن

* * *

فى العالم الآن نحو ٦٠٫٠٠٠ دار سينمائية يعيش منها ملايين الناس بصناعة الافلام والتمثيل وبناء الدور

والاعلانات . وكل هذا نتيجة ذهن خصب مخترع ، اخترع الافلام

وكما أن العلم يجعل الآلات تؤدى عمل العمال كذلك هو بمخترعاته يخلق أعمالا جديدة للعمال

* * *

لما رشح الاديب الامريكى ابتون سنكلير نفسه للانتخاب لكى يكون واليا على كليفورنيا وضع فى برنامجه مادتين :

الاولى أن كل شخص عاش ثلاث سنوات فى كايفورنيا وبلغ عمره ستين سنة له الحق فى معاش سائر حياته مقداره عشرة جنيهات فى الشهر

والثانية أن كل من يزيد دخله على ١٠٫٠٠٠ جنيه فى العام يؤدى ثلث دخله ضريبة للحكومة

* * *

يقترح أحد أعضاء البرلمان الانجليزى الحاضر أن يمنع كل من هو دون الـ ١٦ سنة ومن هو فوق الستين من العمل فى المصانع . والتعليم يجب أن يكون اجباريا الى سن ١٦ . ويعطى معاش لمن بلغوا الستين من الجنسين

* * *

استطاع الدكتور اليكسيس كاريل أن يربى بعض الاعضاء فى سوائل مغذية . فهو ينزع قلب الفرخ من الدجاج فيبقى حيا سنوات بعد موت الفرخ . ويفعل مثل ذلك بعضلات أو أنسجة أخرى من الحيوان . وهذه الانسجة تنمو حتى تزيد على سعة الاناء الذى يحتويها ولذلك يقطع منها أجزاء من وقت لآخر

وهنا يتساءل علماء من ذوي الافكار الجديدة اذا كان هذا ممكنا فلماذا تربى الدجاج والخراف ؟ الا يمكننا أن ننزع أنسجتها اللحمية ونضعها فى آنية مع الغذاء الملائم لخلاياها فتنمو ونأخذ منها بمقدار حاجتنا وهى لا تنقطع مع ذلك عن النمو ؟

* * *

انفقت الولايات المتحدة فى العام الماضى ٢٠٠٫٠٠٠ جنيه أي نحو مليون دولار على شراء أجهزة جديدة لتعديل الحرارة فى المنازل بحيث تخفض مدة الصيف وتزاد مدة الشتاء . ولذلك فان فى الولايات المتحدة مئات من المنازل الجديدة التى يتمتع سكانها بجو يبقى على طول العام صيفاً وشتاء تتراوح حرارته بين ٢٥ و ٢٨ بمقياس سنتغراد . وهذا الجهاز لا يعدل الحرارة فقط بل ينقى هواء المنزل من الغبار أيضا . ومهما كان الحر شديداً أو البرد قارسا أو الهواء محملا بالغبار فان السكان لا يشعرون الا بالصفاء واعتدال الحرارة فى المنزل

* * *

تشتغل مصلحة البريد فى المانيا فى اعداد الآلات والاجهزة لتعميم التلفزة أى الرديو السينمائى . فالمستمع للرديو فى منزله لايسمع الاغانى والموسيقا والخطب فقط بل يرى أيضا وجوه القائمين بتأدية هذه الأشياء

* * *

عقد فى ادنبرج عاصمة اسكوتلاندة مؤتمر نسائى كان مما بحثه موضوع التعقيم لمنع التناسل . فقرر الاعضاء باكثرية ٣٣٩ صوت ضد ٩٩ صوتا حض الحكومة على جعل التعقيم مشروعا مادام يقبله الشخص الذى تقتضى مصلحة الأمة تعقيمه وذلك فى حالة نقص ذهنى أو جسمى ينتقل الى الأولاد بالتناسل

* * *

يوشك الفن السينمائى أن يدخل فى عهد جديد . فان الفلم أي الشريط سيلغى . ويستعمل بدلا منه اسطوانة مثل اسطوانة الفنوغراف القديم التى تؤدى الصوت والصورة فى وقت معا

العوامل الجغرافية وأثرها فى الانسان

بقلم الاستاذ ابراهيم احمد زرقانه

تعرض العلماء منذ القدم لهذا الموضوع بغية الوصول الى مدي تأثير العوامل الجغرافية فى الانسان فمنهم من اشتط به خياله حتى قال أن لبعض الكواكب كعطارد وزحل والمريخ تأثيرا على أجزاء جسم الانسان ومنهم من اقتصد فى خياله واتزن فى بحثه فأخرج لنا آراء قيمة محتملة التصديق . ونذكر من هؤلاء أبقراط فى موضوعه « الماء والهواء والمكان » ثم سقراط الذى قارن بين سكان الاقاليم المرتفعة الذين يتعرضون للامطار الغريزة وبين سكان الاقاليم المنخفضة الجافة وقال أن الاولين يمتازون نتيجة لارتفاع أقاليمهم وغزارة أمطارهم بطول القامة ورقة الطبع المشفوعة بالشجاعة والأقدام أما الآخرون فيمتازون نتيجة لانخفاض أقاليمهم وجفافه بنحولة الجسم مع قوة فى العضلات وميل الى الشقرة. ثم تعرض أفلاطون لهذه المشكلة أيضا كما تعرض لها بطليموس الجغرافى

على أن من العلماء من ينكر تأثير العوامل الجغرافية على الانسان ويقول لوأن لهذه العوامل الجغرافية تأثيرا على الانسان حقا لما وجدنا الأقاليم الواحد يتعرض لفترات قوة ورقى تتلوها فترات ضعف وانحطاط مع أن العوامل الجغرافية ثابتة لم تتغير. ومن هؤلاء « بوفون » الذى يعتبر الانسان أحد العوامل الجغرافية وليس متأثرا بها ويقول أن الانسان ليس من الضعف بحيث تكيفه الطبيعة كيفما شاءت بل هو عامل قادر استطاع أن يستأنس الحيوان ويردم المستنقعات ويزيل الغابات ويزرع الارض فكل شيء على سطح الارض يعترف للانسان بقوته تلك القوة التى وأن كانت تابعة لقوة الطبيعة الأأنها قد فاقتها وكملتها وستظل قوة الانسان نامية حتى تصل بباقى القوى الطبيعة الى أقصى غاياتها . واذا كان الانسان يخضع للطبيعة من حيث أنه يحل على سطح الأرض الا أنه من وجهة أخرى الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يبقى ويتكاثر فى أى نوع من المناخ ويستطيع أن يتلاءم مع أى نوع من البيئة - وعلى ذلك يجب ألا نعتبر هذا الانسان نتاج الارض وأنما هو نتاج السماء يؤثر فى هذه الأرض أى أن الكتل البشرية كأنها تعيش فى الجو ليس لها علاقة بالأرض ألا كالعلاقة بين الطائر وبين عشه وما الأرض للانسان الا مرسما يعمل عليه. ومقياس رقى الانسان هو درجة تغلبه على البيئة أما هذا الذي يعتمد كل الاعتماد على ماتقدمه أرضه من مسكن وماتمنحه تربته من غذاء وما تجود به بيئته من عوامل الحماية التى تجعل سبل الحياة ميسرة فهذا جدير بأن يوضع فى مرتبة الحيوان وليس فى مرتبة الانسان

ومن العلماء من يسلم بتأثير العوامل الجغرافية فى الانسان ويرى أن الانسان لايستطيع أن يقاوم تلك العوامل بعقله لأن نفس هذا العقل يتفاوت تبعا لنوع الهواء الذى يتنفسه الانسان ومزاج الانسان يتباين تبعا لنوع المناخ الذى يعيش فيه واذا خضع عقل الانسان ومزاجه لهذه العوامل الجغرافية فقد خضع الانسان كله لها لأن الانسان ماهو ألا عقله ومزاجه

وزعيم هذه الجماعة هو « راتزل » الذي يرى أن حياة الانسان الفكرية والبدنية لايمكن أن تدرس الا على ضوء من البيئة الطبيعية لأن هذه البيئة ماهي ألا مركز ثابت يدور حوله الناس كأنهم معصوبو الأعين لا أرادة لهم وأنما الارادة والقوة التي يتكيف بحسبها جسم الانسان وعقله ولونه وشكله وعيوبه ودينه وتقاليده وعاداته ونظمه السياسية وأحواله الاجتماعية والاقتصادية واتجاهاته الفكرية وفنه وعبقريته . وكذلك يرى منتسكيو أن لمناخ الاقليم وطبيعته أثرا في قوانين الدولة

أما « تين » فيرى أن تاريخ الانسان يخضع لعوامل ثلاث هي البيئة والجنس والزمان وصحيح أن المجموعة البشرية نتيجة عوامل كهذه الا أنها ليست عوامل منفصلة عن بعضها كما أرادها تين وأنما هي عوامل متداخلة مشتبكة مع بعضها « فتين » في تعريفه السابق لايفرق بين البيئة الطبيعية التي تتكيف رغم أرادة الانسان وبين البيئة الاجتماعية التي يخلقها الانسان لنفسه والتي تؤثر فيه وغيس يعقبه ثم أن عامل تين الثاني وهو الجنس غير محدد عند كثير من الناس لصعوبة فصل كلمة جنس عن كلمة وراثة فهاتان الكلمتان تتحدان بالنسبة للعوامل الجسمانية الا انهما تختلفان عن بعضهما للمميزات العقلية . فالجنس على حقيقته هو تلك الخصائص والمميزات العقلية والجسمانية التي تنتقل بالوراثة من الأب الى الابن – ورغم ذلك فقد نجد كثيرا من المميزات العقلية التي تظهر لنا بوضوح في أحد الأجيال قد اشتقت من أصل آخر يختلف عنها كل الاختلاف فهذه المميزات قد ينقلها الانسان من جيرانه وموطنيه كما ينقلها تماما من أمه وأبيه ولهذا وجب اعتبار النقل عاملا مستقلا لأن تأثيره في الحياة الاجتماعية يختلف من تأثير الجنس وهذا ظاهر مدون في كتب التاريخ والأدب والقانون كما هو ظاهر بنفس القوة في العادات والطباع وأن كانت هذه معنويات غير مدونة – وعامل تين الثالث هو الزمان وهو مايسمى عند الألمان روح العصر وهذا العامل لايمكن اعتباره قائما بذاته كما يريد تين لأنه ماهو الا نتيجة للبيئة الاجتماعية وقد يكون فيه أثر من النقل ولا نعني بالنقل هنا التقليد البربري القديم وأنما نعني به التقليد مع رغبة الانسان في تحقيق وجوده باظهار شخصيته أي أننا نعني به أسلوب الانسان في الكتابة وفنه وطريقته في الملبس والمسكن والمأكل والمشرب فهذه الاشياء هي التي يتألف منها الزمان وتحتويها روح العصر

وبحث كل من داروين ولامارك مسألة ملاءمة الانسان لبيئه وقالا أن البيئة تجعل الحيوان عامة يتجه اتجاها خاصا بعامل الانتخاب الطبيعي في رأى داروين وبعامل الضرورة في رأى لامارك وقد أخرجا لنا نتيجة منطقية لذلك هي أن البيئة لها أثرها في التحول الذي يطرأ على الحيوان عامة وأن هذا الأثر لايقع على الحشرات والحيوانات فقط بل يخضع لقوته الانسان أيضا فيتأثر بجسمه أولا وبعقله ثانيا

ألا أن هذا التأثير لم يكن مطلقا ولا هو بدرجة واحدة في كل الظروف لأنه كلما ارتقى الانسان قلت سيطرة البيئة عليه والجماعات الضعيفة وحدها هي التي تقع فريسة لما يحيط بها من ظروف والانسان المنحط وحده هو الذي يتوقف تقدمه على ظروف البيئة التي يعيش فيها والطبيعة وحدها هي التي تمهد له سبل الحياة وهي التي تأمره بالانتقال أو الاستقرار وهي التي تقرر تقدمه أو تأخره بما تمده به أو تمنعه عنه من الأدوات الضرورية . ولكن الانسان يتخطى هذا الدور الذي يعيش فيه كما ترسم له الطبيعة الى دور

آخر يعيش فيه كما يرسم هو لنفسه وان كان أثر الطبيعة لاينكر حتى فى هذا الدور. فللعوامل الجغرافية تأثير كبير حتى فى أرقى أدوار المدنية. وأمثلة ذلك كثيرة فقد حاول الامريكيون نشر زراعة الكروم فى كاليفورنيا بأن زرعوها فى شمالها وجنوبها وفى وديان أنهارها وعلى سفوح تلالها ولكن ظهر أن بعض الوديان حار جدا لايمكن أن يخرج نبيذا يروج فى السوق كما ظهر أن التربة ثقيلة جداً فى بعض الاماكن وهشة جدا فى أماكن أخرى حتى عدل الأمريكيون عن تعميم تلك الزراعة فى كاليفورنيا واضطروا الى الخضوع الى قانون التخصص الاجبارى وبهذا تغلبت البيئة على الانسان الحديث

وكذلك فى سنة ١٨٩٤ وجدت مصر بقطنها سوقا رائجة فى الولايات المتحدة نفسها التى ينعتونها بأنها مهد القطن وباعت لها مصر قطنا بمبلغ ٣٥ مليونا من الجنيهات وماذلك الا أثر من آثار تحكم البيئة فى الانسان الحديث تلك البيئة التى أخرجت لمصر قطنا طويل التيلة لاتستطيع الولايات المتحدة أن تنتج مثله مهما بذلت من نشاط أنسانى ولذلك أرغمت بحكم العوامل الجغرافيه على شراء القطن المصرى

أى أن الانسان الحديث رغم نشاطه ورغم مانعترف له من أثر فى تكييف ظروفه وتوجيه دفة تاريخه فأنه لم يستطع أن يتحرر من عبوديته للعوامل الجغرافية. ويمكن أن نقسم تاريخ الانسان من حيث خضوعه للعوامل الجغرافية الى ثلاثة أدوار: الدور الأول كان الانسان فيه منحطا وكانت العوامل الجغرافية هى المتحكمة وحدها — الدور الثانى ارتقى فيه الانسان حتى أصبح يتحكم بعض الشىء فى شئون نفسه — الدور الثالث وفيه بدأ الانسان يرجع القهقرى بحكم القواعد الاقتصادية الحديثة وبدأ يخضع للعوامل الجغرافية خضوعا تاما من جديد لأن العالم يبحث الآن عن الاشياء الرخيصة والتى يبذل فيها مجهود قليل هذه لاتتأتى الا بالتسليم للعوامل الجغرافية وعدم مقاومة البيئة

وعلى كل حال فالرأى السائد الآن الذى ينتصر على كل رأى عداه هو أن العوامل الجغرافية لها أثر كبير فى حياة الانسان ومن هنا كان التاريخ يعتمد كل الاعتماد على الجغرافيا حتى أن معرفة خريطة أقليم ما وحالة تضاريسه ومناخه ومنابع ثروته كافية لأن تدلنا على تاريخ الانسان فى هذا الاقليم حتى أصبح من واجب المؤرخ أن يرجع الى حالة الاقليم الطبيعية لكى يفسر حوادثه التاريخية

والجغرافيا لاتفسر علم التاريخ وحده بل هى مقدمة لجميع العلوم التى تبحث فى الانسان ومصححة لكل الدراسات العلمية التى تبحث فى المجموعة البشرية فهى نقطة الاتصال بين العلوم الطبيعية وبين الفروع التى تحاول استقصاء تاريخ الانسان وتتبع أدوار نشوئه وتطوره فالجغرافيا اذن تجمع النتائج التى يصل اليها كل من علماء الجيولوجيا وعلماء النبات وعلماء الحيوان وعلماء الفلك وبعد أن تجمع ذلك كله تقدمه الى طالب التاريخ وطالب الاقتصاد وطالب العلوم السياسية بل تقدم تلك النتائج أيضا الى طالب القانون وطالب الهندسة وطالب فلسفة اللغات — الجغرافيا تقدم ذلك كله للباحثين فى فروع العلم المختلفة كأساس لدراستهم وتحتم عليهم أن يبنوا عليها أبحاثهم ويرجعوا اليها لتفسير ماتعترضهم من نظريات وما تواجهم من مشكلات

ارلندا ومسائلها الحاضرة

تعاني ارلندا مسألتين تتصلان وأحيانا تصطدمان هما الوطنية المتقمة والانتقال الاقتصادى . فان دي فاليرا وطنى ولكنه يسير فى وطنيته بروح الانتقام من بريطانيا . ولذلك مع أنه قد حصل على جميع شروط الاستقلال الفعلية لايزال يطلب المظاهر الشكلية التى تصطدم بالرقى الاقتصادي . فان ارلندا بحكم تاريخها السابق وبحكم مركزها الجغرافى تعتمد فى تبادلها التجارى على بريطانيا فاذا هي اغضبتها لقيت جزاء هذا الاغضاب فى كساد تجارتها معها . ولذلك فان الزعيم دى فاليرا تكاد تقتصر مهمته علي التوفيق بين الوطنية الحادة وبين رواج التجارة

* * *

يرجع تاريخ ارلندا القريب الى ثورتها سنة ١٩١٦ فان الوطنيين اتفقوا مع المانيا على الثورة وحملت غواصة المانية السر روجر كيزمنت الى أحد الشواطىء الارلندية ومعه أهبة الثورة . ولكن الحكومة الانجليزية عرفت بهذه الحركة فاستعدت لها وقمعتها وهي فى المهد .

واتضح للانجليز من هذه الحركات انه لابد من مصالحة الارلنديين . فلما انتهت الحرب دعا المستر لويد جورج الزعماء الوطنيين وعقد معهم مؤتمرا انتهي فيه الي تقسيم ارلندا قسمين :

القسم الاصغر فى الشمال وهو مؤلف فى معظمه من السكان البروتستانت الذين لايريدون الانفصال من بريطانيا . وقد منح هذا القسم استقلالا ذاتيا وصار له برلمانه الخاص . وفى الوقت نفسه له نوابه فى البرلمان البريطانى فى لندن . وهذا القسم هو المعروف باسم الصتر وعاصمته بلفاست

أما القسم الثاني فيبلغ فى المساحة ثمانية أضعاف الصتر وهو مؤلف من الكاثوليك الذين يكرهون الاتحاد مع بريطانيا وعاصمته دوبلين. ولهؤلاء برلمانهم واستقلالهم الذى لايختلف من استقلال استراليا اوكندا . وقد شرط عليهم الا ينفصلوا من الامبراطورية

وكان الغلاة من الوطنيين مثل دى فاليرا يطلبون

دى فاليرا

توحيد ارلندا فى دولة واحدة والانفصال التام من بريطانيا . وكان المعتدلون مثل كوزجريف قانعين بهذا الاتفاق الذى ظفروا فيه باستقلال ذاتي

* * *

ولما تم الاتفاق سنة ١٩٢٢ تولى كوزجريف رياسة الوزارة وبقى ظافرا بها الى سنة ١٩٣١ حين انتصر عليه دى فاليرا ، وقد وصف المستر لويد جورج هذا الزعيم المتطرف بقوله انه « فكرة مثبتة على قدمين » يريد بذلك انه لايناقش ولا يفاوض فى الاستقلال التام ولايعرف غير الاستقلال التام

البريطانية خمسة ملايين جنيه كل عام هى القسط السنوى لتعويضات المالكين الذين سلمت أرضهم للفلاحين الارلنديين . فرفض دى فاليرا تأديتها

وعمدت بريطانيا الي الانتقام ايضا فزادت المكوس الجمركية على الواردات الارلندية وجعلت نظام الحصص يقوم مقام الايثار الجمركى لاقطار الامبراطورية

وشعر الارلنديون شعوراً عميقا بهذا الانتقام لان ارلندا بمركزها الجغرافى وظروفها التاريخية الماضية كانت بمثابة المديرية التى تنتظم فى الجزر البريطانية . ورأى دى فاليرا الكساد الذى عم البلاد لهذه المقاطعة البريطانية للمحصولات الارلندية فهب

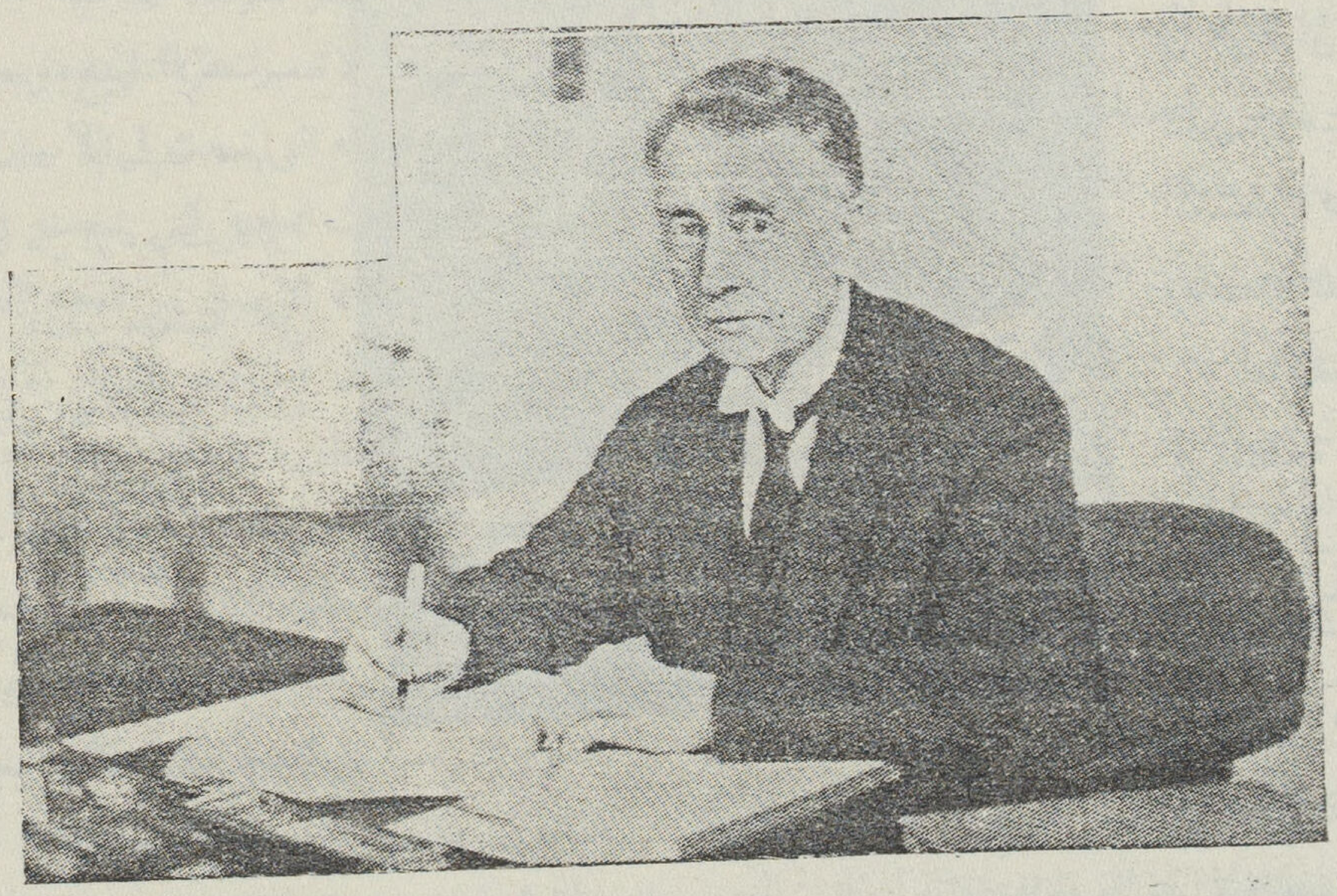

كوزجريف

وشرع دى فاليرا فى الانتقام لوطنيته الحادة منذ ان تولى الرياسة للوزارة . فانه اتجه نحو ايجاد جمهورية وبدأ بالغاء اليمين للعرش البريطاني . وكانت حكومة ارلندا السابقة قد تعهدت بأن تؤدى للخزانة

لمعالجتها واتخذ لذلك جملة طرق :

١ — حاول ايجاد حركة صناعية فى ارلندا تغنى الارلنديين عن الواردات الانجليزية . فأن ارلندا لاتزال الى الآن امة زراعية وهى تحتاج الي

المصنوعات الانجليزية . ولذلك يعجل الأرلنديون الآن بل يهرولون نحو انشاء المصانع

٢ — منحت الحكومة الارلندية امتيازات للشركات الالمانية بانشاء مصانع للسكر وكذلك تشكرسلوفاكيا بانشاء مصانع للورق والزجاج والكوتشوك والاسمنت والاتومبيلات

٣ — تشترى ارلندا الات المصانع الان من أوربا الوسطى مقابل تصدير البيض والزبدة واللحم والبطاطس اليها

٤ — أصبحت ارلندا تشترى الفحم من المانيا وبولندا بعد أن كانت تشتريه من انجلترا

ولكن مع هذا المجهود العظيم لأن تكفي ارلندا نفسها وتستغنى عن الواردات البريطانية اضطرت الحكومة الى عقد قروض متوالية كان آخرها قرض يبلغ ٦٦ مليونا من الجنيهات لم يغط الى الآن . وهذا يدل على المصاعب التى تلقاها فى هذا الكفاح

وهي لكى تساعد المزارعين على الازمة بعد أن زادت بريطانيا المكوس الجمركية على المحصولات الارلندية تؤدى اعانات مختلفة على العجول التى تذبح وعلى قتل الماشية المريضة أو المسنة .

ومع كل هذا لاتزال بريطانيا تستورد ٩٠ فى الماية من المحصولات الارلندية ولايزال ٧٠ فى الماية من الواردات الي ارلندا يصدر عن بريطانيا . وهذا يدل على قوة العلاقات التجارية بين القطرين

* * *

وللمستر دى فاليرا خصمان احدهما كوزجريف زعيم المعتدلين الذين يطلبون مصالحة الانجليز وتأدية القسط والبقاء داخل الامبراطورية . وهذا الرجل على الرغم من اعتداله يجد تأييدا كبيرا بين الوطنيين وخاصة المزارعين الذين لم ينتفعوا بشىء من رفض القسط للحكومة البريطانية . لان المزارعين لايزالون يؤدونه ولكن بدلا من أن يسلم لبريطانيا تحتفظ به خزانة الدولة الارلندية . وتاريخ كوزجريف فى الكفاح من أجل استقلال ارلندا ليس أقل لمعانا من تاريخ دي فاليرا

اما الخصم الثانى فهو الجنرال اودفى . فانه حاول ان ينشىء حركة فاشية فى ارلندا وجعل أتباعه فى شكة خاصة هي « القميص الازرق » ودى فاليرا يميل نحو الاشتراكية . ولذلك كانت هذه الحركة الفاشية موجهة اليه . ولم يكن دى فاليرا يباليها فى الاول ولكنه عندما رآها تقوى أعاد انشاء المحكمة الخاصة التى كان انشأها كوزجريف لمحاكمة الثائرين فوقفت الحركة ولم تعد لها خطورة تخشى

المضارة او تعدد الزوجات

بقلم الدكتور رمسيس جرجس

— ١ —

المضارة نوع من الزواج فيه يرتبط رجل بعدة نساء لكل منهن حقوق الزوجة الشرعية وتعتبر جميع اولادهن الذرية الشرعية للزوج، ومع انها قد لا تكون نظاما غريزياً فى الانسان او الحيوان فقد مارسها اكثر الامم والشعوب فى دور من ادوار تاريخها، ولم يزل النظام المنتشر فى جميع افريقية وفى بعض جهات اسيا واستراليا. وجميع القبائل العائشة على الفطرة، ماعدا القليل منها، يسمح للرجل إذا قدر على الزواج، بأكثر من أمرأة. وتدعى كثير من الامم المتمدنة انها واحدة الزوجة، لكن ذلك فى الظاهر فقط. حتى لقد يصعب الحكم من الحقائق المشاهدة ان كانت دعوى وحدة الزوجية هذه ليست سوى الافتخار بالمثال الادبي الاعلي او نظام وضعه ويدعمه العرف

— ٢ —

ولا يعزبن عن البال اولا ان المضارة لا تنتشر فى جميع المجتمع وليس من امة يعاشر فيها كل الرجال عدة زوجات إذ هذا يستدعى زيادة كبيرة فى عدد النساء علي الرجال وفى اكثر الامم التى تبيحها يعيش السواد الاعظم من الرجال مع زوجة واحدة، وثانيا وهو امر لا يتضح إلا نادرا، ليست المضارة نوعا من الزواج مختلفاً فى جوهره عن وحدة الزوجية، بل انها فى الحقيقة وحدة متكورة او تكرار لعقد الزواج يتفق فيه مع كل زوجة، وتحدد العلاقة الشخصية بين الرجل وبين كل من زوجاته لاتؤثر احداهن فى العلاقات الشرعية او الاقتصادية الخاصة لغيرها

— ٣ —

فاذا كان لكل زوجة دارها المستقلة وتناوب الزوج نساءه اشبهت المضارة شبها شديداً زواج الواحدة فانها سلسلة من الزيجات الفرديه لا تتدخل النظم المنزلية والاقتصادية والوالديه، ولا العناصر الشرعية ولا الدينية لواحدة فيما يتعلق بالاخرى، والواقع ان المضارة مع انفصال المسكن هى النظام المنتشر بصفة عامة، ففى اكثرية امم البانتو والقبائل الحامية التى تقطن افريقية، حيث يعظم عدد الزوجات وبالأخص زوجات الزعماء، تقطن كل زوجة عادة مع اولادها كوخا منفصلا وتدير اسرتها مستقلة لها حقوق شرعية واقتصادية محددة جلية. اما اذا اشتركت زوجتان او اكثر فى نفس المنزل كما فى قبائل امريكا الشمالية فان المضارة تؤثر فى نظم الحياة الزوجية تأثيراً ابعد غوراً

— ٤ —

والدافع للمضارة غالباً اقتصادى وسياسى ففي جزائر تروبرايند فى الجزر الملاوية يتوقف دخل الزعيم على مهور زوجاته السنوية، وفى كثير من القبائل الافريقية يحصل الزعيم علي ثروته من تعدد

نسائه ، اللواتی یمکنه بنتاج جهودهن فی الزراعة من الاسراف فی کرم الضیافة ، وعلیها یتوقف الشطر الاکبر من نفوذه ، لذلك لایزید عدد کبیر من ثروته فحسب ، بل اهمیته الاجتماعیة وسمعته وسلطانه فضلا عن نفوذ اولادهن الکثیرین ، لذلك یشاهد فی کثیر من القبائل الافریقیة ان الرغبة فی الحصول علی کثیرین من الزوجات من اهم الدوافع فی حیاة کل رجل . وفی کثیر من القبائل الملانیسیة والبلنیسیة تجعل المضارة امتیازاً للزعیم دلالة علی ماله من جاه ونفوذ اجتماعیین

— ٥ —

وقد تتعدل المضارة من الوجهتین الاجتماعیة والجنسیة ، ففی اغلب الاحیان تتفوق احدی الزوجات ، وعادة اقدمهن عهدا ، علی البقیة ، بل قد تعتبر تلك الزوجة الرئیسیة ، وفی بعض الاحیان یتضمن هذا المرکز امتیازات جنسیة خاصة ، ولکن فی اکثرها یساکن الرجل زوجاته بالمناوبة ، أو ان هذا علی الاقل هو ما یطلب منه ، ولکن هل تنطبق هذه الآراء النظریة مع الواقع ؟ إذ یحق لنا ان نشك فی ان احدی الزوجات لابد ان تصبح فی وقت ما احبهن واقربهن إلی قلب الزوج

— ٦ —

والمضارة لیست واسعة الانتشار فی القبائل الهمجیة بین الطبقات السفلی مثل الصیادین وجامعی الاطعمة الا فی بعض القبائل الاسترالیة والبوشمانیة وبین المزارعین أو علی الاقل بین صغارهم ، ومن جهة اخری یقتصر عدد کبیر من القبائل الصیادة أو القلیلة العمل بالزراعة علی زوجة واحدة مثل بعض هنود امریکیة الجنوبیة ، والقبائل الملاویة الاصلیة واغلب سکان جزر اندمانه وفیدیو سیلان وقبائل خاصة من الارخبیل الملاوی واکثر خلاسیی جزر الفلبین وبعض أقزام افریقیه الوسطی

— ٧ —

فاذا ارتقی الانسان للصیادین الراقین کثر انتشار المضارة ولو انها فی السواد الاعظم من قبائلهم لاتمارس إلا نادرا ، کما أن وحدة الزوجیة نادرة ولو انها معدومة ، اما فی الرعاة فلیس فیهم من یمکن اعتباره واحد الزوجیة تماما ، وتکثر المضارة دون شك بین المزارعین ، ولو أن حالات وحدة الزوجیة المنظمة اکثر حدوثا بین المزارعین الراقین عما بین الراقین من الصیادین

— ٨ —

وتنتشر المضارة بصفة عامة وبنسبه اکبر بین الرعاة الافریقیین عن غیرهم وعن المزارعین الراقین ، واعظم انتشار للمضارة فی افریقیة فیما یتعلق بکلتا النسبة والعدد فیقال أن للملك نفسه فی اوغنده وللملك لونجوا سبعة آلاف زوجة ، ولا شك فی أن هذا رقم قیاسی للمضارة فی أی مکان وزمان

— ٩ —

وکانت المضارة أو نوع من التسری الذی یصعب تمیزه مین المضارة الحقیقیة منتشرة بین الامم القدیمة ، ففی مصر الفرعونیة کانت المضارة مباحة لکنها غیر معتادة إلا بین الملوك ، وتحتم شریعة حمورابی البابلی أن یکون الزواج وحیدا ولکن

وإذا تزوج رجل بامرأة وانتابها مرض فله أن يتزوج بأخري وإذا لم تعقب أولادا فله أن يتسرى . والزواج فى الصين قانونا بواحدة غير انه توجد أو كانت توجد فضلا عن الزوجة الرئيسية الشرعية زوجات يطلق عليهم اسم « زوجات محظيات » أو « سرار قانونيات » وبذلك يصبح القانون كأن لا اثر له وكان التسرى من النوع الصينى منتشرا فى اليابان كنظام شرعى حتى سنة ١٨٨٠

— ١٠ —

وكانت الديانة الموسوية تبيح المضارة فكان للرجل أن يضار فى أى وقت اراد وفى أية ظروف ، ولم يكن هنالك اى فرق بين المركز الشرعى لمختلف الزوجات ، ولم يحدد عدد النساء المباح زواجهن ، وكانت المضارة جائزة عند كثير من الامم الهندية الاوربية مثل الصقالبة والتيوطون والايرلنديين والهنود الفيديين ، غير انها كانت منحصرة فى الملوك والزعماء والنبلاء ولم يحدد أى قانون هدى عدد النساء المصرح للرجل أن يتزوجهن غير انهم يفضلون الواحدة ، ويعترض الان اكثر الطبقات الهندية على تعدد الزوجات إلا إذا كان لسبب قوى

— ١١ —

ولا شك أن وحدة الزوجية كانت النظام المعترف به من اليونان ولو أن التسرى كان موجودا فى اتينا لكنه كان مميزا من الزواج ، ولم يكن للسرارى اية حقوق ، وكان الزواج الروماني وحيد بكل دقة ، غير أن الصلات الجنسية لم تكن نادرة بين الرجال المتزوجين وعشيقاتهم عند ختام الجمهورية ، ولو أن هذه العلاقة لم تكن لتعتبر تسريا قانونا فيما بعد ، كذلك لم تكن المضارة مباحة بين الالمانيين

— ١٢ —

ورغما عن عدم وجود أى نص يمنع المضارة فى اسفار العهد الجديد المسيحى ألا فيما يختص بالاساقفة فقد قاومتها المسيحية فى كل وقت حتى اعتبرت فى الممالك المسيحية جناية كبري يعاقب عليها بالسجن فى انجلترا والولايات المتحدة ويراها ، غير انها وجدت حتى فى أوربا المسيحية من وقت لآخر ، فلم يضع المسيحيون اية عراقيل فى البلاد التى كانت منتشرة فيها ايام الوثنية ، فكان للملك « ديرميت » فى اواسط القرن السادس ملكتان وسريتان ، وكانت المضارة كثيرة الانتشار بين الملوك المروفنجيين ، وكان لشارلمان زوجتان وكثير من السرارى ويتضح من أحد قوانينه أن المضارة مصرح بها حتى بين القسوس

— ١٣ —

وقد قامت صيحات الاحتجاج من وقت لآخر من بعض لاهوتى المسيحيين ضد صرامة الزيجة الواحدة ، بل فضل بعض المصلحين الشاذين المضارة على نظام وحدة زوجية ظاهرة تلحق بها بغاء سرى اوعلنى

وفى سنة ١٥٤٠ صمم فيليب الشهم زعيم هيس المصلح على التزوج بامرأة أخري بموافقة زوجته وكانت مريضة بمرض عقام ، فوافق لوثر وملانكتون كاصدقاء شخصيين ، وليس كاساتذة لاهوت ، واشترك فى عقد الزواج مارتن بوسر

وبعد ذلك تزوج فردريك وليم الثاني ملك بروسيا زوجتين بتصريح من الكهنة اللوثريين. وفى سنة ١٦٥٠ عقب معاهدة وستفاليا عند ما نقص عدد السكان كثيراً فى حرب الثلاثين السنة، قرر «الكوليستاج الفرنجى» «مجلس المديرية» فى نورمبرج انه من الآن فصاعدا يجب أن يسمح لكل رجل بأن يتزوج امرأتين. ويدافع العاديون عن المضارة ويحتمون الحرية فى هذا الامر، ودافع «برناردينو او شينو» عن تعدد الزوجات بشروط خاصة،

واقوى من يدعم المضارة فى العصر الحالى نظريا وعمليا المورمون فى امريكا إذ المضارة جزء أساسى فى دينهم وكانوا يتزوجون تكرار بحماسة دينية كبيرة وكثر عددهم فى الولايات المتحدة حتى صعبت محاكمتهم دون اضطهادهم، ولم تخلص الولايات من هذه المشكلة الكبرى إلا سنة ١٨٩٠ عند ما اتفق المورمون على ابطال تعدد الزوجات ولو انها لم تزل عقيدة متأصلة فى ديانتهم بطريقة روحية

واهم اسباب الامتناع عن المضارة فى كثير من البلدان التى يباح فيها هذا النظام هى النفقات التى تستدعيها

— ١٤ —

ترجع أسباب المضارة الى زيادة عدد النساء اللائقات للزواج على عدد الرجال. لذلك يصح أن يقال دون خوف انه كلما زاد عدد النساء زيادة ظاهرة ثابتة فى الامم الغير المتمدنة ابيحت المضارة لكن فضلا عن ان وجود النساء الممكن زواجهن يجعل المضارة ممكنة فالسبب المباشر عادة رغبة الرجل فى التمتع باكثر من زوجة واحدة، وهنالك أسباب مختلفة لهذه الرغبة. ففى كثير من القبائل التى تعيش على الفطرة على الرجل أن يبتعد عن زوجته ليس لمرة معينة كل شهر فحسب، ولكن طول مدة حملها، او على الاقل فى الاشهر الاخيرة من الحمل، وطول مدة الرضاع حتى يفطم الطفل، وهذا فى الغالب يستدعى ابتعاده عنها سنتين أو اكثر

— ١٥ —

ومن الاسباب الاخرى للمضارة ما للشباب والجمال النسويين من الجاذبية على الرجل. وميل الرجل الغريزى فى التنوع للذات الهوى هو السبب الرئيسى للمضارة فى الشرق، وان المضاره تزيد فى راحة الرجل المادية «يازوج الاثنين يامدلع» او تنمي ثروته وبالتالي اهميته الاجتماعية ونفوذه، وذلك بعمل زوجاته وثروتهن، ويفسر لنا جزئيا فائدة الزوجات كعاملات انتشار المضارة فى الطبقات الفقيرة، ولكن يجب أن نلاحظ أن التقدم الاقتصادى يؤدى الي ازدياد تقسيم الثروة بدون مساواة وفى هذه الحالة عند ما يلزم دفع مهر للزوجة يتوقف مقداره على الحالة الاقتصادية، يصبح من الممكن حصول بعض الرجال على عدة زوجات بين لايقدر غيرهم على اقتناء واحدة.

— ١٦ —

ورغما عن ذلك كله فالمضارة تدل فى الاصل على التقدم، وتشير الى ان عصر المجاعات الدورية الحدوث

قد انقضى ، حتى فى البلاد التى تباح فيها قانوناً ، ويصادق عليها الدين لايندفع فى تعدد الزوجات سوى الاغنياء ، وليس للفقير إلا أن يقنع من كل مكان وزمان بأقل رزق وأصغر عدد من الزوجات وهو الواحدة

— ١٧ —

والسبب الاكبر للمضارة هو السليقة فكل رجل خلق بطبيعته متعدد الزوجات فالمرأة لاتتطلب الرجل طبيعيا إلا فى دور قصير لايزيد على بضعة أيام كل شهر مثلها فى ذلك مثل أغلبية الحيوانات لايشذ عنها سوى الاقلية ، أما الرجل فلا ضابط لغريزته ، ولا تقدر المرأة أن تحمل مرة كل سنة على الاكثر اما الرجل فيقدر على التلقيح تكرارا فى اليوم الواحد ، والمرأة تعجز عن ممارسة العملية الجنسية فى أوقات متعددة وهى الحيض وجزء من الحمل والنفاس ، حتى تغدو تكره زوجها طول مدة الحمل (واناث اكثر الحيوانات ترفض الذكر وهي حامل) بينما الرجل متأهب فى كل حين ولو عجز عن اتيان امرأته تكراراً فى وقت واحد ، فهو لن يضعف عن اتيان غيرها فى نفس الوقت وبنشاط تام ، حتى لقد ظن طبيبا ان من أسباب الضعف التناسلى فى الرجل اقتصاره على امرأة واحدة

— ١٨ —

والمضارة الغير الشرعية منتشرة فى جميع أنحاء العالم وبالاخص البلاد التى تحرم الشرعية منها ، فلاكثر الرجال خليلات ولاغلب النساء عشاق ، وكلما زاد التمدن انتشرت العلاقات الغير الشرعية بين الجنسين ، و خلعت هذه العلاقات الحجاب الكثيف او الرقيق الذى يسيرها .

هذا ماعن لى كتابته عن المضارة من الوجهة العالمية أما الاثر الاجتماعى المفسد الذى تحدثه فى البيئة وأخلاق المرأة والبنين فاتركه لعلماء الاجتماع والنفس .

الوطن الصهيوني في فلسطين

مضى على تصريح بلفور بانشاء وطن قومي لليهود فى فلسطين ١٧ سنة وزاد عدد اليهود من ٥٠٫٠٠٠ فى نهاية الحرب الى ٢٥٠٫٠٠٠ فى سنة ١٩٣٤ اى خمسة أضعافهم . وزاد عدد القرى اليهودية من ٥٠ قرية الى ١٥٠ قرية وزاد عدد الفدادين التى يملكونها فى مائة الف فدان الى ربع مليون فدان

ورويدا رويدا تستحيل فلسطين من قطر زراعى تمارس معظم الزراعة فيه على الطرق البدائية الى قطر صناعى تتغلب فيه المدينة على الريف . وذلك لان اليهود يسكنون المدن ولكل منهم صناعة فنية يمارسها . فان كثرة السكان فى القدس هى الآن من اليهود وفى تل ابيب بالقرب من يافا ٧٠٫٠٠٠ يهودى . وفى حيفا ٢٠٫٠٠٠ يهودى من مجموع السكان الذي يبلغ ٦٠٫٠٠٠

وأصل الصهيونية خيال تخيله الدكتور هرتسل وهو يهودى نمسوى . فقد خطب سنة ١٨٩٧ فى مؤتمر يهودى فاقترح انشاء هذا الوطن فى فلسطين بحيث تعترف به الدول ويكتسب به اليهود قومية وشخصية دولية . ولكن تحقيق هذا الخيال لم يتم الا علي يد الدكتور فيسمان الذى كان رئيسا للجمعية الصهيونية من سنة ١٩١٦ الى سنة ١٩٣١

ومن هو هذا الدكتور فيسمان ؟

هو يهودى روسى تعلم الكيمياء فى جنيف بسويسرا ثم رحل الى انجلترا وتعين فى جامعة منشستر لتدريس الكيمياء .

وكان المستر بلفور مدير الشرف للجامعة فعرفه وكان يهم بابحاثه الكيماوية كما يهتم فيسمان بقوته السياسية . فلما نشبت الحرب الكبرى احتاجت الحكومة البريطانية الى مادة تقوم مقام مادة الاسيتون التى كانت تستعمل فى القنابل . فاستطاع فيسمان أن يجد هذه المادة . فاستقدمه المستر بلفور الى لندن وتناول الحديث بينهما موضوعى الكيمياء والصهيونية . وكان تصريح بلفور بعد ذلك قائما على هذه المساعدة التى اسداها فيسمان الى وزارة الحربية البريطانية أو كانت هذه المساعدة أحد الاسباب لهذا التصريح وفى سنة ١٩١٨ حين كانت الحرب لاتزال

الدكتور فيسمان

مشتعلة وضع فيسمان الحجر الاساسى للجامعة العبرية .
وبعد أشهر عقدت الهدنة فقصد فيسمان الى باريس على رأس وفد يهودى اتصل بمؤتمر الصلح وتمكن هذا الوفد من أن يحصل من المؤتمر علي تأييد لتصريح بلفور بانشاء وطن لليهود فى فلسطين وبأن الانتداب لهذا القطر يعطى لبريطانيا . وجاء فى وثيقة الانتداب بعد ذلك انها تعترف بالجمعية الصهيونية باعتبارها هيئة غايتها تقديم المشورة لحكومة فلسطين ومعاونتها على ايجاد الوطن القومى لليهود

وتمكن الدكتور فيسمان من انشاء « الوكالة اليهودية » وغايتها اكبر من الغاية التى نشدتها الجمعية الصهيونية السابقة . فان هذه الجمعية لم تكن تقصد الا الي انشاء وطن قومي لليهود فى فلسطين . ولكن غاية الوكالة التى تالفت سنة ١٩٢٩ وكان فيسمان رئيسها الاول ترمى الى ايجاد امبراطورية يهودية عربية من البحر المتوسط الى الخليج الفارسى . فان فيسمان رأى بعد التجارب المتكررة أن العداوة التى بين العرب واليهود تؤذى الشعبين وان مصلحتهما المشتركة تقتضى رفع العرب الى المستوى الثقافى والصناعي الذى بلغه اليهود حتى لايستغل أحد الشعبين الاخر فيؤدى هذا الاستغلال الي ايجاد طبقتين اقتصاديتين يؤيدها اختلاف الدين واللغة فينشأ من هذا الانفصال التعصب والمصادمات

وقد ترك فيسمان الوكالة اليهودية ورجع الي الكيمياء . وهو الآن فى الجامعة العبرية يبحث أنواع التربة الفلسطينية لكي يعرف ميزاتها والاسمدة التى تحتاج اليها حتى يزيد الانتاج والزراعى فى فلسطين

ومعظم المهاجرين من اليهود الى فلسطين يفدون عليها من بولندا وروسيا ورومانيا . وقد ظن بعض قراء الصحف أن الهجرة اليهودية من المانيا كبيرة . ولكن الحقيقة انه لم يهجر المانيا غير عدد صغير جدا من اليهود هم الذين كانوا يبرم بهم الالمان لانهم يشغلون الحرف والمناصب العليا . اما التاجر أو الصانع او المرابى من اليهود فلم يلق وهو لا يلقى الان اية معارضة من الالمان . وكل ما يقال عن اضطهاد الالمان لليهود هو دعاية سياسية لا أكثر يقوم بها اليهود

وفى العالم الان ١٦ مليون يهودى مشتتون فى اقطاره . وليس من المعقول أن يفكر هؤلاء فى الهجرة الى فلسطين فانهم مرتبطون بالاقطار التى يعيشون فيها ارتباطا اقتصاديا يجعلهم يكرهون التفكير فى تركها . ثم هم يلقون من الحرية فى الولايات المتحدة مثلا ما لايجدونه حتى فى فلسطين نفسها . ولهم من المصالح الاقتصادية والتجارية فى أقطار أوربا ما يربطهم بها . ثم أن الروح العلمى الحديث قد تفشى بين اليهود ولذلك فان استمساكهم بدينهم قد ضعف وضعف بذلك الروح القومي بينهم حتى أن التزاوج بينهم وبين المسيحيين قد كثر الى درجة عالية جعلت المانيا تحرمه بين رعاياها

بولسلوف

تأليف مكسيم غوركي

ترجمة محمد احمد عبد الله

حدثني أحد اصدقائي قال :

بينما كنت أتم دراستي في موسكو سكنت في «بنسيون» صغير حيث كانت جاري فتاة غريبة الاطوار اسمها تريزا — طويلة القامة قوية الجسم سمراء اللون لها حاجبان كثيفان وملامحها غير منسقة كما لو كانت منحوتة بفأس لها عينان جامدتان وصوت أجش. وبالجملة كان جسمها الثقيل ذو العضلات الكبيرة وشكلها العام قبيحين

لقد كانت غرفتها قبالة غرفتي ومع ذلك لم يحدث مرة أن فتحت بابي حين اعلم انها لاتزال في البيت على أني كنت اقابلها في بعض الاحيان في طريق السلم أو في فناء الدار فتبتسم في وجهي ابتسامة جافة وفي الغالب كنت أراها عائدة الى غرفتها وعيناها محمرتان وشعرها مبعثر ، ففي تلك الاحوال كانت تقابل نظرتي بأخرى وقحة ثم تقول .

— هالو أيها الطالب .

وكانت ضحكتها الجوفاء تجعلني أشمئز منها حتى أني كثيراً ما فكرت في أن أبدل غرفتي بأخري لي اجتنب مقابلتها ولكن الموقع كان حسنا فقد كانت غرفتي تشرف على المدينة وتطل على شارع جميل .

وذات صباح بينما كنت مضطجعا على فراشي بعد ارتداء ملابسي فتح الباب فجأة وظهرت تريزا على عتبته !!! وحيتني تحية الصباح . فسألتها :

— ماذا تريدين .. ؟

ثم تفرست في وجهها فاذا به وقد كسته غيمة من الاضطراب والحياء . أشياء لم أعرفها فيها من قبل . على انها قالت :

ـ أيها الطالب . أسألك أن تمنحني معروفا وأرجوك ألا ترفضه .

قالت ذلك وجلست على طرف فراشي فظننت أن أن ما قالته ما هو الا ادعاء منها كي تدخل الي . ومع ذلك لم أقل شيئا ، فأتمت حديثها . قائلة :

— أحب أن تكتب لي خطابا

فقلت في نفسي ماذا تبغي مني ياترى ؟ وأي دور تريد أن تلعب ؟ على أني قمت الى مكتبي وأخرجت منه ورقة وحبرا وقلت :

ـ اجلسي على هذا الكرسي وأملي على ما تريدين .

فجلست بحذر على الكرسي الذي قدمته اليها ثم سددت الى عيني نظرة حادة . فقلت :

— الى من سأكتب هذا الخطاب ؟

ـ الى بولسلوف كاشبوت الذي يسكن سونزياني

على الطريق الحديدى ألى وارسو .

— وما الذى تريدين كتابته اليه ؟ تكلمى رأسا فى الموضوع .

— أكتب « عزيزى وخطيبى وحبيبى وروحى بولسلوف ـ رعتك الام المقدسة .. لماذ لم تكتب ياعزيزي من مدة طويلة الى حمامتك الصغيرة تريزا التى تعانى الآلام من أجلك ... »

فى الواقع أني ما تمالكت نفسى من الضحك الا بصعوبة كبيرة . الضحك من تلك الحمامة الصغيرة الحزينة ذات الطول الذي يعلو على ستة أقدام . وذلك الجسم الضخم وتلك اليدان اللتان تشبهان قبضتى مصارع وذلك الوجه الاسود كما لو كانت الحمامة قضت طول عمرها فى تنظيف المداخن . على أني تمكنت من أن أحافظ على استقامة وجهى فلم تتغير ملامحه ثم سألتها قائلا :

ـ من هو بولسلوف ؟

ـ بولسوف !!! ؟

قالت ذلك وفى صوتها رنة شديدة كما لو كان لايوجد انسان لايعرف من هو بولسلوف على انها استمرت قائلة :

ـ بولسلوف ياسيدى هوخطيبى ...

ـ خطيبك ؟؟

فأجابت فى حدة وسرعة قائلة :

ـ لماذا تعجب هكذا ؟ الايجوز لفتاة صغيرة مثلى ان يكون لها خطيب .؟ ؟

فقلت ـ فتاة صغيرة ـ ؟ ؟ ماهذه الاضحوكة .؟ آه كل شىء ممكن فى الوجود هل أنت خطيبته من زمن بعيد ؟؟

قالت : ـ منذ عشر سنين .

ثم كتبت لها خطابا مملوءا بعبارات الحب والفاظ الغرام حتى انى انا نفسى تمنيت ان اكون مكان بولسلوف اذا كان يصلنى ذلك الخطاب من اية فتاة عدا تريزا واخيرا قالت : ـ

ـ أشكرك من كل قلبى ايها الطالب .

ثم بدا عليها التأثر العميق فقالت : ـ

ـ الا يمكنى اني أخدمك فى شىء ..؟؟؟

ـ لامبرر للشكر فهذا أمر بسيط .

ـ فقالت : لايمكننى ان ارتق جواربك وأصلح من شأن ملابسك

فأكدت لها انى لست فى احتياج الى مثل ذلك فخرجت .

مضى على ذلك اسبوعان وفى ذات مساء كان الجو مكفهرا فتعذر علي الخروج فى تلك الليله فجلست علي نافذة غرفتى . اراقب المارة فى الشارع . وبينما انا على تلك الحال اذا بالباب فتح فجأة وصوت يقول : ـ

ـ هل أنت مشغول الآن أيها الطالب ؟

لقد كانت هي تريزا ـ حسنا ـ كنت أفضل ان أرى أى انسان آخر غيرها على أنى أجبت بأنى لست مشغولا فقالت ـ

ـ أريد أن تكتب لي خطابا آخر .

ـ الي بولسلوف ... ؟؟؟

ـ بل أريد الرد منه على خطابي الذى ارسلته اليه .

فقلت متعجبا : ـ

ـ ماذا ؟؟؟

فقالت : ـ

ـ أعذرني ايها الطالب . انني غبيّة لأني لم أطلعك علي جلية الامر . ان الخطاب ليس لي وانما لاحد اصدقائي ... ليس لأحد اصدقائي وانما معارفي ممن لايعرفون الكتابة .. له خطيبة مثلي

نظرت اليها فاذا بها مستحيية خجلة يدها ترتعش وجسمها يضطرب وعيناها مسبلقتان . لقد ظننت نفسي فهمت ماتقصد فقلت لها بحدة : ـ

ـ أصغي الى ايتها الفتاة . ان كل ماتقولينه لي عن نفسك وعن بولسلوف وغيره ـ ان كل ذلك ماهو الا محض اختلاق من عندك تبررين به حضورك الي هنا . ومن الان لاأريد أن أؤدى لك أوتؤدى لي عملا . أفهمت ذلك : ??

لقد رأيتها تضطرب من شدة الخوف بينما اندفع الدم الى وجهها ثانيا، لقد كانت تحاول بصعوبة ان تقول شيئا .. فشعرت لاول مرة اني حكمت حكما خطأ على الفتاة المسكينة التي يثير شكلها الشكوك والظنون .

انني كنت أظن انها لم تأت الى الا لكي تحولني عن طريق العفة والشرف . ولكن كان هناك شيء آخر مختبيء وراء ذلك فما هو ذاك ??

ـ ايها الطالب ـ

قالت ذلك وتحولت فجأة نحو الباب وخرجت منه . ولابد انها كانت تريد ان تتم كلامها ولكنها لم تستطع . لبثت مكاني غير مرتاح القلب والضمير . وسمعتها تقفل باب غرفتها بشدة فعرفت انها جد غاضبة فكرت لحظة عزمت بعدها على دعوتها ثانية لأني أريد ان اكتب لها الخطاب الذي تطلبه . آه كم تأسفت من أجلها ...

ذهبت الى غرفتها فوجدتها جالسة الى المائدة ورأسها مدفون بين يديها فقلت لها : ـ

ـ فتاتي ... أنت ـ

لقد قامت فجأةوجاءت نحوى بينما كانت عيناها تلمعان ثم أسندت ذراعيها الى كتفي وقالت وهي تجهش بالبكاء كما لوكان قلبها ينفطر ألماً .

ـ ماذا ـ ماذا ـ كان ـ يحدث ـ لو ـ لو كتبت ـ بضعة ـ أسطر ـ آه ـ لقد كنت تظهر كرفيق طيب القلب . . . نعم لايوجد من يسمي ـ بولسلوف ـ ولا تريزا . ولايوجد الا أنا وحدي ـ وحدى انا !

فقلت : ـ ماذا ... ???

وقد أحسست أن كلماتها أخرست لساني . على أني استطعت ان أتم كلامي قائلا :

ـ ماذا . . ?? اذن ليس هناك من يسمى بولسلوف . . .

ـ لا .

ـ ولا تريزا ??

ـ لا . هي انا تريزا .

ـ عند ذلك شعرت بأن رأسي يدور فنظرت اليها متعجبا اذ لابد أن أحدنا كان ابله مسلوب العقل ـ رجعت تريزا إلى المائدة وبحثت في درجها ولم تلبث ان أحضرت قطعة من الورق . ثم قالت وهي قادمة الى : ـ

ـ هذا هو الخطاب الذى كتبته لى منذ أسبوعين خذه اذا أردت مادمت لاتود كتابة آخر . سيكتبه

لى أحد غيرك وسيكون أكثر شفقة منك .

لقد كانت تمسك فى يدها تلك الرسالة التى كتبتها لها الى بولسلوف . ماذا تعنى بذلك ?? لست أفهم على أني سألتها قائلا ..

- أصغي الى ياتريزا - ما معنى كل هذا ؟ لماذا ؟ تطلبين من الناس أن يكتبوا لك رد خطابك فى حين انك لم ترسلى الخطاب .

- الي من أرسله .. !

- الى من ؟ الى بولسلوف .. خطيبك .

- ولكن ليس هناك من يدعى بولسلوف .

ثم سكتت قليلا وقالت :

- نعم لا اعرف احدا باسم بولسلوف . ولكنى أتمنى أن يحيا ويعيش . أننى أعرف نفسى بأني لست كالآخرين اعرف من أنا - ولكن سوف لا يضر أحد اذا كتبت اليه .

- ماذا تقصدين ؟ الى من ؟

- الى بولسلوف .

- ولكنك اخبرتينى الآن انك لاتعرفين أحداً بهذا الاسم .

- أوه - أيتها الام المقدسة .. ماذا يعنينى اذا لم يكن يوجد شخص فى الوجود بهذا الاسم ولكنى اتخيل ان هناك من يدعى بولسلوف . لقد كتبت اليه كما لوكان موجودا وهو يجيب - اكتب اليه ثانية وهو يجيب مرة أخري .

***

لقد فهمت فى النهاية فشعرت بخطأي وخجلت من نفسى وأحسست وخزات الضمير اللاذعة . لقد كانت بجانبى مخلوقه لاتجد من يظهر لها أقل عاطفة - فلا أهل ولا أصدقاء - هذه البائسة اخترعت لنفسها حبيبا خياليا وخطيبا أسمته بولسلوف .

واستمرت فى حديثها بصوتها الذى يدعو إلى الاشفاق :

- ان ذلك الخطاب الذى كتبته إلي بولسلوف - سألت شخصا آخر أن يقرأه على مسمعى وأصغيت اليه وتخيلت ان فى الوجود من يسمى بولسلوف - وعلى ذلك سألتك ان ترد علي ذلك الخطاب بآخر من بولسلوف الى تريزا - التى هى انا - وهذه تعزيتى فى هذا العالم - اننى أشعر دائما بأن بولسلوف حى يرزق ولكنى لاأعرف أين - وبهذه الطريقة يمكننى ان اقنع نفسى بأن هناك من يشفق على ويحبنى ان الوحدة فى هذا العالم مريعة ومخيفة ..

ومن ذلك اليوم كنت اكتب لها خطابين فى الاسبوع .. من تريزا إلى بولسلوف - ومن بولسلوف إلى تريزا - من بولسلوف الى تريزا - ويمكننى أن أقول لك - ان تلك الخطابات كانت مملوءة بعواطف الحب وتباريح الغرام خصوصا الاجابات من بولسلوف الى تريزا . لقد كانت تنصت الى وانا اتلوها امامها فكانت تتأثر فتبكى ثم تضحك على انها أصبحت سعيدة ... وفى مقابل ذلك اعتنت بملابسى فكانت تصلح قمصاني وجواربى وتنظف قبعتى وتلمع حذائى

بعد ذلك بثلاثة أشهر القى القبض عليها لان البوليس اشتبه فى أمرها وأصبحت هدفا لاتهامات عدة فأودعت السجن . ولم أرها بعد ذلك . وفى اعتقادى انها قضت نحبها وهى مظلومة وماذلك الا لان شكلها قبيح يثير الريبة والشك .

كتاب عن البط

انسانية رسل باشا

من مدة قريبة اذاع رسل باشا فى الصحف نداء الى الجمهور كان له أجمل الوقع فى النفوس واجمل الاثر فى الطيور . فانه ناشد الجمهور الا يشتروا العصافير ووصف فى ندائه الطرق المؤلمة التى تصاد بها هذه العصافير اذ توضع لها الفخاح والاشراك وتدهن غصون الاشجار التى تحط عليها بمادة غروية تلصق بريشها وتمنعها من الطيران . وقد يموت العصفور فى مكانه جوعا لان صائده ينسى الغصن الذى هيأه لصيده بهذه المادة

وقد نشرت جميع الصحف هذا النداء ولم تمض ايام حتى انقطع بيع هذه العصافير . وشعر الجمهور بأن حكمدار العاصمة على الرغم من اللون الحربى الذى يصطبغ به منصبه هو قبل كل شيء انسان

ولكن رسل باشا يقرن فى ذاكرة كل منا بهذا المجهود الشريف الذي يقوم به فى مكافحة المخدرات . فقد اكتسحت العالم عقب الحرب الكبري موجة من السموم هى هذا الكوكئين والهيروئين وغيرها مما تفشى فى مصر وخاصة بين الشبان . وقد احتاج رسل باشا فى مكافحة هذه السموم فى مصر الى أن يتصل بعصبة الامم فى جنيف ويدرس الطرق الجهنمية التى تستعمل فى صنعها خفية وتهريبها الى مصر وغيرها من الاقطار . وقد ذكر فى تقاريره الكثير من هذه الاشرار التى لم تكن نعرفها

وبعد مجهود دام سنوات استطاع أن يضبط هذه التجارة بل النخاسة فى قيود تجعل قريبا من المحال أن يحصل احد على شيء من هذه المخدرات الجهنمية . وقد احتاج رسل باشا فى أطوار هذه المكافحة الى أن يتهم حكومات معينة بأنها تتغاضى عن هذه التجارة والى أن يكافح الوسائل الاجرامية التى تستعمل هنا تحت ستار الامتيازات الاجنبية . ومن يقرأ التقارير التى يكتبها كل عام عن هذا الكفاح ويشرح فيها الوسائل المستعملة لتهريب المخدرات وتخبئها احيانا فى نعال الاحذية أو قعر البرميل أو فى علب الاطعمة أو فى خشب الاثاث يعجب من وفرة هذه الوسائل عند هؤلاء التجار . وقد كان قمع هذه التجارة فى مصر انتصارا للاخلاق الحسنة ورأينا شبانا كانوا مهندسين ومحامين وكتابا عادوا بعد هذا القمع الى حياة منتجة مثمرة بعد ان كنا نلتقى بهم فى الطريق فترعبنا صفرة وجوههم ورعشة أيديهم واثوابهم البالية . نعرف واحدا من هؤلاء طلبنا منه سنة ١٩٢٨ ان يكتب لنا مقالا يصف فيه الكوكئين كيف وقع فى أسره وما يحس منه فاحتاج الى ثلاثة أشهر لكتابة المقال لفرط الاضمحلال الذي طرأ على على جسمه وعقله من هذا المخدر الجهنمى . وقد كان هذا المقال سببا لسن القانون الجديد الخاص بزيادة العقوبات والغرامات للمتجرين بالمخدرات

وانسانية رسل باشا تتضح أيضا فى مكافحته للفاقة . فقد اقترح فى تقاريره أن يهدم حى بولاق كله لأنه بتكدس المنازل فيه وتهدمها مبعث للامراض والجرائم وفساد الاخلاق . وهذا الاقتراح لايدل فقط على انسانيته بل يدل أيضا على انه رجل متمدن له مروءة الرجال المتمدنين . لان المنزل النظيف الجميل هو الاساس للعيش السعيد . وما دمنا نرضى بأن يعيش فقراؤنا فى الاحياء القذرة مثل بولاق أو السيدة

زينب، وما دمنا نرضى للفلاحين بان يعيشوا فى منازل ليس بها مراحيض فاننا لانستطيع أن نصف أنفسنا بالمروءة والشهامة . والامـة التى تسكت على انفاق أموالها لشراء القصور المفوضيات فى باريس أو لندن وانفاق مئات بل آلاف الجنيهات فى تاثيثها ثم تترك منزل الفلاح بلا مرحاض أو تترك حى بولاق وكل منزل فيه بمثابة العش الذى يفرخ فيه المرض والجريمة هذه الامة لايستطيع فرد مسئول ان يصف نفسه فيها بالمروءة والشهامة

***

ولعل اعجب ما فى اخلاق رسل باشا هذا الحب للطبيعة الذى نراه فى تعلقه بالصيد . فان له كتابا عن صيد البط فى القطر المصرى . وهو يعرف بحيرة قارون ويعد أنواع الطيور التى تختلف اليها فيذكر لك اربعين اسما منها . وقد صاد البط فى بحيرتى البرلس والمنزلة . وهذا الكتاب الصغير الذى الفه عن صيد البط يقصد منه ارشاد الصيادين الى اماكن الصيد فى مصر . ويمكن المتأدب المصري الذي لايميز بين العقاب والنسر ويخلط بين الببر والنمر أن يقرأ هذا الكتاب فانه واجد على الاقل اربعين اسما عربيا أو على الاقل مصريا يعرفها رسل باشا ويجهلها هو . نعنى بها اسماء الطيور التى تستوطن بلادنا او تهجر اليها كل عام من الاقطار الشمالية مدة الشتاء

وهذا الغرام بالطيور هو الذى يجعل رسل باشا يحب الطبيعة بل يحب الحيوانات ويرأف بها . وليس هناك تناقض بين حب الطيور وصيدها . فان البطة البرية التى تموت بالبندقية لاتحس أى الم اذ هى تغيب عن وعيها فجاءة

وهو فى هذا الكتب لايقتصر على وصف الصيد للبط اذ يذكر الى جانب ذلك طيورا أخرى . واليك ما يقوله عن صيد القطاة

« اعنى بالصيد فى الصحراء ان تحمل بندقيتك وتسير على حافة الصحراء شرق النهر . فانك تلقى طيورا عديدة . أولها القطا وهو نوعان منمر ومشوط وكلاهما فى حديقة الحيوان بالجيزة ولذلك لن اصفهما غير أنى أقول أن أثرهما فى الرمل لايدل على أن لهما دابرة أى الظلف الخلفى .. ولا تجعل احداً يغريك بان تصيد القطا فى الربيع . وربما انساك شوقك للصيد فى هـذا الفصل أن القطا التى تراها تقصد الى النهر فى الفجر لكى تحسو الماء انما هى اباء فراخ قد تركتها بعيدة فى الصحرا على مسافة خمسين أوثمانين ميلا وهذى الفراخ تحتاج لهذا الماء الذى يحمله ابواها اليها من النهر .. » هذه هى الانسانية !

ويستطيع رسل باشا أن يفخر بأنه يعرف ريفنا وبحيراتنا وشواطئنا بل صحراءنا اكثر من كثير منا وذلك لأنه مارس الصيد فيها كما يستطيع أن يفخر بأنه كافح سموما كانت توشك أن تهدم الاخلاق فى عدد كبير من شبابنا

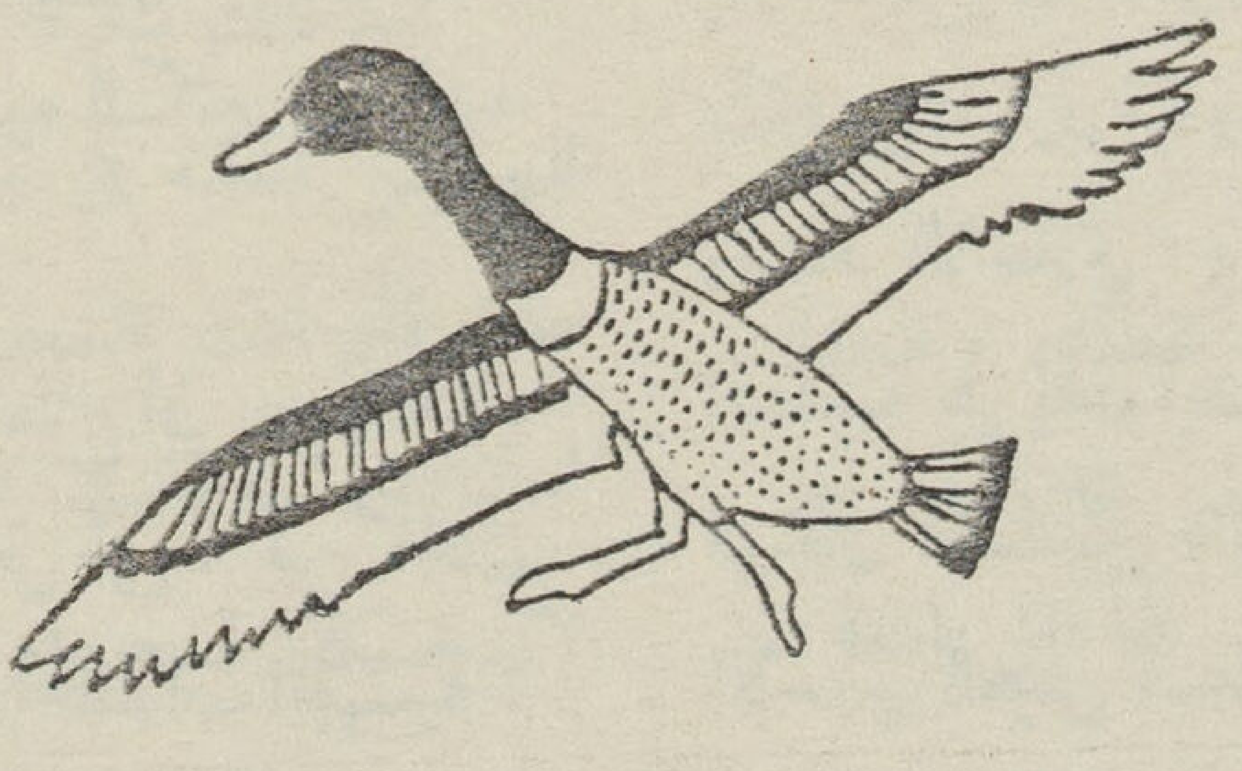

القضية العربية وحالها اليوم

قبل أن تعلن الحرب الكبرى كان العرب يطلبون الاستقلال الذاتي أو ما كانوا يسمونه فى ذلك الوقت « اللامركزية » وهى لفظة كريهة تعنى الا تحكم سورية أو العراق أو الحجاز من الاستانة وانما يكون لكل قطر حكومة مستقلة فى شئونها الداخلية ولكنها مرتبطة فى الشئون الرئيسية بالدولة العثمانية

ولو أن الاتراك أدركوا الفائدة من هذا النظام الذى طلبه العرب لما عارضوا فيه . ولكنهم كانوا فى نهضة امبراطورية يوجسون شرا من العرب ويريدون تتريكهم . وظهر منهم كتاب فى ذلك الوقت يقولون أن الخطة التى جرى عليها سلاطينهم السابقون فى ترك هذه الشعوب محتفظة بقوميتها وفى ترك الاقطار الاوربية محتفظة بدياناتها كانت من أسوأ الخطط . وقد يكون هذا الكلام صحيحا أيام الاتراك الاولى وهم فى جبروتهم وعنفوان دولتهم . أما فى بداية القرن العشرين والدولة مفككة والعرب فى نهضة فأن مثل هذا الكلام لم يكن يثمر غير زيادة التفكك وتطلع العرب الى الانفصال والاستقلال

فلما جاءت الحرب الكبري تطلع العرب فى جميع الاقطار العربية فى الدولة العثمانية الى اغتنام الفرصة لتحقيق الاستقلال . واتصل قادتهم بالحلفاء لمساعدتهم لتحقيق هذه الغاية . وكانت اسرة الشريف حسين — وقد كانت أكبر الاسر الهاشمية جاها وسلطانا فى الحجاز — تتزعم الحركة للاستقلال • وكان الشريف نفسه يتولى المفاوضات مع الحلفاء لهذه الغاية

وعرف الاتراك بهذه الحركة فقمعوها فى سوريا قمعا فظيعا . وكان الطاغية جمال باشا يقتل زعماء العرب المفكرين

وكان الشريف حسين فى مكة تصل اليه أخبار هذه الفواجع التى أنزلها جمال باشا بالسوريين . فكتب فى مايو سنة ١٩١٦ هذا التلغراف التالى الى أنور باشا « ان خروج الدولة العثمانية منصورة من الحرب

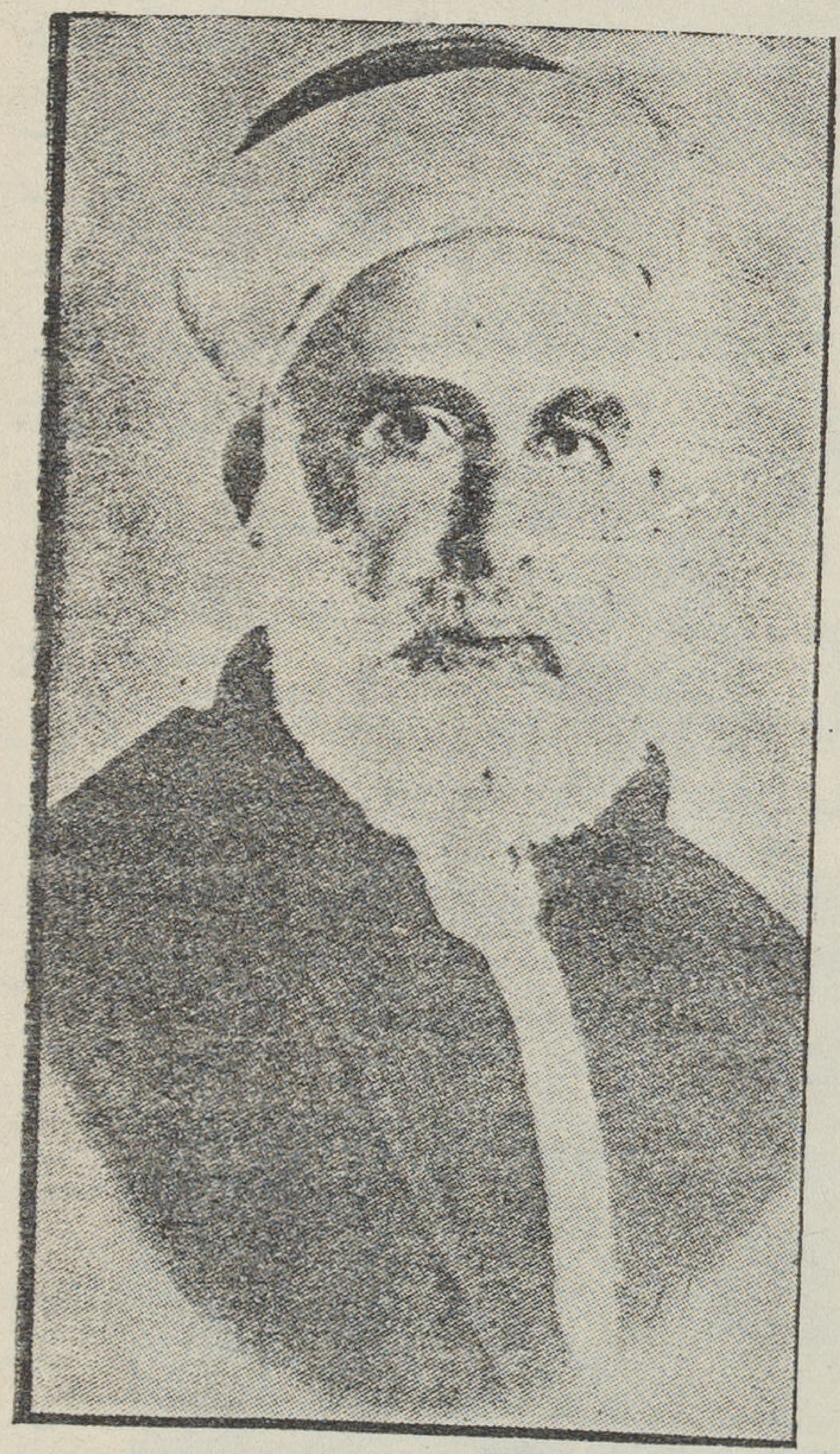

المرحوم الملك حسين

الحاضرة يتوقف على اشتراك جميع العناصر العثمانية فيها ولا سيما العرب اذ أن الجانب الاهم من ميادين القتال فى بلادهم . ويلوح لى أن أرضاء الشعب العربى يتوقف على مداواة قلبه الذي جرحه اتهام عدد كبير من ابنائه بتهم سياسية مختلقة والقبض عليهم ومحاكمتهم امام المحاكم العسكرية بالدواء الآتى

١ — اعلان العفو العام عن المتهمين السياسيين
٢ — انالة سوريا ماتطلبه من نظام استقلالى ذاتى
٣ — جعل امارة مكة وراثية فى أولادى وابقائها على الحالة الحاضرة : فاذا قبلت هـذه المطالب فانى اتعهد بحشد القبائل العربية بقيادة ابنائى فى ميدانى العراق وفلسطين. واذالم تقبل فارجوكم الا تنتظروا منى شيئا غير الابتهال للحق جل وعلا بأن يهب للدولة النصر والتوفيق »

فرد عليه أنور باشا هذا الرد التالى

« وصلت برقيتكم الهاشمية القائلة بأن احراز النصر يكون باشتراك جميع ابناء الامة قلبا وقالبا . ولما كان طلب اعلان العفو عن بعض المتهمين وتطبيق نظام الاستقلال الذاتى فى سوريا واستبقاء امارة مكة فى شخصكم السامى وفى أولادكم خارجا عن اختصاص سيادتكم فالاستمرار فى طلبه ليس من مصلحتكم ... »

ولكن الشريف كان يعرف أنه لافائدة من

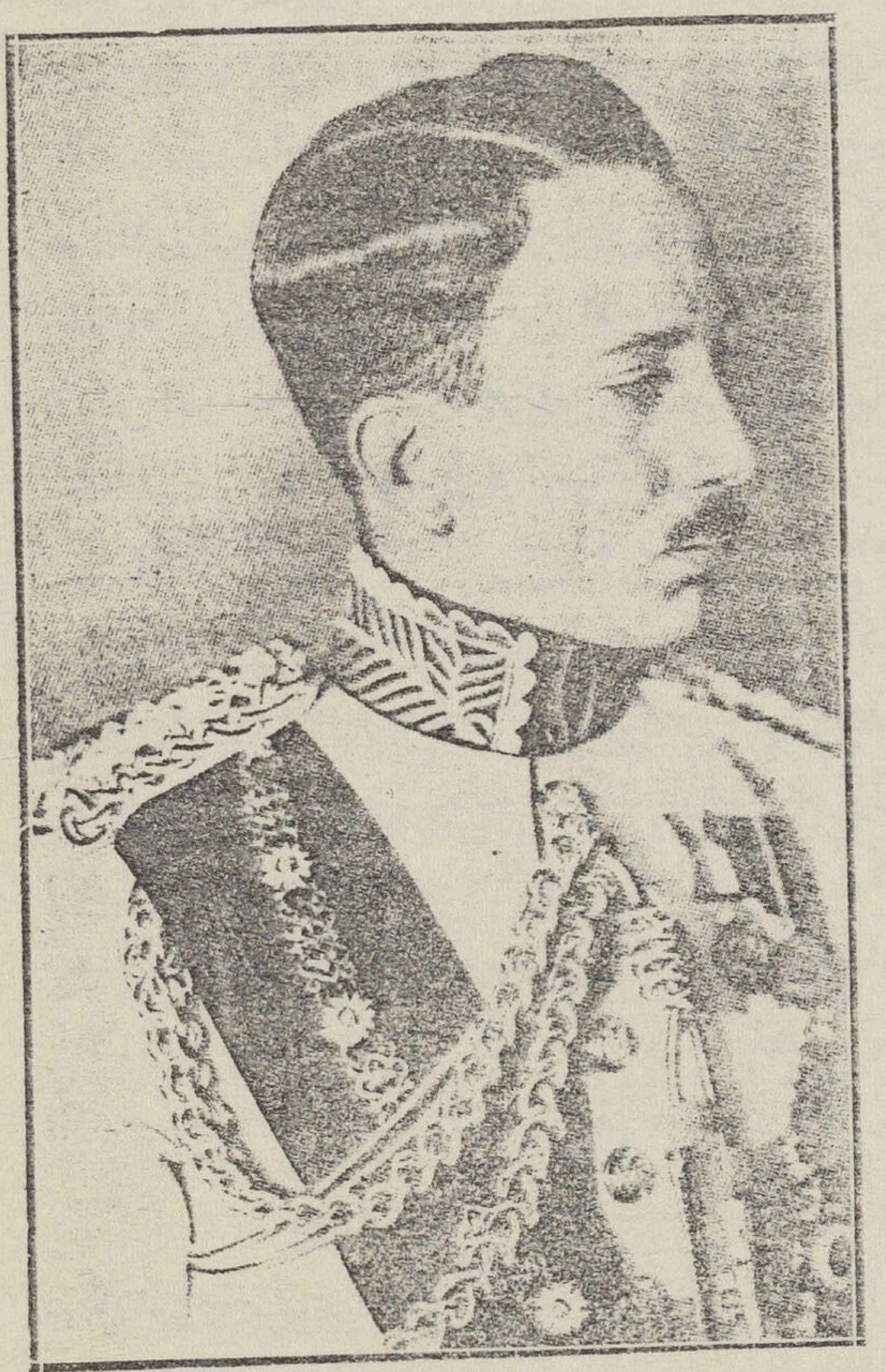

جلالة الملك غازي

مفاوضة الاتراك للحصول على استقلال الدول العربية ولذلك التفت الى الانجليز فى القاهرة فرأى منهم ترحيبا ويكفى القارىء أن ننقل له رسالة المندوب السامى البريطانى الى الشريف حسين فى ٣٠ اغسطس سنة ١٩١٥ . وقد اتصلت المراسلات بعد ذلك بينهما ولا بد أن الوعود البريطانية هى التى جرأت الشريف على الثورة على الاتراك

وهذه هى الرسالة

« الى الحسيب النسيب سلالة الاشراف وتاج الفخار فرع الشجرة المحمدية والدولة القرشية الاحمدية صاحب المقام الرفيع والكلمة السامية السيد أبن السيد والشريف ابن الشريف الجليل المبجل دولة

المرحوم الملك فيصل

الشريف حسين باشا سيد الجميع أمير مكة المكرمة قبلة العالمين ومحط رحال المؤمنين الطائعين عمت بركته الناس أجمعين

« بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة اعرض أن لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لاظهاركم عاطفة الاخلاص والاحساسات نحو انجلترا . وقد يسرنا علاوة على ذلك أن نعلم أن سيادتكم ورجالكم على رأى واحد وعقيدة واحدة وهى أن مصالح العرب هى مصالح انجلترا ومصالح انجلترا هى مصالح العرب

«وأود بهذه المناسبة أن أؤكد لكم ماقاله اللورد كتشنر فى الرسالة التى وصلتكم . . وهى الرسالة التى أوضح لكم فيها بصراحة رغبتنا فى استقلال البلاد العربية وسكانها وموافقتنا على أن يكون الخليفة عربيا عندما تعلن الخلافة ونصرح مرة أخرى أن الحكومة البريطانية تميل الى أن يكون الخليفة عربيا عريق العروبة أما ما يتعلق بالحدود فقد يكون بحثنا فى مثل هذه التفاصيل — والوقت قصير والحرب قائمة — سابقا لاوانه . وخاصة لان تركيا لاتزال تحتل قسما كبيرا من الارض التى اشرتم اليها فى اقتراحكم احتلالا تاما.»

ابن السعود

ومن المقابلة بين رسالة أنور ورسالة مكماهون يرى القاريء كيف كان أنور سيء اللفظ والسياسة وكيف كان مكماهون معسولا فى الفاظه غير مقيد فى وعوده

ولكن الذى لا يشك فيه أن بريطانيا وعدت فى هذه الرسالة وفى رسائل اخري غيرها باستقلال الدول العربية

ولكن الوعود والحروب القائمة هى على الدوام رهن الزمن . ولذلك لما انتهت الحرب كانت الحجاز مستقلة وعليها الملك « الشريف » حسين . وسوريا مستقلة وعليها المرحوم الملك فيصل . ورأت بريطانيا نفسها مقيدة فى فلسطين بوعد بلفور عن الوطن القومى الصهيونى . وفى سوريا بانتداب فرنسا

وحاول الملك حسين أن يحقق استقلال هذه الدول العربية . ولكن بريطانيا تلكأت واغارت فرنسا على سوريا ومحت استقلالها . وشعر الانجليز بضرورة ارضاء الملك فيصل فقدموا له عرش العراق كما انشأوا امارة شرق الاردن وولوا عليها الامير عبد الله أحد أنجال الحسين

وتمتعت العراق بأحسن ما تتمتع به أمة عربية بحكم الملك فيصل . فقد كان هذا الرجل العظيم مخلصا للعراق يحب العراقيين ويسعى لتثبيت الاستقلال فى بلادهم . ونجح فى عقد معاهدة مع بريطانيا كفلت هذا الاستقلال . وهذه المعاهدة تشبه المعاهدة التى لم تتم بين النحاس وهندرسون . وليس فى العراق كله الآن جندى واحد انجليزى وانما به مطاران انجليزيان فقط

أما سوريا فقد وقعت فى أيدي الفرنسيين الذين يحكمونها كما يحكمون مراكش وتونس . وقد ضربوا دمشق بالمدافع وهدموا أحياء كاملة فيها ومزقوا الوحدة السورية فجعلوها اقطار صغيرة وكبيرة . وآخر ماقاموا به الغاء الدستور أو وقفه فى سوريا

أما فلسطين فلا يزال النزاع قائما بين اليهود والعرب . وبريطانيا التى وعدت وعدين احدهما للعرب عن استقلالهم والاخر لليهود عن استيطانهم لفلسطين مضطرة الى المصالحة والتسوية وستضطر الى ذلك كثيرا

أما فى الحجاز فان ابن السعود أمير نجد بعد ان استتبت أحوال الحجاز بحكم الملك حسين أغار عليه بجموع البدو الذين لا يعرفون شيئا من أصول الحضارة بل بعضهم لا يزال يجمع الطعام ولا يعرف كيف يحصل عليه بالزرع . واضطر ملك الحجاز الى الجلاء عنه حيث مات بعيدا عن وطنه

والان نستطيع بالمقابلة أن نقول أن العراق هو أسعد الاقطار العربية باستقلاله . أما سائر الاقطار العربية فلسطين وسوريا ولبنان فليست مستقلة . وكذلك الحجاز لا يمكن أن يقال أنه مستقل لان ابن السعود اجنبي عنه اذ هو نجدى وهابى

« الشخصية »

بقلم الاستاذ نجيب محفوظ

هى عند السيكلوجية القديمة صفة جوهرية تقوم عليها الحياة النفسية بأسرها ، وهو تفسير بسيط . اما الآن فالعلماء يرونها اعقد من ذلك بكثير ويهدى البحث فى مسألتها إلى انها نتيجة لتعقيد كبير يشمل نواحى الفرد المختلفة الجسمية والنفسية والاجتماعية .

مم تتكون الشخصية ؟

ا . الشخصية ليست بسيطة : قبل أن نجيب على هذا السؤال يجب اعتبار بعض الملاحظات . فالشخصية مثلا ليست بدائية أو بسيطة لأنه فى حالة البساطة لاتتكون للفرد « قدرة التركيب » أو قوة الانشاء التى يربط بها بين الظاهرات ويرتب المقدمات ويتنبأ بالنتائج لأن حالة البساطة هى حالة ما قبل الشعور وهى تتجلى بوضوح فيما يلابس الطفل من شرود الذهن والعجز عن حصر الانتباه وعدم القدرة على تنظيم المحفوظات أو توجيه الارادة ، وفى حالة البساطة أيضا قد لايميز الفرد بين شخصه و بين الأشياء فالبنت الصغيرة قد تضرب عروستها لذنب اقترفته هى . والرجل الهمجى يحرق صورة عدوه اعتقادا منه انه يحترق باحتراقها ، ثم ان الفرد فى حالته الأولى لايتميز عن الجماعة التى هو فيها فهو يفكر بفكرها ويشعر بشعورها ويعمل مؤتمرا بأمرها لافارق بين هذا وذاك ، وجميع ذلك يمنع من ظهور الشخصية وتبلورها .

ب . تكوين « الأنا » . واحساس الفرد بنفسه الذى يعبر عنه بقوله «أنا» يحس به تدريجيا مع احساسنا بالعالم الخارجى ويكون ذلك على درجتين

«١» الأنا الجسمانى : ويبدأ عند ما يأخذ الفرد فى التمييز بين الجسم والعالم المادى فيعرف أن له أنا ماديا يختلف عن الاشياء لما يرى جسمه ملتصقا بشيء من الاشياء المادية ويلاحظ الفروق التى بينهما ، ومما يعين على ذلك أن احساسنا بالصفات الجسمية ثابت بما يجعل للجسم فى مجال الشعور مكانا خاصا يدل عليه ، وتلعب الاحساسات الباطنيه والاحساسات الحركية دورا هاما فى التعريف بذلك الجانب المادي من الشخصية

«٢» الأنا الروحانى : والخطوة التى تتلو ذلك هى أن يميز الانسان شخصية داخلية ويميزها عن جسمه على اعتبار أن هذا الجسم شيء خارجى . ومما يمهد الى ذلك اننا قد نحس بجسمنا يضغط علينا كما فى أحوال الالم المادى كانه شيء خارجى تماما حتى اننا نقول « يؤلمنى جسمى » فنميز بين الجسم الذى يؤلم والأنا الذى يتألم ، وكذلك فان الاحساسات الباطنية تدرك كأن لها امتدادا وهذا يجعلنا نضعها بين الاشياء التى توجد فى المكان والامتداد فتتميز بذلك عما ليس له امتداد وهو جوهر الفكر ، وهذا أسلوب فلسفى فى الفحص عن حقيقة النفس لجأ اليه ديكارت عندما كان يحاول معرفة نفسه ، فالجسم والنفس هما مجمل الشخصية الانسانية .

فكرة الأنا والعواطف الشخصية .

الشخصية تطلق على افكار وعواطف كثيرة يجب أن نحللها ونعرفها

١ صفات الأنا : صفتا الأنا اللازمتان هما الوحدة والذاتية ومعنى الوحدة انه مهما كانت العواطف والافكار والارادات والاحساسات التى نحسها مختلفة فاننا نردها إلى وحدة واحدة ، وتفسير الذاتية انه مهما كانت الحالات التى تطرأ على هذه الوحدة متباينة كثيرة فهى تبقى محتفظة بذاتها أى تبقى هى فالفرد السليم يعلم تمام العلم انه هو فى أطوار الطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة وانه هو فى أحوال الفرح والحزن والنجاح والفشل والصحة والمرض إلى غير ذلك مما لا يحصره عد . وليلاحظ هنا — تأييداً لما قلناه — ان الوحدة والذاتية من الخواص التى يخطىء البدائى فى تمييزها فهما تلازمان حالة هى أرقى بكثير من حالة البساطة

ب . العواطف الشخصية : والعواطف ليست بدايات بسيطة ولكنها نهايات معقدة فالانانية والشعور بالجدارة وحب الاستقلال والميل للتحكم عواطف ظهرت بصورها الحديثة بعد تقدم اجتماعى كبير ، وهى ترجع الى ميول بدائية تبدو فى محاولة الامتياز بشىء . فالطفل يعنى أول شىء بقوة جسمه ليتفوق فى المغالبة أو اللعب ثم يوجه عنايته نحو الزي والهندام ثم يفاخر بالاثاث حتى ينتهى الى المباهاة بالمواهب العقلية وجميع هذه العواطف لا تعيش الا فى المجتمعات الراقية بعد أن تكون عرضة لتطورات طويلة لأن فى المجتمعات الساذجة الفرد جزء غير متميز من الجماعة فلا يرغب فى الاستقلال ولا يميل الى السلطان والتحكم ، وقد يقال إن عاطفة الملكية طبيعية جدا ولكن الملكية ذاتها لا توجد الا فى المجتمعات بعد أن يطرأ عليها تطور كبير

امراض الشخصية

وذاتية الشخص أو الشعور بأنها هى هى لم تتغير رغما عما يمر بها من تغير عرضة لاضطرابات نذكر فيما يلى بعض أحوالها

(١) حالة يحس فيها المريض بمرضه ويعيه بشعوره وقد قسمها الدكتور جانية الى ثلاث أنواع

حالة يحس فيها المريض بغرابة شخصيته فيخيل اليه مثلا أنه مضحك منحط زرى ، وأخرى يحس فيها بتضاعف شخصيته فيخيل اليه أنه شخصان متمايزان ، وثالثة يحس فيها المريض بأنه فقد شخصيته فيسأل من أنا أو يخيل اليه أنه مات

ويدخل تحت هذه الحالة ما يعرف بجنون العظمة فهنا يعتقد المريض أنه ملك عظيم أو قائد كبير وتصدر عنه أفعال واشارات تعبر عما يقوم بنفسه من اعتقاد فاذا سئل عن مهنته مثلا أجاب بالحق والواقع فيقول نجارا أو تاجرا الخ . فهذه الشخصية منفصلة الى اجزاء مستقلة يعمل كل فى دائرته

(٢) حالة أخرى يوجد فيها جزء من الحياة النفسية مستقلا عن بقية النفس ولا يعيه الشعور الطبيعى . من ذلك انقسام الشخصية كما حدث لفتاة فقدت شعورها ولما افاقت نسيت ماضيها ثم فقدت شعورها ثانيا ولما افاقت عادت ذكرياتها القديمة ولكنها نسيت ما بين حالتى فقدان الشعور الاولى والثانية وعادت على ذلك فهنا انقسمت الشخصية الى حالتين لابستها كل منهما زمنا ولكنها دعت حالة ونسيت الاخرى كأنها لم تكن . بل قد تنقسم الشخصية الى أربع أو خمس شخصيات يكون المريض فى واحدة

منها رحيما وفى الاخرى قاسيا وفى الثالثة كريما وفى الرابعة لئيما بل قد تتغير — بين واحدة وأخرى — مذاهبه ومعتقداته بل خطة نفسه قد تتغير أيضا .

ومن ذلك ما يعرف بالوساطـــة حيث تتلبس الوسيطة شخصية أخرى يحمل اجاباتها الى السائلين وهو فى الحقيقة يعبر عن آلامه وأمراضه متأثرا بعقائده وآراء عصره

ومن ذلك أيضا الانحلال الكلى للشخصية حيث يعتقد المريض (المصاب بالشلل الكلى مثلا) أنه اثنان ويحس باثنينيته احساسنا بوحدتنا ومما حكى عن أحد المصابين بالانحلال الكلى أنه حرك يده اليسرى ثم أوقفها بيمناه وضربها كأنه يعامل شخصا غريبا .

نظرية الشخصية

نعلم أن حالات « الانا » كثيرة « والانا » واحد فكيف نفسر ذلك ؟ اجابت مدرسة بأن الانا جوهر ثابت واحد مميز عن الجسم وعند بعضهم أنه مميز أيضا عن الحالات التى تعبره . فكيف اذا نعرف هذا الجوهر ؟ وهنا نجد اجابتين لنظريتين مختلفين

النظريه الروحية : فديكارت يقول إننا نعرفه بالبداهة لانه بالبداهة اعرف انى كائن ماهيته الفكر ومن هناك قوله المعروف « أنا أفكر فأنا موجود » أما ريد وفكتور كوزان وجانيه فيقولون أننا نعرف النفس بقياس عقلى وكما أن كل فعل يفرض فاعلا وكل صفة تدل على موضوع كذلك حالات النفس تدل عليها ويلاحظ انهم جميعا اهتموا بمعرفة وجه واحد للنفس وهو الجوهر الواحـد الذاتى ولكن للنفس وجه آخر عنى به عناية خاصة علماء محدثون كبرجسون ووليم جيمس وهو ذلك الوجه المتغير والمستمر الحركة والتقدم وكذلك لم يبينوا علاقة الظاهرات النفسية بالجوهر الواحد وديكارت نفسه يقول إننا لا نعرف الجوهر إلا عن طريق صفاته أى أن معرفته عن طريق مباشر غير ممكنة

النظرية التجريبية . أما هذه النظرية فجل اهتمامها موجه الى الحالات المتغيرة التى تعبر النفس واعتبر أصحابها الشخصية مجموعة فقال دافيد هيوم أن النفس هى الحالات المتتابعة المرتبطة بقانون العلية وهو نفس ماذهب اليه ستيوارت ميل ، يقول كونديك — فيلسوف المذهب الحسى — إن النفس هى مجموعة الاحساسات التى يعيها الشعور مضافا اليها ما تمدنا به الذاكرة . وهو رأى تين أيضا . ونستطيع أن نقول فى هذه النظرية ما قلنا فى السابقة مع اعتبار الفارق وهو أنها اهتمت بالوجه المتغير المتعدد من النفس واهملت الوحدة الثابتة

العوامل المكونة للشخصية

العامل العضوي . الوحدة العضوية لجسم الانسان أساس — وان لم يكن كافيا وحده — فهو ضروري جدا للتعريف بالشخصية "فالوحدة الطبيعية" أس الوحدة النفسية" ، وفى الحالات التى يكون احساسنا بوحدة الجسم ناقصا يكون احساسنا بالوحدة عموما غامضا ، اضف الى ذلك أن الحياة الوجدانيه" وهى تترجم فى الغالب عن تأثرات عضوية من اهم ما يكون شخصيتنا لأننا نحس بفرديتنا عن طريق عواطفنا أكثر ما نحس بها عن طريق الفكر . بل يذهب البعض الى حد القول بأن الاحساسات أو احساسات الحركة" هى كل أساس للشخصية ويقول الاستاذ ريبو أن اى احتلال فى هذا الاساس يصحب باضطراب فى الاحساس بالشخصية"

العامل الاجتماعي : وللمجتمع دور مهم فى تكوين الشخصية وهل الشخصية الا ميول وعواطف وافكار وأى شيء من هذا لايتأثر فى كثير اوقليل بالمجتمع ؟ هذا أقل ما يقال لاننا لانريد أن نقول مع الاجتماعيين بانها جميعا اجتماعية فى المنشأ والماهية . ومما يساعد بشكل واضح على تميز الشخصيات تعقد المجتمع وتعدد أنواعه وانقسام العمل فان هذا كله يعمل على خلق نماذج مختلفة غاية الاختلاف فى السلوك والرأي والعاطفة وليست الشخصية إلا هذا .

العامل النفسي : على انه لايمكن انكار ما للنفس من شأن كبير فى صنع الشخصية بل نحن نتوهم كثيراً اننا نخلق أنفسنا خلقا وان كل مالنا من صفات واستعدادات هو نتاج لارادتنا ؛ وهو وهم له مايبرره لأن كل ما نأتى من فعال نحس بداهة أن إرادتنا هى التى توجهه وتثابر عليه وتتصرف فيه ؛ وان عقلنا هو الذى يمهد له السبيل السوى يبتكر له الوسائل النافعة وان عواطفنا هى التى تمدنا بالقوة والصبر ؛ فجميع ملكاتنا النفسية تلعب دورها ما فى تكوين شخصيتنا .

فالشخصية كما ترى عالم صغير ينطوى فيه عالم كبير هو كل ما يحيط بنا من جسم ونفس ومجتمع .

القبعة والطربوش

لبس رجال الاتراك ونساؤهم القبعات ولم يتعلقوا بتقاليدهم ولم يقولوا أن الطربوش شعارهم الوطنى أو أن « البيجه » والحجاب من تقاليد المرأة التركيه وهم بانسلاخم من ملابسهم الشرقيه لم ينسلخوا من وطنيتهم بل هم ازدادوا شعورا بها

وهم الآن يمنعون الفتاة أو المرأة الفلاحه من الدخول فى المدينه مالم تتخذ القبعه . وقد اسست الحكومه التركيه مصنعا للنسيج لكى تباع الاقمشه المصنوعة فيه رخيصه حتى يمكن الفلاح التركى أن يصنع البذلة الاوربية بثمن لا يزيد على جنيه

وقرر المجلس البلدى فى سمسون وطرابزون منع النساء القرويات من الدخول الى المدينه مالم تكن وجوههن سافرات . ولا بد أن المجالس البلدية الاخرى ستقرر ذلك أيضا

وأنه لمن اشأم العلامات أن يكون فى تركيا دعاة للقبعه والسفور وعقوبات لمن يتعمم من الرجال أو يتنقب من النساء ثم يكون عندنا دعاة للنقاب والطربوش والعمامه بحجه التقاليد . وفى الوقت الذى تلغى فيه تركيا الموسيقا والاغانى المريضه الباكيه نداقع نحن عنها ونؤسس لها معاهد ينفق عليها من مال الدولة . وفى الوقت الذي يدعو فيه مصطفى كمال أعظم رجال الشرق قاطبة الى الرقص نلغى فيه مدرسه التمثيل فنقتل البذرة الاولى لطائفه من الفنون الجميلة

ملابس الشرق الجبه والقفطان والعمامه تلائم الشيخوخه الراكدة أما الشباب النشيط فلا تلائمه غير البذلة الاوربيه الخفيفه . والقبعه تلائم جونا أكثر مما تلائم الجو الاوربى وكان يجب أن ينقلها عنا الاوربيون بدلا من أن ننقلها نحن منهم . أما الطربوش فلا فائدة منه لا فى الشتاء ولا فى الصيف وترك الرأس عاريا خير من استعماله . وهذا النقاب الذى تضعه المرأة على وجهها هو سبة للكرامه الانسانية وامتهان للشرف المصرى ووسيلة لانحطاط الشعور الجنسى بين الرجال والنساء . وموسيقانا الحاضرة هى دعوة الى الموت والمرض والخور . وحرمان الامة من الرقص الذى كان اسلافنا قبل خمسه الآف سنه يمارسونه هو حركة رجعيه تجرح العاطفه الجنسيه وتبعث فى النفس شعورا غير واع بالنقص ينتهى بايهام صاحبه بأنه فاشل فى الحياة لا ينتظر الظفر فى أى ميدان من ميادينها

س . م .

اخبار اجتماعية

العزبة الانموذجية

اقامت الجمعية الزراعية عزبة انموذجية تبعد نحو ١٥ كيلومترا عن القاهرة . ويلحق هذه العزبة ١٤٠ فدان تجرب فيها النباتات المختلفة كما تزرع فيها المزروعات المألوفة

والعزبة تشمل ثلاثة أفدنة وخمسة قراريط بين مبان وطرق .

أما المبانى فتتألف من ٣٠ منزلا للعمال و ٣ لموظفى المزرعة ثم الجامع والحمامات والمضيفة ودكانان وغير هذه دوار العزبة بما فيه من مخازن ومرافق أخرى .

وقد روعى فى وضع هذه العزبة الانموذجيه أن تكون على خمسة صفوف تتجه من الشمال الى الجنوب وكل صف ينقسم إلى كتلتين يفصل بين الواحدة والاخرى منهما طريق يتسع فى منتصفه فيجعل ميدانا صغيراً . كذلك يفصل كل صف عن الآخر طريق يمتد من الشمال الى الجنوب . وعرض كل طريق من طرق العزبة ٦ أمتار

هذا وقد شيدت المبانى جميعها من الطوب الاحمر وعملت سقوفها من الاسمنت المسلح وجعلت الارضية أعلى من سطح الارض بمقدار ٣٠ سنتيمتراً .

وارتفاع سقوف المنازل عن الارض يبلغ أربعة امتار . وقد جعلت المنازل مختلفة السعة فمنها ٢٠ منزلا مساحة الواحدة منها ٨٠ متراً مربعا ويتألف من غرفتين وحوش غير مسقوف وحظيرة يحتفظ فيها الساكن بماشيته، وبكل منزل مرحاض بنى على أصول صحية تناسب البيئة وخصصت هذه المنازل لسكنى عائلة تتألف من رجل متزوج وذويه ومنها ١٠ منازل اكبر حجما من الاولى مساحة الواحدة منها ١٣٠ مترا مربعاً ويتألف من ثلاث غرف وصالة ولها الملحقات الاخرى أى حظيرة الماشية والحوش والمرحاض . وخصصت هذه المنازل لسكنى عائلة كبيرة تتألف من رجلين متزوجين وذويهما بمعنى أنها تضم والدا وولده متزوجين . وجهزت الغرف بالنوافذ الكافية . وقد بلغت تكاليف المنزل الكبير ١٢٤ جنيه والمنزل الصغير ٩٦ جنيها

وأعظم ما ينتقد علي العزبة أنها غالية الثمن فقد بلغت التكاليف ١٠٣٥٨ جنيه وهذا مبلغ ضخم . ثم يعيبها أيضا أن الماء لم يوصل الى المنازل

ولكن هذا المجهود هو على كل حال اتجاه حسن . فان جميع من كانوا يتكلمون عن الاصلاح فى الريف كانوا لا يذكرون غير الارض وزيادة غلاتها أما هذه العزبة فتدل علي أن الاغنياء قد أصبحوا يذكرون الفلاح وصحته وراحته

الوفيات فى انجلترا

مات فى انجلترا فى العام الماضى ٤٦٥ ر ٤٩٦ وهذه

اسباب الوفيات :

٣٢٤ ر ١٣٨	بالقلب والشرايين	١٦٩ ر ١٥	بالشيخوخة
٣٤٠ ر ٥٦	بالمسالك الرئوية	٢٥٩ ر ٣٣	بالتدرن
٥٧٢ ر ٦٠	بالسرطان	٦٠٣ ر ٦٨	أمراض أخرى
٠٦٨ ر ٣٩	بالجهاز العصبي	٣٢١ ر ٥	حوادث الطريق
٦٩٠ ر ٢٥	بالقناة الهضمية	٣٥٩ ر ١٦	حوادث أخرى
		٦١١ ر ٣٨	اسباب اخري

دستور الهند

كانت الحكومة الانجليزية قد الفت لجنة برلمانية لدرس مشروع عن الدستور الهندى . وضعت هذه اللجنة مشروعا عرضته فى أواخر الشهر الماضى يمكننا تلخيص مقترحاته فيما يلى .

١ — يقترح التقرير تأليف حكومة اتحادية للهند تشبه حكومة الولايات المتحدة الامريكية او حكومة سويسرا من بعض الوجوه

٢ — كل ولاية انجليزية أو امارة مستقلة يكون لها برلمان خاص ينتخب أعضاؤه انتخابا مباشرا وهذا البرلمان ينظر فى الشئون الخاصة بالامارة أو الولاية . وتكون هناك وزارة مسئولة أمام البرلمان لا تقوم الا بثقته

٣ — يؤلف برلمان من مجلسين للشيوخ والنواب لجميع الهند . والانتخابات له غير مباشرة . ولعل المقصود هنا أن البرلمانات المحلية هى التى تنتخب هؤلاء الاعضاء . ولكن الامارات المستقلة لا تشترك فيه الا برضاء الامراء الذين يتولون فيها الآن .

٤ — هذا البرلمان ينظر فى جميع المسائل التى تنظر فيها البرلمانات ما عدا الاشياء التى استثنيت . والوزارة مسئولة أمامه لا تقوم الا بثقته

٥ — لايجوز للبرلمانات المحلية الصغيرة أوللبرلمان العام أن يعارض رأى نائب الملك فى المسائل الآتية:

١ — تعيين قوات الامن العام والموظفين المدنيين والجيش

٢ — سن قوانين مالية

٣ — معالجة المسائل الخارجية

٤ — مسائل الكنائس

٥ — لنائب الملك أن يحول دون المشروعات التى تضر بالاقليات

الاستعمار الفرنسي

ليس فى العالم أسوأ من الاستعمار الفرنسى . ففى الوقت الذى يذاع فيه مشروع الدستور للهند وتعلن فيه الولايات المتحدة قرب جلائها عن فيلبين تلغى فرنسا دستور سوريا وتقمع الحركات الوطنية فى مراكش وتونس بالسيف والنار . ويقال أنها تنوي ايجاد وزارة خاصة بافريقيا الشمالية لتقوية مركزها فى هذه الاقطار الشقيقة تونس والجزائر ومراكش

من أجل الاطفال

انفقت الولايات المتحدة ٢٧ مليون دولار أي خمسة ملايين جنيه و ٠٠٠ ر ٤٠٠ جنيه على شراء أرض فى المدن وتهيئتها للرياضة منها ١٤٤٤ ميدان للعب الاطفال و ٦٣ ميدانا للكرة و ١٥٥٤ ميدان للتنس ومائة ميدان للتزحلق ومئات الميادين المستورة فى المدن

كتبت مجلة اللانست الطبية هذه الكلمة التالية : هناك زعم يتلخص فى أنه لا يوجد أي تناقض أو خلاف بين العلم والدين . ولكن الابحاث السيكولوجية الحديثة تنكر هذا الزعم ولا تؤيده بل تثبت وجود الخلاف بينهما واضحاً عميقاً

وقد استطاع التحليل النفسى أن يقتفى كثيراً من الآراء ذات الصبغة أو الدلالة الدينية الى أيام الطفولة ومن الامثلة على ذلك:

يزعم الدين أن الضمير — وهو الاحساس بالخطأ والصواب — الذى يوجد فى كل نفس انما هو من صنع الله فى حين أن السيكولوجية الحديثة لاتعترف بوجود هذا الاحساس الغريزي وتقيم الحجة على أن ما يسمى « صوت الضمير » ليس فى الواقع الا صوت الأب كما يسمعه الطفل فى السنوات الاولى من حياته ويبدأ هذا الاحساس بالخطيئة يقظته فى نفس الطفل حوالى السنة السابعة من حياته وهو ينتج دائما من الخلاف بين ميول الطفل وميول أبويه وخصوصا فيما يتعلق بالوظائف البدنية

وقد اقتبست الاديان عقيدة الروح وأمل الخلود عن الديانات البدائية . وكان المتوحشون يؤمنون بوجود الروح لأنهم كانوا يرون فى بعض أحلامهم أفراداً من الذين قضوا وماتوا . والمتوحش الناضج كالطفل المتمدين كلاهما يؤمن بالاحلام كأنها حقائق ثابتة وكلاهما لايستطيع التفريق بين عالم الحقيقة وعالم الخيال

ونحن نعلم أن الاحساسات الجنسية تدخل فى بعض نواحى الدين ونعلم أيضا أن الهداية الدينية تمثل بعض الاضطرابات الجنسية . وهذه الحالة أكثر ما تكون حدوثا بين المراهقين الذين تكبح الرغبات الجنسية عندهم دون الانطلاق فى سيرها العادي فتتحول الى الناحية الدينية . كما أننا نعلم أيضاً كيف تشترك الاحساسات الجنسية الى حد كبير فى التصوف الدينى

وتوجد فى معظم الديانات آثار من السادية أي أى حب الايلام والماسوكية أى حب التألم . والسادية فى بعض الاديان أقوى منها فى البعض الآخر وهى تعنى باظهار حالة الذكورة أكثر من عنايتها باظهار حالة الانوثة . أما الماسوكية فانها تظهر بصورة واضحة فى لذة احتمال الالم وانكار الذات التى تصل فى أوجها الى درجة الاستشهاد

ولعل أظهر مميزات الدين هو الايمان بقوة خارقة للطبيعة . ولكن العلم لم يوفق الى اكتشاف هذا الجانب الروحى من الدين . وقد يرجع هذا الى اختلاف طريقة التفكير فى كل منهما . فاحدهما — الدين — يفكر فى السرور والسعادة . والآخر — العلم — يفكر فى الحقيقة والواقع . وكلا هذين التفكيرين لازم للعمل المنتج

والخلاف بين العلم والدين يمثل فى الواقع الخلاف بين الحقائق الموضوعية والحقائق النفسية .. فهل يمكن أن يتجها - برغم اختلافهما - الى غاية واحدة ؟. لقد حسب البعض أننا نستطيع أن نستخدم التفكير فى السعادة - الذى يقتصر على الدين وحده الان - فى خدمة العلم أيضا . وقال البعض بتخصيص جزء من قوى الخيال فى العمل المنتج أيضا لأن العلم وحده لايكفى فى ذلك

وليس للوسائط النفسية التى تستعمل فى علاج بعض الامراض الآن أى علاقة بالطرق الدينية

انتهى كلام اللانست . وقد حذفنا جانبا كبيرا من أقوالها لأنها تصدم القاريء المصرى سواء أ كان مسلماً أم مسيحيا . وخاصه لأنها قابلت بين الدينين من الناحية السيكلوجية . والذى نريد أن نقوله الآن أن ما تدعيه من أن الدين غير مفيد أو أن طرقه تختلف كثيراً من الطرق المتبعة فى السيكلوجية ليس صحيحاً وقد نعود الى هذا الموضوع

من عمل العاطلين

برنمور بلدة فى منطقة المناجم الفحمية فى ويلس بيريطانيا . يبلغ سكانها حوالى ٨٠٠٠ وقد ركدت صناعة الفحم فتعطل العمال وعمهم العطل اكثر من ثلاث سنوات . ولما كانت هذه البلدة تقع على ارتفاع ١٢٠٠ قدم فقد فكر العاطلون فى القيام بمجهود يعود عليهم بفوائد مالية وعلى بلدتهم بالشهرة والترقية ولذلك نظموا انفسهم للعمل فرقا . فقامت فرقة بتنظيف المدينة وتجميلها بازالة القمامة وانشاء حوض كبير للسباحة وحوض آخر للصبيان . وأنشأت هذه الفرقة أيضا حديقة صغيرة جميلة . وقد استعمل حوض السباحة فى الصيف الماضى ١٥٠٠٠ شخص وكانت الاجرة ١٦ مليما للعامل و ٨ مليمات للعاطل أما الصبيان فبالمجان .

وأنشأت فرقة أخرى مربى للاطفال الذين تضطر أمهاتهم الى تركهن للعمل والتكسب . وتألفت فرقة ثالثة لصنع الاحذية وفرقة رابعة لصنع الاثاث . وقد راجت أحوال البلدة بهذا النشاط وعاد شيء من الرخاء السابق اليها

وطنية السوريات

الغت حكومة الانتداب البرلمان السوري فى دمشق . فقامت مظاهرات اشتركت فيها النساء السوريات فقبضت الشرطة على ١٨ منهن وقدمن للمحاكمة لأنهن هتفن باسم الوطن

وحكم على السيدة فوزية الفا كهانى بغرامة قدرها ٥٠ ليرة للهتاف

وحكم على الانسة جويدة أمين بالحبس أسبوعين لأنها دعت الى المظاهرة وهتف سائر المتهمات فى المحكمة بصوت واحد « ليحى الوطن » وطلبت النيابة معاقبتهن للتجمهر . وحكم على كل من زينب الكردي وميمونة الكردى بغرامة ٢٥ ليرة . وعلى السيدة فريدة بغرامة ٥٠ ليرة . وعلى السيدة نعيمة بـ ١٠ ليرات . وأعلنت المحكمة أنها خففت الحكم عليها لتقدمها فى السن

واشتراك السيدات والاوانس فى المظاهرات هو برهان التنبه الوطنى العام بينهن

زنوج أمريكا

تبلغ نسبة عدد المتعلمين من زنوج ولايات أميركا المتحدة ٧٦ فى الماية من مجموعهم واذا علمنا أن مجموعهم يساوى عدد سكان القطر المصري تقريباً اتضح لنا أن الامية بينهم بنسبة ٢٤ فى المائة فى حين أنها عندنا بنسبة ٨٨ فى المائة من مجموع السكان .

ولا يخفى أن زنوج أميركا هم غير الهنود الحمر أو السكان الاصليين البالغ قدرهم نحو أربعين الفاً فقط والذين لايسمح لهم بمغادرة البقاع المخصصة لهم بموجب معاهدات بين رؤساء قبائلهم وحكومة واشنطون أما الزنوج فهم اولئك العبيد السود الذين رحلهم الانجليز من غرب افريقا « جمهورية ليبريا اليوم » الى الولايات المتحدة سنة ١٦١٦ لزراعة أرضها الواسعة

أخبار اقتصادية

شركة جديدة

أسس الشريف عباس حليم شركة جديدة لبيع الدخان والسجاير برأس مال قدره ٦٠٫٠٠٠ جنيه مقسمة على ١٥٫٠٠٠ سهم وهي تسمى « شركة الاتحاد » وسيشترك فيها العمال

وقد رأينا من مقاله المنشور بهذه المجله فى الشهر الماضى عنايته بالعامل المصرى ولذلك فاننا نرجو أن يوفق الى النجاح فى هذه الشركة التى تعود الفائدة منها على العمال

موسم السياح في فرنسا

يظهر أن فرنسا قلقة على مصير موسم السياحة فيها فى هذا العام . بدليل ان عدد الفرنسويين الذين يسافرون الي البلاد الاجنبية وينفقون نقودهم الفرنسوية فيها يفوق عدد الذين يذهبون الى فرنسا من السياح الاجانب ويصرفون نقودهم فيها وهذه حالة جديرة بان تقابل بالخوف والقلق

والحقيقة التى لامراء فيها ان السياحة فى فرنسا هي من المرافق الحيوية لها لانها يعول عليها كثيراً وأشد مايخشاه الفرنسويون فى هذا العام عدم الاقبال على السياحة فى بلادهم ولذا فهم يتوقعون هبوطا فى عدد السياح بنحو ٢٥ فى المئة عنه فى العام الماضى ويعود السبب فى ذلك الى ارتفاع مستوى المعيشة نتيجة غلاء النقد الفرنسوى وهذا لايشجع الاقبال على السياحة فى أرض فرنسا

منع العمال الأجانب من العمل فى فرنسا

أصدر مجلس الوزراء الفرنسوي قرارا بعدم اصدار بطاقات جديدة للعمال الجدد الذين يدخلون أرض فرنسا وعدم تجديد القديم منها اذا انتهت مدتها مالم يثبت حامل التذكرة انه أقام فى فرنسا مدة طويلة ويجب أن يكون جميع العمال الذى يشتغلون فى المشروعات العمومية فرنسويين

ولا يستخدم العمال الاجانب إلا بنسبة معينة فى الحالات القصوى التى يظهر فيها عجز فى العمال الفرنسويين

وتراقب الحكومة الحدود اليوم مراقبة شديدة والذى دعا الحكومة الفرنسوية الى اتخاذ مثل هذا القرار هو ذلك الجيش الكبير من العمال الفرنسويين المتعطلين ويبلغ عددهم ٣٥٠٫٠٠٠ عامل بينما هناك ١٨٫٠٠٠ عامل من الاجانب يعملون

فقرنا العظيم

كانت صادراتنا سنة ١٩٢٨ تبلغ ٥٦٫١٦٥٫٠٠٠ جنيه فنزلت فى العام الماضى الى ٢٨٫٨٤٢٫٠٠٠ اى نحو النصف . ومعنى هذه الارقام أن دخل الامة نزل الى النصف . فمن كان يبلغ دخله ١٠٠٠ جنيه قد أصبح لايزيد على ٥٠٠ جنيه . ومن هنا هذا العجز الواضح بين المزارعين عن سد ديونهم العقارية بل ديونهم العادية

كارثة لنكشير

كانت صادرات القطن المصنوع فى انجلترا سنة ١٩١٣ تزيد علي سبعة آلاف مليون ياردة مربعة. فنزلت فى العام الماضى الي الفى مليون ياردة مربعه. ومن هذه الارقام يتضح للقارىء عظم الكارثة التى تعانيها لنكشير. فانه زيادة على تفشى العطل لقلة العمل فى المصانع نزلت الاجور من ثلاثة جنيهات سنة ١٩٢١ الى جنيه ونصف فى الاسبوع

وكلما ذكر الكساد الذى يخيم على مصانع لنكشير خطر بالبال تفوق اليابان ورواج منسوجاتها القطنية وانخفاض أثمانها الذى حققه نزول الين اليابانى الى ثلث قيمته الاصلية. ولكن الحقيقة ان هناك عوامل أخرى تعلل تأخر لنكشير بل تجعل المستقبل أظلم من الحاضر

وأول هذه العوامل وأهمها أن الامم التى كانت تستورد القطن المصنوع من انجلترا قد شرعت تؤسس المصانع وتنسج قطنها الخام. فان الهند كانت فى القرن الماضى والي قبل الحرب الكبرى أعظم الاسواق لمنسوجات القطن الانجليزية. ولكن الهند تصنع الآن مقدارا كبيرا جدا من المنسوجات القطنية حتى بلغ محصولها فى العام الماضى ثلاثة آلاف مليون ياردة مربعة. ولم يكن فى الصين مصانع للقطن ولكنها فى السنوات الاخيرة التفتت الى هذه الصناعة وأسست المصانع حتى استطاعت أن تخرج فى العام الماضى ٨١٠ مليون ياردة مربعة

ولذلك فان لنكشير لاتعانى مزاحمة اليابان فقط بل تعاني أيضا مزاحمة الهند والصين. وأغرب مافى هذا الموضوع ان الانجليز انفسهم هم الذين كانوا أول من أسس المصانع لغزل القطن ونسجه فى الهند ثم فى الصين. وذلك لانهم وجدوا انه يمكنهم أن يزيدوا أرباحهم لقلة الاجور التى يطلبها العمال الهنود اذ هي لاتبلغ خمس أو سدس الاجور التى يطلبها العمال الانجليز فى لنكشير. بل ان الآلات التى تغزل القطن وتنسجه قد جلبت من انجلترا نفسها واحيانا نقلت مصانع كاملة من لنكشير الى الهند

البترول فى مصر

يؤخذ عن بيان وضعه مكتب الاستعلامات التجارية عن البترول المستخرج فى العالم ان نصيب مصر منه بلغ ٢٨٠٠٠ طن بعد أن كان فى سنة ١٩١١ لايجاوز ٢٨٧٧ طنا. وان هذا المقدار لايزال دون حاجة الاستهلاك المحلى والبلاد مضطرة لذلك الى أن تستورد من الخارج مقادير كبيرة من البترول ولاسيما من رومانيا فقد بلغ مااستوردته منها ١٥٤ الف طن وروسيا قد استوردت منها ١٥١ الف طن وقد بلغ ما أصدرته العجم الي مصر ٨١ الف طن علاوة على ٨٠ الف طن أخرى استوردتها مصر من بلد ان أخرى

وفى هذا البيان أن الشركات التى تستورد البترول لمصر ثمانية ولها فى الاسكندرية خزانات تسع ١١٦ الف طن لشركة شل منها ٤٣ فى المائة ولشركة سوكونى فاكوم ٢٣ فى المائة ولشركة مانتشوف للنفط ١٥ فى المائة وللناشنال بتروليوم كومبانى ١١ فى المائة ولشركة بلبترول ٨ فى المائة

المانيا والمواد الخامة

يعمل الالمان بنشاط عجيب فى الاستبدال بالمواد الخامة التى يستوردونها من الخارج مواد خامة يصنعونها فى بلادهم، وقد حققوا نجاحا كبيرا فى هذا الميدان سبق ان ذكرنا بعضه . ولكننا نقتصر هنا على ماحققوه من النجاح فى ميدان المنسوجات

فانهم ينسجون الريون من الحرير الصناعى المطبوخ من الخشب ومواد أخرى كما تفعل اليابان وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة . ولكنهم قد اخترعوا إلى جانب الريون قماشا آخر يفوقه أطلقوا على غزله اسم « فسترا » وهو من الدقة بحيث ان الكيلومتر من الخيط لا يزيد وزنه على ٠٫١٧ من الجرام . وهو قريب فى قوامه من القطن . وهو يمزج بالصوف فينسج منهما قماش له بهجة الريون وملاسته مع خواص الصوف

وتجمع فى المانيا الآن مشاقة الصوف وتمزج بالريون أيضا فيخرج منهما قماش متوسط يباع بثمن منخفض

وتصنع أيضا خيوط دقيقة من النحاس تنسج مع الصوف أو القطن فتكسب القماش قواما اذا اجريت عليه المكواة لم يتكمش . وهو الى ذلك دفى يلائم جو الشتاء

وصناعة الباغة متقدمة فى المانيا . وهم يصنعون الآن « قماشا » منها تلبسه النساء فيشف عما تحته حتى تبدو البشرة وكأنها غير كاسية . وهذا القماش تصنع منه الفساتين والجوارب والقفازات

بريطانيا وامبراطوريتها

أصدرت بريطانيا الى أقطار الامبراطورية البريطانية ما بلغت قيمته فى العام الماضى ١٣٥ مليون جنيه . واستوردت منها مابلغت قيمته ٢٣٧ مليون جنيه . واليك جدولا بقيمة الصادرات الانجليزية :

ارلندا	١٩ مليونا
افريقيا الغربية	٦ ملايين
« الجنوبية	٢٣ مليونا
« الشرقية	٤ ملايين
الهند	٣٣ مليونا
سيلان	٢ مليونان
الجزر الملاوية	٥ ملايين
استراليا	٢١ مليونا
زيلندا	١٠ ملايين
كندا	١٨ مليونا
الهند الغربية	٥ ملايين
برمودا	٢ مليونان
غيانا	١ مليون
هونج كونج	٣ ملايين

التسليف للبناء

خصصت حكومة الولايات المتحدة مقدارا كبيرا من المال لكى تقدم قروضا للراغبين فى بناء منازل جديدة وتحسب عليهم فائدة تتراوح بين ٥ و ٥ ونصف فى المايه فقط . والغرض من خفض الفائدة تشجيع الجمهور على البناء حتى يعود الرخاء الي البلاد بزيادة الاتفاق واستخدام العمال

الصناعة فى العراق

وضع الاستاذ أمين سعيد كتابا عن العراق وصف فيه تقدم الصناعة فى هذا القطر الشقيق . وقد وصف مصنعا للجوخ يملكه ويديرة فتاح باشا وابنه نورى بك فقال انه انشىء سنة ١٩٢٦ وان به الآن ٣٠٠ عامل . وهو يشترى الصوف خاما من جزة الغنم فيخرجه جوخا يباع المتر منه بـ ٢٥ قرشا مصريا . وبالمصنع أيضا مفاتل لغزل الخيوط كما به مغزل لغزل القطن وآخر للريون . ويباع الغزل بانواعه الثلاثة للنساجين الذين ينسجون بايديهم على النول

وفى العراق صناعات ولدتها النهضة . فمن ذلك عشرة مصانع لفرم الدخان فى بغداد . والعراقيون يزرعون الدخان من البذور التركية . ويصنع كذلك الصابون فى ثلاثة مصانع والمواد الخامة تجلب من الخارج . وفى سنة ١٩٢٨ أنشأ أحد الاغنياء مصنعا للدبغ واحالة الجلود الى ادم

والحكومة العراقية لاترهق أصحاب المصانع باشتراطات ثقيلة للحصول على الرخص والاحزاب هناك لاتحارب أصحاب المصانع لغايات سياسية دنيئة كما فعل اسماعيل صدقى باشا بمصانع الشناوى بك بالمنصورة ومصانع عبد العزيز رضوان بك بالزقازيق ومصانع عازر جبران باسيوط

الاقتصاديات للمدارس الابتدائية

تستولي عليك الدهشة مثلما اذا اطلعت على كتاب مدرسى حديث فى علم الاقتصاد لطلبة السنة النهائية من المدارس الابتدائية وضعه الاستاذان دكتور لاب ودكتور روس فى لغة عذبة سهلة تلائم سن الطفولة .

ويستولى عليك الذهول إذا شاهدت أطفالا فى المدارس الابتدائية يتناقشون فى المسائل الاقتصادية بعبارة أوضح وحماسة أشد من تحدثهم فى قواعد النحو الأولية . وليس هناك دليل على براعة طرق التدريس من تقديم موضوعات هامة ومسائل خطيرة كالنقود والضرائب والميزانية والعمال العاطلين والادخار والبنوك وما اليها لتلاميذ لاتزيد أعمارهم على ١٤ سنة.

ومما يستحب فى الكتاب أن يضرب على وتر القناعة وخدمة الوطن والبعد عن الغش فى التجارة والجشع وغيرها من النقائص التى يئن منها عالم الاقتصاد اليوم

وهناك كتاب آخر فى المالية كتب بمثل هذه اللهجة البعيدة عن العبارات الفنية الغامضة لاستعماله فى المدارس الثانوية . والكتاب مفعم بالارقام الاحصائية ولكن المؤلف قد رتبها ترتيبا سهلا لايجد فيه المبتدىء أدنى صعوبة

وقد سبق القول فى مقال آخر أن رجال التربية يرون أن الحاجة ماسة إلى أن يدرس التلاميذ فى جميع مراحل التعليم الحالة المالية الاقتصادية ؛ بعد أن ثبت أخيراً أن الناس فى جميع أنحاء العالم لايزالون يجهلون مبادءها ؛ وأن النظام الاقتصادي الحالى مبنى على أساس واه . وهذا يؤيد المبدأ الذى يعد بحق من أهم مبادىء التربية اليوم وهو أن المدرسة يلزم أن تكون دائمة الاتصال بالعالم الخارجى ؛ وان مناهج الدراسة يلزم أن تشمل المواد التى يحتاج اليها النشء فى مستقبل حياتهم

تقدم العلوم والفنون

بماذا نموت وبماذا نعيش

يموت فى كل عام فى انجلترا أقل قليلا من نصف مليون نفس بامراض مختلفة . ولكن بعض هذه الامراض يصيب عدداً كبيراً من السكان فى حين لاتصيب الامراض الاخرى غير عدد قليل . والسجلات الانجليزية مضبوطة تبين أسباب الوفيات وتعين الاعمار التى تحدث فيها . ولذلك يمكن استنتاج النتائج الصحيحة منها

وأول ما يلفت النظر أن الذين يموتون فوق سن السبعين ليسوا قليلين ، فان التوراة تقول أن عمر الانسان سبعون سنة وهذا التقدير كان بالطبع يدل على أقصى الشيخوخة فى القرون الغابرة ، ولكن الوسائل الحديثة فى توقى الامراض قد جعلت كثيرين يتجاوزونه . فقد مات فى العام الماضى فى انجلترا ٤٣٥ و ١١٨ وهم فوق الخامسة والسبعين وكان منهم ٧٦ شخصا ماتوا بعد أن تجاوزوا المائة .

وأعظم الوفيات عددا يحدث قبل السنة الخامسة من العمر أى ان الاطفال هم أكثر السكان تعرضا للموت . وما دام الطفل قد تجاوز الخامسة فان احتمال الموت يبعد عنه الي سن الخامسة والخمسين والخامسة والستين تزداد الوفيات . ففى انجلترا كانت وفيات الاطفال « دون الخامسة » ٥٦٤٧٥ وبين سن ٥٥ وسن ٦٥ كانت ٥٦٧ و٧٦ وفاة .

ومعنى هذا أن أقل الوفيات يحدث بين الخامسة والخامسة والخمسين . وأكثرها قبل السن الاولى وبعد السن الثانية

والامراض التى تؤدى أكثر من غيرها الى الموت هى أربعة : القلب الذى يموت به أكثر من خمس السكان ثم السرطان الذى يموت به الثمن ثم التدرن ويموت به العشر وأخيراً أمراض الرئة وملحقاتها التى يموت بها واحد من ١٥

والذين يموتون بالقلب قاما يبدأ المرض بخطورته فيهم قبل الخامسة والثلاثين . اما بعد هذه السن فانه يسير بخطوات واسعة نحو الهلاك . وكذلك الحال فى السرطان فانه لايكاد يصيب أحدا قبل الاربعين . اما التدرن فيصيب أكثر إصاباته بين سن العشرين والخامسه والثلاثين

وأعظم الاسباب لامراض القلب هو الجهد سواء أكان جسميا أم ذهنيا فان الرياضة العنيفة مدة الشباب قد تؤذى القلب أذى لايبرأ منه . وكذلك الهموم التى تشغل البال وتؤرق صاحبها تؤذى القلب . والادمان علي الخمر من الاسباب التى تضعف القلب .

أما السرطان فلا يعرف الى الآن سببه ولكن الذى يلاحظ ان الذين يعتدلون فى طعامهم وشرابهم أقل تعرضا لهذا المرض من غيرهم . ولسنا نعنى أنهم

معصومون منه . واكثر الناس تعرضا هم المرأة التى تهمل أمراض الرحم عقب ولادة عسرة ، وكذلك الرجال الذين تقتضى أعمالهم ملامسة القطران . وكل مايتنبه الجسم من التهاب أو نحوه قد يؤدى الى السرطان إذا أزمن ولم يعالج

أما التدرن فانه يصيب جميع الذين يصل الغبار أو الذرات الى رئاتهم فتجرحها . ولذلك قد تؤدى الانفلونزا أو النزلة الرئوية اليه . ومعظم عدوى التدرن تأتى من لبن البقر الذى لم يعقم .

وقد فحص عن ٥٢ رجلا وامرأة زادت أعمارهم عن المائة فوجد أنهم جميعهم يأكلون قليلا . وان مقدار اللحم الذى يأكلونه قليل أيضا . وان منهم ١٢ شخصا لايذوقون الخمر و ٤٠ يتناولونها ولكن مع الاعتدال . وكلهم يحب الرياضة والنشاط ويبكر فى الاستيقاظ فى الصباح وينام فى المتوسط ثماني ساعات ونصف ساعة . واكثر من نصفهم ينام بلا أرق

موطر جديد

فى تلغراف من امستردام فى الشهر الماضى أن المهندس واردينير اخترع موطرا يصلح للاتومبيلات الكبيرة والصغيرة ولغيرها من الآلات لايحتاج فى ادارته الى بنزين أو زيت أو ماء وقد أثبتت التجارب التى أجريت أمام هيئة من مهندسى الحكومة أن وحدة القوة القائمة على أساس الهواء المضغوط تسير سيراً حسنا . وان ادارتها لاتكلف أكثر من ٣ الى ٤ جنيهات فى السنة لو دارت بصورة مستمرة . وقد الفت شركة لاستثمار هذا الاختراع . رأسمالها مليون ونصف مليون جنيه وينتظر أن تنشىء مصنعا بالقرب من امستردام لصنع الموطرات اللازمة للاتوموبيلات وآخر لصنع موطرات آلات المصانع الميكانيكية الثابتة وثالثا لصنع موطرات البواخر والقطارات الخ

النوم والاستهواء

القى السيكولوجي المعروف الدكتور براون كلمة عن الفرق بين النوم والاستهواء أو ما يسمى « التنويم المغنطيسى » فقال :

أن هناك أوجها للشبه بينهما ولكن هناك أيضا فروقا تفصل بينهما . فى النوم ترتخى العضلات وفى الاستهواء تتوتر . وفى النوم تزول الحركة الانعكاسية من الركبة عند ضربها ولكنها لا تزول وقت الاستهواء . وفى النوم لا يستجيب النائم للايحاء ولكن الخاضع للاستهواء يستجيب له . والنائم هو فى الغالب فى حالة سلبية لايتحرك ولاينشط « الا فى بعض الاحلام » أما فى الاستهواء فهو فى حالة ايجابية يغضب ويفرح ويتحرك ويؤدى اعمالا مختلفة أوحيت اليه

ولكن وجوه الشبه كثيرة أيضا بين النوم والاستهواء . فالنائم الذى يمشى فى نومه يقرب جدا من حالة الاستهواء . وهو أكثر الناس قبولا للاستهواء ويمكن أن ينتقل المستهوى الى النوم . وأحسن ما يؤدى الى الاستهواء أن تطلب من الشخص الاضطجاع وأن يفكر فى تلك الخواطر التى ترد عليه وقت النعاس أى قبيل النوم وأن تزعمه أن جفنيه قد ثقلتا . وحال الاستهواء تجعل الشخص لا يدرى بالعالم المحيط ولكنه يدرى بالشخص الذي يستهويه ويلبى ايحاءاته . ويمكن بالايحاء أن تزيل التوتر فى العضلات الى ارتخاء فيعود الاستهواء كالنوم

الانسلاخ فى الثعابين

عملية الانسلاخ حيوية لانها هامة جدا لحياة الثعابين سواء منها الكبير والصغير وتحدث مرة أو مرتين فى الشهر وهي عملية تبدأ بتمزيق الغطاء الشفاف عند الشفتين ثم يعمد الثعبان الى التحكك بالاجسام الصلبة حتى يلقى بثوبه مقلوبا

« ولهذا الثوب أربع فتحات — فتحة الفم — وفتحتا الانف وفتحة المجمع »

وتفرز الثعابين افرازات خاصة تسهل عملية الانسلاخ وتتجمع بعض هذه الافرازات فى العين فتكدرها وينسلخ مع الثوب غطاء العين الخارجي

وتنزل بعض الثعابين الى الماء . وقد شاهدت الاصلة السودانية راقدة فى الماء قبيل عملية الانسلاخ

والثعبان يرفض الاكل اذا لم ينسلخ ويعتبر مريضا ويموت ولا بد من مساعدته فى حالة الاسر على انتزاع ثوبه . وطريقة الانسلاخ الصناعى هى أن توضع عصا على عنق الثعبان ويضغط على العصا حتى يتمكن الانسان من امساك عنقه وبعد ذلك يقوم شخص آخر باتمام هذه العملية . وقد أجريت هذه العملية للثعبان البخاخ فى حدائق الحيوان بالجيزة الا أنها لم تنجح نظراً لفوات الوقت إذ مر عام على هذا المسكين لم يتناول فيه طعاما ولم ينسلخ

وبديهى ان الانسلاخ من علامات الصحة لان الثعبان ينشط ويقبل على تناول غذائه

ف . ز . د

مطارات فى المحيط

وضعت ترسيمات لاقامة مطارات فى المحيط الاطلنطى بين أوربا وامريكا لتموين الطائرات والبلونات بالبنزين . والذى يقيم هذه المطارات هو بريطانيا ولا بد أنه ستحدث مشاكل بشأن امتلاك المطارات وحق اقامتها . فان البحار الان شائعة بين جميع الدول باستثناء جزء صغير منها يحاذى الشواطىء . ولكن هذا الشيوع كانت الدول قد اتفقت عليه قبل اختراع الطائرات . أما الان فان اقامة مطار على مسافة ٤٠٠ أو ٥٠٠ ميل من الشاطىء لا يمكن التسامح فيه لانه يمكن أن يحال الى معقل محصن للدفاع والهجوم

والمطار حسب الترسيم الجديد يكلف مليون جنيه وهو يرتفع عن سطح الماء بـ ١٠٣ قدم ويبلغ طوله ١٥٠٠ قدم . وله اساطين أى أعمدة تنزل فى الماء الى عمق ٢٠٨ قدم وفى اطرافها صابورات تثقلها . ويقال أنه مهما هاجت الامواج وعصفت الرياح فانه يبقى ثابتا . وبأنشاء هذه المطارات يعود السفر الجوى بين أوربا وأمريكا مأمونا

سكان الكهوف

فى شهر مايو الماضى قدم الى مصر الكونت الماسى وهو مستكشف هنغارى . وقد جال فى صحراء ليبيا وتغلغل فى بقاع مهجورة منها فاستطاع أن يكشف عن واحة زرزورة وهى واحة ذكرت فى نقوش المصريين القدماء وتداول الاعراب من عرب مصر وجنوب طرابلس اساطير عنها .

وزرزورة هى وديان تقع بين جبال اذا اصابها المطر انحدر عنها الى هذه الوديان فانبتت اعشابا يمكن القطعان التى يرعاها الاعراب أن تقتات منها .

وقد قام الكونت الماسى برحلة الى جبل العوينات الذى كان حسنين بك قد سبق ان اهتدي اليه : وهو صخور من الغرانيت ترتفع الى ستة الاف قدم وفى الجهة الجنوبية منه صخور غير متماسكة كأنها مهدومة من الجبال قد استند كل منها الى آخر وترك فجوات يمكن الايواء اليها .

وقد اتضح للكونت الماسى ان هذه الفجوات بين هذه الصخور كانت كهوفا مكونة فى العصر الحجرى . وكان الرعاة من الاعراب قد قالوا له أن الجن كانت تسكنها وانها تركت طلاسم السحر عليها فادرك الكونت الماسى انهم يشيرون الى رسوم الانسان الذى كان يسكنها فى العصر الحجرى . وبعد جهد قليل اهتدى الى كهف رسمت على جدرانه وسقوفه أجسام حيوانات مختلفة بعضها قد انقرض الآن مثل « ثور افريقيا » ولكن بعضها حديث جدا مثل الفرس الذى دخل افريقيا على ايدى الهكسوس . وبعض الرسوم يدل على أن سكان الكهوف قد عرفوا القوس . ووجدت ادوات من الحجر مثال السكاكين والنشابات والرحا . ويظن الكونت الماسى ان هؤلاء الناس كانوا يعيشون قبل بناء الهرم الكبير . ولكن رسم الرحا يدل على الزراعة ورسم الفرس يدل على انهم كانوا يعيشون فى هذه الكهوف بعد دخول الهكسوس الى مصر لأنهم هم الذين ادخلوا الفرس الى افريقيا .

البرتقال واليوسفى

نقل العرب الى أوربا الليمون المر او ما نسميه النارنج . ولم نكن نحن أو سائر الاقطار نعرف البرتقال واليوسفى قبل القرن السابع عشر . ولذلك فان أسميهما لايعرفان فى معاجمنا العربية . ويذكر فارتيما وهو سائح ايطالى زار مكة ودمشق وايران والهند فى النصف الاول من القرن السادس عشر انه وجد ليمونا حلوا فى سيلان والهند الجنوبية . والارجح ان البرتغاليين حملوا هذا الليمون أو فسائل من شجرته الى بلادهم حيث زكا وانتشر . ثم عاد العرب فاخذوه واطلقوا عليه اسم البرتقال باعتبار الاصل ومما ينير فى هذا الموضوع أن الانجليز كانوا فى القرن السادس عشر أيام الملكة اليزابث يسمون البرتقال « الليمون الصينى »

ولذلك فان من المرجح أن الصينيين هم الذين استنتجوا البرتقال فى بلادهم ثم انتقل الى سيلان وجاء البرتغاليون فنقلوه الى بلادهم وافشوه فى اقطار البحر المتوسط . واليوسفى هو سلالة من البرتقال حديثة العهد يظن انه ظهر فى اسبانيا

المرأة والمنزل

معاشات الامهات

فى الولايات المتحدة قانون يقضى على الحكومة أن تساعد بموجبه الامهات اللواتى لهن أولاد بان تقدم لهن مساعدة مالية يتمكن بها من العناية باولادهن واستبقائهن فى منازلهن . وبذلك يتجنبن ضرورة ارسالهم إلى الملاجىء والمعاهد للعناية بهم . ومثل هذا القانون قائم فى نحو ٤٠ ولاية . والدلائل تدل على تعميمه فى الولايات كلها وكانت ولايتا مسورى والينوى البادئتين بسن هذا القانون سنة ١٩١١ وكانت المساعدة المالية مقصورة فى بادىء الامر على الارامل ولا تزال بعض الولايات تقصر المساعدة عليهن ولكن الميل العام فى سائر الولايات هو إلى مساعدة جميع الامهات سواء أكن أرامل أم لا بشرط أن يكون لهن أولاد يقمن على تربيتهن والعناية بهم وأن يكون أزواجهن لا يستطيعون العمل لأسباب شتى كمرض أو عاهة أو سجن . وفى ولايات مشغن ونبراسكا وتنسى تشمل الاعانة المالية الامهات اللواتي أولادهن غير شرعيين . والقاعدة التى جروا عليها أنه إذا كان للأم ملك وقيمة إيراده تساوى الاعانة تمنع عنها هذه الاعانة واشترطوا أن تكون حسنة الاخلاق تستطيع الاعتناء باولادها وتدبير منزلها وأن يكون المنزل صالحا لتربية الاولاد . وقد تمنح الاعانة الى أن يبلغ الطفل سن السادسة عشرة أو نحو هذه السن ومقادير الاعانة تختلف باختلاف الولايات ولكن يرجح أن أقصى اعانة تعطاها أم تربي ثلاثة أولاد تتراوح قيمتها من ٣٠ إلي ٧٠ ريالا فى الشهر واداره هذه المعاشات فى أيدى مجالس اصلاحيات الاحداث أو فى مجالس البلديات . وقدر فى أميركا نحو ٤٠٠ الف طفل يستحقون هذه الاعانة إذا طلبوها من أبوابها ولكن الذين يحصلون عليها لا يزيد عددهم على ١٣٠ الف

الدكتور شخاشيرى

غش اللبن

غش اللبن بمقادير مختلفة من الماء فيه من أقدم طرائق غشه وكلما كثر الماء فيه قلت نسبة العناصر التى يتركب منها قوامه ونقصت قيمته الغذائية وإذا مزج بماء ملوث بالجراثيم أصيب شاربه بالامراض كالتيفودية والدوسنطاريا والبلهارسيا وغيرها من الامراض التى ينقلها الماء . وإذا كان الماء الذى يخلط به نقياً فلا ينشأ عنه خطر كبير على الصحة الا فى استمرار التغذية به لمدة طويلة . ولمعرفة مزجه وغشه طرق كثيرة وربة المنزل تستدل على جودته من لونه وكثافة قشدته وهما دليلان كاذبان . والكيمائيون يعتمدون على ثقله النوعى ووسائل أخرى يعرفون منها بالتحقيق هل هو مغشوش بمزجه الماء أو غير

مغشوش ؟ أما ازالة قشدته فأهون طرق الغش من الوجهه الصحية وأكثرها شيوعاً وهي تفقد اللبن عنصراً واحداً من عناصره الذى هو الدهن . ويغش اللبن بطرق أخري ولا سيما الذي نزعت قشدته فيضيفون الى الماء الذى يمزجونه به لونا يحل محل القشدة فى اللون والطعم . واللبن سريع الفساد كالسمك واللحم ولاسيما اذا حفظ فى مكان مرتفع الحرارة وفى آنية غير نظيفة . وبعض العقاقير تقيه من الفساد والانحلال ولكن الي حين . واستعمالها والتعويل عليها غير محمود العاقبة ولكن اللبان لايهتم كثيرا بهذه العاقبة. فهو يضيف الى اللبن الذى يخشى عليه الانحلال مقادير من الفورمالين أو البورق أو الحمض البوريك وغيرها وجميعها سام وان اختلف مقدار فعلها

الحيض الأليم وعلاجه

ينجم الحيض الأليم عن أسباب مختلفة تجمل فيما يأتي : —

١ ـ شدة حساسة جدران الرحم

٢ ـ ضيق باب الرحم أو ضيق عنقه

٣ ـ احتقان الغشاء المبطن لعنق الرحم

٤ ـ اعوجاج الرحم وتزحزحه عن موضعه

٥ ـ أورام ليفية ناحية فى جدار الرحم

٦ ـ احتقان مزمن فى الرحم نفسه

٧ ـ حلمة زائدة شاغلة القسم الاسفل من القناة

٨ ـ تطاول عنق الرحم

وانما معظم حالات الالم الحيضى ناشئة من تجاوز حساسية الرحم الحد الطبيعى بسبب حالة التهاب فى الغشاء المبطن وهذه الحالة تسبب أنغلاقا تشنجياً فى فم الرحم . وفى كثير من الاحوال يكون الالم شديدا الى حد أنه يستدعى استعمال المخدرات لتسكينه . وان كانت هذه الوسيلة غير مستحسنة فلا تجحد جحدا مطلقا . ويجب مع ذلك اتخاذ الوسائل العلاجية الناجعة بين حيض وحيض تلافيا لهذه الآلام الشديدة يضاف أيضاً الى الاسباب المتقدمة سبب آخر وهو أنه حين يكون الدم ملابسا لغشاء مريض فقد يحدث بسبب افرازات الغشاء أن الدم يتكتل فيعاق انصرافه ويقتضى الامر أن جدران الرحم تتقلص تقلصات تشنجية لكى تدفع الدم وكتله الى الخارج فيحدث الالم فنرى مما تقدم أن الحيض فى كل دور هو شبه اجهاض . والالم يسكن حين ينتهى قذف الدم الخاثر ويصبح مجري الدم طبيعيا سهلا لأن عنق الرحم يتسع حينئذ بمرور الكتل فيه ولذلك يكون الالم قبل انقذاف الكتل شديدا . وقد يدوم نحو ٢٤ ساعة

يمكن تخفيف الالم باستعمال مكمدات ساخنات يرش عليها سائل الورد ثم توضع على أسفل البطن أى العانة ، وباعطاء قليل من الوسكى والكونياك ولتجنب تكرار نوبات الالم يجب أن تفرغ الامعاء يوميا بحقنة شرجية إذا كانت لازمة . ويجب أن تلبس الفلانلا الصوف على الجلد وأن تعطى الحائض عشر نقط من صبغة البلسليلا ثلاث مرات يوميا . واذا كان سبب الالم اعوجاج الرحم عن موضعه أو تقلص فى القناة أو احتقان فى الرحم فيجب حتما عرض الحالة على طبيب مختص ليتولى المعالجة بحسب

القواعد الطبية القانونية . ومن الخطأ تسليم الامر للداية الاعتيادية.

ومع ذلك يحسن جدا عمل دوش مهبلي ساخن مدة عشرة دقائق كل ليلة قبل النوم وهذا كل ما يمكن من العلاج الموضعي البسيط . فان لم يفد فلابد من الالتجاء الى الطبيب المختص

وهنا لابد من تذكير المرأة التي تشعر بآلام حيضيه محتملة أو شديدة أن هذه الآلام نتيجة عطب في الرحم أو جواره كما تقدم في فاتحة هذا المقال . فلذلك من الخطأ الفاضح أن تهمل نفسها بعد تكرار الألم في كل حيض . لأنه مهما كان السبب بسيطاً فقد يتحول الى داء عقيم في الرحم أو المبيض أو ما حولها ويستلزم علاجها استعمال مبضع الجراح . فعلاج الداء في أول الامر أسهل حتى ولو استلزم عملية جراحية فتكون بسيطة لا خطر منها . فالمرأة التي تستخف بالالم الحيضي تجني أمر وأوخم عاقبة من الألم

فيما تقدم عنينا بالبحث عما يختص بالمرأة على العموم وهنا نلاحظ الفتاة التي في أول الشباب فلا يندر أيضا أن تعاني أحيانا ألم الحيض وهذي تتوقع ميعاده بمرارة وخوف فما سبب هذا الألم في الفتاة العذراء وهي في أول الشباب ؟ والشائع عند العوام أن السبب ضيق في منفذ الرحم . والحقيقة غير هذا أو الراجح أن سببه شدة حساسية جدران الرحم بسبب احتقان أنسجتها . وهذا الاحتقان يحدث رويدا كانه يتسلل خفية بسبب أن فتيات هذا الزمان لا يعتنين بانفسهن في أثناء فيضان الحيض . فبدلا من أن يعتكفن الى حجراتهن وأن يعشن العيشة الهادئة بلا عنف مدة الحيض يتمادين في العابهن الرياضية كالتنس ونحوه وفي الرقص الى غير ذلك من الحركات العنيفة المؤذية في مدة الحيض ومما يلاحظ أن الألم يبتدىء بابتداء الحيض ثم يسكن حالما يتم جرى الدم بانتظام فلو كان سببه ضيق عنق الرحم لما كان يسكن بتاتا بل يستمر مدة استمرار فيضان الدم ولذلك يعلل سكون الألم عند تمام فيضان الدم وانتظامه بانه حينما يصبح الدم جاريا بجريه وبانتظام . فالاوعية التي كانت محتقنة ترتاح بفراغ الدم منها والاحتقان ينصرف ولهذا ترتاح الحائض حينئذ

وأحيانا يكون الالتهاب في جدران الرحم الشديدة فيتكتل الدم كما تقدم بمروره على الغشاء المتهيج ولابد من طرد هذه الكتل بحركة تشنجية عنيفة في الالياف العضلية وهذا هو سبب الالم . ثم أن سبب سكونه بطرد الكتل منه . وعلاج هذه الحال يستلزم راحة الحائض التامة مدة الحيض فعليها أن تلجأ الى السرير واستعمال الدوش المهبلي ليليا . وتحسين الصحة العمومية بالرياضة الخفيفة والغذاء الحسن .

موسى وهبه العنى

الفواكه الجافة

	ماء	مادة زلالية	مادة نشوية أوسكرية
التفاح الجاف	٢٦ ر٠	١ ر٦ ر٠	٦٨ ر٠
المشمش	٢٩ ر٠	٤ ر٧ ر٠	٦٢ ر٠
البلح	١٥ ر٤ ر٠	٢ ر٠	٧٨ ر٠
التين الجاف	١٨ ر٠	٤ ر٠	٧٤ ر٠
الزبيب	١٤ ر٠	٢ ر٠	٧٦ ر٠

تدل هذه الارقام عن الفواكه الجافة أن قيمتها

الغذائية كبيرة جداً والواقع أنها مغذية أكثر من الخبز باللحم ولا يعلو عليها فى القيمة الغذائية غير الزيوت والدهون .

الفواكه فوق غناها بالاملاح والفيتامين وقيمتها الغذائية وهى جافة تساعد على حفظ قلوية الجسم .

وقد يسألنا سائل وما قولكم فى الفواكه كالليمون والبرتقال الحامضية العصير ؟؟ نقول أن الاملاح الموجودة فى تلك الفواكه شديدة القلوية ، وان حامضية العصير قليلة . ثم أنها تتحول فى الجسم الى قلوية . وفوق فائدة الفواكه للجسم فان فائدتها عظيمة فى العلاج . فمن أحدث العلاجات الحديثة التى اطلعنا عليها فى أثناء طوافنا فى اوربا علاج الاسهال بواسطة اكل لب التفاح . وخصوصا فى الاطفال .

فبعض أطباء الاطفال لا يستعملون فى علاج النزلات المعوية فى الاطفال غير أكل لب التفاح ممهوكا — أما الموز فالمشهور عنه أنه غنى فى النشويات . ولكن هذا صحيح والموز أخضر فاذا أخذ فى النضوج تحول ذلك الى نوعين من السكر . أحدهما سكر قصب والثاني نوع خفيف جداً من السكر .

ويهمنا أن نذكر أن الزيتون فاكهة وليس من البقول والخضراوات وقيمته الغذائية كبيرة ولكنه لمرارة طعمه لا يقدم كفاكهة . ومما شاهدناه فى انجلترا وبعض بلاد غيرها أنهم يقدمون الطماطم ويعرضونها للبيع مع الفاكهة وفى بعض المطاعم يكتب البطاطس فى قائمة الخضراوات ! واكثر الفواكه فى القيمة الغذائية على الاطلاق البلح الجاف . وأهم ما فى الفواكه ان ٩٠ فى المائة مما نأخذه يستعمل لفائدة الجسم وهى قيمة كبيرة بالنسبة لغيرها من الاغذية .

ومما ننصح به أن تؤخذ الفاكهة مع الاغذية الغنية بالمادة الزلالية كاللحم واللبن فهما مكملان لها

«حكيم البيت»

التربية الحديثة

فى مدينة نيويورك مدرسة ثانوية خصوصية للبنات تدعى مدرسة دالتون تمتاز عن سواها بأن منهجها يشمل مادة غريبة فى بابها . وهو أن المدرسة تأخذ من مستشفيات الولادة عدداً من الاطفال المولودين حديثا ، بشرط أن يكون قد مضى على ولادتهم شهرا فى بدء الدراسة ،وأن يكونوا أنموذجا للصحة والعافيــة والجمال ، وأن تكون أمهاتهم من اللواتى يرتزقن من عملهن ولا يستطعن العنـاية باطفالهن ، وأن يكن من أسرة معروفة ، ويحتم على طالبات هـذه المدرسة العناية بهؤلاء الاطفال طول العام المدرسى من حيث الغذاء والصحة والاستحمام والملابس ؛ حتى تعد الطـالبة نفسها لأن تكون أما فى المستقبل . والأساتذة الذين يناط بهم هذا العمل والأشراف على الطالبات من أطباء معروفين بالمتانة فى مهنتهم والطهارة فى ذمتهم . أليست هـذه المادة أفضل بكثير للفتاة من مطولات التاريخ والرياضـة والعلوم ؟

***

قرأنا فى صحيفة «الطان» الفرنسية بتاريخ ٥ أغسطس من هذا العام خبراً غريبا عن احدى مدارس الليسية التى تتبع النظام المختلط ، أي أن البنين والبنات يجلسون معاً فى فرق الدراسة . وهو أن البنات فى قسمى الفلسفة والرياضيات أحرزن قصب السبق فى كل المواد حتى أن جائزتى الجدارة وجائزتى الشرف وجميع الجوائز فى التاريخ والجغرافيا واللغة اللاتينية واللغة الأغريقية كلها كانت من نصيب الجنس اللطيف . وتقول « الطان » ان البنات مع كل ذلك كن فى هذا المعهد أقل عدداً من البنـين بكثير . وقد ذيلت هـذا الخبر بأسماء العشرين الأوليات من حاملات هذه الجوائز

كتب الشهر الجديدة

الثعـــابين

« تأليف الدكتور حسين فرج زين الدين صفحاته ٢٠٦ من قطع »
« هذه المجلة وبه أكثر من ٩٠ رسما . طبع بمطبعة صادق بالمنيا »

هذا الكتاب يقتصر على وصف الثعابين عامة والأنواع المصرية منها خاصة . وقد قسمه المؤلف أبوابا . فالباب الأول المقدمات و٣٤ صفحه في وصف أعضاء الثعبان وأجهزته المختلفة . والباب الثاني في وصف الثعابين السامة . والثالث في أقسام الثعابين وخواصها

ولغة المؤلف عامية دقيقة فهو لايخلط بين كلمتي نوع وجنس . ولكنه يقول « مدبب » واللفظة العربية الصحيحة « مؤلل »

وقد أورد المؤلف اخباراً طريفة عن الثعابين من ذلك قوله عن معاملتها وهي محبوسة :

« قد جرت العادة أن تقدم الى الثعابين أغذيتها الخاصة في بيوت الاسر مرة كل أسبوع وقد يكون خيرا لو قدم لها الغذاء الكافي مرة كل أسبوعين وبخاصة منها الانواع الكبيرة. ويحسن بالحارس الذي يتولى اطعامها أن يقدم لها الفريسة حية وان لاحظ أن ضيق البيت لايمكنها من افتراسها فعليه أن يقتلها ويقدمها لها ميتة كاملة أومقطعة اربا اربا . وعليه أن يكون شديد الملاحظة عند تقديم الغذاء لها لانها تكون في الغالب هائجة وقد يفترس بعضها بعضا ولكن قد يمتنع بعض الثعابين عن تناول الغذاء أشهرا وقد يطول الصيام سنة كاملة. وفي حالة الصيام هذه اذا قدمت لها فريسة فان الفريسة تألف دارها الجديدة وتأمن المرافقة الرهيبة وتظل غير هيابة بأسا ولاغدرا ونضرب لذلك مثلا . ثعبان من نوع أبي السيور الغيطي حفظته في بيت الاسر وقدمت له سحلية وفأرا وعلى الرغم مما هو معروف عن أبي السيور من الشراسة وحبه لافتراس الفيران وهو طليق فانه لم يحاول مرة مهاجمة واحدة من هاتين الفريستين وأخيرا قتل الفأر السحلية وطاول الثعبان فجعل يهاجمه ولم يحاول الثعبان حتى في هذه الحالة أن يدافع عن نفسه فلم أجد بدا من اخراج الفأر محافظة على أبي السيور

« واذا باض الثعبان في الاسر فالواجب أن يجمع البيض ويدفن الى نصفه في آنية مملوءة بالرمل الرطب على ان تغطى وتوضع في مكان دافيء فيساعد البخار المتصاعد من رطوبة الرمال على اتمام عملية الافراخ واذا أفرخت وجب أن تغذى الصغار بالديدان والسحالي والضفادع الصغيرة »

ويقول المؤلف عن الحواة وتناولهم للثعابين :

« وكذلك نرى حواتنا في مصر يطوفون بانواع من الثعابين يحملونها عادة في قراب من الجلد ويلعبون بها العابا مختلفة فيطرفون بها بعض النظارة أو يضعون رءوسها في أفواههم أويمزقونها باسنانهم أو يتركونها تشرب من اناء ثم يشربون منه ومنهم من يدرب بعض القردة على اللهو بها وقذفها على الناس ويوهمون العامة أن ذلك راجع الى سر « الرفاعية » فيهم والحقيقة

أن بعض هذه الثعابين غير سام مطلقا كالدساس البريء الذي يعتقد الناس ظلما أنه أشد أنواع الثعابين خطرا وأنواع الاراقم وبعضها سام منزوعة أنيابه ولا يعرف غير الحاوى سر ذلك

« وقد حدث فى المنيا فى مايو سنة ١٩٣١ أن أحد هؤلاء الحواة الرفاعية كان ينزع أسنان ناشر فأفلت من يده ولدغه فمات. والثعبان محفوظ الى الآن فى المستشفى الاميرى بها

« أما الطريقة التى يستخدمها هؤلاء الناس فى امساك الثعابين فانها ترجع أولا الى الذعر الذى يعترى الثعبان عندما يفاجئه مفاجيء غريب فانه يقف بغتة لتأثير الحركات العكسية فيه والى خفة حركة الصياد فى القبض على رقبة الثعبان وفى تحريك عصاه والى قوة تأثيره النفسى وشعور الثعبان بهذه القوة كقوة التنويم المغناطيسى. والدليل الآتى يؤيد صحة هذه النظرية ولذلك تقدم واحد يشعر بالخوف من الثعابين فأمسك دساسا فعضه وتقدم آخر لا يشعر بهذا الخوف وأمسك الثعبان فلم يحرك ساكنا وكلاهما لا يدين بمذهب الرفاعية

« فلا يمكن بعدئذ أن تعزى قوة الحواة الى شيء من السحر أو الولاية ولا أدل على ذلك من أن أهالى البرازيل وعمال حديقة الثعابين الشهيرة عندهم يتمسكون بانواع الافاعى ذوات الاجراس دون أن يمسهم سوء وهم ليسوا أتباعا ولا ينتسبون للرفاعى »

الزخرفة المصرية القديمة

« تأليف احمد يوسف ويوسف خفاجى صفحاته ٣٢٠ »

مطبوع بمطبعة الاعتماد وموضح بالرسوم »

عند بعض العامة من المثقفين رأى خطأ عن الفنون المصرية. وهى أنها فنون بدائية لم ترتق الارتقاء الذي بلغته الفنون الاغريقية أو الرومانية

وهذا وهم عظيم يبعث عليه بقاء بعض الآثار البدائية فى مصر مثل الاهرام. ولكن تاريخ الفراعنة لا يقل عن ٣٥٠٠ سنة فاذا كان فيها الاثر البدائى القديم فان فيها الآثار الاخرى المرتقية مثل التماثيل الرائعة والزخارف البديعة والمعابد العظيمة

وبين يدينا الآن كتاب فى « الزخرفة المصرية القديمة » لمؤلفين خبيرين بموضوعهما هما الاستاذان احمد يوسف ويوسف خفاجى. وقد جمعا فيه أكثر من ثلاثمائة شكل من أشكال الزخارف التى رسمت فى قبور الفراعنة أو معابدهم. وبعض هذه الزخارف بالالوان

والحق أن المتأمل لهذه الزخارف يعجب بجمالها. وأول ما يلفت النظر فيها أنها تدل على تعلق المصريين بالزهر فان كثيرا من الرسوم يمثل الزهر تمثيلا مطابقا أو أن الزهر هو الباعث الذي بعث على الزخرفة. وكذلك الحيوان قد يكون الباعث أيضا على الزخرفة. وأحيانا تكون الفاكهة

والمصرى كان يرسم هذه الاشياء كما هى فى الاصل. ثم يعمد إلى ريشته فيقابل ويوازن فيخرج شكل زخرفى. وهذا غير الخطوط الهندسية المتقابلة فانها كثيرة أيضا

والكتاب خدمة سامية لكل من تهمه الثقافة الفرعونية

An Experiment in Living. By H. G. Wells. 711 pp. « Hutchinson »

صدر فى اللغة الانجليزية مجلدان هما ترجمة الاديب ولز لنفسه . وقد اتيح لنا أن قرأناها بتلك اللذة التى نقرأ بها سائر كتبه قصصا كانت أم دراسات اجتماعية والحق انه ينظر إلى نفسه فى هذه الترجمة كأنه بطل من أبطال القصص التى الفها . وهو يبدأ بوصف صباه ولكنه سرعان ماينسى نفسه فيصف البيئة الاجتماعية التى نشأ فيهاوقضى فيها الصبا وهو كثيرا مايعقد الفصول عن أشخاص آخرين غير ولز هذا الشخص الذي هو موضوع الترجمة

وفى ولز طائفة من الاشخاص قد انجمعت واندغمت فى شخصية واحدة . فانه قصصى فنان اذا شاء أن يروى الوقائع ويصف الحوادث ويصور الاشخاص استطاع أن يبدع ويعجز، وهوحين يفاكه القراء يأتى بالعجب من تلك النكات النادرة فى الفكاهة الانجليزية النادرة . وهو حين يعالج موضوعا اجتماعيا يحيط به احاطة الرجل الذى درس ومحص وفحص عن النواحى القريبة والبعيدة. وربما كان ولز أعظم الكتاب شعورا بالمسئولية الانسانية فانه يكتب وفى نفسه انه لم يأت هذه الدنيا الا لكى يسن الشرائع الجديدة للانسانية ويخرجها من الظلمات الى النور

فهو يغضب من اساءتنا الى عمالنا فى مصر ويشنع علينا كما يغضب من الامبراطوريين البريطانيين لأنهم يطلبون بقاء الامبراطورية وهو يطلب الغاءها ،وهو يتكلم عن عصبة الامم والرئيس روزفيلت وغاندي كانه هو المسئول عن سلوكهم واغلاطهم .

ثم هو عالم ليس أحسن منه فى تيسير الصعب من النظريات العلمية وتقريبها الى الاذهان وهو أيضا فيلسوف يكتب عن الدين والغاية من الانسانية والمصير الاخير

كل هذه الشخصيات قد اجتمعت فى ولز فجعلت منه معلما للعصر الحاضر . وفى هذه الترجمة يوضح لنا فصلا بعد فصل كيف استوت له هذه الاراء وكيف كفر ببعض الاراء القديمة

والاهتداء والكفر يبعثان خواطر مختلفة عن ولز . فان هذا الكاتب الف نحو أربعة كتب وقصص فى الدعوة الى الايمان بالله وبان فوق هذا الكون قوة مشرفة تعمل للخير وتهدي الى الصلاح وتصد عن الشر . ولكنه منذ سنوات قليلة أعلن ان ايمانه قد زال تمام الزوال وعاد ماديا أو بشريا أو نحو ذلك

وفلسفة ولز هى لون آخر من تلك الفلسفة الامريكية الحديثة . وهو يصرح بان أعظم الفلاسفة الذين أثروا فى تفكيره هو وليم جيمس الامريكى . وهو حين يذكر شوبنهور وبحثه عن كنه الاشياء يتكلم عنه فى استهزاء واضح

والترجمة تاريخ اجتماعى للسنين الاربعين الماضية . فانه يذكر السياسة والانقلابات الاجتماعية والمخترعات وتقدم العلوم . ولكنه الى ذلك يروى لنا أشياء شخصية تدلنا من وقت لآخر على أنه كان فى قصصه يجعل من نفسه بطلا خياليا أو هو ينحل البطل تلك الوقائع التى وقعت له فى أيامه الماضية . ومن هذه الترجمة نعرف انزوجته الأولى تركته وطلبت الطلاق لان زوجته الثانية أحبته وتعلقت به . ويروى لنا انه حين انفصلت منه زوجته الاولى عاد فتحسر عليها . وبعد عام حين ان تم الانفصال ذهب اليها يرجوها أن

ترجع فرفضت فبات عندها ونهض فى الصباح يريد مغادرتها فاستبقته للفطور ولكنها وهى تهيء الفطور تساءلت : وكيف يتم هذا ؟

وخرج ولزدون أن يفطر . وكان أسف الاثنين بعد ذلك على هذا الفراق عظيما

والترجمة مليئة بهذه الحوادث الصغيرة الخطيرة التى تجعل للتراجم منزلتها المحببة الى النفس . ولكنها فوق ذلك تاريخ اجتماعى يبين لنا كيف تطورت نفس هذا الرجل المفكر حتى أصبح اشتراكيا عالميا ملحدا بشريا

أسرار المراهقة بالفتى

بقلم الدكتور شخاشيرى صفحاته ١٥٤ من القطع المتوسط (المطبعة العصرية بالقاهرة)

لاشك ان الدكتور شخاشيري يخدم الشباب خدمة كبري بتوفره على درس المسائل الجنسية درساً علمياً واذاعة نتائج دراساته فى مثل هذا الكتاب الذي يبحث فى شئون ادوار البلوغ فى الفتى وفى أهمية وظائف أعضاء التناسل وكيفية الاحتفاظ بها سليمة . فاننا أحوج مانكون الى مثل هذا الكتاب المنير وقاية للشبان من الانحرافات الجنسية التى كثيراً ماتكون علة الشقاء والفشل فى الحياة . ونرجو ان تلاقى هذه الطبعة الثانية من الكتاب من الرواج مالاقته الطبعة الاولى منه

المصور الحديث فى مبادىء العلوم

تأليف الاستاذ محمد على وهبه صفحاته ٤٨ من القطع الكبير : مطبعة الاعتماد بالقاهرة

وضع هذا الكتاب لتلاميذ السنة الاولى الابتدائية ورياض الاطفال . وهو يتناول المبادىء الاولية لعلمى الحيوان والنبات

وقد سار مؤلفه على الطريقة الحديثة فى تدريس العلوم للصغار وهى التعليم بالصور التى تذبه أذهان الاطفال وتثير فى نفوسهم حب الاستطلاع . وخير مايقال فى هذا الكتاب هو أنه كتاب جميل . وهذا مايحتاج اليه الطفل المصرى الذى ظل زمناً طويلا محروماً من الكتب الجميلة التى تحبب اليه المعرفة

مطبوعات اخرى

فى المصايف

تأليف الاديب ابراهيم عبده صفحاته ١٥٨ من القطع الصغير . مطبعة سكر بمصر

مؤلف هذا الكتاب أديب ناشيء . وهو يعنى كثيراً باناقة الاسلوب وجمال التعبير . فهاتان هما الصفتان الغالبتان فى هذا الكتاب . ويظهر ان المؤلف متأثر أشدّ التأثر باسلوب استاذه الدكتور طه حسين . ونحن لانؤمن بالتقليد فى الاسلوب . فان الاسلوب هو الشخص . وخير للكاتب أن يقرر شخصيته بدلا من أن يلفها ويطويها فى شخصية أخري مهما بلغت هذه من البروز . وبعد فلا يسعنا الا أن نقول ان ابراهيم عبده أديب واعد ونرجو أن يتعهد ملكاته بالمثابرة والمرانة

أسئلة القراء

السعادة فى الزواج

(حيفا . فلسطين) د . س . غ — كيف يحظى الانسان بالسعادة فى الزواج ﴿المجلة الجديدة﴾ يحظى الانسان بالسعادة فى الزواج كما يحظي بها فى الملابسات الاخرى للحياة اذا كانت فيه عناصر السعادة . وهذه العناصر هى التى تجعله يرضى بالحيـاة وينبسط الى النشاط فى مذاهبها المختلفة . وقد وضع السيكلوجى مكدوجال عشرة شروط أو حاجات يحتاج كل انسان اليها لكى يعد نفسه سعيدا . وهى :

١ — حفظ النفس بأن يطمئن على طعامه ومسكنه الخ .

٢ — الاستطلاع أما بالقراءة واما بزيارة المتاحف أو المدن الغريبة

— الاستمتاع الجسمى والذهنى

٤ — الثقة بالنفس

٥ — الجمال فى الفن أو الوسط أو الرفيق فى الزواج

٦ — الاستمتاع الاجتماعى بالصداقة والزمالة

٧ — اللذة الجنسية أو مرافقة الجنس الآخر

٨ — الاقتناء

٩ — العبادة ولو كانت براً أو خدمة اجتماعية

١٠ — الامومة أو الابوة

والحاصل على هذه الحاجات لا يكون سعيدا فقط فى زواجه بل فى أى عمل آخر

حل الازمة

(بنى سويف). مصر . ج . ا — هل الأزمة آخذة فى الانفراج أم هى الآن كما كانت فى بدايتها . وماهو الحل المنتظر لها ؟

﴿المجلة الجديدة﴾ بدأت الازمة منـذ أكثر من أربع سنوات والسبب الواضح لها أو أهم سبب هو أن الانتاج كثير والاستهلاك قليل . أى أن البضائع المعروضة كثيرة والنقود قليلة . ولذلك تفشى العطل لان المصانع رفضت العمل لأن مصنوعاتها مكدسة لا تباع

ولـكن بعد أربع سنوات من انكفاف الناس عن الشراء أو ما يقرب من الانكفاف عادوا الى الشراء بدرجة ما . فمن هذه الناحية انفرجت الازمة بعض الشىء أى أن الطلب على البضائع كثر

ولكن للأزمة وجهاً آخر هو أخطر وجوهها وهو أن المصانع تستغنى عن يد العامل وتنتج بالآلات . والمخترعات متوالية للاستغناء عن العامل ومن هنا ترون أن العطل سيزداد أو هـو مطرد فى الازدياد

ولا بد من عمل ايجابي لمعالجة هذه الحالة بزيادة النقود المتداولة الي عشرة أضعافها ونقص ساعات العمل الي أربع أو خمس ساعات في اليوم أو توزيع معاشات كبيرة على بعض الطبقات من السكان لكي لا يعملوا أونحو ذلك من العلاجات التى نعتقد أن الدول المتمدنة لاترضاها الا بعد سنين من الآلام والعذابات

النوم لا يجدد القوة

« شربين . مصر » . و . ا — هل نوم الظهر يجدد القوة مثل نوم الليل أم به ضرر ؟

« المجلة الجديدة » النوم لا يجدد القوة سواء بعد الظهر أم في الليل . وسببه غير واضح . وعلى كل حال ليس التعب هو السبب للنـوم . ولعل التفسير الحقيقي للنوم أنه ردة الي حالة غير واعية نلجأ اليها لاننا نسأم الوعى

واليقظة تجدد القوة أكثر من النوم . والبرهان علي ذلك اننا نجوع عقب خمس ساعات من اليقظة ولانجوع عقب هذه المدة من النوم . لاننا في اليقظة نهدم ونبنى فى الجسم أما فى النوم فلا هدم ولا بناء أو هما ضعيفان جدا

ولكن النوم ضرورى مع كل ذلك . وارهاق الحر فى الصيف يجبرنا على النوم بالنهار . وما دام جهازنا العصبى لا يقـوى على المقاومة فيجب أن نطاوعه وننام

هارون وشارلمان

« طهران . ايران » ج . ر . — تذكر التواريخ الشيء الكثير عن هـارون الرشيد الخليفة العباسى وشرلمان الامبراطور الفرنسي . فما هى اثارهما التى تدل على عظمتهما وهل لاحدهما مؤلفات ؟

« المجلة الجديدة » كان هارون وشارلمان ملـكين ولم يكونا مؤلفين . وقل بين الملوك من يؤلف فاننا لانكاد نعرف من المؤلفين الملوك غير يوليوس قيصر وماركوس اوريليوس

أما عظمتهما فترجع الي ما اثر عنهما من تنظيم الدولة وتوزيع العـدالة ونحو ذلك مما تبالغ فيه الروايات عادة

من تاجور

« نشر بعدد اكتوبر من هذه المجلة بصفحة ٧٢ بعض »
« مقطوعات من تاجور . وهى ترجمة الاستاذ م . فهمى . ش »

المعادن فى اجسامنا

« طنامل . مصر » ر . س — ما هى المعادن التى بجسم الانسان ؟

« المجلة الجديدة » فى الانسان طائفة كبيرة من المعادن بعضها كبيرة المقدار مثل الكلسيوم « الجير » فى العظام و بعض الاعضاء ومثل الحديد و بعضها قليل المقدار مثل الفوصفور والمنغيز والصوديوم والبوتاس واليودين . ولكن قلة المقدار لا تعنى قلة الاهمية فان حاجة الجسم الي هذه المعادن تظهر فى امراض مختلفة

لاجل أطفالنا

« الخرطوم . السودان » ص . ع — كنتم قد فتحتم بابا للاطفال بمجلتكم ثم عدتم فالغيتموه مع

أننا نرى أنه بدعة مفيدة . فهل لكم فى اعادته ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لم نجد من جمهور القراء أى رغبة فى هذا الباب .

وقد يكون هذا الجمود سببا أقوى لفتح هذا الباب حتى نثير الاهتمام بموضوعات الطفولة والصبيان . ولكن الكاتب لا يمكنه أن يكتب مالم يجد استجابة من القارىء . ويمكنكم أن تقرأوا مجلة «بابا صادق» فانها خاصة بالاطفال وهي اسبوعية تحتوى ٢٤ صفحة كبيرة وعنوانها ٨ شارع جامع الاسماعيلي بالمالية بمصر

الرغبة في الانتحار

(الاسكندرية . مصر) ص . و — من وقت لآخر تتملكني رغبة حادة للانتحار ولكنها تمر ثم تعود بعد مدة طويلة أو قصيرة . وأخشى أن يكون هذا علامة على بداية الجنون . فبماذا تشيرون ؟

﴿المجلة الجديدة﴾ يظهر أنكم تعيشون منفردين . تجترون افكاركم وتتركون انفسكم لخواطركم . والرغبة فى الانتحار تعرض لكثيرين من الناس ولكنهم يتغلبون عليها . ويجب أن تصادقوا الناس رجالا ونساء وأن تجعلوا الحديث بينكم وبين الاخرين بدلا من أن يكون بينكم وبين أنفسكم . ومارسوا نوعا من البر للهيئة الاجتماعية مثل خدمة احدى الجمعيات الخيرية أو تعهد اسرة فقيرة أومارسوا أى عمل نافع تشعرون فيه بأنكم فرد فى الهيئة الاجتماعية وأن الدنيا تحتاج لكم . فأن هذا الشعور يزيل منكم هذه الرغبة ويمكنكم أيضا أن توحوا الى أنفسكم الكراهة للانتحار قبل النوم

أصل الجرائم

(القاهرة . مصر) ح . س — هل الجرائم فى الاقطار الاجنبية أقل مما هى عندنا . واذا كان الامر كذلك فما تعليل ذلك ؟

﴿المجلة الجديدة﴾ الجرائم فى مصر أضعاف ماهى فى أى قطر أوربى . والسبب لذلك سوء الحالة الاقتصادية والفاقة العظيمة التى تعانيها كثرة الامة أزاء الغنى الفاحش الذى تتمتع به أقلية صغيرة جدا . وفى بعض قرى الريف أمراض تنشأ من قلة الطعام . واعتقادنا ان ٩٨ فى المائة من الجرائم فى مدننا وقرانا يرجع الى الفقر أو إلى أسباب اقتصادية تتعلق بالشقاق الذى ينشأ عن الخلافات المالية

ولما كانت الفاقة لاتبلغ فى أى قطر أوربى مبلغها فى مصر فان الجرائم هناك لاتكثر كثرتها عندنا

اتلاف المحصولات

(بغداد . العراق) ا . ن — ذكرتم فى بعض الاعداد الماضية ان الحكومات تتلف المحصولات الزراعية لكى يقل المعروض منها فترتفع أثمانها . فهل لكم أن تذكروا لنا مقدار ماأتلف وأى الامم اتبعت هذه الخطة وهل أدت الى النتيجة المطلوبة ؟

﴿المجلة الجديدة﴾ ننقل فيما يلي احصاء ما أتلف من المحصولات فى العام الماضى :

٥٧٠ر٠٠٠ عربة مشحونة بالقمح أحرقت فى استراليا وكندا

٤٢٠ر٠٠٠ عربة مشحونة بالقمح استعمل وقودا فى استراليا وكندا وزيلندا الجديدة

٠٠٠ر١٤٠ عربة مشحونة بالرز أحرقت فى أقطار الشرق الاقصى

٠٠٠ر٢٦٧ كيس بن احرق فى برازيل

٠٠٠ر٠٠٠ر٥٦ رطل لحم فى العلب اتلف فى اقطار اوربية وأمريكية

وهذا غير مقادير أخرى من السكر والسمك أتلف أيضا لرفع الأثمان. وغير القطن الذى حرث بعد أن تفتح لوزه فى الولايات المتحدة. وقد ارتفعت الاسعار قليلا على أثر هذا الاتلاف والتدمير. ولكن هذه الخطة هى أشبه الاشياء بالمريض الذى ينتحر لكى ينجو من مرضه بالموت. فان فى العالم فقراء يحتاجون الي هذه الاشياء التى أحرقت. ولكن النظام الاقتصادى الحاضر يقضى بحرمانهم منها ولو باحراقها ...

اللغة الاجنبية فى المدارس

« دمياط . مصر » ف . ز ـ ما هو تاريخ تعليم اللغات الاجنبية فى المدارس الابتدائية

« المجلة الجديدة » منذ عام ١٨٦٣ كانت اللغة التركية تدرس بجانب اللغة العربية فى السنتين الثالثة والرابعة الابتدائية، بمعدل خمس أو ست دروس أسبوعيا لكل سنة.

ومنذ سنة ١٨٧٤ صار متوسط الدروس التركية ثلاثا اسبوعيا. واستمر هذا النظام الي عام ١٨٨٨ حيث محيت بتاتا.

وأدخل تدريس اللغات الاوربية « فرنسية ثم انجليزية » فى المدارس الابتدائية فى السنتين الثالثة والرابعة منذ عام ١٨٦٨، وكان متوسط عدد الحصص الاسبوعي ستا فى كل من هاتين السنتين.

وفى سنة ١٨٨٧ أدخل تدريس اللغة الاوربية فى السنة الثانية وكان عدد الحصص خمسا وصارت فيما بعد ستا، ثم ارتفع عدد حصص اللغة الاجنبية الى ثمان فى كل من السنتين الثالثة والرابعة « وهذا بالطبع أخذ من حصص تدريس اللغة التركية »

وأدخل تدريس اللغة الاجنبية فى السنة الاولى الابتدائية منذ عام ١٩٠١ ومنذ عام ١٩١٣ زيدت عدد حصص هذه المادة فصار ٩ للسنة الاولى و٩ للثانية و ٨ للثالثة و٨ للرابعة.

الشهادة الابتدائية

دمياط . مصر ف . ز — هل لكم أن تدلونا علي تاريخ الشهادة الابتدائية ؟

« المجلة الجديدة » أنشأت وزارة « نظارة » المعارف هذه الشهادة سنة ١٨٩١ فكان عدد الناجحين فيها فى تلك السنة ١١٢. وبقيت خاصة بالذكور الى سنة ١٩٠٠ حين نجح فيها ٥ بنات الى جنب ٧٠٧ من الذكور. وأقصى عدد للناجحين كان سنة ١٩٢٩ حين كانوا ٧١٢٧ من الذكور و ٤٧٧ من الاناث

حديث الأدب والأدباء

مكان المرأة الاوربية من الحضارة الحديثة

« من مقال للاستاذ سلامه موسى بالبلاغ »

كان لاختلاف الاراء السياسية فى أوربا هذه السنين الاخيرة وقيام الاحزاب المتعارضة بل المتقاتلة مثل حزبى الشيوعية والفاشية أثر فى المرأة الاوربية وجاءت الازمة لعوامل اقتصادية محضة فكان لها أثر آخر فى هذا المقام . وذلك أن قيام الفاشيين فى ايطاليا كان حركة يراد منها مكافحة الاراء العصرية التى انتهت بالشيوعية . وكان يمكن القائمين بها أن يقصروها على السياسة والاقتصاد ولكنهم للاسف ، لبواعث قد ترجع الى الزهو ، حملوها على سائر الاراء الاجتماعية فاصابوا بها المرأة كما أصابوا التعليم

ولو أن الفاشية نشأت ، لأول نشأتها ، فى أمة عريقة فى المدنية مثل المانيا أو بريطانيا لكان من المستطاع تفادي الكثير من النقائص العالقة بها الآن ولما رأينا لها هذه الآراء الرجعية التي تتعلق بالمرأة

ومن المسلم به أن المرأة لم تبلغ فى تاريخها هذا المكان العظيم الذى بلغته فى الحضارة الاوربية ، أو بكلمة أصح ، فى الحضارة الغربية ، فاننا نسمع عن مقامها العظيم فى مصر القديمة وأنها كانت تعين كاهنة أو ملكة وأن امتلاك العقارات كان من حقها ، ولكننا مع ذلك نجهل ملابسات تلك الحضارة المنقرضة كما أننا نعرف فى الوقت نفسه أن حقوق الشعب لم تكن عظيمة . ولذلك لم تكن حقوقها أيضا فى مستوى الحقوق التى تتمتع بها المرأة الحديثة

لقد فكر الفاشيون فى رد المرأة إلى البيت واخراجها من المصانع والمكاتب وسائر الاعمال التى كانت قبل مائة سنة حقا موقوفا على الرجال وحدهم وواضح أن الباعث على هذا العمل اقتصادى يرجع إلى الازمة التى القت بعدد كبير من الرجال فى العطل، والمنطق هو تخلية المكان لكى يعمل الرجل وتعود المرأة إلى بيتها

ولكن اولئك الذين يقولون بهذه الردة ينسون شيئاً آخر هو أن البيت الحديث يختلف جد الاختلاف من البيت القديم . ولنضرب لذلك بيتا فى مدينة أمريكية حديثة . فأننا نجد مسكنا فى بناء كبير جداً يحتوى نحو مائة مسكن وبكل منها تلفون وفى كل منها أجهزة كهربائية للطبخ والغسل والاضاءة والتبريد والتدفئة ولذلك فان ربة البيت هي ربة كاذبة لا تعمل ولاتجهد نفسها . وكل ما عليها أن تخاطب البقال بالتلفون لكى يبعث اليها باللحم والبقول والخبز فلا يكلفها الطبخ وتجهيز المائدة سوى بضع دقائق أو على الاكثر نصف ساعة فماذا تفعل فى البيت سائر يومها ؟

أنها لا تفعل شيئا . ومن الخطر العظيم أن تترك وهى فارغة الرأس لان الخواطر المؤذية تحتل هذا الرأس الفارغ . وأعظم هذه الخواطر قوة فى هذا

الاحتلال هو الخواطر الجنسية

ولكن أولئك الذين يقولون برد المرأة إلى البيت يتخيلون أن البيت لا يزال كما كان قبل مائة سنة وأن المرأة تعود عضواً مفيداً فيه . ولكن هذا خطأ بل خطل

فقد كان البيت القديم يجبر المرأة بل الفتاة علي أن تغزل وتنسج وتشترى الدقيق وتعجن العجين وتخبزه وتغسل الملابس وتكنس الارض وتنفض الفراش كل يوم . وكان عليها أن تشترى الماء وترعى نظافته وتصفيته كما تشترى زيت المصباح وتتعهده . فكان لها من بيتها أعمال تشغل ذهنها طول اليوم .

أما الآن فماذا تفعل المسكينة فى البيت ؟ هل تقعد لكى تجتر الخواطر الجنسية ؟

أن حبس المرأة الان فى البيت هو فساد لانه يجبرها على عطل يؤذيها فى ذهنها وعواطفها وجسمها ونحن الرجال لا نطيق هذا العطل فكيف تطيقه المرأة؟

هذا وفى المدنية الحديثة شرور ترجع الى أنها مدنية رجال كهذه الحروب التى تستعد لها أو تخشاها جميع الامم . فلو أن المرأة كانت تشترك فى البرلمانات ولها صوت مسموع فى سن القوانين ولها أعضاء فى عصبة الامم بل لو كان السفراء سفيرات لما كان للحرب هذا الخطر الذى يخشاه كل انسان

زكي الابراشي باشا والأدب

« عن الاستاذ عباس محمود العقاد فى الجهاد »

ومن حق تاريخ الادب أن تنكشف هذه الدسائس الخفية التى أحاطت بحياتنا الادبية فى السنوات الاخيرة ، لأن كشفها ضرورى لتصحيح الحكم علي كثير من الحركات المريبة التي ظهرت فى خلال هذه السنوات ظهورا غريبا مفاجئا لا يسهل تعليله بغير الوقوف على دخيلة البواعث التى دعت اليه ، فان هذه الحركات لم تكن دليلا على اتجاه فى الافكار أو « تطور » فى الاذواق ، وانما كانت أحابيل منصوبة للقبض على ناصية الفكر المصرى واقتياده الى خدمة الاغراض المرسومة له من وراء ستار

ولقد علم الابراشى باشا وأعوانه أن الهيمنة على مصر وحدها لاتكفى لتسخير الادب العربى كله إلى حيث يريدون ، فان من الادباء المصريين من تشيع كتبهم وآراؤهم فى بلاد العرب قاطبة ، ومنهم من تمتد شهرتهم الى حيث تمتد الكتابة العربية في الديار الاوربية بين المستشرقين والمؤرخين المعنيين بالآداب الشرقية عامة ، فلا مناص اذن من توسيع الشباك وابعاد المرمى فى هذه الجهات

ومن أجل هذا فتحوا باب المحاضرات والدروس يلقيها بعض الكتاب والادباء الاوربيين ويؤجرون عليها بمئات الجنيهات ويستمتعون فى أثنائها برحلة شتوية جميلة إلى وادى النيل على نفقات الخزانة المصرية

ومن أجل هذا فكروا فى انشاء « المجمع العربي » وطاولوا فى تنفيذ هذه الفكرة ليستغلوا طمع الطامعين في انتخابهم لهذا المجمع ، ويملكوهم جميعاً بالامال والوعود قبل أن يملكوا بعضهم بالمرتبات والمكافآت

ومن أجل هذا امعنوا فى انشاء الوظائف الادبية واستكتاب المصنفات العلمية ، ليدخلوا فى روع المؤلفين الاوربيين أن هناك بابا مفتوحا للمغانم والارباح يدخله من يتبرع بالخدمة ويتزلف اليهم بتأييد الانصار وخذلان الخصوم

وافتضح الغرض الذى يقصدون اليه من هذه المساعى عند الاحتفال بمضى الاربعين على وفاء « شوقى » وهو متوفى بعد حافظ بنحو ثلاثة أشهر فقد أرسلوا الدعوة الي سائر الاقطار العربية واشترطوا على المدعوين أن يقصروا القول على رثاء شوقي ولا يذكروا حافظا بخير فى معرض الكلام عن زميله وقرينه ، فعلم من لم يعلم أنهم لا يخدمون الادب ولا يجلون الادباء ، وانما هي محاباة للانصار وحرب على الخصوم ، وسياسة مرسومة لحرمان من ينقمون عليه حقه من حسن الذكر فى الحياة وبعد الممات .

وقد دلت هذه الفعلة المكشوفة على مساعيهم المستورة من هنا ، ثم لاصطياد بعض الصحف العربية فى سورية والعراق وفلسطين ، ولتسخير كتابها على هذا النحو من المحاباة والاجحاف

وان فى كل قطر عربى لاناسا من المشتغلين بصناعه القلم يرجون الخير ويطمعون فى النوال أو فى الدعوة على الاقل الى أمثال ذلك الاحتفال ، وليس يخفى عليهم سبيل الوصول والظفر بالوعد المأمول ، فماذا عليهم إذا هانت ضمائرهم أن يتوسلوا بالوسيلة ويلتمسوا وجه الحيلة ؟ كل ما هناك أن يفرطوا فى مدح المحبوبين وذم المكروهين ، وكان الله يحب المحسنين .

لكن العالم العربى لم يخل بعد هذه المساعي الطويلة من أدباء لا يلينون ومن قراء كثيرين لا ينخدعون ، وما زال لبعض هؤلاء الادباء ذكر يعلو وكتب تقرأ وأنصار لا يغمطونهم حقهم مرضاة للمأجورين والدساسين . فما العمل فى هؤلاء المعاندين الذين لم يخضعوا ولن يخضعوا ولا يزال لهم رأى مسموع ووجهة فكرية أو سياسية تفسد على المأجورين والدساسين كل تدبير ؟ .

ما العمل فى هؤلاء ؟؟!!

لا عمل غير التشهير والتنفير ، واختلاق الجماعات التى تتزيا بألوان من الازياء وتتسمى بأشتات من الاسماء ، ومقصدها كلها الغض من أولئك الادباء

تدريس الأدب العربى

«عن الاستاذ ا . عبد القادر المازنى فى البلاغ»

والتلميذ فى مدارسنا ينقل دفعة واحدة وبلا تدرج من الاسلوب العصري الذى تكتب به الصحف والكتب فى زمانه ، الى أسلوب أمرىء القيس والنابغة الذبياني ومن اليهما ، ثم الى أسلوب العصر الاسلامي ، وبذلك يعبر الفا وخمسمائة سنة مرة واحدة وفى دقيقة لا ثانية لها ، فيلفى نفسه حيال أساليب لا شك أنها غير مألوفة عنده ، وليست التعابير وحدها هي الغريبة وهى التى يصدمه الانتقال المفاجىء اليها ، بل أسلوب التفكير أيضا وطريقة تناول المواضيع والجهة التى يأتيها الشاعر منها ، تبعا لاحوال الحياة ودرجة التطور فى ذلك الزمن ، يضاف الى ذلك أن مادة اللغة عند تلميذنا نزرة وأن بضاعته منها قليلة ، فهو مفتقر الى شرح كثير مما يجده من الالفاظ وهذه مشقة يجب أن يحسب حسابها وأن تضاف الى الصدمة التى يحسها . وغير عجيب بعد ذلك أن لا يجد من نفسه ارتياحا اوفى صدره انشراحا لهذا الادب الذى يحس صدمته ولا يجد لذته ، ويشعر بالكرب منه ولا يشعر بالاستمتاع والانس به …

مهمة الجامعة فى الحضارة الحديثة

« عن الاستاذ سلامه موسى فى البلاغ »

ليس طالب الجامعة تلميذا يحفظ المعلومات ويدخر المعارف فى ذهنه فقط بل هو أيضا باحث عليه أن يعرف من أستاذه طريقة البحث لكى يتعودها مدى حياته ولكى يزيد هذه المعارف والمعلومات مدى حياته . فهو لايقصد الي الجامعة لكى يقطف الثمرة وانما لكى يعرف كيف تغرس الشجرة التى تثمر الثمرة حتى يتعهدها سائر عمره بالعناية

وهذا كله يقتضى استقلالا تاما للطالب حتى تتسع الحرية للدرس وارتياء الرأى وبغير ذلك لايمكن البحث النزية ولا يمكن الجامعة أن تؤدي مهمتها فى زيادة المعارف

وقد كانت الجامعات مدة القرون الوسطى تؤدى مهمتها فى ادخار المعارف ولكنها كانت تعجز عن البحث لا لأن أحدا من الطغاة كان يمنعها عن البحث بل لان الاذهان نفسها كانت جامدة تقبل الموروث من المعارف وتسلم به الى أن عرفت فى العصور الحديثة طرق البحث العلمى فصارت مهمة ثانية للجامعات

ولكن الجامعات القديمة كانت تمتاز من الجامعات الحديثة بانها كانت جامعات ثقافة عامة. فى حيز تتخصص الجامعات الحديثة حتى ليكاد الانسان يقول انها تعلم العلم للطالب ولكنها لاتثقفه . فان الجامعة الحديثة تحلل المعارف وتجزئها وتبوبها .فهذه كلية للطب . وأخرى للهندسة وأخرى للعلم . وهوهنا علم خاص مثل البيولوجية أو السيكلوجية أو البيداغوجية أو الجيولوجية . أما الجامعة القديمة فكانت تربط المعارف وتؤلف بينها . وحسب القارىء أن ينظر فى الطبيب الذى يدرس الطب الحديث والطبيب الذى كان يعيش فى القرون الوسطى ولسنا نقصد الي الفرق بين الخرافات القديمة والنظريات العلمية الحديثة فان هذا الفرق مسلم به . وانما ننظر الى فرق آخر وهو أن الطب القديم كان ثقافة عامة حتى كان الطبيب يدعى حكيما وكان يعرف الكيمياء والادب والرياضيات الى جانب العقاقير أما الطب الحديث فعلم خاص

وليس شك فى أن اتساع المعارف هو الذى جعل الجامعات تميل الى التحليل وتعتمد عليه أكثر مما تميل الى التأليف . فانه يسهل على الطالب التبريز فى البيولوجية اذا اختص بهذا العلم . ولكن يصعب ان يدرس الشعر والدين والتاريخ إلى جانب الجيولوجية والطب . وهذه الصعوبة يجب أن نسلم بها . ولكن يبقى علينا بعد ذلك أن نسلم بان الجامعة لاتخدم الثقافة بل تخدم العلم

لقد رأى كارليل هذه الصعوبة فاقترح انشاء كلية « لدرس الاشياء » وهو يعنى كلية تدرس جميع العلوم وتؤلف بينها حتى يخرج الطالب منها على ثقافة عامة . فان العلوم منفصلة الآن انفصالا يجعلها كانها الجسم الغريب فى الهيئة الاجتماعية وطالب الجامعة يتعلم العلم كانه عدته للحرفة فى حين كان يجب ان يثقف للحياة . ونقول بكلمة أخري أن الجامعة تعلم الطالب كيف يغرس الشجرة ولكن لاتعلمه كيف يغرس الغاية

نظهروله في اجمل مظهر

أن اقتنيتم ملابس فصل الشتاء من محلات

الفرنوانى

بميدان العتبة الخضراء بمصر

حراير . اصواف . اقمشة متنوعة

ملابس داخلية وخارجية من الفنلات الصوف والجاكتات والفساتين

أسعارنا معروفة برخصها ـ بضائعنا ممتازة بجودتها

المجلة الجديدة الاسبوعية

يكسبك الاشتراك فى المجلة الجديدة الاسبوعية علما وثقافة واطلاعاً على أهم الاخبار الجديدة فى العالم يحررها أشهر الكتاب ٢٤ صفحة كبيرة ملونة ثمنها ٥ مليمات واشتراكها ٢٥ قرشا فى العام وتهدي لكل مشترك كتاباقيما

١٢ شارع نوبار . مصر — بوستة الدواوين

درسدنر بنك

تأسس سنة ١٨٧٢

رأسماله واحتياطيه ٠٠٠ ٠٠٠ ١٦٥ رايشمارك

مركزه العمومي برلين

له ١٦٧ فرعاً و ١٧٢ توكيلا

في القطر المصرى : فى القاهرة والاسكندرية

فى تركيا البنك الشرقى الالماني التابع لبنك درسدنر فروعه فى استامبول وغلطه وازمير .

البنوك التابعة له :

بنك أمريكا الجنوبية الالماني شركة مساهمة — (دوتش سود امريكانش بنك) فروعه فى الارجنتين والبرازيل وشيلي واسبانيا والمكسيك وباراجواى

ميركور بنك — ادارته فى فينا وفروعه فى مدن النمسا

بنك هوجو كوفمان وشركاه — ادارته فى امستردام

الشركة المصرفية الرومانية — ادارتها فى بخارست وفروعها فى مدن رومانيا

ليباور بنك شركة مساهمة — فروعه فى ريجا وليبو

بنك لكسمبورج الدولي شركة مساهمة - فروعه فى لكسمبورج

يقوم درسدنر بنك بكافة أعمال البنوك - لديه قلم « صندوق توفير » وله مراسلون فى كل مدن العالم

الدكتور نجيب ميخائيل

نقلت عيادة صديقنا الدكتور نجيب ميخائيل الى الدور الثانى من عمارة بولاد نمرة ١٢٧ شارع الملكة نازلى أمام القشلاق الانجليزي تليفون ٥٦٨٤٥ واستأنف عمله من أول اكتوبر حيث يقابل مرضاه من ٥ — ٧ بعد الظهر

صدر عدد ديسمبر من المجلة الجديدة الشهرية ومعه كتاب مستقل وكذلك سيكون مع كل عدد كتاب آخر . والثمن للمجلة والكتاب هو ٤ قروش فقط كالمعتاد

Widener Library
3 2044 114 055 080

al-Majallah al-jadidah